كتاب

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

المعروف

بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء

ليا قوت الرومي



وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه

د . س . مرجليوث

(الجزء الخامس)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

مطبعة هندية بالموسكي بمصر

١٩٢٨

كتاب

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

المعروف

بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء

لياقوت الرومي

وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه

د . س . مرجليوث

(الجزء الخامس)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

مطبعة هندية بالموسكي بمصر

١٩٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿عبيد الله بن محمد بن ابي بردة[1]﴾

ابو محمد القصري من قصر الزيت بالبصرة قاضي فارس نحوي لغوي معتزلي ذكره ابو الفتح منصور بن المقدر النحوي المعتزلي محتجاً به وبامثاله على ابي بكر الباقلاني لانه قال ان الكلابية تقول ان النظر اذا قرن بإلى لم يحتمل الا الرؤية وان المعتزلة تبطل ذلك بقول الشاعر ٥

اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر

قال هذا اعتراض باطل لان الشاعر قال اليك والله قال إلى رَبِّها واحدهما غير الآخر لان احدهما بالياء والآخر بالالف قال من يخاصم المعتزلة الذين هم ذوو اللسن والفصاحة بهذا الكلام لا يكون غبياً بل انقص حالةً من الاغبياء وقد كان يحضر منهم في زمن امراء المؤمنين المطيع والطائع ١٠ والقادر نحو من مائة المجالس كل منهم او جمهورهم قد قرأ كتاب سيبويه واليه انتهى[2] كعلي بن عيسى الرماني وابي سعيد السيرافي وذكر جماعة ثم قال وابو محمد عبيد الله بن محمد بن ابي بردة القصري من قصر الزيت

---

(١) جاءت هذه الترجمة واللتان تتلوان في نسخة بومباي بعد ترجمة عبيد الله ابن محمد بن جرو (٢) لعله انتهى

بالبصرة قاضي فارس وله الانتصار لسيبويه على ابي العباس في كتاب الغلط وله مسائل سألها الشيخ [1] ابا عبد الله البصري في اعجاز القرآن وغير ذلك

(٢) ﴿ عبيد الله بن محمد بن ابي محمد اليزيدي ﴾

٥ واسم ابي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة وكنية عبيد الله ابو القاسم يعرف بابن اليزيدي ذكره الخطيب فقال مات [2] في سنة ٢٨٤ قال وسمع محمد بن منصور الطوسي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي روى عن عمه ابراهيم بن يحيى واخيه احمد بن محمد عن جده ابي محمد اليزيدي عن ابي عمرو بن العلاء حروفه في القرآن حدث عنه ابن اخيه محمد بن العباس ١٠ واحمد بن عثمان الآدمي وكان ثقة . حدث عبيد الله عن عمه ابراهيم قال حدثني ابي قال كنت مع ابي عمرو بن العلاء في مجلس ابراهيم بن عبدالله ابن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فسأل عن رجل من اصحابه فقده فقال لبعض من حضره اذهب فسل عنه فرجع فقال تركته يريد ان يموت قال فضحك منه بعض القوم وقال في الدنيا انسان ١٥ يريد ان يموت فقال ابراهيم لقد ضحكتم منها عربية ان يُريد في معنى يكاد قال الله تعالى جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ اي يكاد قال فقال ابو عمرو لا نزال بخير ما كان فينا مثلك . قال ابو القاسم الزجاجي انشدني ابو عبد الله اليزيدي لعمه عبيد الله بن محمد

قد ضقت ذرعاً بك مستصلحاً وانت مزورّ عن الواجب

---

(١) ق ـ (٢) ق ـ

من لي بان تعقل حتى ترى   كم لك في العالم من عائب

(٣) ﴿ عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله الازدي ﴾

ابو القاسم النحوي . ذكره الخطيب فقال مات في سنة ٣٤٨ في ايام[1] المطيع قال وحدث عن محمد بن الجهم السمري بكتاب المعاني للفراء عن مسلم بن عيسى الصفار وابي بكر بن ابي الدنيا وابن قتيبة . روى عنه ٥ المعافى بن زكرياء الحريري وابو اسحاق ابراهيم بن احمد الطبري وغيرهما حدثنا عنه ابن رزقويه . قال وسألت ابا يعلى محمد بن الحسن السراج المقرئ عن الازدي فقال ضعيف . وقال غير الخطيب له كتاب الاختلاف وكتاب النطق

(٤) ﴿ عبيد الله بن محمد بن جرو الاسدي ﴾ ١٠

ابو القاسم النحوي العروضي المعتزلي* ذكره ابن المقدر في المعتزلة[2] من اهل الموصل قدم بغداد وقرأ على شيوخها فاخذ علم الادب عن ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وغيرهما وكان ذكيا حاذقا جيد الخط صحيح الضبط صنف كتبا ومات فيما ذكره هلال بن المحسن في يوم الثلاثاء لاربع بقين من رجب سنة ٣٨٧ وكان يقول الشعر . فوجدت له ١٥ في بعض الكتب

قطعت من السنين مدى طويلاً   ولم تعرف عدوك من صديقك

فسرت على الغرور ولست تدري   اماءٌ ام سراب في طريقك

قرأت في كتاب الموضح في العروض من تصنيف ابن جرو هذا

---

(١) ب امامة (٢) ب ـ

اخباراً[1] اوردها عن نفسه فيه ومناظرات جرت له مع الشيوخ في العروض منها : قرأت على شيخنا ابي سعيد رحمه الله كتاب الوقف والابتداء عن الفراء روايته عن ابي بكر بن مجاهد عن ابن الجهم عنه فمضى فيه بيت انشده الفراء

٥ بابي امرؤ والشام بيني وبينه اتتني ببشرى برده ورسائله

فقلت هذا البيت لايستقيم فقال ابو سعيد كذا[2] انشده ابن مجاهد عن الفراء وهو كما قال انشدناه غيره من شيوخنا عن ابي بكر وعن ابن بكير عن ابن الجهم وعن ابن الانباري عن احمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء هكذا . فقال ابو سعيد ما عندك فيه . فقلت رأيت هذا البيت بخط
١٠ ابي سهل النحوي في هذا الكتاب بأَبُوي اَمرؤ وقال رد الاب الى اصله لانه في الاصل عند الكوفيين ابوٌ على فَعْل مثل نحو وغزو فقال لي ابوسعيد لاينبغي ان تلتفت الى هذا لان الرواة والناقلين اجمعوا على انه مكتوب بابي وكذلك لفظوا به ولكن اصلاحه ان يكون بابي امرؤ فيكون بأَبْيَمْ فعولن وسكن كسرة الباء من ابي لانه قدره تقدير نخذ
١٥ وهذا لعمري تشبيه حسن لانهم قد اجروا هذا في المنفصل مجرى المتصل فقالوا اشترْنا جعل تَرل بمنزلة نَخِذ واشد من هذا قراءة حمزة وَمَكْرَ السَّيِّئْ وَلَاجعل سَيِوًا بمنزلة فَخِذ ثم اسكن كما يقال فَخْذ والحركة في السيْ حركة اعراب ففي هذا ضربان من التجوز جعله المنفصل بمنزلة المتصل وتشبيهه حركة الاعراب بحركة البناء . وله من التصانيف كتاب

(١) ق – (٢) ب –

الموضح في العروض جوّد في تصنيفه . وكتاب المفصح في القوافي .
وكتاب الامد في علوم القرآن لا ادري هل تم ام لا لانه قال في كتاب
الموضح في العروض « وقد شرعنا في كتاب الامد في علوم القرآن » ثم
وجدت في فوائد نقلت عن ابي القاسم المغربي ان كتابه في تفسير القرآن
لم يتم وانه ذكر في «بسم الله الرحمن الرحيم» مائة وعشرين وجهاً. قال[1] ٥
ومات قبل الاربع مائة . ذكر الشيخ ابو محمد بن الخشاب في بعض
كتبه[2] في معرض كلام : وحكى بعض الاشياخ من اهل صناعة النحو ان
عضد الدولة الديلمي التمس من ابي علي الفارسي اماماً يصلي به واقترح عليه
ان يكون جامعاً الى العلم بالقراءة العلم بالعربية فقال ما اعرف من قد
اجتمعت فيه مطلوبات[3] الملك الا ابن جرو لاحد اصحاب ابي علي وهو ١٠
ابو القاسم عبيد الله بن جرو الاسدي فقال ابعثه الينا فجاء به وصلى بعضد
الدولة فلما كان الغد وافى ابو علي وسأل الملك عنه فقال هو كما وصفت الا
انه لا يقيم الراء اي يجعلها غيناً كعادة البغداديين في الاغلب فقال ابو علي
لابن جرو وراه كما قال عضد الدولة لِمَ لا تقيم الراء فقال هي عادة للساني
لا استطيع تغييرها فقال له ابو علي ضع ذبابة القلم تحت لسانك لترفعه به ١٥
واكثر مع ذلك ترديد اللفظ بالراء ففعل واستقام له اخراج الراء
من مخرجها . قال هذه معنى الحكاية التي حكيت لي في هذا
فقلت للشيخ الحاكي لي رحمه الله وانا اذ ذاك حدث ما احسن

(١) ق ـ (٢) على حاشية ق « من المسائل الاسكندريات » (٣) ق مطلوب :
ب اجتمع فيه مطلوب

ماتلطف ابو علي في طبّه هـذا فما الذي دله على هـذه المعالجة ومن اين استنبط هذه المداواة وكيف احتال لهذا البرء فقال هذا الذي حكي لنا فما عندك فيه فاجبت بما استحسنه الشيخ وحاضروه فقلت: لاشبهة بان الغين حرف حلقي لا عمل للسان فيه والراء حرف من حروف اللسان وله فيـه

٥ عمـل فمن نطق بالغين مكان الراء لم يكن للسان فيـه عمل بل هو قار في نجوته والحرف الحلقي منطوق به مع سكون اللسان واستقراره فاذا رفعه بطرف القلم او غيره مما يقوم مقامه في رفعه ولفظ بالحرف جعل له عملاً في الحرف فبطل ان يكون حلقياً اي غينا لان حروف الحلق لا عمل للسان فيها واذا بطل ان يكون غينا كان راءً وهو الحرف الذي تُلفّظ بالغـين

١٠ بدلا منه فافهمه وداو به ما جرى هـذا المجرى من الحروف فلو كان واصل بن عطاء الغزال حاذقاً حـذق ابي علي رحمـه الله فداوى رأرأته ولثغته بهذا الدواء لاراحه من تكلفه اخراج الراء من كلامه حتى شاع عنـه من ابدال بعض الكلم ما شاع . قال وقد حكي ان الزجاج ابا اسحاق كان بهـذه الصفة اعني رأراء وذلك فيما قرأته بخط ابن برهان

١٥ النحوي

(٥) ﴿ عبيد الله ابو بكر الخياط الاصبهاني ﴾

ذكره حمزة فقال هو واحـد زمانه في علم النحو ورواية الشعر اتقن كتاب سيبويه صغيراً ثم كتاب مسائل الاخفش ثم كتاب حدود الفراء وهو في الاخبار والايام وسائر الآداب متقدم على كل من تفرد بفن[1]

---

(١) ق ـ

منها وله كتابان في النحو أحدهما بسيط والآخر لطيف لم يصنف مثلهما في الزمان . ولما مات أبو بكر الخياط رثته الشعراء فمن ذلك قول أبي مسلم ابن حجا الكوفاني

سآتي باكياً شط الفرات — لعيني أستمد مدى حياتي
فأبكي ثم أبكي ثم أبكي — على من قد توسد جندلات ٥
على قمر الزمان وزين علم — عبيد الله كنز الفائدات

وله يرثيه[1]

ودعت بعد أبي بكر ودنياه — ديوان شعر ونحواً ملك يمناه
طوى الثرى معه كل العلوم فلا — نشر يرجى له من بعد مثواه
من لي بمثل عبيد الله يوم ثوى — رهن الحمام وهل في الناس شرواه ١٠

ومن كتاب الوزراء لهلال بن المحسن حدثني ابو السري الاصبهاني ابن[2] أخت أبي بكر الخياط الاصبهاني قال كان أبو بكر خالي يحفظ دواوين العرب ويقوم عليها قياماً تاماً ويتصرف في كتاب سيبويه ومسائل الاخفش تصرفاً قوياً فحدثني ان أبا الفضل بن العميد كان يقرأ عليه كتاب الطبائع لابي عثمان الجاحظ فاتفق ان كان في بعض الايام عنده ١٥ وقد نزع نعله فأخذه كلب زيني في الدار وأبعده عن موضعه وأراد أبو بكر الطهارة فقام ولم يره وطلبه فلم يجده فتقدم أبو الفضل أن يقدّم اليه نعل نفسه فاستسرف ذلك من فعله استسرافاً بلغه فقال ألام على تعظيم رجل ما قرأت عليه شيئاً[3] من الطبائع إلا عرف ديوان قائله وقرأ

(١) الابيات مفقودة في ق (٢) ق ان (٣) لعله بيتاً

القصيدة من أولها حتى ينتهي اليه واقد كنت وغيري نتهم أبا عثمان الجاحظ فيما يستشهد به من غريب الشعر حتى دلنا على مواضعه وأنشد القصيدة حتى انتزع منها من حفظه أفما يستحق مَن هذه الصفة صفته هذه الكرامة اليسيرة في جنب هذه الفضيلة الكبيرة . وذكر ابن العميد
٥ يوماً أبا بكر الخياط النحوي فقال أفادني في نقد[1] الشعر مالم يكن عندي وذاك انه جاءني يوماً باختيارات له فكنت أرى المقطوعة بعد المقطوعة لا تدخل في مرتضى الشعر فأعجب من ايراده لها واختياره اياها فسألته عنها فقال لم يُقَلْ في معناها غيرها فاخترتها لانفرادها في بابها

(٦) ﴿ عبيد الله بن محمد بن علي بن شاهمردان ﴾

١٠ أبو محمد لا أعرف من حاله شيئاً الا اني وجدت له كتاباً في اللغة في مجلد سماه حدائق الآداب

(٧) ﴿ عبيد بن سرية ويقال ابن سارية ويقال ابن شرية الجرهمي ﴾

ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال : وفد على معاوية وقيل انه لم يفد عليه وانه لقيه بالحيرة لما توجه معاوية الى العراق ثم[2] حدث
١٥ باسناد رفعه الى ابي حاتم السجستاني قال[3] : وعاش عبيد بن سارية الجرهمي ثلثمائة سنة وقال بعضهم مائتين وعشرين سنة الا اننا نظن انه عاشها في الجاهلية وأدرك الاسلام فأسلم وقدم على معاوية بن أبي سفيان فبلغنا ان معاوية قال له[4] كم أتى عليك قال مائتان وعشرون سنة قال ومن أين

---

(١) ب نقل (٢) ب ـ (٣) في كتاب المعمرين (طبع مصر ص ٣٩)
(٤) في المعمرين « أخبرني كم »

علمت ذلك قال[١] من كتاب الله قال ومن أي كتاب الله قال من قول الله سبحانه وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ الآية . فقال له معاوية وما أدركت قال أدركت يوماً في أثر يوم وليلة في أثر ليلة متشابهاً كتشابه الحذف يحدوان بقوم في ديار قوم يكدحون[٢] مايبيد عنهم . ولا يعتبرون ٥ بما مضى منهم . حيّهم يتلف . ومولودهم يخلف . في دهر يصرف . أيامه تقلب بأهلها كتقلبها دهرها بينا أخوها في الرخاء . إذ صار في البلاء . وبينا هو في الزيادة إذ أدركه النقصان وبينا هو حرّ إذ أصبح قنّا لا يدوم على حال[٣] بين مسرور بمولود ومحزون بمفقود . فلولا أن الحي يتلف لم يسعهم بلد . ولولا أن المولود يخلف لم يبق أحد . قال معاوية[٤] اخبرني ١٠ عن المال ايه أحسن في عينك قال أحسن المال في عيني وأنفعه غناءً وأقله عناءً[٥] وأجداه على العامة عين خرارة في أرض خوارة اذا استُودعت أدّت واذا استحلبتها درت وأفعمت تعول ولا تعال . قال معاوية ثم ما ذا قال فرس في بطنها فرس تتبعها فرس قد ارتبطت منها فرساً . قال معاوية وأي النعم أحب اليك . قال النعم لغيرك يا أمير المؤمنين . قال لمن . قال ١٥ لمن فلاها بيده وباشرها بنفسه . قال معاوية حدثني عن الذهب والفضة . قال حجران إن أخرجتهما نفدا وان خزنتهما لم يزيدا . قال معاوية فاخبرني عن قيامك وقعودك وأكلك وشربك ونومك وشهوتك للباه . قال أما

---

(١) ق ـ (٢) في المعمرين يكذبون (٣) في المعمرين ولا تدوم له حال بين

(٤) في المعمرين « يا عبيد اخبرني » (٥) في المعمرين وأبعده من الآفة

قيامي فان قمت السماء تبعد وان قعدت فالارض تقرب وأما أكلي وشربي فان جعت كلبت وان شبعت بهرت وأما نومي فان حضرت مجلساً حالفني وان خلوت أطلبه فارقني وأما الباه فان بذل لي عجزت وان منعته[١] غضبت . قال معاوية فاخبرني عن أعجب شيء رأيته . قال[٢] اني نزلت

٥ بحي من قضاعة فخرجوا بجنازة رجل من عذرة يقال له حريث بن جبلة فخرجت معهم حتى اذا واروه انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تدمعان[٣] ثم تمثلت * بأبيات شعر[٤] كنت رويتها قبل ذلك

يا قلب انك في أسماء مغرورٌ ... اذكر وهل ينفعنك اليوم تذكيرُ

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد ... حتى جرت بك اطلاقاً محاضيرُ

١٠ تبغي أموراً فما تدري أعاجلها ... خير لنفسك أم ما فيه تأخيرُ

فاستقدر الله خيراً وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسيرُ

وبينما المرء في الاحياء مغتبطاً ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصيرُ

حتى كأنْ لم يكن إلا تذكّره ... والدهر أيتما حال دهاريرُ

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرورُ

١٥ وذاك آخر عهد من أخيك اذا ... ما المرء ضمنه اللحد الخناشير[٥]

(الواحد خنشير والجمع الخناشير ويقال الخناشرة وهم الذين يتبعون الجنازة)

فقال رجل الى جانبي يسمع ما أقول يا عبد الله من قائل هذه الابيات . قلت والذي أحلف به ما أدري إلا أني[٦] قد رويتها منذ زمان . قال

---

(١) ب ـ (٢) ق ـ (٣) في المعمرين تذرفان (٤) في المعمرين شعراً

(٥) في المعمرين بالسين (٦) ق ب ـ

قائلها الذي دفنّاه آنفاً وان هـذا ذا[1] قرابته أسرّ الناس بموته وانك للغريب الذي وصف تبكي عليه قال فعجبت لما ذكر في شعره والذي صار اليه من قوله كأنه كان ينظر الى موضع قبره فقلت

إن البلاء موكل بالمنطق

قال المؤلف وذكره محمد بن اسحاق النديم في كتاب الفهرست[2] فقال : ٥ عبيد بن شرية الجرهمي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً ووفد على معاوية بن أبي سفيان فسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الالسنة وأمر افتراق الناس في البلاد وكان استحضره من صنعاء اليمن فأجابه بما أمر به معاوية أن يدوّن وينسب الى عبيد بن شرية ثم عاش عبيد الى أيام عبد الملك بن مروان . وله من ١٠ الكتب . كتاب الامثال . كتاب الملوك وأخبار الماضين . وقال غير النديم[3] كان عبيد بن شرية يروي عن الكيس النمري وابنه زيد بن الكيس وعن الكسير الجرهمي وعبد ود الجرهمي

(٨) ﴿ عبيد بن مسعدة ﴾

يعرف بابن أبي الجليد . قال المرزباني أبو الجليد الفزاري المنظوري ١٥ الذي سمه مسعدة وابنه ابن أبي الجليد نحوي أهل البصرة اسمه عبيد بن مسعدة وكان أبو الجليد اعرابياً بدوياً علامة وكان الضحاك بن عثمان يروي عنه . وأبو الجليد هو القائل ورأى جارية سوداء غليظة الجسم

---

(١) ب ق ذو وكذا في المعمرين (٢) ص٨٩ (٣) قد ورد هذا كله في النسخة المطبوعة مع تصحيفات فاحشة

ان لم يصبني أجلي فاخترم أشترِ من مالي صناعا كالصنم
عريضة المطس خشناء القدم تكون أم ولدٍ وتختدم
اذا ابنها جاء بشر لم يلم يقتل الناس ولا يوفي الذمم

(٩) ﴿ عتاب بن ورقاء الشيباني ﴾

٥ نقلت من خط أبي سعد السمعاني أنبأنا ابراهيم بن نبهان الغنوي حدثنا أبو عبد الله الحميدي عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري بالمغرب عن ابي البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري بالاندلس عن ابي سعيد السيرافي عن ابي اسحاق الزجاج عن المبرد قال : لما وصل المأمون الى بغداد وقربها قال ليحي بن اكثم وددت لو اني وجدت رجلا مثل ١٠ الاصمعي ممن عرف اخبار العرب وأيامها وأشعارها فيصحبني كما صحب الاصمعي الرشيد . فقال له يحي ها هنا شيخ يعرف هذه الاخبار يقال له عتاب بن ورقاء من بني شيبان . قال فابعث لنا فيه . فحضر فقال له يحي ان أمير المؤمنين يرغب في حضورك مجلسه ومحادثته . فقال أنا شيخ كبير ولا طاقة لي لانه ذهب مني الاطيبان . فقال له المأمون لا بد من ذلك .
١٥ فقال الشيخ فاسمع ما حضرني فقال اقتضابا

أبعد ستين أصبو والشيب للمرء حرب
شيب وسن وإثم أمر لعمرك صعب
يا ابن الامام فهلّا أيام عودي رطب
وإذ مشيبي قليل ومنهل العيش عذب
٢٠ فالآن لما رأى بي عواذلي ما أحبوا

آليت أشرب راحاً ما حج لله ركب

فقال المأمون ينبغي أن تكتب بالذهب وأعفى الشيخ وأمر له بجائزة

(١٠) ﴿ عثمان بن جني أبو الفتح النحوي ﴾

وكان جني ابوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الاذدي[١] الموصلي من أحذق أهل الادب وأعلمهم بالنحو والتصريف وصنف في ذلك كتباً أبرّ بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ولم يكن في شيء من علومه اكمل منه في التصريف ولم يتكلم احد في التصريف أدق كلاماً منه ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ في خلافة القادر ومولده قبل الثلاثين وثلمائة . وهو القائل

فان اصبحْ بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على اني أؤول الى قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا ارم الدهر في الخطب
أُلاك دعا النبي لهم كفا شرفاً دعاء نبي

وحدث غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال بن المحسن قال حدثني ابي قال كان من كتّاب الانشاء في ايام عضد الدولة وبعدها في ايام صمصام الدولة ابنه كاتب يعرف بأبي الحسين القمي قال وشاهدته في ديوان الانشاء يكتب بين يدي جدي ابي اسحاق لما ولاه صمصام الدولة فاتفق ان حضر يوماً عند جدي ابي اسحاق ابو الفتح عثمان بن جني النحوي في الديوان وجلس يتحدث مع جدي تارة ومعي اذا اشتغل جدي اخرى

---

(١) ق –

وكانت له عادة في حديثه بان يميل بشفته ويشير بيده فبقي ابو الحسين القمي شاخصاً[١] بصره يتعجب منه فقال له ابن جني مابلك يا أبا الحسين تحدق اليّ النظر وتكثر مني التعجب . قال شيءٌ ظريف . قال ماهو . قال شبهت مولاي الشيخ وهو يتحدث ويقول ببوزه[٢] كذا وبيده كذا بقرد

٥ رأيته اليوم عند صعودي الى دار المملكة وهو على شاطئ دجلة يفعل مثل مايفعل مولاي الشيخ فامتعض ابو الفتح وقال ماهذا القول يا أبا الحسين أعزك الله ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي او أمجن فتمجن بي . فلما رآه ابو الحسين قد حرد واشتاط وغضب قال المعذرة ايها الشيخ اليك والى الله تعالى عن ان اشبهك بالقرد وانما شبهت القرد بك . فضحك ابو الفتح

١٠ وقال ما احسن ما اعتذرت وعلم ابو الفتح انها نادرة تشيع فكان يتحدث بها هو دائماً . قال واجتاز ابو الفتح يوماً وأبو الحسين في الديوان وبين يديه كانون فيه نار والبرد شديد فقال له ابو الحسين تعال ايها الشيخ الى النير فقال اعوذ بالله والنير هو صماد البقر . وذكره ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي في دمية القصر فقال ليس لاحد من أئمة الادب في فتح

١٥ المقفلات وشرح المشكلات ماله وسيما في علم الاعراب . فقد وقع عليها من ثمرة الغراب . ومن تأمل مصنفاته . وقف على بعض صفاته . فوربي انه كشف الغطاء عن شعره وما كنت أعلم انه ينظم القريض . او يسيغ ذلك الجريض . حتى قرأت له مرثية في المتنبي اولها

غاض القريض وأودت نضرة الادب وصوحت بعد ريّ[٣] دوحة الكتب

---

(١) ق فاحصاً (٢) كلمة فارسية معناها الحنك (٣) الباخرزي : محرف في النسختين

سلبت ثوب بهاءٍ كنت تلبسه ... كما تخطّف بالخطية السلب
مازلت تصحب في الجلّى اذا انشعبت ... قلبا جميعاً وعزماً غير منشعب
وقد حلبت لعمري الدهر اشطره ... تمطو بهمة لا وانٍ ولا نصب
من للهواجل يحيي ميت ارسمها ... بكل جائلة التصدير والحقب
قباء خوصاء محمود علالتها ... تنبو عريكتها بالحلس والقتب
امّن لبيض الظبا توكافهن دم ... امّنْ لسمر القنا والزغف واليلب ٥
ام للجحافل يذكي جمر جاحمها ... حتى يقربها عن جاحم اللهب
ام للمحافل اذ تبدو لتعمرها ... بالنظم والنثر والامثال والخطب
ام للضواهك محمرّا سرابلها ... من بعدما غربت معروفة الشهب [١]
ام للمناهل والظلماء عاطفة ... يواصل السكر بين الورد والقرب
ام للقساطل يعتمّ الحزون [٢] بها ... ام من لضغم الهزبر الضيغم الحرب ١٠
ام للملوك يحليها ويلبسها ... حتى تمايس في ابرادها القشب
باتت وساديَ اطراب تؤرقني ... لما غدوت لقى [٣] في قبضة النوب
عمرت خدن المساعي غير مضطهد ... كالنصل لم يدّنس يوماً ولم يعب [٤]
فاذهب عليك سلام المجد ما قلقت ... خوص الركائب بالاكوار والشعب

وحدث ابو الحسن الطرائفي قال كان ابو الفتح عثمان بن جني يحضر ١٥
بحلب عند المتنبي كثيرا ويناظره في شيءٍ من النحو من غير ان قرأ عليه

(١) الباخرزي : ق ب «للصواهل» و«غربت» (٢) ب الحروب : وكذا عند الباخرزي (٣) الباخرزي : ق ب « لها » (٤) عند الباخرزي « ومت كالنصل » وحذف «يوماً»

شيئاً من شعره انفة واكباراً لنفسه وكان المتنبي يقول في ابي الفتح هـذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس . وسئل المتنبي بشيراز عن قوله

وكان ابنا عدوّ كاثراه   له يائي حروف انيسيان

فقال لو كان صديقنا ابو الفتح حاضراً لفسره . وحدث ابو اسحاق

٥ ابراهيم بن علي الحصري في كتاب النورين : وقال بعض اهل العصر وهو ابو الفتح عثمان بن جني النحوي

غزال غير وحشي   حكى الوحشي مقلته

رآه الورد يجني الور   د فاستكساه حُلّته

وشم بانفه الريحا   ن فاستهداه زهرته

١٠ وذاقت ريحه الصهبا   ء فاختلسته نكهتـه

وكان ابو الفتح بن جني ممتعا باحدى عينيه فلذلك يقول في صديق له

صدودك عنّي ولا ذنب لي   دليل على نيّة فاسده

فقد وحياتك مما بكيت   خشيت على عيني الواحده

ولولا مخافة ان لا اراك   لما كان في تركها فائده

١٥ وحدثت انه صحب اباعلي الفارسي اربعين سنة وكان السبب في صحبته له ان ابا علي اجتاز بالموصل فمر بالجامع وابو الفتح في حلقة يقرئ النحو وهو شابّ فسأله ابو علي عن مسألة في التصريف فقصر فيها فقال له ابو علي زبّبت قبل ان تحصرم[1] فسأل عنه فقيل له هذا ابو علي الفارسي فلزمه

---

(١) اورد في طراز المجالس (ص ١١٣) وما الموت الا طيب طعمه اذا تدايك فروج وزبب حصرم

من يومئذٍ واعتنى بالتصريف فما احد اعلم منه به ولا اقوم باصوله وفروعه ولا احسن احد احسانه في تصنيفه فلما مات ابو علي تصدر ابو الفتح في مجلسه ببغداد فاخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وابو الحسن السمسمي . وكان لابن جني من الولد علي وعالٍ وعلاء وكلهم ادباء فضلاء قد خرجهم والدهم وحسن خطوطهم فهم معدودون في الصحيحي الضبط ٥ وحسن الخط . ومن كتاب سرّ السرور لابي الفتح بن جني

رايت محاسن ضحك الربيع اطال عليها بكاء السحاب
وقد ضحك الشيب في لمتي فلم لا ابكّي ربيع الشباب
اشرب في الكاس كلا وحاشى لابصره في صفاء الشراب

وانشد له ١٠

تحبّب او تدرّع او تقيّأ فلا والله لا ازداد حبّا
اخذت ببعض حبك كل قلبي فان رمت المزيد فهات قلبا

قرأت بخط ابي علي بن ابراهيم الصابئ : ولابي نصر بشر بن هارون في ابن جني النحوي وقد جرى بينه وبينه [(١)] في معنى شيطان يقال انه يظهر بالراية اسمه العُدار واذا لقي انسانا وطئه فقال له ابن جني بودك لو لقيك ١٥ فانه كان لامنيتك فقال ابو نصر

زعمت ان العُدار خدني وليس خدناً لي العدار
عِفر من الجن انت اولى به وفيهم لك افتخار
فالجن جن ونحن انس شتان هذان يا حمار

(١) لعله سقط « جدال »

ونحن من طينـة خلقنا وما[1] خلق الجن منه النار
العرّ والعار فيك تما والعوَر التامّ والعوار

ونقل من خط ابي الفتح بن جني خطبة نـكاح من انشائه : الحمد لله فاطر السماء والارض . ومالك الابرام والنقض . ذي العزة والعلاء .
٥ والعظمة والـكبرياء . مبتدع الخلق على غير مثال . والمشهود بحقيقته في كل حال . الذي مـلات حكمته القلوب نوراً . فاستودع علم الاشياء كتاباً مسطوراً . واشرق في غياهب الشبه خصائص نعوته . واغترقت ارجاء الفكر بسطة ملـكوته . احمده حمد معترف بجزيل نعمه . واخاطبه ملتبساً بسنيّ قسمه . واعاطيه واؤمن به في السرّ والعلن . واستدفع بقدرته ملمات الزمن :
١٠ واستعينه على نوازل الامور . وادرّأه في نحر كل محذور . واشهد شهادة تخضع لعلوها السموات وما اظلت . وتعجز عن حملها الارضون وما اقلت . انه مالك يوم البعث والمعاد . والقائم على كل نفس بالمرصاد . وان لا معبود سواه . ولا اله الا هو . وان محمـداً صلى الله عليه وسلم . وبجل وكرم . عبده المنتخب . وحجته على العجم والعرب . ابتعثه بالحق الى اوليائه ضياء
١٥ لامعاً . وعلى المرّاق من اعدائه شهاباً ساطعاً . فابتذل في ذات الله نفسه وجهدها . وانتحى مناهج الرشد وقصدها . مستسهلاً ماراه الانام صعباً . ومستخصباً مايرعونه بينهم جدبا . يغامس اهل الـكفر والنفاق . ويمارس البغاة واولي[2] الشقاق . بقلب غير مذهول . وعزم غير مغلول . يستنجز الله صادق وعده . ويسعى في خلود الحق من بعده . الى ان وطد بواني

(١) بياض في ق : والبيت مكسر (٢) ب اول : ق الى

الدين وارساها . وشاد شُرَف الاسلام واسماها . فصرّم مدته التي اوتيها في طاعة الله موفّقاً حميداً . ثم انكفأ الى خالقه مطمئناً به فقيداً . صلى الله عليه ما ومض في الظلام برق . او نبض في الانام عرق . وعلى الخيرة المصطفين من آله . والمقتدين بشرف فعاله . وان مما افرط الله تعالى به سابق حكمه . واجرى بكونه قلم علمه . ليضم بوقوعه متباين الشمل . ٥ ويزم به[1] شارد الفرع الى الاصل . ان فلان بن فلان وهو كما يعلم من حضر . من ذوي الستر وصدق المختبر . مسجوح الخليقة . مأمون الطريقة . متمسك بعصام الدين . آخذ بسنة المسلمين . خطب للامر المحموم . والقدر المحتوم . من فلان بن فلان الظاهر العدالة والعفاف . اهل البر وحسن الكفالة والكفاف . عقيلته فلانة بنت فلان خيرة نسائها . وصفوة آبائها . ١٠ في زكاء منصبها . وطيب مركّبها . وقد بذل لها من الصداق كذا وكذا فليشهد على ذلك اهل مجلسنا وكفى بالله شهيداً (ثم تقريرهما) ثم يقال : لاءم الله* على التقوى[2] كلمتيكما . وادم بالحسنى بينكما . وخار لكما فيما قضى . ولا ابتزّكما صالح ما كسى . وهو حسبنا وكفى . قرأت بخط الشيخ ابي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي رحمه الله انشدنا الشيخ ١٥ الامام ابو زكرياء يحي بن علي التبريزي قال : انشدنا عال بن عثمان بن جني : قال انشدنا ابي لنفسه

وحلو شمائل الادب منيف مراتب الحسب
اخي نخر مفاخره عقائل عقلة الارب

(١) ب ـ (٢) ب ـ

له كاف بما كلفت ... به العلماء مـل عرب
يبيت يفاتش الانقا ... ب عن اسرارها الغيب
فمن جَدَد الى جلد ... الى صعد الى صبب
ويسرب في معانيها ... بضيض رواشح الثغب
ويفرع فكره الابكا ... ر منها من حمى الحجب ٥
فيبردها كأنّ بها ... وان خفيت سنا لهب
يغازل من تأمّلها ... غزال الخرد العرب
يجدّ بها وتحسبه ... للطف الفكر في لعب
سياطة مذهب سبكت ... عليه ماءة الذهب
ورقة ماخذ شهدت ... بغالطة كل منتجب ١٠
وطرداً للفروع على ... اصول وطدِ رتب
اذا ما انحطّ غائرها ... سما فرعاً على الرتَب
قياساً مثل ماوقدت ... بليل برزة الشهب
والفاظاً مهذّبة الحـ ... ـواشي ثرّة السحب
فطوراً من ذرى علم ... وطوراً من ذرى طنب ١٥
اذا حازت لنا سلَباً ... فعدّ عن القنا السلَب
تركتُ مساجلي ادبي ... طوال الدهر في تعب
اذا اجروا الى امدٍ ... فقل في هافة لغب
وان راموا مبادهتي ... سبقت واوطأوا عقبي ٢٠

وكيف يروم منزلتي ... نزيل خبائث[1] الترب
وهل يسموا لفارعتي ... خفيض الخد ذو حدب
وهل ينتاط بي سبباً ... ضعيف معاقد السبب
اغرة وجه سابقها ... تقاس بشعلة الذنب
شكرت الله نعمته ... وما اولاه من ارب ٥
زكت عندي صنائعه ... فوفقني واحسن بي
تخوّلني وخوّلني ... ونوّلني ونوّه بي
واخّر من يقادمني ... واعلاني وارغم بي
فيا بأبي منائحه ... وقلّ لهن يا بأبي
ضفون عليّ عطف عُلًى ... برفل جد منسحب ١٠
فان اصبح بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي
على اني أوول الى ... قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا ... ارم الدهر ذو الخطب
اولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفاً دعاء نبي
وإما فاتني نشب ... كفاني ذاك من نشب ١٥
وان اركب مطا سفر ... مجدّ الورد والقرب
كأني مخلد خلفاً ... يضاوي الشمس من كثب
اذا لم يبق لي عقب ... اقامت خير ما عقب
موشحة مرشحة ... لنيل الغاي من كثب[2]

(١) ب اخابث (٢) ب لليل العاى من كثب : ق لليل العاني من كثب

يصم صدى الحسود لها   ويخرق اطرق الركب

اذا اهتزت كتائبها   هفت خفاقة العَذَب

ازول وذكرها باقٍ   على الايام والحقب

تناقلها الرواة لها   على الاجفان من حدب

٥ فيرتع في ازاهرها   ملوك العجم والعرب

فمن مغن الى مدن   الى مثن الى طرب

كفاها ان يقول لها   بهاء الدولة اقتربي

الى الله المصير غداً   وعند الله مطلبي

له ظهري ومعتملي   ومتجهي ومنقلبي

١٠ فقل للغامطي نعمي   وما راعيت من قربي

وتشميري وتنشئتي   ومحتالي ومضطربي

ونهضي عنك اطعن في   نحور اوابد النوب

ورفعي من رذائلك الـ   ـلواتي بعضها سببي

ولولا انت كان اديـ   ـم مأثرتي بلا ندب

١٥ المسا ان اشرت وان   نزت بك بطنة الكلب

واكرمك الاكابر لي   وخالطت الاماثل بي

ورفعت الذلاذل عن   معاطف تائه حرب

وانسيت الاوائل بالـ   ـاواخر نزقة العجب

وقلت انا واين انا   ومن مثلي وحسبك بي

٢٠ وقال لي الوزير هنا   وادناني ورحّب بي

وقـدّمني ولقّمني ووسّطني وصدّر بي
أسأت جوار عارفتي فثق بطوارق العقب
وحسبي ان ألم بيكـ ر مثلك جارحاً حسبي
ولـكن الدواء على كراهته شفا الوَصِب

*حدث ابو الحسن الطرائفي ببغداد قال : كان ابو الفتح عثمان بن جني في ٥
حلب يحضر عند المتنبيء الـكثير ويناظره في شيء من النحو من غير ان
قرأ عليه ديوان شعره اكباراً لنفسه عن ذلك وكان المتنبيء يعجب بأبي الفتح
وذكائه وحذقه ويقول هـذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس .
وسئل ابو الطيب بشيراز عن قوله

وكان ابنا عدوه كاثراه له يائي حروف انيسيان ١٠

فقال لو كان صديقنا ابو الفتح بن جني حاضراً فسّره . قلت وتفسيره ان
لفظة انسان خمسة احرف اذا كانت مكبرة فاذا صغر قيل انيسيان فزاد
عدد حروفه وصـغره معناه فيقول للممدوح ان عـدوك الذي له ابنان
فيكاثرك بهما كانا زائدين في عدده ناقصين من فضله ونخره لانهما ساقطان
خسيسان كيائي انيسيان تزيدان في عدد الحروف وتنقصان من معناه[١] . ١٥
قرأت بخط الشيخ ابي منصور بن الجواليقي قال لنا ابو زكرياء[٢] : رأيت
بخط ابن جني : أنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن احمد القرميسيني عن ابي بكر
محمد بن هارون الروياني عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني قال : قرأ
عليّ اعرابي « طِيبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ » فقلت « طُوبَى » فقال « طِيبَى »

(١) هذه الحـكاية تركها صاحب ب فانه قد مر بعضها (٢) ب زياد

فقلت ثانيا « طوبى » فقال « طيبى » فلما طال عليّ قلت « طوطو » فقال الاعرابي « طى طى » أما ترى الى هذه النجيزة ما أتقاها وأشد محافظة هـذا البدوي عليها حتى انه استكره على تركها فأبى إلا اخلاداً اليها ونحو ذلك قال عمرو[1] الكلبي . وقد انشد بعض اهل الادب بيتاً قاله وهو

٥ بانت نميمة والدنيا مفرقة وحال من دونها غيران مزعوج

فقيل له لا يقال مزعوج انما يقال مزعج فجفا ذلك عليه وقال يهجو النحويين

ما ذا لقينا من المستعربين ومن قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا

ان قلت قافية بكراً يكون بها بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا

١٠ قالوا لحنت وهذا ليس منتصباً وذاك خفض وهذا ليس يرتفع

وخرّصوا بين عبدالله من حمق وبين زيد فطال الضرب والوجع

كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم وبين قوم على إعرابهم طُبعوا

ما كل قولي مشروحاً لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

لان ارضي ارض لا تشب بها نار المجوس ولا تبنى بها البيع

١٥ قال ابن جني وعلى نحو ذلك فخضرني قديماً بالموصل اعرابي عقيلي جوثي تميمي يقال له محمد بن العساف الشجري وقلما رأيت بدوياً أفصح منه فقلت له يوماً شغفاً بفصاحته والتذاذاً بمطاولته وجرياً على العادة معه في ايقاظ طبعه واقتداح زند فطنته كيف تقول « أكرم أخوك اباك » . فقال كذاك . فقلت له أفتقول « أكرم أخوك أبوك » فقال لا أقول « ابوك » ابداً .

(١) ب عمار

قلت فكيف تقول « اكرمني ابوكَ » فقال كذاك قلت ألست تزعم انك
لا تقول « ابوكِ » ابداً . فقال ايش هـذا اختلفت جهتا الكلام . فهل
قوله « اختلفت جهتا الكلام » الا كقولنا نحن « هو الآن فاعل وكان
في الاول مفعولا » فانظر الى قيام معاني هـذا الامر في انفسهم وان لم
تطع به عبارتهم . اخبرني ابو علي عن ابي بكر عن ابي العباس قال سمعت ٥
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ « ولا الليل سابقُ النهارَ » فقلت
له ما أردت قالَ أردت « سابقٌ النهارَ » . فقلت له فهلا قلته . فقال لو
قلته لكان أوزن أي أقوى وأفصح . ففي هـذه الحكاية من فقه العربية
ثلاثة اشياء احدها انهـم قد يراعون من معانيهم ما ننسبه اليهـم ونحمله
عليهم والثاني انهـم قد ينطقون بالشيء وفي انفسهم غـيره ألا ترى انه لما ١٠
نص ابو العباس عليه واستوضح ما عنده قال « اردت كذا » وهو خلاف
ما لفظ به والثالث انهـم قد ينطقون بالشيء غـيره اقوى منـه استلانةً
وتخفيفاً ألا تراه كيف قال لو قلته لكان اوزن اي اقوى وأعرب . قال
ابن جني وسألت الشجري صاحبنا هـذا الذي قد مضى ذكره قلت له
كيف يابا عبـد الله تقول [1] « اليوم كان زيد قائماً » فقـال كذلك . ١٥
فقلت فكيف تقول « اليوم انّ زيداً قائمٌ » فأباها البتة وذلك أن ما بعد
إنّ لا يعمل فيما قبلها لانهـا انما تأتي أبداً مستقبلة قاطعة لما قبلها عمـا
بعـدها وما بعدها عمـا قبلها . قلت له يوماً ولابن عم له يقال غصن وكان
أصغر منـه سنًّا وألين لساناً كيف تحقّران « حمراء » . فقالا « حميراء » .

(١) ق -

قلت « فصفراء » . قالا « صفيراء » قلت « فسوداء » . قالا « سويداء » .
واستمررت بهما في نحو هذا فلما استويا عليه دسست بين ذلك « عِلْباء »
فقلت « فعلباء » فأسرع ابن عمه على طريقته فقال « عليباء » وكان
الشجري يقولها معه فلما هم بفتح الباء استرجع مستنكراً فقال « اه عليبي »
٥ واشم الضمة دائماً للحركة في الوقف وتلك عادة له . قال ابن جني فسألته
يوماً ياابا عبد الله كيف تجمع محرنجماً . وكان غرضي من ذلك ان أعلم
ما يقوله أيكسر فيقول حراجم أم يصحح فيقول محرنجمات فذهب هو
مذهباً غير ذين فقال وايش فرّقه حتى أجمعه وصدق وذلك ان المحرنجم
هو المجتمع يقولها ماراً على شكيمته غير محس لما أريده منه والجماعة
١٠ معي على غاية الاستغراب لفصاحته قلت له فدع هذا اذا أنت مررت
بابل محرنجمة وأخرى محرنجمة وأخرى محرنجمة تقول مررت بابل ما ذا
فقال وقد أحس الموضع ياهذا هكذا أقول « مررت بابل محرنجمات »
وأقام على الصحيح البتة استيحاشاً من تكسير ذوات الاربعة لمصاقبتها
ذوات الخمسة التي لا سبيل الى تكسيرها لا سيما اذا كان فيها زيادة
١٥ والزيادة قد تعتدّ في كثير من المواضع اعتداد الاصول حتى انها لتلزم
لزومها نحو كَوْكَب وَحَوْشَب وَضَيْوَن وَهَزَنْبَران وَدَوْدَرَى وَقَرَنْفُل
وهذا موضع يحتاج الى اصغاء اليه وارعاء عليه والوقت لتلاحمه وتقارب
أجزائه مانع منه ويعين الله فيما يليه على المعتقد المنوي فيه بقدرته .
وسألته يوماً كيف تجمع سرحاناً فقال سراحين قلت فدكاناً قال دكاكين

(١) ق –

قلت فقرطاناً قال قراطين قلت فعثمان قال عثمانون قلت هلا قلت عثامين
كما قلت سراحين وقراطين فأباها البتة وقال ايش ذا أرأيت انساناً يتكلم
بما ليس من لغته والله لا أقولها ابداً استوحش من تكسير العَلَم اكثاراً
له لاسيما وفيه الالف والنون اللتان بابُهما فعلان الذي لا يجوز فيه فعالين
نحو سكران وغضبان ٥

﴿ فهرست كتب ابن جنيّ ﴾

كتب ابن جني اجازة بما صورته . بسم الله الرحمن الرحيم : قد
أجزت للشيخ ابي عبد الله الحسين بن احمد بن نصر أدام الله عزه أن
يروي عني مصنفاتي وكتبي مما صححه وضبطه عليه ابو احمد عبد السلام
ابن الحسين البصري أيد الله عزه : عنده منها كتابي الموسوم بالخصائص ١٠
وحجمه ألف ورقة . وكتابي التمام[1] في تفسير أشعار هذيل مما أغفله
ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري رحمه الله وحجمه خمسمائة ورقة بل
يزيد على ذلك . وكتابي في سر الصناعة وهو ستمائة ورقة . وكتابي في
تفسير تصريف ابي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني وحجمه خمسمائة
ورقة . وكتابي في شرح مستغلق ابيات الحماسة[2] واشتقاق اسماء شعرائها ١٥
ومقداره خمسمائة ورقة . وكتابي في شرح المقصور والممدود عن يعقوب
ابن اسحاق السكيت وحجمه اربعمائة ورقة . وكتابي في تعاقب العربية
وأطرف[3] به وحجمه مائتا ورقة . وكتابي في تفسير ديوان المتنبيّ الكبير
وهو ألف ورقة ونيف . وكتابي في تفسير معاني هذا الديوان وحجمه

(١) ب ــ (٢) ق وكتاب اشتقاق (٣) لعله واظرف

مائة ورقة وخمسون ورقة . وكتابي اللمع في العربيـة وان كان لطيفا .
وكذلك كتابي مختصر التصريف على اجماعه[١] . وكتابي مختصر العروض
والقوافي . وكتاب[٢] الالفاظ المهموزة . وكتابي في اسم المفعول المعتل
العين من الثلاثي على اعرابه في معناه وهو المقتضب . وما بدأت بعمله
٥ من كتاب تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب أيضاً أعان الله على اتمامه .
وكتاب ما خُرّج عني من تأييد التذكرة عن الشيخ ابي علي ادام الله عزه .
وكتابي في المحاسن في العربية وان كان ما جرى أزال يدي عنه حتى شذ
عنها ومقداره ستمائة ورقة . وكتابي النوادر الممتعة في العربية وحجمه ألف
ورقة وقد شذ أيضاً أصله عني فان وقعا كلاهما أو شيء منهما فهو لاحق
١٠ بما أجزت روايته هنا . وكتاب ما أحضر فيه الخاطر من المسائل المنثورة
مما[٣] أمللته او حصل في آخر تعاليقي عن نفسي وغير ذلك مما هذه حاله
وصورته . فليرو أدام الله عزه ذلك عني أجمع اذا صح عنده وأنس بتثقيفه
وتسديده وما صح عنده أيده الله من جميع رواياتي مما سمعته من شيوخي
رحمهم الله وقرأته عليهم بالعراق والموصل والشام وغير هـذه البلاد التي
١٥ ايتها وأقمت بها مباركا له فيه منفوعاً به باذن الله . وكتب عثمان بن جني
بيده حامداً لله سبحانه في آخر جمادى الآخرة من سنة ٣٨٤

والحمد لله حق حمده عوداً على بدء . ومن كتبه ما لم تضمنه هـذه
الاجازة : كتاب المحتسب في شرح الشواذ . وكتاب تفسير ارجوزة ابي
نواس . وكتاب تفسير العلويات وهي اربع قصائد للشريف الرضي كل

---

(١) ب اجتماعة (٢) والالفاظ (٣) ب وما

واحدة في مجلد وهي قصيدة رثى بها ابا طاهر ابراهيم بن نصر الدولة اوّلها

ألقى الرماح ربيعة بن نزار   أودى الردى بقريعك المغوار

ومنها قصيدته التي رثى بها الصاحب بن عباد وأولها

أكذا المنون تقنطر الابطالا   أكذا الزمان يضعضع الاجبالا

وقصيدته التي رثى بها الصابئ اولها ٥

أعلمت من حملوا على الاعواد   أرأيت كيف خبا زناد[1] النادي

وكتاب البشرى والظفر صنعه لعضد الدولة ومقداره خمسون ورقة في تفسير بيت واحد من شعر عضد الدولة

أهلا وسهلا بذي البشرى ونوبتها   وباشتمال سرايانا على الظفر

وكتاب رسالة في مدد الاصوات ومقادير المدات كتبها الى ابي اسحاق ١٠ ابراهيم بن احمد الطبري مقدارها ست عشرة ورقة بخط ولده عالٍ. كتاب المذكر والمؤنث. كتاب المنتصف. كتاب مقدمات ابواب التصريف. وكتاب النقض على ابن وكيع في شعر المتنبئ وتخطئته. كتاب المغرب في شرح القوافي. كتاب الفصل بين الكلام الخاصّ والكلام العامّ. كتاب الوقف والابتداء. كتاب الفرق. كتاب المعاني ١٥ المجرّدة. كتاب الفائق. كتاب الخطيب. كتاب مختار الاراجيز. وكتاب ذي[2] القد في النحو. وكتاب شرح الفصيح. وكتاب شرح الكافي في القوافي. وجد على ظهر نسخة ذكر ناسخها انه وجد بخط ابى الفتح عثمان بن جني رحمه الله على ظهر نسخة كتاب المحتسب في علل

(١) في الديوان المطبوع « ضياء » (٢) ق ذا

شواذ القرآآت : اخبرني بعض من يعتادني للقراءة عليّ والاخذ قال
رأيتك في منامي جالساً في مجلس لك على حال كذا وبصورة كذا وذكر
من الجلسة والشارة جملا واذا رجل له رُواء ومنظر وظاهر نبل وقدر قد
اتاك فحين رأيته اعظمت مورده وأسرعت القيام له فجلس في صدر مجلسك
٥ وقال لك اجلس فجلست فقال كذا (شيئاً ذكره) ثم قال لك اتمّ كتاب
الشواذ الذي عملته فانه كتاب يصل الينا ثم نهض فلما ولي سألت بعض
من كان معه عنه فقال علي بن ابي طالب عليه السلام ذكر هذا الرائي لهذه
الرؤيا لي وقد بقيت من نواحي هذا الكتاب اميكنات تحتاج الى معاودة
نظر وأنا على الفراغ منها . وبعده ملحق في الحاشية بخطه ايضاً ثم عاودتها
١٠ فصحت بلطف الله ومشيئته . تمت الحكاية . وقرأت بخط الشيخ ابي
الحسن علي بن عبد لرحيم السلمي انشدني الرئيس ابو منصور بن دلال
قال انشدنا ابو زكرياء يحيي بن علي التبريزي قال انشدني ابو العباس محمد
ابن الفضل بن محمد القصباني النحوي البصري بها لابن الزملدم الموصلي
يهجو ابا الفتح بن جني النحوي

١٥ يا أبا الفتح قد اتيناك للتد ... ريس والعلم في فنائك رحب
فوجدنا فتاة بيتك أنحى ... منك والنحو مؤثر مستحب
قدماها مرفوعة وهي خفض ... فلم الاير فاعل وهو نصب
مذهب خالفت شيوخك فيه ... فهي تصبي به الحليم وتصبو

(١١) ﴿ عثمان بن ربيعة الاندلسي ﴾

٢٠ ذكره الحميدي فقال هو مؤلف كتاب طبقات الشعراء بالاندلس

مات قريباً من سنة ٣١٠

(١٢) ﴿ عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان ﴾

ابن داوود بن سابق المصري القبطي المعروف بورش المقرئ وقيل هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن ابراهيم القرشي مولًى لآل الزبير بن العوام وقبط بلد بصعيد مصر واصله من القيروان ٥ وقيل من ناحية افريقية والاول اشهر واما كنيته فقيل ابو سعيد* وقيل ابو القاسم[1] وقيل ابو عمرو واشهرها ابو سعيد مات فيما نقلناه من كتاب الحافظ ابي العلاء الهمذاني عن ابي سعيد عبد الرحمن * بن احمد[2] بن عبد الاعلى الصدفي المصري وابي علي الحسن بن علي الاهوازي في سنة ١٩٧ في ايام المأمون (الاهوازي خاصة) ومولده بمصر سنة ١١٠ في ١٠ ايام هشام بن عبد الملك وقرأ على نافع في سنة ١٥٥ في ايام المنصور ومات وعمره ٨٧ سنة . واما تلقيبه بورش فقيل انما لقّب به لانه كان في حداثة سنه رأساً[3] ثم انه اشتغل بقراءة القرآن وتعلّم العربية ورحل الى المدينة فقرأ بها على نافع القرآن وكان ازرق ابيض اللون قصيراً ذا كدنة وكان نافع يلقبه بالورشان وهو طائر معروف لانه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً ١٥ فكان اذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف الوانه وكان نافع يقول له اقرأ ياورشان وهات ياورشان واين الورشان ثم خفّف فقيل ورش ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف الا به . وقيل ان الورش شيء يصنع من اللبن لقّب به لبياضه . وحدث الحافظ باسناده ورفعه الى محمد بن سلمة العثماني

(١) ب ـ (٢) ق ـ (٣) كذا في النسختين ولعله رآساً

قال : قلت لابي سلمة اكان بينك وبين ورش مودة . قال نعم . قلت كيف كان يقرأ [١] ورش على نافع . قال قال لي ورش خرجت من مصر الى المدينة لاقرأ على نافع فاذا هو لا يطاق القراءة عليه من كثرة ابناء المهاجرين والانصار وانما يقرأ [٢] ثلاثين آية فجلست خلف الحلقة فقلت ٥ لانسان مَن اكبر الناس عند نافع فقال كبير الجعفريين . قال قلت فكيف لي به . قال انا اجيء معك الى منزله فقام الرجل معي حتى جاء الى منزل الجعفري فدقّ الباب فخرج الينا شيخ تام من الرجال قال فقلت اعزك الله انا رجل من مصر جئت لاقرأ على نافع فلم اصل اليه وأُخْبِرْت انك من اصدق الناس له وانا اريد ان تكون الوسيلة اليه . فقال نعم وكرامة ١٠ واخذ طيلسانه ومضى معنا الى منزل نافع وكان نافع له كنيتان كان يكنى بابي رويم وابي عبد الله فبأيهما نودي اجاب فقال له الجعفري ان هذا وسّلني اليك جاءك من مصر ليقرأ عليك ليس معه تجارة ولا جاء لحج انما جاء للقراءة خاصة . فقال نافع لصديقه الجعفري هلاّ ترى ما القى من ولد المهاجرين والانصار . قال فقال له صديقه تحتال له . فقال لي نافع يمكنك ١٥ ان تبيت في المسجد . قال قلت نعم انما انا انسان غريب . قال فبتّ في المسجد . فلما كان الفجر تقاطر الناس ثم قالوا قد [٣] جاء نافع فلما ان قعد قال مافعل الغريب . قال قلت هاانا رحمك الله . قال قال ابتّ في المسجد قلت نعم . قال فأنت اولى بالقراءة . قال وكنت مع ذلك حسن الصوت مدّادًا به قال فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ق كيف مقرأ (٢) لعله يقرئ (٣) ب —

فقرأت ثلاثين آية فقال لي بيده ان اسكت فسكتّ فقام اليه شابّ من الحلقة فقال يا معلم اعزك الله نحن معك وهذا رجل غريب وانما رحل للقراءة عليك وانت تقرئ ثلاثين وانا احبّ اعزك الله ان تجعل لي فيه نصيباً فقد وهبت له عشراً واقتصر انا على عشرين وكان ذلك ابن كبير المهاجرين فقال له نعم وكرامة ثم قال اقرأ فقرأت عشراً ثم اومأ اليّ بيده ٥ بالسكوت فسكتّ فقام اليه فتًى آخر فقال يا معلم اعزك الله اني احبّ ان اهب لهذا الرجل الغريب عشراً واقتصر على عشرين فقد تفضل عليه ابن كبير المهاجرين وانت تعلم اني ابن كبير الانصار فأحببت ان يكون لي أيضاً مثل ماله من الثواب . قال لي اقرأ فلما ان قرأت خمسين آية قعدت حتى لم يبق احد ممن له قراءة الا[1] قال لي اقرأ[2] فأقرأني ١٠ خمسين فما زلت اقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل ان اخرج من المدينة

(١٣) ﴿ عثمان بن سعيد بن عثمان الاندلسي[3] ﴾

ابو عمرو المقرئ يعرف بابن الصيرفي ذكره الحميدي[4] فقال محدث مكثر ومقرئ مقدم سمع بالاندلس محمد بن عبدالله بن ابي زمنين الالبيري ١٥ وغيره ورحل الى المشرق قبل الاربعمائة فسمع خلقاً وطلب علم القراآت وقرأ وسمع الكثير وعاد الى الاندلس فتصدر للقراآت[5] والّف فيها

---

(١) ق و ب ـ (٢) ق ـ (٣) زاد في ب : من اهل دانية يعرف بالحاج

(٤) عند الضبي ١١٨٥ وفي الصلة ٨٧٣ وفي طبقات الحفاظ (٣ : ٣١٦) (٥) عند الضبي بالقراآت

تواليف معروفة ونظمها في ارجوزة مشهورة ومات في شوال سنة ٤٤٤ بدانية من بلاد الاندلس . ومن مذكور شعره

قد قلت اذ ذكروا حال الزمان وما يجري على كل من يعزى الى الادب
لا شيء ابلغ من ذلّ يجرّعه اهل الخساسة اهل الدين والحسب
٥ القائمين [1] بما جاء الرسول به والمبغضين لاهل الزيغ والريب

وله كتب منها : كتاب التيسير في القرآآت السبع . وكتاب الاقتصاد في القرآآت السبع [2]

(١٤) ﴿ عثمان بن سعيد بن عثمان [3] ﴾

ابو عمرو الداني المقرئ . قرأت في فوائد احمد بن سلفة المنقولة من ١٠ خطه ماصورته : قرأت على ابي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد المقرئ الداني بالاسكندرية عن ابي داوود سليمان بن نجاح المقرئ المؤيدي قال كتبت من خط استاذي ابي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ بعد سؤالي عن مولده يقول عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الاموي القرطبي الصيرفي اخبرني ابي اني ولدت في سنة ٣٧٢ وابتدأت ١٥ في طلب العلم سنة ٨٦ وتوفي ابي في سنة ٩٣ في جمادى الاولى فرحلت الى المشرق في اليوم الثاني من المحرم يوم الاحد في سنة ٩٧ ومكثت بالقيروان اربعة اشهر ولقيت جماعة وكتبت عنهم ثم توجهت الى مصر ودخلتها اليوم الثاني من الفطر من العام المؤرخ ومكثت بها باقي العام

---

(١) ق العالمين (٢) ق ــ (٣) ق ــ : وعثمان هذا ليس غير الذي سبق ذكره : وصاحب ب قد نقل هذه الترجمة فجعلها قبل ترجمة ورش

والعام الثاني وهو عام ثمانية الى حين خروج الناس الى مكة وقرأت بها القرآن وكتبت الحديث والفقه والقراآت وغير ذلك عن جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم ثم توجهت الى مكة وحججت وكتبت بها عن ابي العباس احمد البخاري وعن ابي الحسن بن فراس ثم انصرفت الى مصر ومكثت بها اشهراً ثم انصرفت الى المغرب ومكثت ٥ بالقيروان اشهراً ووصلت الى الاندلس اول الفتنة بعد قيام البرابر على ابن عبد الجبار بستة ايام في ذي القعدة سنة ٩٩ ومكثت بقرطبة الى سنة ٤٠٣ وخرجت منها الى الثغر فسكنت سرقسطة سبعة اعوام ثم خرجت منها الى الوُطة ودخلت دانية سنة ٤٠٩ ومضيت منها الى ميرقة في تلك السنة نفسها فسكنتها ثمانية اعوام ثم انصرفت الى دانية سنة ٤١٧ . قال ١٠ ابو داوود وتوفي رضي الله عنه يوم الاثنين للنصف من شوال سنة ٤٤٤ ودفن بالمقبرة عند باب اندارة وقد بلغ ٧٢ سنة

(١٥) ﴿ عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد ﴾

ابو عمرو الطرسوسي الكاتب القاضي كان من الادباء الفضلاء رأيت بخطه الكثير من كتب الادب والشعر وجمع شعر جماعة من اهل ١٥ عصره منهم ابو العباس الصقري وابو العباس الناشئ وغيرهما من شعراء سيف الدولة وابنه شريف وصنف كتباً منها : كتاب في اخبار الحجّاب وكان متقن الخط سريع الكتابة وولي القضاء بمعرة النعمان وسمع الحديث الكثير ورواه فسمع بدمشق ابا علي محمد بن احمد بن آدم الفزاري وابا هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي وباطرابلس خيثمة بن سليمان

وبطرسوس ابا عبد الله محمد بن عيسى التميمي البغدادي المعروف بابن العلاف وابا بكر محمد بن سعيد بن الشفق وابا الحسن احمد بن محمد بن سلام الطرسوسي والقاضيين [1] ابا عمران موسى بن القاسم الاشيب وابا العباس احمد بن ابي بكر الطبري المعروف بالقاص [2] وابا الفرج بن احمد بن القاسم البغدادي الخشاب الحافظ وجماعة غير هؤلاء كثيرة وسمع منه ابو حصين عبد الله بن محسن بن عبد الله بن محسن بن عبد الله ابن عمرو المعرّي وعبد الرحمن بن محمد بن الحسين الكفرطابي وابو علي الاهوازي والقاضي ابو الفضل بن السعدي . قال ابو القاسم الدمشقي قرأت على ابي القاسم نصر بن احمد بن مقاتل عن سهل بن بشر قال سمعت القاضي ابا الفضل محمد بن احمد بن عيسى السعدي يقول [3] توفي شيخنا ابو الحسين بن جميع في رجب سنة ٤٠٢ وتوفي شيخنا عثمان الطرسوسي القاضي بكفرطاب قبله بسنة او نحوها

(١٦) ﴿ عثمان بن علي بن عمر السرقوسي النحوي الصقلي ﴾

ابو عمرو . قال السلفي كان من العلم بمكان نحواً ولغة وقرأ القرآن على ابن الفحام وابن بليمة وغيرهما وله تواليف في القراآت والنحو والعروض وصارت له في جامع مصر [4] حلقة للاقراء وانتفع به ولازمني مدة مقامي بمصر وقرأ عليّ كثيراً وعلى من كنت اقرأ عليه كأبي صادق وابن بركات والفراء الموصلي وآخرين . وانشدني لنفسه

---

(١) ب القاضي (٢) ب القاضي : قد ذكر الذهبي في المشتبه هذين اللقبين
(٣) ق ب - (٤) في البغية جامع عمرو

ان المشيب من الخطوب خطيب الاّ هوى بعد الشباب يطيب

* ابيات غير جيدة[١] . قال احمد بن سلفة[٢] كتبت الى المقرئ ابي عمرو عثمان بن علي بن عمر الصقلي الانصاري بالاسكندرية كتاباً يشتمل على نظم ونثر من جملته

ما وقعت عيني على مثله	في فضله الوافي وفي نبلهِ
وليس بدعاً مثل اخلاقه	منه وممن كان في شكله
فانه من عنصر طيب	ويرجع الفرع الى اصله

فأجاب بهذه الورقة : وقفت على ما تفضلت به حضرته . وانتهت اليه من الآداب همته . فمن نثر رأيت العلم مضمونه . والدر مكنونه . والحكمة قرينه . ومن نظم كانت الفصاحة يمينه . وفصل الخطاب عرينه . ووّد فصيح الكلام ان يكونه . واحيا القلوب وكشف لها المحجوب . من كل حكمة لم تكن لتصل اليه لولاه . وسحر بلاغة له منحه اياها الله . فقلت والخاطر لسفري خاطر . وماء مزني بعد شآبيبه قاطر .

توجني مولاي من قوله	تاجاً علا التيجان من قبلهِ
لانها تبلى وهذا اذا	مرت به الايام لم تبلهِ
فنثره الاكاليل في فرعه	ونظمه الجوهر من اصله
وهو فقيه حافظ في الورى	مهذب يجري على رسله

(١) ب ـ (٢) في حاشية ب ابي سلمه : وفي النسختين « سدله »

كلا واما ان جرى فالورى عذراؤهم[1] ماحاب من سبله
فعاله يشتق من لفظه ولفظه يشتق من فضله
تكاملت اوصافه كلها ومثله من كان من مثله
وما انا الا كمهدٍ الى بغداد والبصرة من نخله

٥ واما ما ذكرَتْ حرسها الله تعالى من كتاب الهدى لاولي النهى في المشهور من القرآت وما تضمن من الروايات

فلو تفرعت الى نقله اوكان عندي الام[2] من شكله
عذري الى مولاي اني امرؤ مسافر والشغل من فعله
لكله من بعضه شاغل وبعضه المشغول من كله

١٠ واما ما يتعلق ببيت الاحوص من كلام . وما قلت فيه من نثر ونظام . فانا آتي اليها . واتلوه لديها . والله يديم النعمة عليها

(١٧) ﴿ عثمان بن علي بن عمر الخزرجي الصقلي[3] ﴾

ابو عمرو النحوي روى عنه الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي وابو محمد بن بري النحوي وابو البقى صالح بن عادي العذري ١٥ الانماطي المصري نزيل قفط وقال انشدني ابو عمرو عثمان بن علي الصقلي لنفسه

هين عليها ان ترى الصبَّا يتجرع الاوصاب والكرْبا
من لم يصد بتكلف قنصاً وتعمّدٍ للصيد لم يصْبا

(١) لعله « في الورى غذارم » (٢) ب الان (٣) ليس غير الذي سبق ذكره

لا تعتني[(١)] يا هـذه بفـتى أخذت جفونك قلبه غصْبا
أو ما علمت بانه رجـل لما دعاه هواكم لبّا

وقال في مختصر العمدة وقد ذكر قول الشماخ

* اذا بلّغتني وحملت رحلي *

وما ناقضه به أبو نواس من قوله ٥

أقول لناقتي إذ بلّغتني لقد أصبحت مني باليمين
فلم أجعلك للغربان نَحْلاً ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وذكر غير ذلك من هذا الباب ثم قال ولي قصيدة أولها

رحلتْ فعلّمت الفؤاد رحيلا وبكت فصيرت الاسيل مسيلاَ
وحدا بها حادٍ حدا بي للنوى لكنّ منّا قاتلاً وقتيلاَ ١٠
واذا الحبيب أراد قتـل محبه جعل الفراق الى الممات سبيلاَ

* اذكر فيها خطابي الناقة واحترست مما يوخـذ على الشماخ بأخـذٍ من مذهب ابي نواس[(٢)]

واذا بلغت المرتضى فتسيبي اذ ليس يحوجني اسوم رحيلا

والمرتضى يحي بن تميم بن المعز بن باديس .* وله كتاب مختصر في القوافي ١٥ رواه عنه السلفي في سنة ٥١٧ . وله كتاب مخارج الحروف مختصر أيضاً . وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق . وكتاب شرح الايضاح[(٣)] . وقال عثمان الصقلي في مختصره للعمدة وقد ذكر السرقات فقال : لي من قصيدة أولها (نقلتها من خطه وقد أعلم عليه ع وهي علامة لنفسه)

(١) ب لا تعبئي (٢) ب ـ (٣) في ب جعلت فهرسة الكتب عند نهاية الترجمة

دمع رأى برق الحمى فتحدّرا وجوى ذكرت له الحمى فتسعّرا
لو لم يكن هجر لما عذب الهوى أنا أشتهي من هاجري أن يهجرا
بيني وبين الحب نسبة عنصر فمتى وصلت وصلت ذاك العنصرا

قال ثم وجدت للموصلي

٥ اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائل والكتب

قال ولله در القائل

بُنِيَ الحب على الجور فلو أنصف المحبوب فيه لسمُجْ
ليس يستحسن في دين الهوى عاشق يحسن تلفيق الحجج

ومما ذكره الصقلي لنفسه في هذا الكتاب أيضاً وقد ذكر الموارده قال
١٠ وهو ما ادّعي في شعر امرئ القيس وطرفة من[1] كونهما لم يفرق بين
بيتيهما الا بالقافية قال امرؤ القيس تجمّلِ وقال طرفة تجلّدِ قال الصقلي
وأعجب من[2] ذلك اني صنعت قصيدة أولها

يهون عليها أن أبيت متيماً وأصبح محزوناً وأضحيَ مغرما

منها

١٥ صلي مدنفاً أو واعديه واخلفي فقد يترجّى الآل من شفّه الظما
ضمان على عينيك قتلي وانما ضمان على عينيّ أن تبكيا دما
ليفدك ما أسأرت مني فانها حشاشة صب أزمعت أن تصرما

قال ثم قرأت بعدُ ديوان البحتري فوجدت معظم هذه الالفاظ مبدّدة
فيه . قال فاذا كانت أكثر المعاني يشترك فيها الناس حتى قطع ابن قتيبة

(١) ق ب في (٢) ق ب من أعجب

ان قوله تعالى « يُرِيدُ أَنْ ينْقَضّ » لا يعبر عنه الا بهذه العبارة ونحوها فغير مستنكر أن يشتركوا وتتفق ألفاظهم في العبارة عنها ولكن أبى المولدون الا انها سرقة . قلت لو قال في موضع « اضحى » من البيت الاول « امسي » كان اجود ليقابل به « اصبح » ولو قال في البيت الثاني « وقد يشتفي بالآل من شفه الظما » كان احسن في الصنعة وأجود ٥

(١٨) ﴿ عثمان بن عيسى بن منصور بن محمد البلطي ﴾

ابو الفتح النحوي* هكذا ينسبونه[1] وهو من بلد التي تقارب الموصل . ذكره العماد في كتاب الخريدة فقال انتقل الى الشام وأقام بدمشق برهة يتردد الى الزبداني للتعليم فلما فتحت مصر انتقل اليها فحظي بها ورتب له صلاح الدين يوسف بن ايوب على جامع مصر جارياً يقرئ ١٠ به النحو والقرآن حتى مات بها لعشر بقين من صفر سنة ٥٩٩ وهي آخر سني الغلاء الشديد بمصر لان اولها كان في أواخر سنة ست وأشدها في سنة سبع وأخفها سنة تسع وبقي البلطي في بيته ميتاً ثلاثة ايام لا يعلم به احد لاشتغالهم بأنفسهم عنه وعن غيره وكان يحب الانفراد والوحدة ولم يكن له من يخبر بوفاته وكان قد اخذ النحو عن ابي نزار وأبي محمد سعيد ١٥ ابن المبارك بن الدهان . قال المؤلف لم يذكر العماد وفاته وانما اخبرني بوفاته وما بعده الشريف ابو جعفر محمد بن عبد العزيز بن ابي القاسم بن عمر بن سليمان بن الحسن بن ادريس بن يحيي العالي بن علي المعتلي وهو الخارج بالمغرب والمستولي على بلاد الاندلس ابن حمود بن ميمون بن احمد بن

(١) ق -

عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام . وأخبرني الشريف المذكور وكان من تلامذته قال : كان البلطي رجلا طوالاً جسيماً طويل اللحية واسع الجبهة احمر اللون يعتم بعمة كبيرة جدًّا ويتطلس بطيلسان لا على زي المصريين بل يلقيه على عمامته ويرسله من غير[1] أن يديره على رقبته وكان يلبس في الصيف المبطنة والثياب الكثيرة حتى يرى كأنه عدل عظيم وكان اذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لا يكاد يظهر وكان يقال له انت في الشتاء من حشرات الارض وكان اذا دخل الحمام يدخل الى داخله وعلى رأسه مزدوجة مبطنة بقطن فاذا حصل عند الحوض الذي فيه الماء الحارّ كشف رأسه بيده الواحدة وصب على رأسه الماء الحار الشديد الحرارة بيده الاخرى ثم يغطيه الى ان يملا السطل ثم يكشفه ويصب عليه ثم يغطيه يفعل ذلك مراراً فاذا قيل له في ذلك قال أخاف من الهواء . قال الادريسي هذه كانت حاله في هيئته وسمته فأما علمه فكان عالمًا اماماً نحويًّا لغويًّا اخباريًّا مؤرخاً شاعراً عروضيًّا قلّ ما سئل عن شيء من العلوم الادبية إلا وأحسن القيام بها وكان يخلط[2] المذهبين في النحو ويحسن القيام بأصولها وفروعهما وكان مع ذلك[3] خليعاً ماجناً شِرّيباً للخمر منهمكاً في اللذّات . قال الشريف الادريسي فحدثني الفقيه ابن ابي المالك[4] قال خرجت الى بعض المتنزهات بضواحي مصر فلقيت البلطي مع جماعة من اهل الخلاعة ومطرب يغنيهم ببعض الملاهي وهو ثمل يتمايل سكراً

(١) ق ـ (٢) ق يحسن (٣) ب ـ (٤) ب الملك

فتقدمت اليه وقلت له وكانت بيني وبينه مباسطة تقتضي ذلك فقلت له يا شيخ أما آن لك أن ترعوي وتقلع عن هذه الرذائل مع تقدمك في العلم وفضلك فنظر اليّ شزراً ولم يكترث بقولي وأنشدني بعد ما نتر يده من يدي شعر أبي نواس

كَفَيْتُ الصبي من لا يهشّ الى الصبي وجمّعت منه ما أضاع مضيعُ ٥

لعمرك ما فرطت في جنب لذة ولا قلت للخمار كيف تبيع

وحدثني الادريسي قال : ومن نوادره ما أخبرني به صاحبنا [(١)] الفقيه أبو الجود ندى بن عبد الغني الحنفي الانصاري قال : حضر يوماً عند البلطي بعض المطربين المحسنين فغناه صوتاً أطربه به فبكا البلطي فبكا المطرب فقال له البلطي أما أنا فأبكي من استفزاز الطرب* أنت ما [(٢)] ١٠ أبكاك فقال له تذكرت والدي فانه كان اذا سمع هذا الصوت بكا . فقال له البلطي فأنت والله إذن ابن أخي وخرج فأشهد على نفسه جماعة من عدول مصر بانه ابن أخيه ولا وارث له سواه ولم يزل يعرف بابن أخي البلطي الى ان فرق الدهر بينهما . وللبلطي من التصانيف كتاب العروض الكبير في نحو ثلاثمائة ورقة . كتاب العروض الصغير . كتاب ١٥ العظات الموقظات.* كتاب النير في العربية . كتاب أخبار المتنبي. كتاب المستزاد على المستجاد من فعلات الاجواد [(٣)] . كتاب علم اشكال الخط . كتاب التصحيف والتحريف . كتاب تعليل العبادات . قال العماد في كتاب الخريدة : وللبلطي موشحة عملها في القاضي الفاضل بديعة مليحة

---

(١) ق ــ (٢) ب فما الذي (٣) ق ــ

سلك فيها طريق المغاربة وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء وصرّع التوشيح وهي

ويلاه من رواغ ... بجوره يقضي
ظبي بني يزداذ ... منه الجفا حظّي
٥ قد زاد وسواسي ... مذ زاد في التيه
لم يلق في الناس ... ما أنا لاقيه
من قيم قاسي ... بالهجر يغريه
أروم ايناسي ... به ويثنيه
اذا وصال ساغ ... بقربه يرضي
١٠ أبعده الاستاذ ... لا حيط بالحفظ
وكل ذا الوجد ... بطول ابراقه
مضرج الخد ... من دم عشّاقه
مصارع الاسد ... في لحظ أحداقه
لو كان ذا ود ... رق لعشاقه
١٥ شيطانه النزاغ ... علّمه بغضي
واستحوذ استحواذ ... بقلبه الفظّ
دع ذكره واذكر ... خلاصة المجد
الفاضل الاشهر ... بالعلم والزهد
والطاهر المئزر ... والصادق الوعد
٢٠ وكيف لا أشكر ... مولى له عندي

نعمى لها اسباغ صائنة عرضي
من كف لاس غاذ والدهر ذو عظ (١)

منة مستبقي ضاق به ذرعي
قد أفحمت نطقي واستنفدت وسعي
وملكت رقي مكمل الصنع ٥
دافع عن رزقي في موطن الدفع

لما سعى ايتاغ دهري في دحضي
أنقذني انقاذ من همه حفظي

ذو المنطق الصائب في حومة الفصل
ذكاؤه الثاقب يجل عن مثل ١٠
فهو الفتى الغالب كل ذوي النبل
من عمرو والصاحب ومن أبو الفضل (٢)

لا يستوي الافراغ بواحد الارض
أين من الازاذ نفاية المظّ

يا أيها الصدر فتّ الورى وصفا ١٥
قد مسني الضر والحال ما تخفى
وعبدك الدهر يسومني الخسفا
وليس لي عذر ما دمت لي كهفا

(١) ب غظ وفي النسختين كاس (٢) عمرو يعني عمرو بن بحر الجاحظ والصاحب ابن عباد وأبو الفضل بن العميد (حاشية) والهمذاني أقرب من ابن العميد

من صرف دهر طاغ — اني له أغضي
من بك أمسى عاذ — لم يخش من بهظ
قد كنت ذا إنفاق — أيام ميسوري
فعيل لما ضاق — رزقي تدبيري
٥ والعسر بي حاق — عقيب تبذيري
يا قاسم الارزاق — فارث لتقتيري
لا زلت كهف الباغ — ودمت في حفض
أمرك للانفاذ — والسعد في لظ

ومن جيد شعر البلطي

١٠ دعوه على ضعفي يجور ويشتط — فما بيدي حل لذاك ولا ربطُ
ولا تعتبوه فالعتاب يزيده — ملالاً واني لي اصطبار اذا يسطُو
فما الوعظ فيه والعتاب بنافع — وان يشرط الاحسان لا ينفع الشرطُ
ولما تولى معرضاً بجنابه — وبان لنا منه الاساءة والسخط
بكيت دماً لو كان ينفعني البكا — ومزقت ثوب الصبر لو نفع العطُّ
١٥ تنازعت الارآم والدر والمها — لها شبهاً والغصن والبدر والسقطُ
فللريم منه اللحظ واللون والطلى — وللدر منه اللفظ والثغر والخطُّ
وللغصن منه القدّ والبدر وجهه — وعين المها عين بها أبداً يسطُو
وللسقط منه ردفه فاذا مشى — بدا خلفه كالموج يعلو وينحطُّ

قال العماد الكاتب وأنشدني البلطي لنفسه

٢٠ حكمته ظالماً في مهجتي فسطَا — وكان ذلك جهلاً شبته بخطَا

هلا تجنبته والظلم شيمته ... ولا اسام به خسفا ولا شططاَ
ومن اضل هدًى ممن رأى لهباً ... نخاض فيه والقى نفسه وسطاَ
ويلاه من تائهٍ افعاله صلف ... ملوّن كلما ارضيته سخطاَ
ابشه ولهاً صدقي ويكذبني ... وعداً واقسط عدلاً كلما قسطاَ

وله في القاضي الفاضل وكان قد اسدى اليه معروفاً من قصيدة ٥

لله عبد رحيم ... يدعى بعبد الرحيم
على سراط سوي ... من الهدى مستقيم
نسك ابن مريم عيسى ... وهدي موسى الكليم
رأى التهجد انسا ... في جنح ليل بهيم
مسهد الطرف يتلو ... آي القرآن العظيم ١٠

ومن اطبع ماقاله في طبيب وكان ابن عمه

لي ابن عم حوى الجهالة لا ... حكمة اضحى يطبّ في البلد
قد اكتفى مذ نشا به ملك المـ ... ـوت فما ان يبقي على احد
يجس نبض المريض منه يد ... اسلم منها براثن الاسد
يقول لي الناس خلّه عضداً ... ياليتني ابقا [1] بلا عضد ١٥

ومن شعره في غلام اعرج

ايا مشتكي القزلْ ... منك في قلبي الشعلْ
اصبح الجسم ناحلاً ... بك والقلب مشتغلْ
دلني قد عدمت صبـ ... ـري وضاقت بي الحيَلْ

---

(١) لعله باقياً

آن ان تجفو الجفا ء وان تمال الملَلْ

وقال عثمان بن عيسى بن منصور البلطي وسئل ان يعمل على وزن بيتي الحريري [١] اللذين وصفهما فقال « اسكتا كل نافث . وامنا ان يعززا بثالث » . وهو

٥ سم سمةً تحمد [٢] آثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمهْ

فقال

محلمة العاقل عن ذي الخنا توقظه ان كان في محلمهْ

مكلمة الخائض في جهله لقلب من يردعه مكلمهْ

مِهْدمة العُمْر لحرٍّ اذا اصبح بين الناس ذا مهدمهْ (الثياب الخلقة)

١٠ محرمة الملحف اولى به اياك ان ترعى له محرمهْ (اي حرمة)

مُسْلِمَة يمنعها غاصب حقًّا فامسى جوره مسلمهْ (اي خاذله)

مظلمة يفعلها عامداً [٣] تلقيه يوم الحشر في مظلمهْ (اراد قوله للظالم)

اعلمه الحسن فياليت من اغراه بي [٤] اعلمهْ (ظلمات يوم القيامة)

من دمه اهدره الحب لا غرو اذا حلت به مندمهْ

١٥ اسلمه الحب الى هلكه فان نجا منه فما اسلمهْ

اشأمه البين وقد اعرقوا اف لهذا البين ما اشأمَهْ

مكتمة الاحزان في ادمعي يبدو نصول الشيب من مكتمه

(من الكتم الذي يصبغ به الشعر)

---

(١) في المقامة الـ ٤٦ (٢) عند الحريري « تحسن » (٣) ب ظامداً

(٤) بياض في النسختين : ولعله « بالجفوة بي »

محرمة الدهر افيئي ففي ذرا جمال الدين لي محرمهْ (الاحترام)

مقسمة الارزاق في كفه ابلج زانت وجهه مقسمهْ

وهي خمسون بيتاً هذا انموذجها . وقال على مثال ابيات الحريري [1] التي اولها

اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا

فقال اسع لابقاء سنا انسأ قُبًّا لُعُسَا ٥

(السناء الشرف وقصره ضرورة انسأ اخّر القُبّ الضوامر البطون واللعس المذبات الارياق . اي اخرعنه محبة هذا الشرف هذه النسوة الموصوفات)

اسخ بمولا عَرِدِ دَرْعاءَ لوم بخسا [2]

(المولا ابن العم)

اسد ندا عف نما مَنَّ فعاد ندسا ١٠

(اسد اعطِ والندس الجميل الاخلاق)

اسمح بصد ناعم معاند صبح مسا

(يقول اذا كان لك حبيب ناعم حسن وكان كثير الخلاف فلتسمح نفسك به وبالبعد عنه)

اسمر تيّمك آس ايـــاساً [3] كميت رمسا ١٥

(يقول بلغ من حالك ان تترك الاسمر اذلو كان غير الاسمر كنت معذوراً كانه يستقبح السمر اي اسى منه اياساً [4] وعده ميتاً في رمسه وسكن تيّمكْ ضرورة كقوله

---

(١) في المقامة الـ١٦ (٢) في النسختين درع ردعاء (٣) ب تيمك اسا كميت : ق اسا ياسا (٤) الصواب آسه اياساً اي داوه بالاياس

شكونا اليه خراب القرى فحرّمْ علينا لحوم البقرْ

وله ابيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والخفض

اني امرؤٌ لا يطبيـ ـني الشادن الحسن القوامُ (مَاَ)

رفع القوام بالحسن صفة مشبهة باسم الفاعل والتقدير الحسن قوامـه كما

٥ يقول مررت بالرجل الحسن وجهه ونصبه على الشبه بالمفعول به وخفضه بالاضافة

فارقت شرة عيشتي ان فارقتني والعرام (مَاَ)

رفع العرام لانه عطف على الضمير في فارقتني ونصبه عطفاً على شرة وخفضه عطفاً على عيشتي

١٠ لا استلذ بقينة تشدو لديّ ولا غلامُ (مَاَ)

رفعه عطفاً على الضمير في تشدو ونصبه بلا وخفضه عطفاً على قينة

ذو الحزن ليس يسره طيب الاغاني والمدامُ (مَاَ)

رفعه عطفاً على طيب ونصبه بان يجعـل الواو بمعنى مع وخفضه عطفاً على الاغاني

١٥ امسي بدمع سافح في الخد منسكب سجامُ (مَاَ)

رفعه باضمار هو ونصبه باضمار فعل وجرّه نعتاً للدمع

همّ ارى في بثه ذلّا وملءُ فمي لجامُ (مَاَ)

ملءُ فمي لجام مبتدأ وخبر ونصبه باضمار ارى دلت عليـه اري الاولى وجره بالاضافة

قَدَرٌ عليّ محتّمٌ من فوق يأتي او امامُ (مَاَ)

مبني على الضم ونصبه بجعله نكرة ويكون ظرفا وجره بالاضافة

لا يستفيق القلب من كمد يلاقي او غرامُ (مآ)

غرام خبر مبتدأ محذوف والنصب جعله مفعولاً ليلاقي وخفضه على كمد

كم حاسدين معاندين عدوا عليّ وكم لئامُ (مآ)

كم تنصب وتخفض ورفعه كانه قال مرّ وعدا عليّ لئامٌ ٥

اني ارى العيش الخمول وصحبة الاشرار ذامُ[1] (مآ)

صحبة الاشرار مبتدأ وخبر ويجوز نصبها عطفاً على ماتقدم

في غفلة ايقاظهم عن سودد بله النيامُ (مآ)

بَلْهَ لفظة معناها دع ويكون بمعنى كيف ويرتفع مابعدها ويكون كالمصدر

فيخفض بها والنصب لانها بمعنى دع[2] ١٠

رُبَّ امرئٍ عاينته لهجاً بسبّي مستهامُ (مآ)

مستهام منصوب بعاينته ورفعه على موضع ربَّ لان رب وما يدخل عليه

في موضع رفع وخفضه تبعاً لأمرئ

عين العدو[3] غدوت مضطرًا بصحبته اسامُ (مآ)

اسامي افاعِل من المساماة واسامُ اتكلف من قوله سمتُه الخسف واساماً ١٥

افاعَل من المساماة ايضاً

مالي وللحمق الأئيم الجاهل الفدم العبامُ (مآ)

رفعه باضمار مبتدأ ونصبه باضمار اعني

انّ المموّه عند فدم الناس يعلو والطغامُ (مآ)

(١) ق ذامي (٢) ق مع (٣) ب فقد غدوت

رفعه عطفاً على موضع انّ ونصبه عطفا على المموه وخفضه عطفاً على قدم

واعيش[1] فيهم اذ باو تهم وقد جهلوا الانامُ (١٠)

البدل من الواو في جهلوا ويكون فاعلاً في لغة من قال اكلوني البراغيث ونصبه على البدل[2] من الضمير في باوتهم وجره بدلاً من الهاء

٥ في فيهم

حتى متى شكوى اخي البث الـكئيب[3] المستضامُ (١٠)

رفعه بتقدير ان يشكو المستضام لان شكوى مصدر واخي البث في موضع * رفع المستضام ورفع اخي البث[4] على الموضع ونصبه على ان يكون مشكوّا وخفضه نعتا للكئيب

١٠ مامن جوى الا تضمنه فؤادي او سقامُ (١١)

رفعه عطفاً على موضع من جوًى وجره على لفظة جوى ونصبه عطفاً على الضمير في تضمنه

ليس الحياة شهيّةً لي في الشقاء ولا مرامُ (١١)

رفعه بلا ولا ونصبه بلا ايضا وجره على شهية بتقدير الباء كانه قال بشهية

١٥ كما انشد سيبويه

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها (اراد بمصلحين)

وكرهت في الدنيا البقاء وقد تنكد والمقامُ (١١)

رفعه على الضمير في تنكد ونصبه عطفاً على البقاء وجره بالقسم

(١) ق ب اعيش (٢) ق النـدا (٣) ق كتب اولا الضعيف فغيره (٤) لعله الرفع فرفع المستضام

ما في الورى من مكرم   لذوي العلوم ولا كرامُ (ما)

جره على لفظ مكرم

اني وددت وقد سئمـ   ـت العيش لو يدنو حمامُ (ما)

رفعه بالفاعل ونصبه بوددت وجره بالاضافة . وقال ايضاً ابياتاً حصر قوافيها ومنع ان يزاد فيها ٥

بابي من تهتّكي فيه صونُ   رب وافٍ لغادر فيه خَوْنُ

بين ذل المحب في طاعة الحـ   ـبّ وعز الحبيب ياقوم بونُ

اين مُضْنًى يحكي البهارة لونًا   من غرير له من الورد لونُ

لي حبيب ساجي اللواحظ احوى   مترف زانه جمال وصَوْنُ

يلبس الوشي والقباطي جون   فوق جون ولون حاليَ جَوْنُ ١٠

ان رماني دهري فان جمال الـ   ـدين ركني وجوده ليَ عَوْنُ

عنده للمسيء صفح وللاسـ   ـرار مستودع وللمال هَوْنُ

زانه نائل وحلم وعدل   ووفاء جمّ ورفق وأَوْنُ (1)

انا في ربعه الخصيب مقيم   ليَ من جوده لباس ومَوْنُ

لا ازال الالاه عنه نعيماً   وسروراً ما دام للخلق كَوْنُ ١٥

(١٩) ﴿ عريب بن محمد بن مصرف بن عريب القرطبي ﴾

ابو مروان له سماع بالمشرق على ابي الحسن بن جهضم بمكة وكان من اهل الادب والشعر وحسن الايراد للاخبار وقتل خطأً على باب داره

---

(١) رفق ايضا (حاشية)

في ربيع الآخر سنة ٤٠٩ ذكر وفاته ابن حيان

(٢٠) ﴿ عزيز بن الفضل بن فضالة بن مخراق ﴾

ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن مخراق الهذلي يعرف بابن[١] الاشعث اخباريّ راوية لغويّ نحويّ ذكره محمد بن اسحاق * مات (اخلي موضع الوفاة)[٢] وله من الكتب : كتاب صفات الجبال والاودية[٣] واسمائها بمكة وما والاها قال الازهري في مقدمة كتابه وله كتاب لغات هذيل

(٢١) ﴿ عسل بن ذكوان العسكري ﴾

من اهل عسكر مكرم يكنى اباعلي روى عن المازني والرياشي ودماد ذكره محمد بن اسحاق[٤] وقال كان في ايام المبرد * مات (اخلي موضع وفاته)[٥] وله من الكتب : كتاب الجواب المسكت . كتاب اقسام العربية

(٢٢) ﴿ عطاء * (اخلي له اسم ابيه) الملط[٦] ﴾

قرأت بخط ابي منصور الازهري في كتاب نظم الجمان : حدثنا ابو جعفر محمد بن الفرج الغساني قال حدثنا احمد بن عيسى مؤدّب ولد اسحاق بن ابراهيم قال كان استاذ الاصمعي وابي عبيدة عطاء الملط رجل من اهل البصرة وكانوا يقعدون اليه ويتعلمون منه فبلغه ان الاصمعي اتخذ حلقة واجتمعت اليه جماعة فغاظه ذلك فلما انصرف من حلقته استتبع

---

(١) في الفهرست (١١٤) « ابي الاشعث » : وليس طابعه بالثقة (٢) ب ـ

(٣) في الفهرست « الخيل والاردية » (٤) لم اقف على اسمه في الفهرست

(٥) ب ـ (٦) ب ـ واسم ابيه مصعب

اصحابه فقال مرّوا بنا الى ظاهر البصرة فخرجنا حتى مررنا بشيخ معه اعنز
يرعاهن وعليه جبة صوف فقال له ياقُرَيب فقال لبيك قال مافعل الاصمعي
ابنك فقال هو عندكم بالبصرة . فقال هذا ابو الاصمعي لا يقول غداً انه
من بني هاشم

(٢٣) ﴿ عطاء بن يعقوب بن ناكل ﴾ ٥

احد اعيان فضلاء غزنه وهو من اولاد التناء وكان ابن عمه
الكوتوال[١] وهو مستحفظ القلعة تلقب بهذا وهو بالهندية واليه[٢]
مصادر الامور ومواردها عند غيبة سلطان البلاد . قال صاحب سر
السرور[٣] : اذا اجتمع الافاضل في مضمار التفاضل . واتزنوا بمعيار
التساجل . كان هذا الشيخ هو الابعد احضاراً . والارجح مقداراً . اقرّ ١٠
له بالتقديم رجالات الآفاق . واذعن له بالترجيح فضلاء خراسان
والعراق . حتى اشرق شمساً وهم بين كوكب وشهاب . واعذب بحرا وهم
ما بين نهر وسراب . يجلو عليه الفضل نفسه في معرض الاحسان .
ويناغيه اهل الفضل بلسان القصور والاذعان . وتشرئبّ الى قلائده
اجياد الانام . وتتباهى برسائله مواقع الاقلام . ولم يزل منذ شبّ الى ان ١٥
اشتعل الشيب برأسه . ورسب قذى العمر في آخر كأسه . بين اقتباس
يصطاد به وحوش الشوارد . واقباس ينثر منه لآلئ القلائد . وابداع
صنعة في الشعر ما جمّش الاديب باظرف من بدائعها . واختراع نادرة

(١) ب توال : ق الكوتال : صحح بقلم رصاص على حاشية ب (٢) لعله
« من اليه » (٣) هو القاضي معين الدين محمد بن محمود الغزنوي

ما اتحف الفضل باطرف من روائعها . وقد سافر كلامه من غزنه الى العراق . ومن ثم الى سائر الآفاق . حتى اني حدثت ان ديوان شعره بمصر يشترى بمائين من الحمر الراقصات على الظفر . (والمشهور ان ديوان شعره العربي والفارسي يشترى بخراسان باوفر الاثمان) . وكيف لا ومامن ٥ كلمة من كلماته الا وحقها ان تملك بالانفُس . وتقتنى وتباع بالانفَس . وتشترى . وهذا انموذج من نثره . مردف بما وقع عليه الاختيار من شعره .

صدر كتاب صدر منه الى بعض الصدور

اطال الله بقاء الشيخ في عز مرفوع كاسم كان واخواتها . الى فلك الافلاك منصوب كاسم أنّ وذواتها . الى سمك السماك موصوف بصفة ١٠ النماء . موصول بصلة البقاء . مقصور على قضية المراد . ممدود الى يوم التناد . معرفة به مضاف اليه . مفعول له موقوف عليه . صحيح سالم من حروف العلة . غير معتلّ ولا مهموز همز الذلة . يثنى ويجمع دائماً جمع السلامة والكثرة لاجمع التكسير والقلة . ساكن لاتغيره يد الحركة . مبني على اليمن والبركة . مضاعف مكرّر على تناوب الاحوال . زائد غير ناقص ١٥ على تعاقب الاحوال . مبتدأ به خبره الزيادة . فاعل مفعوله الكرامة . مستقبله خير من ماضيه حالاً . وغده اكثر من يومه وامسه جلالا . له الاسم المتمكن من اعراب الاماني . والفعل المضارع للسيف اليماني . لازم لربعه لايتعدى . ولا ينصرف عنه الى العدى . ولا يدخله الكسر والتنوين [1] ابدا . يقرأ باب التعجب من يراه . منصوباً على الحال الى اعلى

(١) التنوين لست ارى له معنى هنا

ذراه . متحركاً بالدولة والتمكين. منصرفاً الى ربوة ذات قرار ومعين. وهذا دعاء دعوت له على لسان النحو . وانا داعٍ له بكل لسان على هذا النحو . ولولا الاحتراز العظيم . من ان عليّ الاستاذ الكريم . لسردت افراده سرداً . وجعلت اوراده ورداً . وجمعت اعداده عقداً . ونظمت ابداده عقداً . ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ ٥

فصل من كتاب : منذ تورّدت هذه الناحية لم يرد عليّ سحاة اروي بها كبدي الصادية . واجلو حالي الصادية . واستظهر بها على دهر يقصدني حيثما قصدت . ويضربني اينما ضربت ولم اخلص بعد من السنة ابنائه في ذلك الحي . حتى ابتليت باسنة بناته في هذا الفيء . وطلعت علينا عارضة داجية الجو . باكية النوء . وامطرتنا مطر السوء . بوفاة الظعينة ١٠ المسكينة فتضاعف سقم برّح بي فلا يبرح . وترادف الم الح عليّ فلا الحلح . وما حال افق افل نهارُهُ . وروض ذبلت ازهارُهُ . وقلب زال قرارهُ . وخلب زاد اواره . وكثير فارق عزّته . ثم فقد عِزّته . والمصيبة في الغربة اقطع . ونكاء القرح بالقرح اوجع . واكثر ما جرّ عليّ هذه القادحة [1] الفادحة تطيري بفلان فانه بكر عليّ يوم النوروز متأبطاً ١٥ طوماراً اطول من يوم الحشر . قد اربى ذراعاً على العشر . يضيق عنه نطاق النشر . ملأه نظماً ونثراً في مرثية جارية له قد ماتت منذ خمسين سنة ذكر فيه غرّتها ونُعَرّتها وطرّتها ودرّتها وعَمْرتها وخمرتها وسُمّرتها وصُرّتها فتشفعت اليه . وتضرعت بين يديه . وقلت له انشدك الله الا

(١) ب ـ ولعله زائد

طويته وادرجته . وادخلته من حيث اخرجته . فابى الاجاحاً في السحل .
وسلّ مقولاً كالمعول . وجعل يكيل وجعل من تلك الاهواس . اذا قرأ
سطراً اعاد الى الراس . وحكى اساطير الاولين . ورفع العويل والانين .
وارسل المخاط والذنين . كلما قال لفظة سعل . واخرج من قعر حلقه جُعَل .
٥ وانا انزوي كما تنزوي الجلدة في النار . والتوي كما تلتوي الحية على الاوار .
لا يمكنني ان اقرّ . ولا تركني حتى افرّ . الى نصف النهار . ولم ينصف بعدُ
الطومار . وقمنا الى المفروض وكما انفصلت من ذلك المكان . وصل كتاب
التحويل الى المولتان . وحمت المسكينة في الحل . ووقعنا في الاوجال .
والله نصيري على الزمان والاخوان وحسبي . وقد قل منه ومنهم حظي[1]
١٠ ونصيبي . فصل من كتاب : الصحبة نسبة في شرع الكرم .
والمعرفة عند اهل النهى اوفى الذمم . والاخوّة لحمة دانية . والمصافاة
قرابة ثانية . ولو كان مابين ذات البين ما بين القطبين . لوجب ان يقطعا
عرض السماء كالمجرة مواصلة . ويتصلا اتصال الكواكب مراسلة .
ولكن الاقوام في العقوق سواسية . والقلوب في رعاية الحقوق قاسية .
١٥ ومن شعره

احلب من دنياي جذاء ما بها	على كثرة الابساس در ولا جدى
واسبح في بحر السراب ضلالة	واترك صدّاءً وبي حرق الصدى

وله

قريض تجلى مثل ماابتسمت اروى	ترشفت من فيه الرضاب فما اروى

(١) ب حصتي

تجلى كاروى في حجال سطوره وانزل من شم الجبال لنا اروى
كغصن الشباب الغض غاض بهاؤه وعهد اللوى الوى به زمن الوى
اذا الدهر غض ناضر العود ناظر الينا بما يهوى ولم يلق في المهوى
قريض به زادت لقلبيَ غـلة وغيري به يروى الغليل اذا يروى

وله ٥

ياظبية سلت ظبًى من جفنها تفري بها اعناق آساد الورى
ما كنت ادري قبل جفنك انّ اجـــــفان الظباء تكون اجفان الظبي

وله

اذا ما نبا حدّ الاسنة والظبي فما نابها في الحادثات بناب
تقصف رمح الخطّ وسط كتائب اذاهز رمح الخطّ وسط كتاب ١٠

وله

وكم حل عقداً للحوادث عقده وكم فل ناباً للنوائب نابُه
كمخلب ليث الغاب حدّاوحدة ومخلب ليث الفضل والعلم غابه
اذا صاد ليث العنكبوت ذبابة فهذا حسام صاد ليثاً ذبابه

وله ايضاً مما اورده ابن عبد الرحيم عن العميد ابي سعد عبد الغفار بن ١٥ فاخر البستي[1]

ايا من ان رآه البـد ر ظل لوجهه يسجدْ
ويا من غيم نائله يجود لنا ولا يرعـد
ويامن فضـله يدنو ولـكن وصفه يبعـد

(١) ب ـ

اتذكرني اذا اخلو وما لي لا ارى الهدهد

وله

الله جار عصابة ودّعتهم والدمع يهمي والفؤاد يهيمُ
قد كان دهري جنة في ظلهم ساروا فاضحى الدهر وهو جحيم
٥ كانوا غيوث سماحة وتكرم فاليوم بعدهم الجفون غيوم
رحلوا على رغمي ولكن حبهم بين الفؤاد المستهام مقيم
قد خانهم صرف الزمان لانهم كانوا كراماً والزمان لئيم
طلّقت لذاتي ثلاثاً بعدهم حتى يعود العقد وهو نظيم
الله حيث تحملوا جار لهم والامن دار والسرور نديم
١٠ والعيش غضّ والمناهل عذبة والجو طلق والرياح نسيم

(٢٤) ❊ عكرمة مولى ابن عباس ❊

يكنى ابا عبد الله سمع عبد الله بن عباس وعائشة واباهريرة وعبدالله ابن عمر وروى عنه جماعة من التابعين منهم الشعبي وابراهيم النخعي ومحمد ابن سيرين وجابر بن زيد ومات فيما قرأت بخط الصولي من كتاب ١٥ البلاذري سنة ١٠٥ وقيل ١٠٦ وهو ابن ثمانين سنة قال وكان موته وموت كثير عزة في يوم واحد فوضعا جميعاً وصلي عليهما وكان كثير شيعياً وعكرمة يرى رأي الخوارج . ذكره الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن البيع في تاريخ نيسابور وقال باسناده كان جوّالا وفاداً على الملوك اتى خراسان فنزل مرو زماناً واتى اليمن ومات بالمدينة وورد خراسان مع يزيد بن المهلب . وحدث باسناد رفعه الى عبد الله بن ابي روّاد قال

رأيت عكرمـة بنيسابور فقلت له تركت الحرمين وجئت الى خراسان قال جئت اسعى على بنيّاتي . وحدث باسناد رفعه الى ابي خالد عبدالمؤمن ابن خالد الحنفي قال : رأيت عكرمة يخرج من البيت وقد جاء الثلج فقال اللهم ارحني من بلدة رزقها في عذابها . قال الحاكم وقد حدث عكرمة بالحرمين ومصر واليمن والشام والعراق وخراسان . وحدث ٥ باسناد رفعه الى يزيد النحوي عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس انطلق فافت الناس فانا لك عون . قال قلت لو ان هذا الناس مثلهم بين[(١)] لافتيتهم . قال انطلق فافت الناس فمن جاءك يسألك عما يعنيه فافته ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته فانك تطرح عنك ثلثي مؤونة الناس . وذكر القاضي ابو بكر محمد بن عمر الجعابي في كتاب الموالي عن ابن الكلبي ١٠ قال وعكرمـة هلك بالمغرب وكان قد دخل في راي الحرورية الخوارج فخرج يدعوهم بالمغرب الى الحرورية . حدث[(٢)] ابو علي الاهوازي قال لما توفي عبـد الله بن عباس كان عكرمة عبداً مملوكا فباعه علي بن عبـد الله ابن عباس على خالد بن يزيد بن معاوية باربعة آلاف دينار فاتى عكرمـة علياً فقال له ما خير لك اتبيع علم ابيك فاستقال خالداً فاقاله واعتقه وكان ١٥ يرى رأي الخوارج ويميل الى استماع الغناء وقيل عنه انه كان يكذب على مولاه والله اعلم . وقال عبد الله بن الحارث دخلت على علي بن عبد الله ابن عباس وعكرمة موثق على باب الكنيف فقلت اتفعلون هذا بمولاكم[(٣)] فقال ان هـذا يكذب[(٤)] على ابي وقد قال ابن المسيب لمولاه لا تكذب

(١) في تهذيب ابن حجر(٧: ٢٦٥)مرتين(٢) ق ب ـ(٣)ب مولاكم(٤)ب مكذوب

عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس . وقال يزيد[١] بن هارون قدم
عكرمة مولى ابن عباس البصرة فأتاه ايوب السختياني[٢] وسليمان التيمي
ويونس بن عبيد فبينا هو يحدثهم اذ سمع غناء فقال عكرمة اسكتوا
فنسمع ثم قال قاتله الله فلقد اجاد اوقال ما اجود ماقال فاماسليمان ويونس
٥ فلم يعودا اليه وعاد اليه ايوب فقال يزيد بن هارون لقد احسن ايوب .
الرياشي عن الاصمعي عن نافع المدني قال مات كثير الشاعر وعكرمة في
يوم واحد قال الرياشي فحدثنا ابن سلام ان اكثر الناس كانوا في جنازة
كثير لان عكرمة كان يرى رأي الخوارج وتطلبه بعض الولاة فتغيب
عند داوود بن الحصين حتى مات عنده سنة ١٠٧ في ايام هشام بن عبدالملك
١٠ وهو يومئذ ابن ثمانين سنة . وعن ابي عبد الله المقدمي كان عكرمة
مولى ابن عباس يكنى ابا عبد الله وكان لحصين بن ابي الحرّ العنبري جد
عبيد الله بن الحسين العنبري قاضي البصرة فوهبه لابن عباس حين جاء
والياً على البصرة لعلي بن ابي طالب عليه السلام . وقال ابو احمد الحافظ
عكرمة مولى ابن عباس اصله بربريّ من اهل المغرب احتج بحديثه عامة
١٥ الأئمة القدماء لكن بعض المتأخرين اخرج حديثه من حيّز الصحاح . وعن
عكرمة : قال طلبت العلم اربعين سنة وكنت افتي بالباب وابن عباس في
الدار . وعن اسماعيل بن ابي خالد سمعت الشعبي يقول ما بقي احد اعلم
بكتاب الله من عكرمة . وعن زيد بن الحباب سمعت سفيان الثوري
يقول بالكوفة خذوا التفسير عن اربعة سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد

(١) ق زيد (٢) ب السجستاني

والضحاك . علي بن المدائني : لم يكن في موالي ابن عباس اغزر من عكرمة كان عكرمة من اهل العلم . وعن هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي سمعت ابن ابي ذئب[١] يقول كان عكرمة مولى ابن عباس ثقة . وقال المروزي قلت لاحمد بن حنبل تحتج بحديث عكرمة فقال نعم نحتج به . عثمان بن سعيد الدارمي : قلت ليحيى بن معين فعكرمة احبّ ٥ اليك عن ابن عباس او عبيد الله عن[٢] عبد الله فقال كلاهما ولم يختر . فقلت وعكرمة او سعيد بن جبير فقال ثقة وثقة ولم يختر . قال عثمان بن سعيد عبيد الله اجلّ من عكرمة . قال وسألته عن عكرمة بن خالد فقال ثقة . قلت هو اصح حديثا او عكرمة مولى ابن عباس فقال كلاهما ثقتان. ١٠ وعن يحيى بن معين اذا رأيت انساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الاسلام . حماد بن زائد : حدثنا عثمان بن مرة قلت للقاسم ان[٣] عكرمة مولى ابن عباس قال حدثنا ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزفت والمقير والدباء والحنتم والجرار . فقال يا ابن اخي ان عكرمة كذاب يحدث غدوة حديثاً يخالفه عشياً . يحيى بن ١٥ البكاء : سمعت ابن عمر يقول لنافع اتق الله ويحك يا نافع ولا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس كما احلّ الصرف وأسلم ابنه صيرفياً . يزيد بن زناد : قال دخلت على علي بن عبد الله بن مسعود وعكرمة مقيد على باب الحش قلت ما لهذا كذا . قال انه يكذب على ابي

(١) ب ابن الاديب (٢) ق بن : ب ـ (٣) ب بن

(٢٥) ﴿ علاقة بن كُرْشُم الكلابي ﴾

احد بني عامر بن كلاب ذكره محمد بن اسحاق[١] وقال كان في ايام يزيد بن معاوية وله علم بالانساب والاخبار واحاديث العرب القديمة وقد اخذ عنه من ذلك شيء كثير وكان يزيد بن معاوية قد ادخله في سمّاره.

٥ مات (اخلى موضع وفاته) وله كتاب الامثال في نحو خمسين ورقة . قال محمد بن اسحاق رأيت هذا الكتاب

(٢٦) ﴿ علاّن الورّاق الشعوبي[٢] ﴾

(اخلى موضع اسم ابيه)[٣]

ذكره محمد بن اسحاق[٤] فقال اصله من الفرس وكان علامة

١٠ بالانساب والمثالب والمنافرات منقطعاً الى البرامكة وينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون والبرامكة مات[٥] قال وعمل كتاب الميدان في المثالب الذي هتك فيه العرب وأظهر مثالبها وكان قد عمل كتاباً لم يتمه سماه الحلية انقرض اثره . قال كذا قال ابن شاهين الاخباري وله من الكتب : كتاب الميدان في المثالب يحتوي على جميع مثالب العرب ابتدأ

١٥ ببني هاشم قبيلة بعد قبيلة على الترتيب الى آخر قبائل اليمن على ترتيب كتاب ابن الكلبي[٦] . وله ايضا كتاب فضائل كنانة . كتاب النمر بن قاسط . كتاب نسب تغلب بن وائل . كتاب فضائل ربيعة . كتاب المنافرة .

---

(١) في الفهرست ص ٩٠ (٢) جعل صاحب ب هذه الترجمة بعد ترجمة ابي علقمة النحوي (٣) ب ـ (٤) في الفهرست ص ١٠٥ (٥) ب ـ (٦) قد عدد صاحب الفهرست هذه القبائل

وذكر محمد بن ابي الازهر كان في جوارنا بباب الشام فتى يعرف بالفيرزان
وكان يورّق في دكان علان الشعوبي وأورد خبراً دَلّ به على ان علاناً
كان ورّاقا له دكان يبيع فيه الكتب وينسخ . وحدث ابو عبد الله محمد
ابن عبدوس الجهشياري في كتاب الوزراء والكتاب من تصنيفه قال كان
بعض اصحاب احمد بن ابي خالد الاحول قد وصف له علانا الشعوبي الوراق ٥
فأمر باحضاره وبان يستكتب له فأقام في داره فدخلها احمد بن ابي خالد
يوماً فقام اليه جميع من فيها غير علان الوراق فانه لم يقم له فقال احمد ما أسوأ
ادب هذا الوراق وسمعه علان . فقال كيف انسب انا الى سوء الادب
ومني يتعلم الآداب وانا معدنها ولماذا اردت مني القيام لك ولم آتك مستميحاً
لك ولا راغباً اليك ولا طالباً منك وانما رغبت اليّ في ان آتيك فاكتب ١٠
عندك لحاجتك لا لحاجتي الى ما آخذه من الاجرة وقد كنت بغير هذا منك
اولى ثم حلف ايماناً مؤكدة ألاّ يكتب بعد يومه حرفاً في منزل احد من
خلق الله تعالى . وَجدت في بعض الكتب : قال علان (وكان قبيحاً)
مررت بمخنث يغزل على حائط فقال لي من اين . قلت من البصرة . قال
لا إله إلا الله تغير كل شيء حتى هذا كانت القرود تجلب من مكة واليمن ١٥
والآن تجيء من العراق . (قال المؤلف هكذا وجدت هذا الخبر قال فيه
« علان » ولم يقل « الشعوبي » فان كان هو فهو المراد وان كان غيره فقد
مرت بك حكاية ممتعة قالهُ بها وان تحقق عندك انه هو هو[1] فاصلحه
مأجوراً مثاباً) . وذكره المرزباني في المعجم فقال : علان الوراق المعروف

---

(١) لعله « غيره »

بعلان الشعوبي وكان شعوبيًا وله في المثالب كتاب سوء وهو ماموني .
لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي اولها

مدمن الاغضاء موصول ومديم العتب مملول

وفخر فيها بقتل ابيه طاهر محمداً الامين فاجابه محمد بن يزيد الحصني
٥ بقصيدته التي اولها

لا يرعك القال والقيل كلما بلغت تحميل

وردّ عليه فيها وهجاه هجاءً قبيحاً قال علان الشعوبي قصيدة ردّ فيها على المسامي [١] وهجاه ومدح عبد الله بن طاهر وفضل العجم على العرب يقول فيها

١٠ ايها اللاطي بحفرته في قرار الارض مجعول
قد تجاللت على دَخَل واستخفتك التهاويل
وابو العباس غادية لعزاليه اهاليل [٢]
تمطر العقيان راحته وله بالجود تهطيل
رستمي في ذرى شرف زانه تاج واكليل
١٥ وعليه من جلالته كرم عدّ وتبجيل
ان لي فخراً مباءته في قرار النجم ماهول
ورجالا شربهم غدق هم لما حازوا مباذيل
كسرويات ابوتنا غرر زهر مناويل

---

(١) هو محمد بن يزيد الاموي الحصني من ولد مسلمة بن عبد الملك : قاله صاحب الاغاني (١١ : ١٣) وجاء بابيات من هذه القصيدة (٢) ق نهاليل

(٢٧) ﴿ العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا ﴾

ابو سعد من اهل الكرخ احد الكتاب المعروفين ومن يضرب به المثل في الفصاحة وحسن العبارة وكان نصرانياً فأسلم في زمان الوزير ابي شجاع وحسن اسلامه . قال الهمذاني في رابع عشر صفر سنة ٤٨٤ خرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمة بلبس الغيار والتزام ما شرطه عليهم ٥ عمر بن الخطاب فهربوا كل مهرب وأسلم بعضهم وأسلم ابو غالب بن الاصباغي وفي ثاني هذا اليوم اسلم الرئيسان ابو سعد العلاء بن حسن بن وهب بن الموصلايا صاحب ديوان الانشاء وابن اخته ابو نصر صاحب الخبر على يدي الخليفة بحيث يريانه ويسمعان كلامه . وكان يتولى ديوان الرسائل منذ ايام القائم بأمر الله وناب في الوزارة وأضرّ في آخر عمره ١٠ وكان ابتداء خدمته لدار الخلافة القائمية في ٤٣٢ فخدمها خمساً وستين سنة يزداد في كل يوم من ايامها جاهاً وحظوة وناب عن الوزارة عدة نوب مع ذهاب بصره وكان ابو نصر هبة الله بن الحسن ابن اخته يكتب الانهاآت[1] عنه اذا حضر وكان كثير الصدقة والخير . ورسائله وأشعاره مدوّنة يتداول بها ويرغب فيها . اخذ عنه الشيخ ابو منصور موهوب بن ١٥ الخضر الجواليقي وأنشد عنه

احنّ الى روض التصابي وأرتاح ... وأمتح من حوض التصافي وأمتاح

وأشتاق رئماً كلما رمتُ صيده ... تصدّ يدي عنه سيوف وأرماح

غزال اذا ما لاح او فاح نشره ... تعذّب ارواح وتعذُب ارواح

(١) ب الانشاءات

بنفسي وان عزت وأهلي اهلة لها غرر في الحسن تبدو وأوضاح
نجوم اعاروا النور للبدر عند ما اغاروا على سرب الملاحة واجتاحوا
فتتضح الاعذار فيهم اذا بدوا ويفتضح اللاحون فيهم اذا لاحوا
وكرخية عذراء يعذر حبها ومن زندها في الدهر تقدح افراح
٥ اذا جليت في الكأس والليل ما انجلى تقابل اصباح لديك ومصباح
يطوف بها ساقٍ لسوق جماله نفاق لافساد الهوى فيه اصلاح
به عجمة في اللفظ تغري بوصاله وان كان منه بالقطيعة افصاح
وغرته صبح وطرته دجًى ومبسمه درّ وريقته راح
اباح دمي مذ بحت في الحب باسمه وبالشجو من قبلي المحبون قد باحوا
١٠ وأوعدني بالسوء ظالماً ولم يكن لاشكال ما يفضي الى الضيم ايضاح
وكيف اخاف الضيم أو أحذر الردى وعوني على الانام أبلج وضاح
وظل نظام الملك للكسر جابرٌ وللضرّ مناع وللنفع مناح

ومن شعره

يا خليليّ خلياني ووجدي فلام المحبّ ما ليس يجدي
١٥ ودعاني فقد دعاني الى الحكـ ـم غريم الغرام للدين عندي
فعساه يرقّ اذ ملك الرّ ق بنقد من عذله او بوعد
ثم من ذا يجير منه اذا جا ر ومن لي على تعديه يُعْدي

ومات العلاء في ثاني عشرين جمادى الاولى سنة ٤٩٧ ومولده سنة ٤١٢
ودفن في تربة الطائع . قال ابو الفرج في المنتظم نال ابو سعد بن الموصلايا
٢٠ من الرفعة في الدنيا ما لم ينله ابناء جنسه فانه ابتدأ في خدمة دار الخلافة

في ايام القائم سنة ٤٣٢ نخدمها خمساً وستين سنة وأسلم في سنة ٨٤ وناب عن الوزارة في ايام المقتدي وأيام المستظهر نوباً كثيرة وكان كثير الصدقة كريم الفعال حسن الفصاحة ويدل على فصاحته وغزارة علمه ما كان ينشئه من كتابات الديوان والعهود . وحكى بعض اصحابه قال : شتمت يوما غلاما لي فوبخني وقال انت قادر على تأديب الغلام او صرفه فأما ٥ الخنا والقذف فاياك والمعاودة لهفان الطبع يسرق[1] والصاحب يستدل على المصحوب . وكانت وفاته فجاءة . وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني لما عزل المقتدي الوزير ابا شجاع خلع على الاجلّ ابي سعد بن الموصلايا وكانت الخلعة دراعة وعمامة وحمل على فرس بمركب ذهب ووُسم بنيابة الوزارة وخلع على ابن اخته تاج الرؤساء ابي نصر هبة الله[2] صاحب ١٠ الخبر بن[3] الحسن بن علي جبة وعمامة وحمل على فرس . ومدح الاديب ابو المظفر الابيوردي الاجلّ ابا سعد وقد لقبه الخليفة بأمين الدولة بقصيدة منها

وزعزع الصبح سلك النجم فانتثرت منه كما تستطير النار بالشعل

قال ومن علم السير علم ان الخليفة والملوك لم يثقوا بأحد ثقتهم بأمين الدولة ١٥ ولا نصحهم احد نصحه . وتولى ديوان الانشاء بعد سنة ٤٣٠ والناظر اذ ذاك عميد الرؤساء ابو طالب بن ايوب وناب عن الوزارة المقتدية والمستظهرية . ومن شعره

يا هند رقي لفتى مدنفٍ يحسن فيه طلب الاجر

(١) لعله : يسري والصاحب يستدل به (٢) ب بن صاحب (٣) ق ب ـ

يرعى نجوم الليل حتى يرى ‏ حل عراها بيد الفجر
ضاق نطاق الصبر عن قلبه ‏ عند اتساع الخرق في الهجر

قال العماد (وقد ذكر هذه الابيات الثلاثة) قد ارّقني هذه الابيات برقتها . وحلاوة الاستعارة في معناها مع دقتها . وقد ساعده التوفيق في ٥ هذا التطبيق . وما كل شاعر يتخلص من هذا المضيق . وهكذا شعر الكتّاب يجمع الى اللطافة . ظرافة . الى الحلاوة . طلاوة ‏ وله[1]

وكأس كساها الحسن ثوب ملاحة ‏ فحازت ضياء* يشبه الحسن والشمسا[2]
اضاءت له كف المدير وما درى ‏ وقد دجت الظلماء اصبح او أمسا

وله

١٠ اقول للائمي في حب ليلى ‏ وقد ساوى نهار منه ليلا
اقلّ فما اقلت قطّ ارضٌ ‏ محبًّا جر في الهجران ذيلا
ولو ممن احبّ ملأت عينا ‏ لكنت الى هواه اشدّ ميلا

(٢٨) ﴿ ابو علقمة النحوي النميري ﴾

وأراه من اهل واسط . حدث احمد بن الحارث الخراز عن المدائني ١٥ قال اتى ابو علقمة الاعرابي ابا زلازل الحذاء فقال يا حذّاء احذُ لي هذا النعل قال وكيف تريد ان احذوها فقال[3] خَصّر نطاقها وغَضّف معقبها واقبّ مقدمها وعرج ونية الذوابة بحزم دون بلوغ الرصاف واحل مخازم

(١) ق ـ (٢) ب « مشرقاً يشبه الشمسا » (٣) اورد ابن سيده مثل هذه الحكاية في المخصص (٤ : ١١٤) الا انه فسر الغريب

خزامها وأوشك في العمل فقام ابو زلازل فتأبط متاعه فقال ابو علقمة الى أين . قال الى ابن القرية[1] ليفسّر لي ما خفي عليّ من كلامك . وقال[2] ابو احمد بن خليفة الجمحي قال سمعت ابي يحدث عن أبيه قال قال ابو علقمة لغلام له خذ من غريمنا هذا كفيلاً ومن الكفيل اميناً ومن الامين زعيماً ومن الزعيم عزيماً فقال الغلام للغريم مولاي كثير الكلام فمعك[3] شيء ٥ فأرضاه وخلاّه فلما انصرف قال يا غلام ما فعل غريمنا . قال سقع . قال ويلك ما سقع . قال بقع . قال ويلك وما بقع . قال استقلع . قال ويلك ما استقلع . قال انقلع . قال ويلك لم طولت عليّ . قال منك تعلمت . الهيثم ابن عدي . ركب ابو علقمة النميري بغلاً فوقف على ابي عبد الرحمن القرشي فقال يا ابا علقمة ان لبغلك هذا منظراً فهل مع حسن هذا المنظر من خبر . ١٠ قال سبحان الله اوما بلغك خبره . قال لا . قال خرجت عليه مرة من مصر فقفز بي قفزة الى فلسطين والثانية الى الاردن والثالثة الى دمشق . فقال له ابو عبد الرحمن تقدم الى اهلك يدفنوه معك في قبرك فلعله يقفز بك الصراط . ذكر ابو بكر محمد بن خلف بن المرزبان في كتاب الثقلاء من تصنيفه اخبرنا اسحاق بن محمد بن ابان الكوفي حدثني بشر بن حجر ١٥ قال انقطع الى أبي علقمة النحوي غلام يخدمه فأراد ابو علقمة الدخول في بعض حوائجه فقال له يا غلام اصقعت العتاريف فقال له الغلام زقفيلم . قال ابو علقمة وما زقفيلم . قال له وما معنى صقعت العتاريف . قال قلت لك اصاحت الديوك . قال وأنا قلت لك لم يصح منها شي . قال محمد بن خلف

(١) ليراجع وفيات الاعيان (١ : ١٠٣) (٢) لعله « وحدث » (٣) لعله افمعك

حدثنا ابو بكر القرشي حدثني جعفر بن نصير قال[١] : بينما ابو علقمة النحوي في طريق من طرق البصرة * اذ ثار به مرار[٢] وظن من يراه انه مجنون وأقبل رجل يعض أصل أذنه ويوذن فيها[٣] فأفاق فنظر الى الجماعة حوله فقال مالكم تكأكأتم عليّ كما تتكأكأون على ذي جنة

٥ افرنقعوا عني . قال فقال بعضهم لبعض دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية .

قال ابن المرزبان حدثني عبد الله بن مسلم[٤] دخل ابو علقمة النحوي على أعين الطبيب فقال له أمتع الله بك اني أكلت من لحوم هذه الجوازل فطسئت طسئة فأصابني وجع بين الوابلة الى داية العنق فلم يزل ينمي حتى خالط الخلب وألمت له الشراسيف فهل عندك دواء . قال أعين خذ

١٠ حرقفا وسلقفا وشرقفاً فزهزقه ورقرقه واغسله بماء روث واشربه بماء الماء . فقال ابو علقمة أعِدْ ويحك عليّ فاني لم أفهم عنك . قال له اعين لعن الله أقلّنا افهاماً لصاحبه ويحك وهل فهمتُ عنك شيئاً مما قلت .

قرأت في كتاب النوادر الممتعة جمع ابن جني عن محمد بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن أحمد بن عبد الصمد قال حدثني محمد بن معاذ البصري

١٥ قال بينا أبو علقمة النحوي يسير على بغله اذ نظر الى عبدين أحدهما حبشي والآخر صقلبي فاذا الحبشي قد ضرب بالصقلبي الارض وأدخل

---

(١) اورد هذه الحكاية الجاحظ في المحاسن (ص ١٤) والبيهقي في المحاسن (ص ٤٧٠) (٢) البيهقي « فهاجت به مرة » : ب فسقط (٣) البيهقي وأقبلوا يعضون ابهامه (٤) اورد هذه الحكاية البيهقي في المحاسن (ص ٤٧٠) ولكن طبعه محرف : وكذلك طبع الجاحظ

ركبتيه في بطنه وأصابعه في عينيه وعض أذنيه وضربه بعصا كانت معه فشجه وأسال دمه فجعل الصقلبي يستغيث فلا يغاث فقال لابي علقمة اشهد لي . فقال قدمه الى الامير حتى أشهد لك . فمضيا الى الامير فقال الصقلبي ان هذا ضربني وشجني واعتدى عليّ فجحد الحبشي فقال الصقلبي هـذا يشهد لي فنزل ابو علقمة عن بغلته وجلس بين يدي الامير فقال له الامير بم تشهد يا أبا علقمة . فقال أصلح الله الامير بينا أنا أسير على كودني هذا اذ مررت بهذين العبدين فرأيت هذا الاسحم قد مال على هذا الانقع فحطاهُ على فدفد ثم ضغطه[1] برضفتيه في احشائه حتى ظننت انه تدمج جوفه وجعل يلج بشناتره في جحمتيه يكاد يفقأهما وقبض على صنارتيه بمبرمه وكاد يجذهما جذا ثم علاه بمنسأة كانت معـه فعفجه بها وهذا أثر الجريال عليـه بيناً وأنت أمير عادل . فقال الامير والله ما أفهم مما قلت شيئاً فقال ابو علقمة قد فهمناك ان فهمت وعلمناك ان علمت وأديت اليك ما علمت وما أقدر أن أتكلم بالفارسية . فجعل الامير يجهد ان يكشف الكلام فلا يفعل حتى ضاق صـدره فقال للصقلبي اعطني خنجراً . فاعطاه وهو يظن انه يريد أن يستقيد له من الحبشي فكشف الامير رأسـه وقال للصقلبي شجني خمساً واعفني من شهادة هـذا . (الصنارتان الاذنان بلغة حمـير . الـكودن الغليظ من الدوابّ . وحطأه صرعه . والفدفد الغليظ من الارض . ورضفتاه ركبتاه . وشناتره اصابعه . والجحمتان العينان لغـة يمـانية . والمنسأة العصا . عفجه أي ضربه بهـا .

(١) ق صرطه

والجريال الاحمر فاستعاره للدم) . قال ابن جني وأخبرنا عثمان بن محمد
حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن المرزبان وأبو الحسين علي بن محمد
المقرئ قال تبيغ بأبي علقمة الدم وهو في بعض القرى فقال لابنه جئني
بحجام فأتاه به فقال له لا تعجل حتى أصف لك ولا تكن كامرئ خالف
٥ ما أُمر به ومال الى غيره اشدد قصب المحاجم[1] وارهف ظبة المشارط
واسرع[2] الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزاً ورحمك نهزاً[3]
لا تردن أتياً ولا تكرهن أبياً . فوضع الحجام محاجمه في قفته[4] وقال
كلامك يقطع الدم وقام وانصرف . وفي رواية علي بن ابراهيم قال : فلما
سمع الحجام الكلام قال يا قوم هذا رجل قد ثار به المرار ولا ينبغي ان
١٠ يخرج دمه في هذا الوقت وانصرف . (قال ابو بكر القُصب الموضع الذي
يجتمع فيه الدم . وتبيغ هاج وهو من البغي اصله تبغا فقدمت الياء وأُخرت
الغين)[5] . كان[6] ابو علقمة النحوي لا يدع الاعراب في كلامه فقال
للطبيب اجد رسيساً في اسناخي وأحس وجعاً فيما بين الوابلة الى الاطرة
من دايات العنق فقال له الطبيب خذ خزاناً وسلقفاً وشربقاً فزهزقه وزقزقه
١٥ واغسله بماء روث واشربه . فقال له ابو علقمة أُعد فاني لم افهم . فقال اخزى
الله أقلنا افهاماً لصاحبه . وجمش امرأة كان يهواها فقال ياخريدة قد كنت
اخالك عزوباً فاذا انت نوار مالي امقك فتشنئيني فقالت يا رقيع ما رأيت

---

(١) ب والجاحظ « الملازم » (٢) الجاحظ « خفف » (٣) الجاحظ : ق
هزّاً : ب لهذاً (٤) الجاحظ « جونته » (٥) الحكايتان الاوليان قدمهما صاحب
ب فجعلهما بعد حكاية الهيثم (٦) قد مرت هذه الحكاية

احداً يحب احداً فيشتمه سواك . وقال[١] لحجام حجمه اشدد قصب الملازم وارهف ظبات المشارط وأمرّ المسح واستنجل الرشح وخفف الوطء وعجّل النزع ولا تكرهن أبيًّا ولا تمنعن أبيًّا[٢] . ورأى رجل ابا علقمة على بغل مصري حسن فقال له ان كان مخبر هذا البغل كمنظره فقد كمل . فقال ابو علقمة والله لقد خرجت عليه من مصر فتنكبت الطريق مخافة السرّاق ٥ وجور السلطان فبينا انا اسير في ليلة ظلماء قتماء طخياء مدلهمّة حندس داجية في ضحضح املس واذا حاس نباة من صوت نُغَر او طيران صوَع او نفض سبد فحاص عن الطريق متنكبا بعزة نفسه وفضل قوته فبعثته باللجام فعسل وحركته بالركاب فنسل وانتعل الطريق يغتاله معتزماً والتحف الليل لا يهابه مظلماً فوالله ما شبهته الا بظبية نافرة تحفزها فتخاء شاغية . فقال ١٠ الرجل يا هذا ادع الله واسله ان يحشر هذا البغل معك يوم القيامة . قال ولم . قال ليجيزك الصراط بطفر

(٢٩) ﴿ علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ﴾

ذكره ابن النديم[٣] وذكره ابو جعفر في مصنفي الامامية وقال له كتب منها : كتاب التفسير . وكتاب الناسخ والمنسوخ . وكتاب ١٥ المغازي . وكتاب الشرائع . وكتاب الاسناد . وكتاب المناقب . وكتاب اختيار القرآن ورواياته

---

(١) قد مرت هذه الحكاية (٢) مرت هذه ايضاً وحذف صاحب ب احدى الروايتين (٣) ق ـ : وقد ذكر في الفهرست كتابا له اسمه في نوادر القرآن (ص ٣٧)

(٣٠) ﴿ علي بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق ﴾

الكاتب كان من اهل المعرفة . وله كتاب في نسب بني عقيل جوّده صنفه للامير ابي حسان المقلد بن المسيب بن رافع العبادي في شهر رمضان سنة ٣٨٤

(٣١) ﴿ علي بن ابراهيم بن محمد الدِهَكي ﴾ ٥

هكذى وجدته بخط عبد السلام مكسور الدال والمحدثون يفتحونها وهي نسبة الى قرية من قرى الري يقال لها دَهَك ويكنى ابا القاسم احد رواة الاخبار وجماعي الاشعار . وجدت بخط عبدالسلام البصري كتاب اشعار بني ربيعة الجوع وقد قرأه عليه وكان الدِهَكي قد كان قرأ على ابي ١٠ الفرج علي بن الحسين الاصبهاني كتاب الاغاني وقعت لنا اجازة متصلة اليه عنه وهي ما اخبرنا الشيخ ذو النسبتين بين دحية والحسين عليه السلام ابو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية المغربي السبتي بمصر سنة ٦١٢ اجازة . قال اخبرنا شيخي ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم بن عميرة المروزي قال اخبرنا ابو الحسن يونس بن محمد بن مغيث ويعرف بابن ١٥ الصفار عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن بشير عن ابي الوليد هشام ابن عبد الرحمن الصابوني عن ابي القاسم علي بن ابراهيم الدهكي عن ابي الفرج الاصبهاني وقد وقعت لنا بهذا الكتاب اجازة احسن من هذه . وكان ابوه ابو الفرج ابراهيم من اعيان الكتاب من اهل شيراز وكان صهراً لابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وزير بختيار . قال ابراهيم

ابن هلال الصابئ خلع على[1] ابي الفرج محمد بن العباس للوزارة لثلاث خلون من جمادى الاولى سنة ٣٥٩ وسلم اليه ابو الفضل وجميع اصحابه وأسبابه فاستصفى اموالهم وجدّ في مطالبة كتّابه وأسبابه على ضروب من رفق وعسف حين حصلوا في يده وتوفي منهم صهر كان لابي الفضل من اهل شيراز يقال له ابو الفرج ابراهيم بن محمد الدهكي وكان ابو الفضل ٥ يدعي عليه انه اعتمد قتله

(٣٢) ﴿ علي بن ابراهيم بن سلمة بن بحر القطان القزويني ﴾

ابو الحسن اديب فاضل ومحدث حافظ لقي المبرد وثعلباً وابن ابي الدنيا وهو شيخ ابي الحسين احمد بن فارس القزويني وكتبه محشوّة بالرواية عنه وكان يصفه بالدراية وذكره ابو يعلى الخليل بن احمد الخليلي في كتاب ١٠ الارشاد في طبقات البلاد فقال : ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة بن بحر الفقيه عالم بجميع العلوم التفسير والنحو واللغة والفقه القديم لم يكن له نظير ديناً وديانة وعبادة سمع ابا حاتم الرازي ارتحل اليه ثلاث سنين ومحمد ابن الفرج الازرق والحارث بن ابي اسامة والقاسم بن محمد الدلال وذكر جماعة . ثم قال : وخلقاً من القزوينيين والرازيين والبغداديين والكوفة ١٥ ومكة وصنعاء اليمن وهمذان وحلوان ونهاوند . سمع منه من القدماء ابو الحسين النحوي[2] والزبير بن عبد الواحد الحافظ ثم عمر حتى ادركه الاحداث ولد سنة ٢٥٤ ومات سنة ٣٤٥ . سمعت جماعة من شيوخ قزوين يقولون لم ير ابو الحسن مثله في القضاء والزهد أدام الصيام ثلاثين

---

(١) ق ـ (٢) ب السمعاني

سنة وكان يفطر على الخبز والملح وفضائله اكثر من ان تعدّ وكان له بنون ثلاثة محمد ابو ابراهيم والحسن والحسين سموا ابا علي الطوسيّ والقدماء وماتوا ولم يبلغوا الرواية [1] ولابي ابراهيم ابنان سمّا جدهما [2] ولم يسمع منهما وبقي له اسباط ليسوا من اهل العلم وأما الحسن والحسين ٥ فقد انقطع نسلهما . وقرأت في امالي ابن فارس قال : سمعت ابا الحسن القطان بعد ما علت سنه وضعف يقول كنت حين خرجت الى الرحلة احفظ مائة الف حديث وأنا اليوم لا اقوم على حفظ مائة حديث . قال وسمعته يقول أصبت ببصري وأظن اني عوقبت [3] بكثرة بكاء امي ايام فراقي لها في طلب الحديث والعلم . قال ابن فارس حدثني ابو الحسن علي ١٠ ابن ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجده يوم الاحد منتصف رجب سنة ٣٣٢ وذكر تمام الاسناد [4]

(٣٣) ﴿ علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي ﴾

اصله من قرية تسمى شبر النخلة [5] من حوف بلبيس من الديار المصرية اخذ عن ابي بكر محمد بن علي الادفوي صاحب النحاس وكان ١٥ نحوياً قارئاً مات في مستهل ذي الحجة سنة ٤٣٠ وله من التصانيف : كتاب الموضح في النحو وهو كتاب كبير حسن . وكتاب البرهان في

(١) ق الغواية (٢) ب وحديثا (الواو مشطوب) (٣) ب عوفيت : ولما لم يذكر عاقبته صارت رواية ق عندنا اصح (٤) قدم صاحب ب هذه الحكاية قبل ذكر ابي يعلى (٥) ب البجه : ق البخه : والصحيح عند ابن خلكان . وقد وصف هذه القرية علي باشا مبارك في خططه (١٢ : ١٢٥)

تفسير القرآن بلغني انه في ثلاثين مجلداً بخط دقيق

(٣٤) ﴿ علي بن احمد العقيقي العلوي ﴾

ذكره ابو جعفر الطوسي في مصنفي الامامية وقال له من الكتب كتاب المدينة . كتاب بين المسجدين . كتاب المسجد . كتاب النسب

(٣٥) ﴿ علي[1] بن احمد بن ابي دجانة المصري ﴾ ٥

ابو الحسن الكاتب الوراق جيد الخط كثير الضبط الا انه مع ذلك لا يخلو خطه من السقط وان قل وهو من أهل مصر ومقامه ببغداد وبها كتب ونسخ الكثير وجدت بخطه زحر[2] سور الذنب وقد كتبه ببغداد سنة ٣٨٤

(٣٦) ﴿ علي بن احمد الدريدي ﴾ ١٠

يكنى أبا الحسن ذكره الزبيدي فقال اصله من فارس وكان وراق ابن دريد واليه صارت كتب ابن دريد بعد موته * مات (اخلى موضع وفاته)[3]

(٣٧) ﴿ علي بن احمد المهلبي اللغوي ﴾

ابو الحسن كان اماماً في النحو واللغة ورواية الاخبار وتفسير ١٥ الاشعار أخذ عن أبي اسحاق ابراهيم النجيرمي وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي وابنه بهزاد وخلق كثير ومات بمصر في سنة ٣٨٥ . وذكر علي بن حمزة البصري النحوي في كتاب الرد على ابن ولاد في المقصور والممدود ان أبا الحسن المهلبي كان لقيطاً وكان له اختصاص

---

(١) حذف صاحب ق هذه الترجمة (٢) كذا بالاصل ولعله زجر (٣) ب —

بالمتلقب بالمعز والعزيز المستوليين على الديار المصرية ومن جلسائهما الخواصّ وأدرك دولة كافور الاخشيدي وله مع ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي قصة حدث بها[١] ابو جعفر الجرجاني[٢]. قال قال ابو الحسن المهلبي النحوي وقع بيني وبين المتنبي في قول العدوانيّ

٥ يا عمرو إلاّ تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

وذلك ان المتنبي قال ان الناس يغلطون في هذا البيت والصواب اشقوني من شقأت رأسه بالمشقاة وهو المشط . قال المهلبي فقلت له أخطأت في وجوه أحدها انه لم يرو كذلك والآخر انه يقال شقأت بالهمزة وأيضا فاني أظنك لاتعرف الخبر فيه وما كانت العرب تقوله في الهامة انها اذا لم يثار

١٠ بصاحبها لا تزال تقول اسقوني فاذا ثأروا به سكن كأنه شرب ذلك الدم . قال وكان المهلبي من جلساء العزيز وخواصه

(٣٨) ﴿ علي بن احمد بن سلاك الفالي ﴾

بالفاء وليس بأبي علي القالي بالقاف ذلك آخر اسمه اسماعيل له ترجمة في بابه وكنية هذا أبو الحسن يعرف بالمؤدّب من أهل بلدة فالة موضع

١٥ قريب من ايدج انتقل الى البصرة فأقام بها مدة وسمع بها من عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره وقدم بغداد فاستوطنها وكان ثقة له معرفة بالادب والشعر ومات في ما ذكره الخطيب في ذي القعدة سنة ٤٤٨ ودفن بمقبرة جامع المنصور . وكان يقول الشعر ومنه

تصدر للتدريس كل مهوس بليد يسمى بالفقيه المدرّس

(١) ب ــ (٢) أظنه ثابت بن محمد الذي يرد ذكره في ترجمة علي بن حمزة

تحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وكتب عنه الخطيب . قال ابو زكرياء يحيي بن علي الخطيب التبريزي أنشدنا أبو الحسن الفالي لنفسه

لما تبدلت المنازل أوجهاً غير الذين عهدت من علمائها ٥
ورأيتها محفوفة بسوى الالى كانوا ولاة صدورها وفنائها
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً والعين قد شرقت بجاري مائها
أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

وحدث أبو زكرياء التبريزي قال رأيت نسخة بكتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالي بخمسة دنانير من القاضي ابي بكر بن بديل التبريزي ١٠ وحملها الى تبريز فنسخت أنا منها نسخة فوجدت في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها

أنست بها عشرين حولا وبعتها فقد طال شوقي بعدها وحنيني
وما كان ظني انني سأبيعها ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية صغار عليهم يستهل شؤوني ١٥
فقلت ولم أملك سوابق عبرة مقالة مشوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

فأريت القاضي أبا بكر الرقعة والابيات فتوجع وقال لو رأيتها قبل هذا لرددتها عليه وكان الفالي قد مات . (قال المؤلف : والبيت الاخير من هذه الابيات تضمين قاله اعرابيّ في ما ذكره الزبير بن بكار عن يوسف ٢٠

ابن عياش قال : ابتاع حمزة بن عبدالله بن الزبير جملاً من اعرابي بخمسين دينارا ثم نقده ثمنه فجعل الاعرابي ينظر الى الجمل ويقول

وقد يخرج الحاجات يا أم مالك   كرائم من رب بهن ضنين [1]

فقال له حمزة خذ جملك والدنانير لك فانصرف بجمله وبالدنانير . وله

٥ ارجوزة في عدد آي القرآن أولها

قال عليٌّ مذ أتى من فاله   قصيدة واضحة المقالهْ

وأنشد له السمعاني في المذيل باسناد له لابي الحسن الفالي

فرحت صبياني ببستانكم   فأكثروا التصفيق والرقصا

فقلت يا صبيان لا تفرحوا   فبسرهم في نخلهم يحصى

١٠ لو قدم الليث على نخلهم   لكان من ساعته يحصى

لو ان لي من نخلهم بسرة   جعلتها في خاتمي فصّا

وأنشد أبو القاسم الدمشقي الحافظ باسناد له لابي الحسن الفالي

رمى رمضان شملنا بالتفرق   فياليته عنا تقضى لنلتقي

لئن سرّ أهل الارض طرّا قدومه   فانّ سروري بانسلاخ الذي بقي

١٥ (٣٩) ﴿ علي بن أحمد بن سيده اللغوي الاندلسي ﴾

أبو الحسن الضرير وكان أبوه أيضاً ضريراً من اهل الاندلس هكذا قال الحميدي «علي بن احمد» وفي كتاب ابن بشكوال «علي بن اسماعيل» وفي كتاب القاضي صاعد الجياني « علي بن محمد » في نسخة وفي نسخة

(١) البيت للمجنون والاعرابي تمثل به ايضاً (حاشية ق)

« علي بن اسماعيل » فاعتمدنا على ما ذكره الحميدي لان كتابه اشهر [١] .
مات ابن سيده بالاندلس سنة ٤٥٨ عن ستين سنة او نحوها . قال القاضي
الجياني كان مع اتقانه لعلم الادب والعربية متوفراً على علوم الحكمة وألف
فيها تأليفات كثيرة ولم يكن في زمنه أعلم منه بالنحو واللغة والاشعار وأيام
العرب وما يتعلق بعلومها وكان حافظاً [٢] وله في اللغة مصنفات منها كتاب ٥
المحكم والمحيط الاعظم مرتب على حروف المعجم اثنا عشر مجلداً . وكتاب
المخصص مرتب على الابواب كغريب المصنف . وكتاب شرح اصلاح
المنطق . وكتاب الانيق في شرح الحماسة عشرة اسفار . وكتاب العالم في
اللغة على الاجناس في غاية الايعاب نحو مائة سفر بدأ بالفلك وختم بالذرة .
وكتاب العالم المتعلم على المسألة والجواب . وكتاب الوافي في علم احكام ١٠
القوافي . وكتاب شاذ اللغة في خمس مجلدات . وكتاب العويص في شرح
اصلاح المنطق . وكتاب شرح كتاب الاخفش وغير ذلك . قال الحميدي
وابن بشكوال : روى ابن سيده عن أبيه وعن صاعد بن الحسن البغدادي .
قال ابو عمر الطامنكي دخلت مرسية فتشبث بي اهلها ليسمعوا عني غريب
المصنف فقلت لهم انظروا من يقرأ لكم وأمسك كتابي فأتوني برجل أعمى ١٥
يعرف بابن سيده فقرأه عليّ من أوّله الى آخره من حفظه فعجبت منه .
وقال الحميدي كان ابن سيده منقطعاً الى الامير أبي الجيش مجاهد بن عبد
الله العامري ثم حدثت له نَبْوَة [٣] بعد وفاته في أيام اقبال الدولة بن الموفق
فهرب منه ثم قال يستعطفه

(١) في المخصص المطبوع اسم ابيه اسماعيل (٢) ق ـ (٣) لعله نوبة

ألا هل الى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فان الامن في ذاك واليمنا
ضحيت فهل في برد ظلك نومة لذي كبد حرى وذي مقلة وسنا
ونضو همام طلحته ظباته فلا غارباً ابقين منه ولا متنا
(١) غريب نأى اهلوه عنه وشفه هواهم فأمسى لا يقرّ ولا يهنا
٥ فيا ملك الاملاك اني محلأ عن الورد لا عنه اذاد ولا ادنا
تحيفني دهري فأقبلت شاكيا أما دون شكواي لغيرك من يعنا
فان تتأكد في دمي لك نية بصدق (٢) فاني لا أحب له حقنا
اذا ما غدا من حر سيفك بارداً فقدماً غدا من برد نعماكم سخنا
وهل هي الا ساعة ثم بعدها ستقرع ما عمّرت من ندم سنا
١٠ ومالي من دهري حياة ألذها فتعتدّها نعمى عليّ وتمتنا
اذا ميتة ارضتك منا فهاتها حبيب الينا ما رضيت به عنّا

وهي طويلة وقع عنه الرضى مع وصولها اليه فرجع

(٤٠) ﴿ علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب ﴾

ابن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن ابي
١٥ سفيان بن حرب بن امية بن عبد الشمس القرشي الاندلسي الامام
العلامة يكنى ابا محمد مات فيما ذكره صاعد بن احمد الجياني في كتاب
أخبار الحكماء في سلخ شعبان سنة ٤٥٦ . قال وكتب اليّ بخط يده انه
ولد بعد صلاة الصبح من آخر يوم في شهر رمضان سنة ٣٨٣ وهو ابن

---

(١) قد حذف صاحب ب بقية الابيات : وأكثرها عند الضبي (ص ٤٠٦)
(٢) الضبي « بسفك »

اثنتين وسبعين سنة الا شهراً . قال وأصل آبائه من قرية منت ليشم من
اقليم الزاوية من عمل اونبة [١] من كورة لبلة من غرب الاندلس
وسكن هو وآباؤه قرطبة ونالوا فيها جاهاً عريضاً وكان ابو عمرو احمد بن
سعيد بن حزم أحد العلماء من وزراء المنصور محمد بن ابي عامر ووزراء
ابنه المظفر بعده والمدبرين لدولتيهما وكان ابنه الفقيه ابو محمد وزيراً لعبد ٥
الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين
الله ثم لهشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ثم
نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن فعني بعلم
المنطق وألّف فيه كتاباً سماه كتاب التقريب لحدود المنطق بسط فيه
القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه مُثُلاً فقهية وجوامع شرعية ١٠
وخالف ارسطاليس واضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم
غرضه ولا ارتاض في كتبه فكتابه من أجل هذا كثير الغلط بيّن السقط
وأوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها مالم ينله
أحد قط بالاندلس قبله وصنف فيه مصنفات كثيرة العدد شرعية المقصد
معظمها في اصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله وطريقه الذي ١٥
يسلكه وهو مذهب داوود بن علي بن خلف الاصبهاني ومن قال بقوله
من اهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل . قال ولقد اخبرني ابنه الفضل
المكني ابا رافع ان مبلغ تواليفه في الفقه والحديث والاصول والنحل
والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والرد على المعارض

(١) ق ب اوليه

نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيء
ما علمناه لاحد ممن كان في دولة الاسلام قبله الا لابي جعفر محمد بن
جرير الطبري فانه اكثر اهل الاسلام تصنيفاً فذكر ما ذكرناه في ترجمة
ابن جرير من ان ايام حياته حُسبت وحسبت تصانيفه وكان لكل يوم
٥ اربع عشرة ورقة . ثم قال ولابي محمد بن حزم بعد هذا نصيب وافر من
علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة ذكر أن
ابن حزم اجتمع يوماً مع الفقيه ابي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن
ايوب الباجي صاحب كتاب المنتقى والاستغناء وغيرهما من التواليف
وجرت بينهما مناظرة فلما انقضت قال الفقيه ابو الوليد : تعذرني فان
١٠ اكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس . قال ابن حزم وتعذرني ايضاً
فان اكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب والفضة أراد ان الغنى أمنع
لطالب العلم من الفقر . قرأت بخط ابي بكر محمد بن طرخان بن
يلتكين بن بجكم قال الشيخ الامام ابو محمد عبد الله بن محمد بن العربي
الاندلسي توفي الشيخ الامام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم
١٥ بقريته وهي من غرب الاندلس على خليج البحر الاعظم في شهر
جمادى الاولى من سنة ٤٥٧ والقرية التي له على بُعد نصف فرسخ من
أونبه يقال له متليجم[1] وهي ملكه وملك سلفه من قبله . قال وقال لي
ابو محمد بن العربي ان ابا محمد بن حزم وُلد بقرطبة وجده سعيد وُلد
بأونبه ثم انتقل الى قرطبة وولي فيها الوزارة ثم ابنه علي الامام وأقام في

(١) ليست غير منت ليشم التي ضبط ابن خلكان اسمها . وفي معجم البلدان اسمها متليجم

الوزارة من وقت بلوغه الى انتهاء سنه ستاً وعشرين سنة وقال اني بلغت
الى هذا السن وانا لا ادري كيف اجبر[1] صلاة من الصلوات . قال قال
لي الوزير ابو محمد بن العربي اخبرني الشيخ الامام ابو محمد علي بن احمد
ابن سعيد بن حزم ان سبب تعلمه الفقه انه شهد جنازة لرجل كبير من
اخوان ابيه فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه فجلس ولم يركع ٥
فقال له استاذه يعني الذي رباه باشارة ان قم فصل تحية المسجد فلم يفهم
فقال له بعض المجاورين له ابلغت هذه السن ولا تعلم ان تحية المسجد واجبة
وكان قد بلغ حينئذ ستة وعشرين عاماً . قال فقمت وركعت وفهمت اذاً
اشارة الاستاذ اليّ بذلك . قال فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة الى
المسجد مشاركة للاحباء من اقرباء الميت دخلت المسجد فبادرت بالركوع ١٠
فقيل لي اجلس اجلس ليس هذا وقت صلاة فانصرفت عن الميت وقد
خزيت ولحقني ماهانت عليّ به نفسي وقلت للاستاذ دلني على دار الشيخ
الفقيه المشاور ابي عبد الله بن دحّون فدلني فقصدته من ذلك المشهد
واعلمته بما جرى فيه وسألت الابتداء بقراءة العلم واسترشدته فدلني على
كتاب الموطأ لمالك بن انس رضي الله عنه فبدأت به عليه قراءة من ١٥
اليوم التالي لذلك اليوم ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة اعوام
وبدأت بالمناظرة . قال وقال لي الوزير الامام ابو محمد بن العربي صحبت
الشيخ الامام ابا محمد علي بن حزم سبعة اعوام وسمعت منه جميع مصنفاته
حاش المجلد الاخير من كتاب الفصل وهو يشتمل على ست مجلدات من

(١) يعني « اقضي » ولعلها لغة اهل الاندلس

الاصل الذي قرأنا منه فيكون الفائت نحو السدس وقرأنا من كتاب الايصال اربع مجلدات من كتاب الامام ابي محمد بن حزم في سنة ٤٥٦ ولم يفتني من تأليفاته شيء سوى ما ذكرته من الناقص وما لم اقرأه من كتاب الايصال . وكان عند الامام ابي محمد بن حزم كتاب الايصال ٥ في اربعة وعشرين مجلدا بخط يده وكان في غاية الادماج . قال وقال لي الوزير ابو محمد بن العربي وربما كان الامام ابي محمد بن حزم شيء من تواليفه الفه في غير بلده في المدة التي تجول فيها بشرق الاندلس فلم اسمعه ولي بجميع مصنفاته ومسموعاته اجازة منه مرات عدة كثيرة . آخر ما كان بخط البجكمي رحمه الله . واورد له صاحب المطمح[1] اشعاراً منها

١٠ وذي عذَل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
امن حسن وجه لاح لم ترَ غيره ... ولم تدر كيف الجسم انت قتيل
فقلت له اسرفت في اللوم فاتئد ... فعندي ردّ لو اشاء طويل
الم ترَ اني ظاهريّ وانني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

وانشد له

١٥ هل الدهر الا ما عرفنا وادركنا[2] ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى
اذا امكنت[3] فيه مسرة ساعة ... تولت كمرّ الطرف واستخلفت حزنا
الى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه اننا لم نكن كنا
حصلنا على همّ واثم وحسرة ... وفات الذي كنا نلذّ به عنا

---

(١) طبع مصر ص ٦٤ (في ب صاحب الطوبح) (٢) الحميدي : وسواه « وانكرنا » (٣) لعله « مكنت »

حنين لما [١] ولى وشغل بما [٢] اتى ... وغم لما يرجى بعيشك لا تهنا [٣]
كأن الذي كنا نسرّ بكونه ... اذا حققته النفس لفظ بلا معنى

وله

ولي نحو اكناف العراق صبابة ... ولا غرو ان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن رحليَ بينهم ... فحينئذ يبدو التأسف والكرب ٥
هنالك تدري ان للبعد [٤] قصة ... وان كساد العلم آفته القرب

وله

لا تشمتنْ حاسدي ان نكبة عرضت ... فالدهر ليس على حال بمترك
ذوالفضل كالتبر [٥] طوراً تحت ميقعة ... وتارة قد يرى تاجاً على ملك

وله ١٠

لئن اصبحت مرتحلا بشخصي ... فروحي عندكم دائما مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم [٦]

ومن شعر محمد بن حزم

انا العلق الذي لا عيب فيه ... سوى بلدي واني غير طاري
تقرّ لي العراق ومن يليها ... واهل الارض الا اهل داري ١٥
طووا حسداً على ادب وفهم ... وعلم ما يشق له غباري
فمهما طار في الآفاق ذكري ... فما سطع الدخان بغير نار

---

(١) الحميدي : وسواه « بها » (٢) الحميدي : وسواه « بها » (٣) الحميدي : وسواه « وهم بها يغشى فعينك لاتهنا » (٤) في المطمح « للعبد » (٥) ق ــ : وفي المطمح ذو الفضل طوراً تراه (٦) انتهى ماجاء به صاحب المطمح

قال[1] ابو مروان بن حيان كان ابو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق باذيال الادب مع المشاركة في كثير من انواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير انه لم يخل فيها من غلط وسقط لجراءته في التسوّر على الفنون لا سيما المنطق فانهم زعموا انه زل هنالك وضل في شكول المسالك وخالف ارسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض ومال اوّلا ٥ النظر به في الفقه الى رأي محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله وناضل عن مذهبه وانحرف عن مذهب سواه حتى وُسم به ونسب اليه فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ثم عدل في الآخر الى قول اصحاب الظاهر مذهب داوود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الامصار فنقحه ونهجه وجادل عنه ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه الى ان مضى ١٠ لسبيله رحمه الله . وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه على استرسال في طباعه وبذل باسراره واستناد على العهد الذي اخذه الله على العلماء من عباده لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يرقه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل. وينشقه متلقعه انشاق الخردل . فنفر عنه القلوب . وتوقع به الندوب . حتى ١٥ استهدف الى فقهاء وقته فمالؤا على بغضه ورد اقواله فأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامّهم عن الدنو اليه والاخذ عنه وطفق الملوك يقصونه عن قربهم ويسيرونه عن بلادهم الى

(١) ههنا في ق ابتداء ترجمة ثانية

ان انتهوا به منقطع اثره بتربة بلده من بادية لبلة وبها توفي رحمه الله سنة ٤٥٦ وهو في ذلك غير مرتدع ولا راجع الى ما ارادوا به يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من اصاغر الطلبة الذين لايخشون فيه الملامة يحدثهم ويفقههم ويدرسهم ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف والاكثار من التصنيف حتى كمل من مصنفاته في ٥ فنون من العلم وقر بعير لم تعد * اكثرها عتبة[1] باديته لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها حتى لأحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية لا يزيد مؤلفها في ذلك الا بصيرة في نشرها وجدالا للمعاندة فيها الى ان مضى لسبيله واكثر معايبه زعموا عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي اعوص من اتقانه وتخلفه عن ذلك على قوة شيخه عمارة وعلى ذلك كله فلم ١٠ يكن بالسليم من اضطراب رأيه ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه الى ان تحرك بالسؤال فتفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء ولا تقصر عنه الرشا له على كل ما ذكرنا دلائل ماثلة واخبار مأثورة وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني امية ماضيهم وباقيهم بالشرق والاندلس واعتقاده لصحة امامتهم وانحرافه عن سواهم من قريش حتى نسب الى التعصب[2] لغيرهم . ١٥ وقد كان من غرائبه انتماؤه في فارس واتباع اهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر تولى فيها ابوه الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه[3] احمد بن سعيد بن حزم لبني امية اولياء نعمه لا عن صحة ولاية لهم عليه فقد عهده الناس خامل الابوة مولد الارومة من عجم لبلة جده الادنى

(١) ق — (٢) ق ب النصب (٣) ق ب زمانه

حديث الاسلام لم يتقدم لسلفه نباهة فابوه احمد على الحقيقة هو الذي بنا بيت نفسه في آخر الدهر برأس راية وعمّده بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأي فاغتدى جرثومة سلف لمن نماهم اغنتهم عن الرسوخ في اول السابقة فما من شرف الا مسوق عن خارجية ولم يكن الا كلا ولا[1] حتى تخطى عليّ هذا راية ابلة فارتقى قامة اصطخر من ارض فارس فالله اعلم كيف ترقاها اذ لم يكن يوتى من خطل ولا جهالة بل وصله بها وسع علم وشحنه رحم معقومة بلها بستأخر الصلة رحمه الله . فتناهت حاله مع فقهاء عصره الى ماوصفته وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة عن وجهه . ولهذا الشيخ ابي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من اولي المذاهب المرفوضة من اهل الاسلام مجالس محفوظة واخبار مكتوبة وله مصنفات في ذلك معروفة من اشهرها في علم الجدل كتابه المسمى كتاب الفصل بين اهل الآراء والنحل . كتاب الصادع والرادع على من كفّر اهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد . وله كتاب في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله . وله كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الاسانيد والاقتصار على اصحّها واحتلاب[2] اكمل الفاظها واصح معانيها . وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث . وكتاب منتقى الاجماع وبيانه من جملة مالا يعرف فيه اختلاف . وكتاب الامامة والسياسة في قسم سير الخلفاء

---

(١) ق ب ـ (٢) ب اختلاف

ومراتبها والندب والواجب منها . وكتاب اخلاق النفس . وكتابه الكبير المعروف بالايصال الى فهم كتاب الخصال . وكتاب كشف الالتباس ما بين اصحاب الظاهر واصحاب القياس الي تواليف غيرها ورسائل في معانٍ شتى كثير عددها . ومن شعره يصف ما احرق له من كتبه ابن عباد قوله ٥

وان تحرقوا القرطاس لاتحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل ان انزل ويدفن في قبري

دعوني من احراق رق وكاغد وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

والا فعودوا[1] في المكاتب بدءة فكم دون ما تبغون لله من ستر

وله ١٠

كأنك بالزوار لي قد تبادروا وقيل لهم اودى علي بن احمد

فيارب محزون هناك وضاحك وكم ادمع تذرى وخد مخدد

عفا الله عني يوم ارحل ظاعناً عن الاهل محمولا الى ضيق ملحد

واترك ما قد كنت مغتبطاً به والقى الذي آنست منه بمرصد

فواراحتي ان كان زادي مقدماً ويانصبي ان كنت لم اتزود ١٥

ويالبدائع هذا الخبر على وعورة ما اوضحنا على كثرة الدافنين لها والطامسين لمحاسنها وعلى ذلك فليس ببدع فيما اضيع منه فازهد الناس في عالمٍ اهله وقبله رزىء[2] العلماء بتزهدهم[3] على من يقصر عنهم والحسد داء لا دواء له . (آخر كلام ابن حيان) . ولابي محمد قصيدة يخاطب بها قاضي الجماعة

(١) ب فعود (٢) ق ب ردي (٣) ق ب بتزهيدهم

بقرطبة عبد الرحمن بن بشير يفخر فيها بالعلم ويذكر اصناف ما علم يقول فيها

(١) انا الشمس في جوّ السماء (٢) منيرة ولكنّ عيبي ان مطلعي الغرب

ولو انني من جانب الشرق طالع لجدّ على ماضاع من ذكري النهب

٥ ولي نحو اكناف (٣) العراق صبابة ولا غروان يستوحش الكلف الصبّ

فان نزل الرحمن رحلي فيهم فحينئذ يبدو التأسّف والكرب

فكم قائل اغفلته وهو حاضر فاطلب ما عنه يجيء به الكتب

هنالك تدري ان للبعد قصة وان كساد العلم آفته القرب

فواعجبا من غاب عنهم تشوقوا له ودنوّ المرء من دارهم ذنب

١٠ وان مكاناً ضاق عني لضيق على انه فيح مذاهبه (٤) سهب

وان رجالا ضيعوني لضيع وان زماناً لم انل خصبه جدب

ولكن لي في يوسف خير اسوة وليس على من بالنبي ائتسى ذنب

يقول مقال (٥) الحق والصدق انني حفيظ عليم ما على صادق عتب

وله مثله (٦)

١٥ يقول اخي شجاك رحيل جسم وروحك ما له عنا (٧) رحيل

---

(١) هذه الابيات اوردها صاحب نفح الطيب (طبع ليدن ١ : ٥١٤)

(٢) الحميدي « القلوب » (٣) في النفح « آفاق » (٤) في النفح « مهامهه »

(٥) النفح : ق ب « وقال » وكذلك الحميدي (٦) يعني مثل قوله لئن اصبحت الخ الذي سبق . وقد كرر صاحب ق البيتين فانه جعل ترجمة ثانية لابن حزم

(٧) الحميدي : وسواه عنه

فقلت له المعاين مطمئنّ لذا طلب المعاينة الخليل

قال الحميدي وانشدته قول ابي نواس

عرضن للذي تحب بحبّ ثم دعه يروضه ابليس

فقال انت في طريق التحقيق فقال

ابن قول وجه الحق في نفس سامع ودعه فنور الحق يسري ويشرقُ ٥

سيؤنسه رفقاً وينسى نفاره كما نسي القيد الموثّقَ مطلَقُ

(٤١) ﴿ علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ﴾

ابو الحسن اصلهم من ساوة وهم اولاد التجار . وكانا اخوين علي هذا وعبد الرحمن وكل قد روى العلم وحدث . ذكرهما عبد الغافر بن اسماعيل في السياق قال : مات ابو الحسن عليّ الواحدي سنة ٤٦٨ ومات اخوه ١٠ عبد الرحمن سنة ٤٨٧ كلاهما بنيسابور قال عبد الغافر فاما ابو الحسن فهو الامام المصنف المفسر النحوي استاذ عصره وواحد دهره انفق صباه وايام شبابه في التحصيل فاتقن الاصول على الائمة وطاف على اعلام الامة وتلمذ لابي الفضل العروضي الاديب وقرأ النحو على ابي الحسن الضرير القهندزي وسافر في طلب الفوائد ولازم مجالس الثعالبي [١] في تحصيل ١٥ التفسير وادرك الرمادي واكثر عن اصحاب الاصم . واخذ في التصنيف فجمع كتاب الوجيز . وكتاب الوسيط . وكتاب البسيط كل في تفسير القرآن المجيد واحسن كل الاحسان في البحث والتنقير . وله كتاب

(١) في حاشية ق هنا قال الثعالبي وهو ابو اسحاق احمد صاحب التفسير . واكثر الناس يقولون الثعلبي وكذا وجدته بخطه

اسباب النزول . وكتاب الدعوات والمحصول[١] . وكتاب المغازي .
وكتاب شرح المتنبي . وكتاب الاغراب في الاعراب في النحو . وكتاب
تفسير النبي صلى الله عليه وسلم . وكتاب نفي التحريف عن القرآن
الشريف . وقعد للافادة والتدريس سنين وتخرج به طائفة من الائمة
٥ سمعوا منه وقرأوا عليه وبلغوا محل الافادة . وعاش سنين ملحوظاً من
النظام واخيه بعين[٢] الاعزاز والاكرام وكان حقيقاً بكل احترام واعظام
لولا ما كان فيه من غمزه وازرائه على الائمة المتقدمين وبسطه اللسان فيهم
بغير ما يليق بمناصبهم عفا الله عنا وعنه . قال عبد الغافر واجاز لي جميع
مسموعاته .[٣] ذكره الحسن بن المظفر النيسابوري فقال : ابو الحسن علي
١٠ ابن احمد الواحدي النيسابوري هو الذي قيل فيه

قد جمع العالم في واحد   عالمنا المعروف بالواحدي

قال ومن غرر شعره

ايا قادماً من طوس اهلا ومرحبا   بقيت على الايام ما هبت الصبا
لعمري لئن احيا قدومك مدنفاً   بحبك صباً في هواك معذبا
١٥ يظل اسير الوجد نهب صبابة   ويمشي على جمر الغضا متقلبا
فكم زفرة قد هجتها لو زفرتها   على سدّ ذي القرنين امسى مذوّبا
وكم لوعة قاسيت يوم تركتني   الاحظ منك البدر حين تغيبا
وعاد النهار الطلق اسود مظلماً   وعاد سنا الاصباح بعدك غيهبا

---

(١) ب والفصول (٢) ب يعني (٣) ذكر هنا في ب الكتابين في تفسير النبي
ونفي التحريف

واصبح حسن الصبر عني ظاعناً وحدّد نحوي البين ناباً ومخلبا
فاقسم لو ابصرتَ طرفي باكياً لشاهدت دمعاً بالدماء مخضبا
مسالك لهو سدها الوجد والجوى وروض سرور عاد بعدك مجدبا
فداؤك روحي يا بن اكرم والد ويامن فؤادي غير حبه قد ابا

وانشد له ٥

تشوهت الدنيا وابدت عوارها وضاقت عليّ الارض بالرحب والسعهْ
واظلم في عيني ضياء نهارها لتوديع من قد بان عني باربعه
فؤادي وعيشي والمسرة والكرى فان عاد عاد الكل والانس والدعه

وقال ابو الحسن الواحدي في مقدمة البسيط : واظنني لم آل جهداً في احكام اصول هذا العلم حسب ما يليق بزماننا هذا وتسعه سنو عمري على ١٠ قلة اعدادها فقد وفق الله وله الحمد حتى اقتبست كلما احتجت اليه في هذا الباب من مظانّه واخذته من معادنه اما اللغة فقد درستها على الشيخ ابي الفضل احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي رحمه الله وكان قد خنق التسعين في خدمة الادب وادرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم وروى عنهم كابي منصور الازهري روى عنه كتاب التهذيب وغيره من الكتب ١٥ وادرك ابا العباس العامري وابا القاسم الاسدي وابا نصر طاهر بن محمد الوزيري وابا الحسن الرخجي وهؤلاء كانوا فرسان البلاغة وائمة اللغة وسمع ابا العباس الاصم وروى عنه واستخلفه الاستاذ ابو بكر الخوارزمي على درسه عند غيبته وله المصنفات الكبار والاستدراكات على الفحول من العلماء باللغة والنحو وكنت قد لازمته سنين ادخل عليه عند طلوع

الشمس واخرج لغروبها اسمع واقرأ واعلق واحفظ وابحث واذاكر اصحابه
مابين طرفي النهار وقرأت عليه الكثير من الدواوين واللغة حتى عاتبني
شيخي رحمه الله يوماً وقال انك لم تبق ديواناً من الشعر الا قضيت حقه
اما آن لك ان تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل
٥ الذي يأتيه البعداء من اقصى البلاد وتتركه انت على قرب ما بيننا من
الجوار يعني الاستاذ الامام احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي . فقلت يا ابت
انما اتدرج بهذا الى ذلك الذي تريد واذا لم احكم الادب بجد وتعب . لم
ارم[1] في غرض التفسير من كثب . ثم لم اغب زيارته يوماً من الايام . حتى
حال بيننا قدر الحمام . واما النحو فاني لما كنت في ميْعة صباي وشرخ
١٠ شبيبتي وقعت الى الشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الضرير
وكان من ابرع اهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه واعلمهم بمضايق
طرق العربية وحقائقها ولعله تفرّس في وتوسّم الخيرلدي فتجرد لتخريجي
وصرف وكده الى تأديبي ولم يدخر عني شيئاً من مكنون ما عنده حتى
استأثرني بافلاذه . وسعدت به افضل ما سعد تلميذ باستاذه . وقرأت
١٥ عليه جوامع النحو والتصريف والمعاني وعلقت عنه قريباً من مائة جزء في
المسائل المشكلة وسمعت منه اكثر مصنفاته في النحو والعروض والعلل
وخصني بكتابه الكبير في علل القراءة المرتبة في كتاب الغاية لابن
مهران ثم ورد علينا الشيخ ابو عمران المغربي المالكي وكان واحد دهره
وباقعة عصره في علم النحو لم يلحق احد ممن سمعناه شأوه في معرفة

(١) ق في لم : ب لمرارم

الاعراب ولقد صحبته مدة في مقامه عندنا حتى استنزفت غرر ما عنده .
واما القرآن وقراآت اهل الامصار واختيارات الأئمة فاني اختلفت الى
الاستاذ ابي القاسم علي بن احمد البستي رحمه الله وقرأت عليه القرآن
ختمات كثيرة لا تحصى حتى قرأت عليه اكثر طريقة الاستاذ ابي بكر
احمد بن الحسين بن مهران ثم ذهبت الى الامامين ابي عثمان سعيد بن ٥
محمد الحيري وابي الحسن علي بن محمد الفارسي وكانا قد انتهت اليهما
الرياسة في هذا العلم واشير اليهما بالاصابع في علوّ السن ورؤية المشايخ
وكثرة التلامذة وغزارة العلوم وارتفاع الاسانيد والوثوق بهما فقرأت
عليهما واخذت من كل واحد منهما حظاً وافراً بعون الله وحسن توفيقه .
وقرأت على الاستاذ سعيد مصنفات ابن مهران وروى لنا كتب ابي علي ١٠
الفسوي عنه وقرأت عليه بلفظي كتاب الزجاج بحق روايته عن ابن
مقسم عنه وسمع بقراءتي الخلق الكثير ثم فرغت للاستاذ ابي اسحاق احمد
ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي رحمه الله وكان خير العلماء بل بحرهم . ونجم
الفضلاء بل بدرهم . وزين الأئمة بل فخرهم . واوحد الامة بل صدرهم .
وله التفسير الملقب بالكشف والبيان عن تفسير القرآن الذي رفعت به ١٥
المطايا في السهل والاوعار . وسارت به الفلك في البحار . وهبت هبوب
الريح في الاقطار

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهبّ هبوب الريح في البرّ والبحر

واصفقت عليه كافة الامة على اختلاف نحلهم واقرّوا له بالفضيلة في
تصنيفه ما لم يسبق الى مثله فمن ادركه وصحبه علم انه منقطع القرين ومن

لم يدركه فلينظر في مصنفاته ليستدل بها انه كان بحراً لا ينزف وغمرا لا
يسبر وقرأت عليه من مصنفاته اكثر من خمسمائة جزء منها تفسيره
الكبير وكتابه المعنون بالكامل في علم القرآن وغيرهما ولو اثبتّ المشايخ
الذين ادركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد
٥ التي وطئتها طال الخطب وملّ الناظر وقد استخرت الله العظيم في جمع
كتاب ارجو ان يمدّني الله فيه بتوفيقه مشتمل على ما نقمت على غيري
اهماله . ونعيت عليه اغفاله . لا يدع لمن تأمله حارّة في صدره حتى يخرجه
عن ظلمة الريب والتخمين . الى نور العلم واليقين . هذا بعد ان يكون
المتأمل مرتاضاً في صنعة الادب والنحو مهتدياً بطرق الحجاج قارحاً في
١٠ سلوك المنهاج . فاما الجذع المُرْخي من المقتبسين . والريّض الكز من
المبتدئين . فانه مع هذا الكتاب كمزاول غلقا ضاع عنه المفتاح . ومتخبط
في ظلمة ليل خانه المصباح .

يحاول فتق غيم[1] وهو يابى   كعنّين يريد نكاح بكر

ثم قال بعد كلام : ثم ان هذا الكتاب عجالة الوقت وقبسة العجلان وتذكرة
١٥ يستصحبها الوجل حيث حل وارتحل وان انسئ الاجل وارخي الطول
وانظرني الليل والنهار حتى يتلفع بالمشيب العذار اردفته بكتاب انضجه
بنار الروية وارده على رواق الفكرة واضمنه عجائب ما كتبته ولطائف
ما جمعته وعلى الله المعوّل في تفسير[2] ما رمت . وله الحمد كلما قعدت
او قمت

(١) لعله رتق (٢) لعله تيسير

(٤٢) ﴿ علي بن احمد الفنجكردي ﴾

وفنجكرد قرية من قرى نيسابور على حد الدرب . كان اديباً فاضلا ذكره الميداني في خطبة كتاب السامي واثنى عليه[١] ومات سنة ٥١٢ عن ثمانين سنة وذكره البيهقي في الوشاح فقال : الامام علي بن احمد الفنجكردي الملقب بشيخ الافاضل اعجوبة زمانه وآية اقرانه وشيخ الصناعة والممتطي غوارب البراعة . وذكره عبدالغفار الفارسي فقال : علي بن احمد الفنجكردي الاديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة قرأ اللغة على يعقوب بن احمد الاديب وغيره واحكمها وتخرج فيها واصابته علة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ٥١٣ .

قال البيهقي وانشدني لنفسه

زماننا ذا زمان سوء لا خير فيه ولا صلاحا
هل يبصر المبلسون فيه لليل احزانهم صباحا
وكلهم منه في عناء طوبى لمن مات فاستراحا

وله

ولى الشباب بحسنه وبهائه واتى المشيب بنوره وضيائه
الشيب نور للفتى لكنه نور مهيب مؤذن بفنائه
فالهج بذكر الله وارض بحكمه لا روح للفقراء دون لقائه

وله

الحكم لله ما للعبد منقلب الا اليه ولا عن حكمه هرب

---

(١) ق ـ والمذكور في خطبة الميداني غيره

والمرء ما عاش في الدنيا اخو محن | تصيبه الحادثات السود والنوب
فان يساعده في اثنائها فرج | تسارعت نحوه في اثره كرب
حتى اذا مل من دنياه فاجأه | في ارضه كان او في غيرها العطب

(٤٣) ﴿ علي بن احمد بن محمد بن الغزّال النيسابوري ﴾

ابو الحسن . ذكره عبد الغافر في السياق فقال مات في شعبان سنة ٥١٦ ووصفه فقال : الامام المقرئ الزاهد العامل من وجوه أئمة القراءة المشهورين بخراسان والعراق العارف بوجوه القراآت واختلاف الروايات الامام في النحو وما يتعلق به من العلل واليه الفتوى فيه عهدناه شابًّا كثير الاجتهاد مقبلا على التحصيل ملازماً لاستاذه ابي نصر الرامشي المقرئ حتى تخرج به فزاد عليه في الفقه والورع وقصر اليد عن الدنيا ولزم طريق العبادة وطريق التصوف والزهد حتى كان يُقصد من البلاد ويستفاد منه وقل ما كان يخرج من بيته الا في الجنائز ثم اختلّ بصره في آخر عمره ثم اصابه مرض طويل فبقي فيه مدة الى ان سقطت قوته وضعف وادركه قضاء الله عديم النظير فمات وله تصانيف مفيدة في النحو والقراآت . سمع الحفصي واحمد بن منصور بن خلف المغربي

(٤٤) ﴿ علي بن احمد بن بكري ﴾

(وقيل علي بن عمر بن احمد بن عبد الباقي بن بكري) ابو الحسن خازن دار الكتب بالنظامية مات في ثامن عشري [1] شهر رمضان سنة ٥٧٥ ودفن في الوردية [2] ولم يعقب وكان من اهل باب الازج . له معرفة

(١) ب عشر (٢) ب بالوردية

جيدة بالادب قرأ النحو على ابي السعادات بن[1] الشجري وقرأ اللغة[2] على ابي منصور الجواليقي وغيره وكان فاضلاً عارفاً حسن الامر مليح الخط جيد الضبط قد كتب من كتب الادب الكثير الذي يفوت الحصر

٥ (٤٥) ﴿ علي بن بُرَيْد ﴾

ابو دعامة القيسي ابو الحسن[3] احد الكبراء من الادباء الرواة النبلاء مات (اخلي موضعه) ذكره الامير ابو نصر فقال : وعلي بن بريد ابو دعامة القيسي صاحب ادب وهو بكنيته مشهور وله اخبار كثيرة روى عن ابي نواس وابي العتاهية روى عنه ابن ابي طاهر وعون بن محمد ١٠ الكندي وغيرهما[4]

(٤٦) ﴿ علي بن بسام ﴾

ابو الحسن من اهل الاندلس له كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة يعني جزيرة الاندلس في سبعة اسفار

(٤٧) ﴿ علي بن ثروان بن الحسن الكندي ﴾

١٥ ابو الحسن وهو ابن عم تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي شيخنا ذكره العماد في الخريدة . قال وأصله من الخابور . قال ورأيته بدمشق مشهوداً لفضله بالوفور . مشهوراً بالمعرفة بين الجمهور . موثوقا بقوله . مصبوحاً مغبوقاً من نور الدين بطَوْله . وكان اديباً فاضلاً اريباً كاملاً قد

---

(١) ب - (٢) ب - (٣) كذا بالاصل (٤) قد جرى ذكره في الفهرست (٤٧) مع تحريفات

اتقن اللغة وقرأ الادب على ابي منصور بن الجواليقي وغيره من معاصريه
وله شعر كثير . قال ولم يقع اليّ ما اشد يد الانتقاد عليه . ومات بدمشق
بعد سنة ٥٦٥ وكان قد قصد الامير حجى بن عبيد الله الزيدي فلم يجده
وكتب على بابه هذين البيتين

٥ حضر الكندي مغناكم فلم يركم من بعد كدّ وتعب
لو رآكم لتجلّى همّه وانثنى عنكم بحسن المنقلب

وله من قصيدة

هتك الدمع بصوب المتن كلما اضمرت من سرّ خفي
يا اخلائي على الخيف اما تتقون الله في حث المطي

١٠ (٤٨) ﴿ علي بن جعفر الكاتب ﴾

ابو الحسن الفارسي الكاتب النحوي الشاعر . قال الحاكم في كتاب
نيسابور وكان من اعيان الادباء ومن اهل العلم علقت عنه من كلامه ولم
اعرفه بالرؤية[1] . سكن نيسابور . قال الحاكم سمعت ابا الحسن الفارسي
يقول ان اللئيم اذا لم يصطنع تجنى كما انشدونا لعلي بن الجهم

١٥ وخافوا ان يقال لهم خذلتم اخاكم فادّعوا قدم الجفاء

قال سمعت ابا الحسن الكاتب يقول كتب حميد بن مهران الى ابي ايوب
الهاشمي يستزيره

اقيلك الردى يا قريع الورى ومن حل من هاشم في الذرى
ويفديك من وده في المغيب اذا امتحن الود واهى القوى

(١) ق ب بالرواية

وصالك يعدل صدق الرجاء وصفو المدام وطعم الكرى

فقد تاقت النفس من وامق الى ان يراك فماذا ترى

(٤٩) ﴿ علي بن جعفر بن علي السعدي ﴾

يعرف بابن القطّاع الصقلي وكان مقيماً بالقاهرة من مصر يعلم ولد
الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي وزير الملقب بالآمر بالله الذي كان ٥
بمصر متغلّباً ومات ابن القطاع سنة ٥١٤ بمصر ومولده سنة ٤٣٣ وكان
امام وقته ببلده وبمصر في علم العربية وفنون الادب قرأ على ابي بكر محمد
ابن البر الصقلي وكان مما روى عنه كتاب الصحاح لاسماعيل بن حماد
الجوهري ومن طريقه اشتهرت رواية هذا الكتاب في جميع الآفاق ولابن
القطاع عدة تصانيف منها : كتاب الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة يعني ١٠
جزيرة صقلية اشتملت على مائة وسبعين شاعراً وعشرين الف بيت شعر .
وكتاب الاسماء في اللغة جمع فيه ابنية الاسماء كلها . وكتاب الافعال
هذب فيه افعال ابن القوطية وافعال ابن طريف وغيرهما في ثلاث مجلدات.
وله حواشٍ على كتاب الصحاح نفيسة وعليها اعتمد ابو محمد بن بريّ
النحوي المصري في ما تكلم عليه من حواشي الصحاح . وكتاب فرائد ١٥
الشذور وقلائد النحور في الاشعار . وكتاب العروض والقوافي. وكتاب
ذيل[1] تاريخ صقلية . وكتاب الابنية[2] ابنية الاسماء والافعال . ولابن
القطاع اشعار ليست على قدر علمه ومن اجودها قوله

اياك ان تدنو من روضة بوجنتيه ينبت الوردا

(١) ب ذكر (٢) ب –

واحذر على نفسك من قربها فان فيها اسداً وردا

ومنه

ألا ان قلبي قد تضعضع للهجر وقلبي من طول الصدود على الجمر
تصارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي الا على دمعة تجري

٥ ومنه

يا رب قافية بكر نظمت بها في الجيد عقداً بدر المجد قد رصفا
يود سامعها لو كان يسمعها بكل اعضائه من حسنها شغفا

(٥٠) ﴿ علي بن الحسن الاحمر صاحب الكسائي ﴾

قال الجعابي[1] قال محمد بن يحيى الصولي الاحمر ابو الحسن علي بن
١٠ الحسن مؤدب الامين لم يصر الى احد قط من التأديب ما صار اليه .
وقال محمد بن داوود الاحمر اسمه علي بن المبارك . ومات الاحمر فيما ذكره
الصولي عن احمد بن فرج قال سمعت ابا سعيد الطوال يقول مات الاحمر
قبل الفرّاء بمدة قال احسبه سنة ١٩٤ ومات الفرّاء سنة ٢٠٤ . وحدث
المرزباني قال روى عبد الله بن جعفر عن علي بن مهدي الكسروي عن
١٥ ابن قادم صاحب الكسائي قال : كان الاحمر صاحب الكسائي رجلاً من
الجند من رجالة النوبة على باب الرشيد وكان يحبّ علم العربية ولا يقدر
على مجالس الكسائي الا في ايام غير نوبته وكان يرصد مصير الكسائي
الى الرشيد ويعرض له في طريقه كل يوم فاذا اقبل تلقاه واخذ بركابه
ثم اخذ بيده وماشاه الى ان يبلغ الستر وسأله في طريقه عن المسألة بعد

(١) ب « المرزباني »

المسألة فاذا دخل الكسائي رجع الى مكانه فاذا خرج الكسائي من الدار
تلقاه الى الستر واخذ بيده وماشاه الى ان[١] آن له حتى يركب ويجاوز
المضارب ثم ينصرف الى الباب فلم يزل كذلك يتعلم المسألة* بعد المسألة[٢]
حتى قوي وتمكن وكان فطناً حريصاً فلما اصاب الكسائي الوضح في
وجهه وبدنه كره الرشيد ملازمته اولاده فأمر ان يرتاد لهم من ينوب ٥
عنه ممن يرتضي به وقال انك قد كبرت ونحن نحبّ ان نودّعك ولسنا
نقطع عنك جاريك فجعل يدافع بذلك ويتوقى ان يأتيهم برجل فيغلب
على موضعه الى ان ضيّق عليه الامر وشُدِّد وقيل له ان لم تأتنا انت
من اصحابك برجل ارتدنا نحن لهم من يصلح وكان قد بلغه ان سيبويه
يريد الشخوص الى بغداد والاخفش فقلق لذلك ثم عزم على ان يدخل ١٠
الى اولاد الرشيد من لا يخشى ناحيته ومن ليس ممن اشتد من اصحابه
فقال للاحمر هل فيك خير . قال نعم . قال قد عزمت ان استخلفك على
اولاد الرشيد . فقال الاحمر لعلي لا أفي بما يحتاجون اليه . فقال الكسائي
انما يحتاجون في كل يوم الى مسئلتين في النحو وثنتين من معاني الشعر
وأحرف من اللغة وأنا ألقنك في كل يوم قبل ان تأتيهم ذلك فتتحفظه ١٥
وتعلّمهم . فقال نعم . فلما ألحّوا عليه قال قد وجدت من ارضاه وانما
اخرت ذلك حتى وجدته وأسماه لهم . فقالوا له انما اخترت لنا رجلاً من
رجال النوبة ولم تأت بأحد متقدم في العلم . فقال ما اعرف احداً في اصحابي
مثله في الفهم والصيانة ولست ارضى لكم غيره فأدخل الاحمر الى الدار

(١) ق الى ان له : ب وسايله (٢) ق ـ

وفرش له البيت الذي[1] فيه بفرش حسن وكان الخلفاء اذا ادخلوا مؤدّباً
الى اولادهم فجلس اول يوم امروا بعد قيامه بحمل كلما في المجلس الى منزله
معها يوصل به ويوهب له فلما اراد الاحمر الانصراف الى منزله دعي له
بحمالين فحمل معه ذلك كله مع بزّ كثير . فقال الاحمر والله ما يسع بيتي
٥ هذا وما انا الا غرفة ضيقة ليس فيها من يحفظه[2] غيري في بعض الخانات
وانما يصلح مثل هذا لمن له دار واهل وكل شيء يشا كله فأمر بشراء
دار له وجارية وحمل على دابة ووهب له غلام واقيم له جار ولمن عنده .
فجعل يختلف الى الكسائي كل عشية ويتلقن ما يحتاج اليه اولاد الرشيد
ويغدو عليهم فيلقنهم وكان الكسائي يأتيهم في الشهر مرة او مرتين
١٠ فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم الاحمر ويرضاه فلم يزل الاحمر
كذلك حتى صار نحويّا وجلّت حاله وعرف بالادب حتى قدم على سائر
اصحاب الكسائي ولم يكن له قبل ذلك ذكر ولا يعرف . وحدث محمد
ابن الجهم السمري قال كنا اذا اتينا الاحمر تلقانا الخدم فندخل قصراً من
قصور الملوك فيه من فرش الشتاء في وقته ما لم يكن مثله الا دار امير
١٥ المؤمنين ويدفع الينا دفاتر الكاغد والجلود قد صقلت والمحابر المخروطة
والاقلام والسكاكين ويخرج الينا وعليه ثياب الملوك ينفح منها رائحة
المسك والبخور فيلقانا بوجه منطلق وبشر حسن حتى ننصرف ونصير الى
الفرّاء فيخرج الينا معبّساً قد اشتمل بكسائه فيجلس لنا على بابه ونجلس
في التراب بين يديه فيكون احلى في قلوبنا من الاحمر وجميل فعله .

(١) لعله سقط يدرس (٢) لعله يحفظها

وحدث سلمة قال : كان الاحمر قد أملى على الناس شواهد النحو فأراد الفرّاء ان يتمها فلم يجتمع له اصحاب الكسائي كما اجتمعوا للاحمر فقطع ولم يعرض له . قال عبد الله بن جعفر اخبرنا غير واحد عن سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء قال : كان بين الفرّاء والاحمر تباعد وجفاء فحج الاحمر فمات في طريق مكة فقيل للفراء ان الاحمر قد نعي ٥ الى اهله فاسترجع وتوجع وترحم عليه وجعل يقول اما والله لقد علمته صدوقاً سخياً ذكيّا عالماً ذا مروءة ومودة رضي الله عنه . فقيل له اين هذا مما كنت تقول فيه بالامس . قال والله ما يمنعني ما كان بيني وبينه ان اقول فيه الحق وما تعديت فيه قط في قول ولا تحريت فيه الا الصدق قبل ولا الآن . وأنشد اسحاق الموصلي قال انشدني الاحمر غلام ١٠ الكسائي لنفسه

وفتيان صدق دُعوا للندى رياض السرور بأرض الطرب

وهي اربعة ابيات . قال وقرأت له ايضاً ابياتاً يسيرة ضعيفة . وقال ابو محمد اليزيدي يهجو الكسائي والاحمر

أفسد النحو الكسائيّ وثنى ابن غزاله ١٥
وأرى الاحمر تيساً فاعلفوا التيس النخاله

وقال ثعلب كان الاحمر يحفظ الاربعين الف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وكان مقدّماً على الفرّاء في حياة الكسائي وله من التصانيف كتاب التصريف . كتاب تفنن البلغاء

(٥٠) ﴿ علي بن الحسن الهُنائي ﴾

المعروف بكراع النمل . منسوب الى هناءة [١] بن مالك بن فهم
ابن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ابو الحسن اللغوي
٥ مات (اخلي موضعه) وجدت خطه على المنضد من تصنيفه وقد كتبه
في سنة ٣٠٧ متقدم العصر في ايام ابن دريد ذكره محمد بن اسحاق
النديم فقال هو من اهل مصر وكان كوفياً وأخذ عن البصريين
ويعرف بالرواسي [٢] قبيلة من الازد وكتبه بمصر موجودة مرغوب
فيها . وقال غيره له من التصانيف كتاب المنضد أورد فيه لغة كثيرة
١٠ مستعملة وحوشية ورتبه على حروف الف باء تاء ثاء الى آخر الحروف ثم
اختصره في كتاب المجرد ثم اختصره في كتاب المنجد . وله كتاب أمثلة
الغريب على اوزان الافعال اورد فيه غريب اللغة . وكتاب المصحف .
وكتاب المنظم

(٥٢) ﴿ علي بن الحسن [٣] بن فضيل بن مروان ﴾

١٥ فارسيّ الاصل ذكره محمد بن اسحاق النديم وقال له من الكتب
كتاب الاصنام وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله عزّ وجلّ

---

(١) ب هنا : وفي كتاب الاشتقاق (ص ٢٩٢) اسمه هناءة والهناءة بقية
الهناء (٢) في الفهرست (ص ٨٣) الدوسي . وأبو رواس من قبائل بني كلاب
ذكرها في كتاب الاشتقاق (ص ١٨٠) (٣) في الفهرست (ص ١٢٥) اسمه
ابو الحسن علي بن الحسين الكاتب

(٥٣) ﴿ علي بن الحسن بن عبد الرحمن المقرئ ﴾

ذكره محمد بن جعفر التيمي المعروف بابن النجار في تاريخ الكوفة فقال وانتهى تاريخ قراءة عاصم الى الطبقة الثامنة وهو علي بن الحسن بن عبد الرحمن المقرئ وكان شيخاً مباركا تلقن عليه خلق عظيم وحدثني ابو الحسن بن سعيد قال كان يحضر مجلسه فوق الف نفس في كل يوم وكان ٥ السبق[1] من العصر يبيت الناس للسبق وحفّظ خلقاً عظيماً القرآن وآخر من شاهدنا منهم ابو العباس محمد بن الحسن بن يونس الهذلي وكان عجيب المعنى لفاظاً بالقرآن متمكّناً من اللسان وقد قرأ بالسبعة من عدة وجوه وقرأ بالشواذّ[2] ابو الحسين[3] بن ابي بلال البندار وهو الّف قراءة علي ابن حسن احسن تأليف وصنفها اتقن تصنيف . ومن رجال علي بن ١٠ الحسن ابو العباس المعروف بابن المزرفي المخزومي الخراز وكان احد الابدال الزهاد وختم عليه خلق عظيم منهم ابو الحسن السمسماني المعدل[4]

(٥٤) ﴿ علي بن الحسن يلقب بابن الماشطة ﴾

الكاتب يكنى ابا الحسن ذكره محمد بن اسحاق وقال يلقب بابن الماشطة ظلماً[5] كان في ايام المقتدر وله صناعة في الخراج وتقدم في ١٥ الحساب وله من التصانيف كتاب جواب المعنت . كتاب الخراج لطيف .

---

(١) السبق هنا بمعنى الدرس (٢) لعله سقط « ذكر ذلك » : وفي ب كرر « وقرا بالشواذ » (٣) ب الحسين (٤) ب العدل (٥) في الفهرست (ص ١٣٥) « ولقبه المظلوم بابن الماشطة » يريد الخليفة المظلوم هو المقتدر . وهذا من غلطات المؤلف

كتاب تعليم نقض[1] الموامرات . قال المرزباني : ابو الحسن علي بن الحسن بن الماشطة الكاتب احد مشايخ الكتاب المتصرفين في اعمال السلطان العالمين بامور الكتبة والخراج ورأيته شيخاً كبيراً بعد العشر والثلثمائة وجاوز التسعين وقال

٥ اذا عمر الانسان تسعين حجة فابلغ به عمراً واجدر به شكرا
لان رسول الله قد قال معلناً الا ان ربي واعدٌ مثله غفرا

وقال وكان عزل عن عمل كان اليه وحبس

قالوا حُبستَ فقلت الحبس لا عجب حبس الكرامة لا حبس الجنايات
حبس العُمالة بعد العزل عادتنا ريث التتبع او رفع الجماعات

١٠ وله

اذا ضاق صدري بالحديث افضته الى الاخ والاخوان كي اجد الرشدا
فان كتموه كان حزماً مؤيداً وان اظهروه لم اخن لهما عهدا
وقلت اشتركنا في الخطايا بذكره فالزمتها نفسي لان لها المبدا

قال ابو علي التنوخي حدثني ابو الحسين علي بن هشام سمعت علي بن الحسن
١٥ الكاتب المعروف بابن الماشطة وهو صاحب الكتاب المعروف بجواب المعنت في الكتابة وعاش حتى بلغ مائة سنة وكان قد تقلد مكان ابي في ايام حامد لما غلب عليّ بن عيسى على الامور قال سمعت الفضل بن مروان وزير المنتصر بالله بن المتوكل وذكر خبراً . وقال في موضع آخر حدثني ابو الحسن الكاتب المعروف بابن الماشطة وكان يتقلد قديماً العمالات ثم صار من

(١) في الفهرست « بعض »

شيوخ الكتاب وتقلد في ايام حامد بن عباس ديوان بيت المال

(٥٥) ﴿ علي بن الحسن بن محمد بن يحيى ﴾

يعرف بعلان المصري ذكره ابو بكر الزبيدي في كتابه فقال : كان نحوياً من ذوي النظر والتدقيق في المعاني وكان قليل الحفظ لاصول النحو فاذا حفظ الاصل تكلم عليه فأحسن وجوّد في التعليل ودقق القول ٥ ماشاء . مات في شوال سنة ٣٣٧

(٥٦) ﴿ علي بن الحسن بن حبيب اللغوي ﴾

ابو الحسن الصقلي . ذكره ابن القطاع فقال احد رجال اللغة المعدودين والعلماء بها المبرّزين وممن تناول الرمي البعيد بقرب فهم واوضح المبهمات بنور علم وكان مضطلعاً بنقدالشعر ومعانيه . ناهضاً باعباء ١٠ الغريب ومبانيه . فمن شعره قوله

اهاب الكاس اشربها واني ... لاجرأ من اسامة في النزال

اراوغها مراوغة كأني ... الاقي عند ذاك شبا العوالي

(٥٧) ﴿ علي بن الحسن بن حسول ﴾

ابو القاسم . من كلام ابن حسول رقعة كتبها الى الصاحب بن عباد ١٥ يسترضيه في شيء وجده عليه : مولانا الصاحب الاجل كافي الكفاة كالبحر يتدفق . والعارض يتألّق . فلا عتب على من لا يرويه سيب غواديه ان يستشرف للرائحات الرواعد من طوله فيشيم بوارقها ويستمطر سحابها والله تعالى يديم احياء الخلق بصوب حياته . وديم انوائه . المنهلّة من فتوق سمائه . وكان غاية مارجاه خادمه وتمناه ان يسلم على بلايا احدقت

به ومنايا حدقت اليه وأجل نازل أمله وسيف صقيل تلمظ له وحين كفاه
مولانا من ذلك ما كفاه آخذاً بيديه . وباسطاً جناح رحمته عليه . طالبته
نفسه بتوقيعه العالي . ليتوقى به وقائع الليالي . فتصدق ادام الله تمكينه عليه
بتوقيعين في مدة أسبوعين أنقذاه مغموراً . وأنشراه مقبوراً . وقد أبطرته
٥ الآن النعمة ونزت به البطنة وأطمعته في توقيع ثالث فطمع وأصدر كتابه
هذا وانتظر فان رأى مولانا ان يحقق رجاءه . ويستغنم دعاءه . ودعاء من
وراءه . فعل ان شاء الله عز وجل . فوقع الصاحب على ظهرها : سيدي
أبو القاسم أيده الله قدم حرمة وأتبع عثرة وأظهر انابة فاستحق اقالة فعاد
حقه طريّاً كأن لم يخلق . وظنه قويا كأن لم يخفق . ولو حضر لاظهرتُ
١٠ ميسم الرضى عليه بما أصرفه من مزيد البسطة اليه واذ قد غبت فأنت لي
يد حقّ ولسان صدق فنب في ذلك منابا يمحو آثار السخط حتى كأنّ لم
تشهد . ويرحض اخبار العتب كأن لم تعهد . هذا وأحسب توقيعي كافياً
فيما أمّله ومغنياً فيما أناله أمله ان شاء الله عزّ وجل

(٥٨) ﴿ علي بن الحسن القهستاني ﴾

١٥ أبو بكر العميد أحد من أشرق بنور الآداب شمسه . وتقدم وان
تأخر زمانه بالفضل يومه وأمسه . وسما بفضل أدبه كل أفاضل جنسه
مشهور في أهل خراسان مذكور معروف بينهم لا يجهل قدره . ولا
يطمس بدره . وكان قد اتصل في أيام السلطان محمود بن سبكتكين بولده
محمد بن محمود في أيام أبيه لما قلده الخوزستان وكان يميل الى علوم الاوائل
ويدمن النظر في الفلسفة فقدح في دينه ومقت لذلك وكان كريماً جواداً

ممدحاً ولي الولايات الجليلة وله أشعار فائقة ورسائل رائقة وكان كثير
المزاح راغباً في اللهو والمزاح له في ذلك خاطر وقاد وحكايات متداولة وقد
دونت رسائله وشاعت فضائله وكان يدمن المزاح حتى في مجلس نظره
وكان يعاتب على ذلك فلا يدعه لغلبة طبعه عليه وكان قد تولى العرض
فجرى يوماً بين يديه في مجلس العرض ذكر المعمّى فقال قد كان عندي ٥
البارحة جماعة (سماهم) من أهل الادب فألقيت عليهم مثالا يصعب
استخراج مثله فوقفوا فيه وهو

مليحة القد والاعطاف قد جعلت في الحجر طفلا له رأسان في جسد
قد ضيقت منه انفاس الخناق بلا جرم وتضربه ضربا بلا حرد
فتسمع الصوت منه حين تضربه كأنه خارج من ماضغ الاسد ١٠

ثم قال لقد ساءني والله فلان (لرجل اسماه) اذ لم يفهم هذا القدر . فقال
له غلام أمرد من أولاد الكتاب كان يتعلم في ديوانه قد عرفت أطال الله
بقاء الشيخ العميد هذا المعمّى وهو الطبل . فقال له مبادراً كأنه كان قد
أعدّ له ذلك عهدي بك تستدخل الاعور فكيف صرت تستخرج الاعمى
فخجل الغلام وضحك الحاضرون . قال ابن عبد الرحيم وحدثني أبو الفضل ١٥
قال : بلغني ان القهستاني أنشد مرة بحضرة السلطان محمد بن محمود بيتاً من
المعمى فلم يعرفه هو ولا ندماؤه وهو

دقيقة الساق لا عروق لها تدوس رزق الورى بهامتها

فقال له محمد ما نفهم هذا ولا نعرف شيئاً يشبهه فسره . قال هو مغرفة
الباقلاني يغرف بها الماء ويهشم برأسها الخبز والثريد وهو رزق الورى .

فاستبرده وثقل عليه عدم فهمه له . وهو لعمري مستبرد حقيقة . قال
وحدثني ان هذا الرجل كان يتميز على أهل خراسان بحسن الاخلاق
والسخاء وكثرة المعروف والعطاء وكان الشعراء يقصدونه دائماً لما اشتهر
من سماحته وفائض مروءته فأنشده بعض الشعراء قصيدة باردة غير
٥ مرضية فغفل عنه وأخر صلته فكتب بيتين في رقعة وسأل الدواتي ان
يتركها في دواته ففعل وكانت البيتان

ابا بكر هجوتك لا لطبعي فطبعي عن هجاء الناس نابي
ولكني بلوت الطبع فيه فان السيف يبلى في الكلاب

فوقعت بيد العميد بعد أيام فلما وقف عليها استحسنها وسأل الدواتي عن
١٠ الرجل فعرفه اياه فأمر بطلبه فقيل له انه سافر فأرسل خلفه من استعاده
من عدة فراسخ فلما دخل اليه قام له وأكرمه وتلقاه بالاجلال وقال لو كان
مديحك كهجائك لقاسمتك نعمتي فاني ما سمعت بأحسن من هذين
البيتين ووصله وأحسن جائزته فاستجرأ الناس عليه وقالوا انه لا يثيب الا
على الهجاء . قال وكان أبو بكر القهستاني لهجاً بالغلمان شديد الميل اليهم
١٥ وكان لمحمد بن محمود سبع مائة غلام في خيله فعلق العميد أحدهم وأحبه
حباً مفرطاً ولم يستجرئ ان يبدي ذلك لما فيه من سوء العاقبة فاتفق ان
عاد الغلمان يوماً من بعض المتصيدات فلقيهم العميد في صحن الدار فسلموا
عليه وقرب ذلك الغلام منه وكان قد عرف ميله اليه فقرص فخذه وكان
محمد مشرفاً عليهم ينظر الى ذلك فنزل واستدعى الخدم وأمرهم بضربه
فضربوه ضرباً مسرفاً ثم أنفذه الى العميد وقال له قد وهبناه منك وصفحنا

عن ذنبك فلو لم يساعدك هذا الفاجر على ذلك لما امكنك فعله ولكن لا تعد الى مثل هذا فاستحيا العميد وقال هذا أعظم من الضرب والادب وتأخر عن داره حياء فأنفذ محمد واستدعاه وبسطه حتى زال انقباضه وكان محمد لا رأي له في الغلمان ولا ميل عنده اليهم وكان لمعرفته بمحبة العميد لهم لايزال يهب منه واحداً بعد واحد . وشكا الخدم الى محمد ان بعض ٥ الغلمان الدارية يمكّن باقي الغلمان من وطئه ولا يمتنع عليهم من الغشيان فقال أيفعل هذا طبعاً أم يستجعل عليه فقالوا بل يستجعل عليه فتقدم باخراجه وانفاذه الى العميد وقال قولوا له هذا بك أشبه لا بنا نخذه مباركا لك فيه .

وقال أبو بكر العميد في الميمندي وزير محمود

ولقد سئمت من الوزير ومن ذويه زائده ١٠
وغسلت من معروفهم كلتا يدي بواحده
وضربتهم عرض الجدار فليس فيهم فائده

ومن مشهور قوله

ومعقرب الاصداغ في خديه ورد ينتشرْ
لاعبته بالكعبتين مسامحاً حتى قمر ١٥
فازداد حسناً وجهه لما رأى حسن الظفر
فنعرت نعرة عاشق قمر القمر قمر القمر

وله

ومقرطق في صحن غرة وجهه متصرف صرف الجمال وتحته[1]

(١) لعله زنحته

عاقرته اسكرته قبلتـه جدلته فقحته سرحته

وله من أبيات كان يغني بها في حضرة الامير محمد بن محمود

قم يا خليلي فاسقني كشعاع خدك من شراب
فلقد يمرّ العيش منـــقرضاً ولا مرّ السحاب
٥ فانعم بعيشك ما استطعـــت ولا تضع شرخ الشباب
فلكم اضعت من الشبا ب وما استفدت سوى اكتئاب

قال ابن عبدالرحيم ثم ورد العميد الى بغداد في أوائل سني نيف وعشرين واربع مائة ومـدح أمير المؤمنين القادر بالله والاجل عميـد الرؤساء أبا طالب بن أيوب كاتبه ثم خرج من بغداد وبلغني الآن في سنة ٣١ انه ١٠ اتصل بالملوك السلجوقية الغز المتملكين على خراسان وخوارزم والجبل وانهم عرضوا عليه الخـدم الجليلة فاختار منها ما يظن معه سلامة العاقبة والخلاص من التبعة . ومن قصيدته في القادر

ولم يرني ذو منة غير خالقي وغـير امير المؤمنين ببابه
غنياً بلا دنيا عن الخلق كلهم وان الغنى الاعن الشيء لا به

١٥ ومما بلغني من شعره

رايت عمّارا ولو لم اره جاز لتلك الطلعة المنكرَهْ
لا احمـد الله على خلقه فلو اراد الحمد ما صورَهْ

وله يهجو ابن كثير العارض

فلسنا نرجي الخـير من ابن واحد فـكيف نرجيـه من ابن كثير

وله فيه

وطُول بلا طَوْل وعَرض بلا عِرْضِ

وهجاه بأبيات تصحف

مالي وهذا العارض بن كثير الشيخ العميد وما له يشناني
وهو الفؤاد بروحه وأحبه ويتيه أين رأيته ورآني ٥
ويغض من قدري ويخمل جاهداً ذكري ويخفي في الجنان جناني
*يريد في الختان ختاني[1]

(٥٩) ﴿ علي بن الحسن بن الوحشي النحوي الموصلي ﴾

ابو الفتح . قال السلفي انشدني ابو الفرج هبة الله بن محمد بن المظفر ابن الحداد الكاتب بثغر آمد قال انشدني ابن الوحشي النحوي لنفسه ١٠

ابكي على الربع قد أقوى كأنّيَ من سكانه او كأنْ ما زلت اعمُرُه
لا تلحني في بكائه فساكنه لم ألفه هاجري يوماً فأهجره

(٦٠) ﴿ علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي السبخي ﴾

ابو الحسن . (وقال ابو الحسن البيهقي كنية الباخرزي ابو القاسم وهو الصحيح) . وباخرز من نواحي نيسابور ذكره العماد الكاتب في ١٥ الخريدة فقال : وهو الذي صنف كتاب دمية القصر في شعراء العصر . قال وطالعت هذا الكتاب بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها وبعثني ذلك على تأليف كتابي هذا (يعني كتابه الذي نقلت هذا منه وسماه خريدة القصر في شعراء العصر) . قال ومات في سنة ٤٦٧

(١) ب ـ : والاصلاح مصحف تصحيف الاصل

قال قتل في مجلس انس بباخرز وذهب دمه هدراً . قال وكان واحد دهره في فنه وساحر زمانه في قريحته وذهنه صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع وأثنى عليه قال ولقد رأيت ابناء العصر بأصفهان مشغوفين بشعره متيمين بسحره وورد الى[1] بغداد مع الوزير الكندري وأقام

٥ بالبصرة برهة ثم شرع في الكتابة معه مدة واختلف الى ديوان الرسائل وتنقلت به الاحوال في المراتب والمنازل وله ديوان كبير . ومما اورده في دمية القصر لنفسه

ولقدجذبت اليّ عقرب صدغها فوجدتها جرارة مجروره
وكشفت ليلة جلوة عن ساقها فرأيتها مكارة ممكوره

١٠ قال ومما انشدت من شعره قوله

زكاة رؤوس الناس في عيد فطرهم بقول رسول الله صاع من البرّ
ورأسك أغلى قيمة فتصدقي بفيك علينا فهو صاع من الدرّ

وقال في عذار غلام يكتب خطاً مليحاً

قد قلت لما فاق خط عذاره في الحسن خط يمينه المستملحا
١٥ من يكتب الخط المليح لغيره فلنفسه لا شك يكتب أملحا

وله

قالوا التحى ومحا الإله جماله وكساه ثوب مذلة ومحاق
كتب الزمان على محاسن خدّه هذا جزاء معزب العشاق

(١) ب —

وله

ما أنت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لكثرة الاوصاب [١]

وله

يروقك بشراً وهو جذلان مثلما تخاف شباه وهو غضبان محنق ٥
كذا السيف في اطرافه الموت كامن وفي متنه ضوء يروق ورونق

وله

قالت وقد ساءلت عنها كلمن لاقيته من حاضر او بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقال يصف الشتاء والبرد ١٠

لبس الشتاء من الجليد جلودا فالبس فقد برد الزمان برودا
كم مؤمن قرصته اظفار الشتا فغدا لاصحاب الجحيم حسودا
وترى طيور الماء في ارجائها تختار حرّ النار والسفودا
فاذا رميت بسؤر كأسك في الهوا عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما حرّق لنا عوداً وحرّك عودا ١٥

ومن غير كتاب الخريدة مما روي له

انسان عيني قط ما يرتوي من ماء وجه ملحت عينه
كذلك الانسان ما يرتوي من شرب ماء ملحت عينه

قال السمعاني ولما ورد الى بغداد مدح القائم بأمر الله بقصيدته التي

(١) هذان البيتان للزبير بن بكار يقولهما للفتح بن خاقان (حاشية ق)

صدّرها ديوانه وهي

عشنا الى ان رأينا في الهوى عجبا ... كل الشهور وفي الامثال عِشْ رَجبا[1]

أليس من عجب اني ضحى ارتحلوا ... اوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وان اجفان عيني امطرت ورقاً ... وان ساحة خدي انبتت ذهبا

٥ وان تلهّبَ برق من جوانبهم ... توقد الشوق في جنبيّ والتهبا

قال فاستهجن البغداديون شعره وقالوا فيه برودة العجم فانتقل الى الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها مدة وتخلق بأخلاقهم واقتبس من اصطلاحاتهم ثم أنشأ قصيدته التي اولها

هبت عليّ صبا تكاد تقول ... اني اليك من الحبيب رسول

١٠ سكرى تجشمت الربى لتزورني ... من علتي وهبوبها تعليل

فاستحسنوها وقالوا تغير شعره ورق طبعه . ومن شعره

حمل العصا للمبتلى ... بالشيب عنوان البلى

وصف المسافر انه ... ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من ... حمل العصا ان يرحلا

١٥ وذكر ابو الحسن بن ابي القاسم زيد البيهقي في كتاب مشارب التجارب واخبار الوزير ابي نصر محمد بن منصور الكندري (وكندر قرية من اعمال طريثيث) قال : كان الشيخ علي بن الحسن الباخرزي شريكه في مجلس الافادة من الامام الموفق النيسابوري في سنة ٤٣٤ فهجاه الشيخ علي بن الحسن فقال مداعباً

---

(١) المثل « عش رجبا ترعجبا »

اقبل من كندر مسيخرة للنحس في وجهه علامات
يحضر دور الامير وهو فتى موضع امثاله الخرابات
فهو جحيم ودبره سعة كَجَنَّةٍ عَرْضُها ٱلسَّمَاوَاتُ

قال و كان اول عمل الكندري حجبة الباب ثم تمكن في مدة ايام السلطان طغرلبك وصار وزيراً محكّما فورد عليه الشيخ علي بن الحسن وهو ببغداد ٥ في صدر الوزارة في ديوان السلطان فلما رآه الوزير قال له انت صاحب « اقبل » فقال له نعم فقال الوزير مرحباً وأهلاً فاني قد تفاءلت بقولك « اقبل » ثم خلع عليه قبل انشاده وقال له عد غداً وأنشد فعاد في اليوم الثاني وأنشد هذه القصيدة

اقوت معاهدهم بشط الوادي فبقيت مقتولا وشطّ الوادي ١٠
وسكرت من خمر الفراق ورقصت عيني الدموع على غناء الحادي

منها

في ليلة من هجره شتوية ممدودة مخضوبة بمداد
عقمت بميلاد الصباح وانها في الامتداد كليلة الميلاد

منها ١٥

غرّ الاعاديَ منه رونق بشره وأفادهم برداً على الاكباد
هيهات لا يخدعهم ايماضه فالغيظ تحت تبسم الآساد
فالبهو منه بالبهاء موشح والسرح منه مورق الاعواد
واذا شياطين الضلال تمردوا خلّاهمُ قرناءَ في الاصفاد

فلما فرغ من انشاد هذه القصيدة قال عميد الملك لامراء العرب لنا مثله ٢٠

في العجم فهل لكم مثله في العرب ثم امر له بألف دينار مغربية [١] . قال وكان السلطان طغرلبك قد بعث وزيره الكندري وكيلاً في العقد على بنت خوارزمشاه فوقع ارجاف ورفع الى السلطان ان عميد الملك زوجها من نفسه وخان وكان من امرهما ما كان فتغير رأي السلطان عليه فحلق ٥ عميد الملك لحيته وجب مذاكيره حتى سلم من سياسة السلطان فمدحه الشيخ علي بن الحسن بهذا النقصان وما سبقه بهذا المعنى احد حيث قال

قالوا محا السلطان عنه بعدكم سمة الفحول وكان قرماً صائلاَ

قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة لما اغتدى عن انثييه عاطلاَ

فالفحل يأنف ان يسمى بعضه أنثى لذلك جذه مستأصلاَ

١٠ ولما قتل السلطان البرسلان الوزير ابا نصر الكندري قال الباخرزي يخاطب السلطان

وعمك ادناه وأعلى محلّه وبوّأه من ملكه كنفاً رحبا

قضى كل مولى منكم حق عبده فخوّله الدنيا وخولته العقبا

(قال المؤلف وهذا معنًى لطيف ومقصد ظريف فللّه در الشعراء ١٥ وقرائحهم والادباء ومنائحهم) . قال البيهقي : ومن العجائب ان آلات تناسل الكندري مدفونة بخوارزم ودمه مصبوب بمرو الروذ وجسده مقبور بقرية كندر من طريثيث وجمجمته ودماغه مدفونان بنيسابور وشواته محشوّة بالتبن وقد نقلت الى كرمان فدفنت هناك . وقال علي بن الحسن الباخرزي في ذلك

---

(١) لعله معزية

مفترقاً في الارض اجزاؤه بين قرًى شتى وبلدان
جب بخوارزم مذاكيره طغرل ذاك الملك الغاني
ومص مرو الرود من جيده معصفرا يخضب ثاني
فالشخص في كندر مستبطن وراء ارماس واكفان
ورأسه طار ولهفي على مجثمه في خير جثمان ٥
خلوا بنيسابور مضمونه وقحفه الخالي بكرمان
والحكم للجبار فيما مضى وَكُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

وقال من قصيدة له فائقة يمدح فيها الشريف السيد ذا المجدين ابا القاسم علي بن موسى بن اسحاق بن الحسين بن اسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام نقيب الطالبيين ١٠ بمرو (وفيها ما يدل على ان كنية الباخرزي ابو القاسم) اولها

حيالك من تحت ذيل الحبي شعاع كحاشية المشرفي

يقول فيها

وسقت الركائب حتى أنخن بسبط الانامل سبط النبي
عليّ بن موسى مواسي العفاة ابي القاسم السيد الموسوي ١٥

ومنها

نماه الفخار الى جدّه عليّ ففاز بجدّ علي
ولا يتأشب عيص السري اذا هو لم يكن ابن السري
ابا قاسم يا قسيم السخاء اذا جف ضرع الغمام الحبي
وفدت اليك مع الوافدين وفود البشارة غبّ النعي ٢٠

وزارك مني سميّ كنيّ ... فراعِ حقوق السمي الكني
فهذي القصيدة بكراً تصلّ ... على نحرها حصيات الحلي
جعلت هواك جهازاً لها ... فجاءتك مائسة كالهدي
سحرت بها ألسن السامرين ... ولم اترك السحر للسامري
٥ ولما نشرت أفاويقها ... طوى الناس ديباجة البحتري

وقرأت بخط ابي سعد لابي القاسم الباخرزي وكناه ابا الحسن

يا فالق الصبح من لألاء غرته ... وجاعل الليل من اصداغه سكنا
لاغرو ان احرقت نار الهوى كبدي ... فالنار حق على من يعبد الوثنا

وانشد له وكناه ابا القاسم

١٠ كتبت وخطي حاش وجهك شاهد ... بان بناني من أذى السقم مُرْتَعِشْ
ونفسيَ ان تأمر تعش في سلامة ... فاهد لها منك السلام ومُرْتَعِشْ (١)

(٦١) ﴿ علي بن الحسن بن علي بن صدقة ﴾

الوزير بن الوزير ابو الحسن لم يستقل بالوزارة انما ناب عن ابيه وكان ابوه وزير المسترشد وكان في ابيه كفاية وشهامة وهو اول من ولي ١٥ الوزارة من بني صدقة وكان ابوه يلقب جلال الدولة وهو يلقب شرف الدولة ولما مات جلال الدولة دخل ابن الاقفاصي الشاعر الموصلي الى قبره وقال وهو يبكي

نزورك في ثوبي خشوع وذلة ... كانك ترجى في الضريح وترهب
ونلثم ترباً من رفيع محجب ... كما يلثم البيت الرفيع المحجب

---

(١) ق -

وترثي بما قد كنت ممتدحاً به فيحزننا منك الذي كان يطرب

ومات جلال الدولة في جمادي الآخرة سنة ٥٢٢ وأما شرف الدولة فقال السمعاني في تاريخه هو عزيز الفضل وافر العقل له معرفة تامة باللغة حسن الخط مليحه دين خير مشغول بالعبادة والعزلة سمع بقراءتي بمكة والمدينة وبغداد على المشايخ سمع ابا القاسم الربعي كتبت عنه وسألته عن مولده فقال ٥ في محرم سنة ٤٩٩ . قلت انا وهو الذي بنى الرباط المعروف برباط الدرجة على دجلة بالجانب الغربي واعتزل فيه مع جماعة من الفقراء وترك الولايات الى ان مات وهو صاحب الخط المليح المنسوب على طريقة علي بن هلال ابن البواب ومات في سابع صفر سنة ٤٥٥

١٠ (٦٢) ﴿علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت﴾

المعروف بشميم الحلي ابو الحسن النحوي اللغوي الشاعر مات في ربيع الآخر سنة ٦٠١ * اخبرني به العماد بن الحدوس العدل وبمنزله مات بالموصل[1] عن سن عالية وهو من اهل الحلة المزيدية قدم بغداد وبها تأدب ثم توجه تلقاء الموصل والشام وديار بكر وأظنه قرأ على ابي نزار ملك النحاة . قال مؤلف الكتاب وكنت قد وردت الى آمد في شهور ١٥ سنة ٥٩٤ فرأيت اهلها مطبقين على وصف هذا الشيخ فقصدته الى مسجد الخضر ودخلت عليه فوجدته شيخا كبيراً قضيف الجسم في حجرة من المسجد وبين يديه جامدان مملوء كتباً من تصانيفه خشبٌ فسلمت عليه وجلست بين يديه فأقبل عليّ وقال من اين انت . قلت من بغداد .

(١) ب —

فهش بي وأقبل يسائلني عنها واخبره ثم قلت له انما جئت لاقتبس من علوم المولى شيئاً . فقال لي وأي علم تحب . قلت له احب علوم الادب . فقال ان تصانيفي في الادب كثيرة وذاك ان الاوائل جمعوا اقوال غيرهم وأشعارهم وبوّبوها وأنا فكل ما عندي من نتائج افكاري وكنت كلما ٥ رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الآداب استعملت فكري وأنشأت من جنسه ما ادحض به المتقدم فمن ذلك ان ابا تمام جمع اشعار العرب في حماسته وأنا فعملت حماسة من اشعاري وبنات افكاري (ثم شنع ابا تمام وشتمه) ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل ابي نواس في وصف الخمر فعملت كتاب الخمريات من شعري لو عاش ابو نواس ١٠ لاستحي ان يذكر شعر نفسه لو سمعها . ورأيت الناس مجمعين على تفضيل خطب ابن نباتة فصنفت كتاب الخطب فليس للناس اليوم اشتغال الا بخطبي . وجعل يزري على المتقدمين ويصف ويجهّل الاوائل ويخاطبهم بالكلب (١) فعجبت منه . وقلت له فأنشدني شيئاً مما قلت فابتدأ وقرأ عليّ خطبة كتاب الخمريات فعلق بخاطري من الخطبة قوله « ولما رأيت ١٥ الحكميّ قد ابدع ولم يدع لاحد في اتباعه مطمعا وسلك في افشاء سرّ صفات الخمرة (٢) اثرت ان اجعل لها نصيبا من عنايتي معما اني علم الله لم ألمم لها بلثم ثغر اثم . مذ رضعت ثدي امّ . » او كما قال . ثم انشدني من هذا الكتاب

امزج بمسبوك اللجين ذهباً (٣) حكته دموع عيني

---

(١) ق ـ (٢) لعله سقط شيء مثل « مسلكه » (٣) ب دماً

لما نعى ناعي الفرا ق ببين من اهوى وبيني
كانت ولم يقدر لشي ء قبلها ايجاب كون
وأحالها التشبيه[1] لما شبهت بدم الحسين
خفقت لنا شمسان من لالائها في الخافقين
وبدت لنا في كاسها من لونها في حلتين ٥
فاعجب هداك الله من كون اتفاق الضرتين
في ليلة بدأ السرو رُ بها يطالبنا بدين
ومضى طليق الراح من قد كان مغلول اليدين
هي زينة الاحياء في الدنيا وزينة كل زين

فاستحسنت ذلك فغضب وقال لي ويلك ماعندك غير الاستحسان . قلت ١٠
له فما اصنع يا مولانا . فقال لي تصنع هكذا ثم قام يرقص ويصفق الى ان
تعب ثم جلس وهو يقول ما اصنع وقد ابتليت ببهائم لايفرقون بين الدر
والبعر والياقوت والحجر . فاعتذرت اليه وسألته ان ينشدني شيئاً آخر
فقال لي قد صنفت كتاباً في التجنيس *سماه[2] انيس الجليس في التجنيس
في مدح صلاح الدين[3] لما رأيت استحسان الناس لقول البستي فأنا أنشدك ١٥
منه ثم انشدني لنفسه

ليت من طوّل بالشا م نواه وثوى بهْ
جعل العود الى الزو راء من بعض ثوابهْ
اترى يوطئني الدهـ ـر ثرى مسك ترابهْ

(١) ب التحريم (٢) لعله سميته (٣) ب ؟

وارى أي نور عيني موطناً لي وتُرًا بهْ

ثم انشدني لنفسه في وصف ساقٍ

قل لي فدتك النفس قل لي ما ذا تريد اذاً بقتلي
أأدرت خمراً في كؤو سك هذه ام سمّ صلّ

٥ وأنشدني غير ذلك مما ضاع مني اصله . ثم سألته عمن تقدم من العلماء فلم
يحسن الثناء على احد منهم فلما ذكرت له المعري نهرني وقال لي ويلك كم
تسيء الادب بين يدي مَن ذلك الكلب الاعمى حتى يُذكر بين يديَّ
في مجلسي . فقلت يا مولانا ما اراك ترضى عن احد ممن تقدم . فقال
كيف ارضى عنهم وليس لهم ما يرضيني . قلت فما فيهم قط احد جاء بما
١٠ يرضيك . فقال لا اعلمه الا ان يكون المتنبيُّ في مديحه خاصة وابن نباتة
في خطبه وابن الحريري في مقاماته فهؤلاء لم يقصروا . قلت له يا مولانا
قد عجبت اذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري . فقال لي
يا بني اعلم ان « الرجوع الى الحق خير من التمادي على الباطل »[1] عملت
مقامات مرتين فلم ترضني فغسلتها وما اعلم ان الله خلقني الا لاظهر فضل
١٥ ابن الحريري ثم سطح[2] في الكلام وقال ليس في الوجود الا خالقان
فأحد في السماء وأحد في الارض فالذي في السماء هو الله والذي في
الارض أنا ثم التفت اليّ وقال هذا كلام لا يحتمله العامّة لكونهم
لا يفهمونه أنا لا أقدر على خلق شيءٍ الا خلق الكلام فأنا اخلقه ثم ذكر
اشتقاق هذه اللفظة . فقلت له أيا مولانا أنا رجل محدث وان لم يكن في

(١) مأخوذ من رسالة عمر بن الخطاب في القضاء (٢) ب شطح

المحدث جراءة مات بغصّته وأحب ان اسأل مولانا عن شيءٍ ان اذن
فتبسم وقال ما اراك تسأل الا عن معضلة هات ماعندك . قلت لِمَ سميتَ
بالشميم . فشتمني ثم ضحك وقال اعلم انني بقيت مدة من عمري (ذكرها
هو وانسيتها انا) لا آكل في تلك المدة الا الطين فحسبُ قصداً لتنشيف
الرطوبة وحدّة الحفظ وكنت ابقى اياما لا يجيئني الغائط فاذا جاء كان شبه ٥
البندقة من الطين وكنت آخذه واقول لمن انبسط اليه شمه فانه لا رائحة
له فكثر ذلك حتى لقبت به ارضيت يا ابن الفاعلة . هذا آخر ماجرى بيني
وبينه . ثم أُنْشِدْتُ له من حماسته

لا تسرحن الطرف في بقر المها فمصارع الآجال في الآجال
كم نظرة اردت وما اخذت يد المصمي لمن قتلت اداة قتال ١٠
سنحت وما سمحت بتسليم واخلال التحية فعلة المغتال
اضللت قلبي عندهن ورحت انشده بذات الضال ضلّ ضلالي
ألوي بألوية العقيق على الطلول مسائلا من لا يجيب سؤالي
تربت يدي في مقصدي من لا يدي قودي واولى لي بها اولى لي
يا قاتل الله الدُّما كم من دم اجرين حلا كان غير حلال ١٥
اشلين ذل اليتم في الاشبال وفتكن بالآساد في الاغيال
ونفرن حين نكرن اقبالي ولو اني نفرت لكان من اقبالي
لكن ابى رعيي ذمام الحب ان اولي الوفاء قطيعة من قالي

وانشدني تقي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي محمد المعروف بابن

الحجاج وابو محمد هو الحجاج من شرقي واسط قال : انشدني ابو الحسن
علي بن عنتر بن ثابت الحلوي[١] المعروف بشميم وكان[٢] قلت اني لا اراك
تذم احداً من اهل العصر فقال لي ليس لاحد منهم عندي قيمة فانه
لا يصلح للذم الا من يصلح للمدح اما سمعت قولي في الحماسة

٥ اصخ انما مدح الفتى وهجاؤه لدى الطابن النقريس ذا توام لذا
خبيث انتوى ملقي المديح عصى الثوى تراح بها من اينها قلص الهجا
ومن ليس اهلاً للمديح ولا الهجا فمبناه[٣] في عين الرضا ظلمة العما
ويزري بضرغام الغريف زئيره على ذيخ عثوا هرّ او اغضف عوى

وانشدني ايضاً له

١٠ قالوا نراك بكل فن عالماً فعلام حظك من دناك خسيس
فأجبتهم لا تعجبوا وتفهموا كم ذاد نهزة ليث خيس خيس

حدثني ابن الحجاج تقي الدين قال اجتمع جماعة من التجار الواسطيين
بالموصل على زيارة شميم وتوافقوا على ان لا يتكلموا بين يديه خوفاً من
زلل يكون منهم فلما حصلوا بين يديه قال احدهم ادام الله ايامك فالتفت
١٥ اليّ وقال ايش هؤلاء فاني ارى عمائم كباراً ظننتها على آدميين فسكتوا
فلما قاموا قال له آخر منهم يا سيدي ادعو لنا بشمل الجمع فغضب وقال
ايش هؤلاء وكيف خلقهم الله ثم حلف بمحلوفه وقال لو قدرت على خلقة
مثل هؤلاء انفت من خلق مثلهم . قال المؤلف : حدثني محمد بن حامد

---

(١) لعله الحلي (٢) لعله وقد (٣) ب فمتباه

ابن محمد بن جبرئيل بن محمد بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه فخر الدين عمرو في سنة ٦١٥ في ربيع الاول منها قال لما ورد شميم الحلي في الموصل بلغني فضله فقصدته لاقتبس من علومه فدخلت عليه فجرى امري معه على ماهو معروف به من قلة الاحتفال بكل احدٍ وجرت خطوب ومذاكرات الى ان قال : ومن العجائب استحسان الناس قول عمرو بن كلثوم ٥

مشعشعة كأن الحُصَّ فيها اذا ما الماء خالطها خرينا

(كذا قال تهكما) [1] ألّا قال كما قلت

وسالت نطاف الراح في الراح فاعتدى السماح الى راحاتنا فسخينا

ثم اخرج رقعة من تحت مصلّاه وقال لي ما معنى قولي « قلب شطر اعاديك حظ من كفر اياديك » فقلت اكتبها وافسرها فقال اكتب ١٠ فكتبتها وقلت نعم شطر « اعاديك » « ديك » وقلبه « كيد » اردت ان الكيد حظ من كفر اياديك . فقال احسنت وكان ذلك سبب اقباله عليّ بعد ما تقدم من اهماله اياي . وانشدني ابو حامد المذكور قال انشدني ابو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الحلي لنفسه

اقيلي عثرة الشاكي اقيلي فسؤلي في سماع نثار سولي ١٥

وان لم تأذني بفكاك اسري فدليني على صبر جميل

حدثني [2] الآمدي الفقيه قال بلغني انه لما قدم الحلي الى الموصل انثال اليه الناس يزورونه واراد نقيب الموصل (وهو ذو الجلالة المشهورة بحيث

---

(١) في المعلقة « سخينا » : وفي ق فوق السطر « سخينا » (٢) في ق اخلي موضع اسمه

لا يخفى امره على احد) زيارته [١] فقيل له انه لا يعبأ بأحد ولا يقوم من مجلسه لزائر ابداً فجاءه رجل وعرفه ما يجب من احترام النقيب لحسبه ونسبه وعلو منزلته من الملوك فلم يرد جواباً وجاءه النقيب ودخل وجرى على عادته من ترك الاحتفال له ولم يقم عن مجلسه فجلس النقيب ساعة ثم انصرف مغضباً فعاتبه ذلك الرجل الذي كان اشار عليه باكرامه فلم يردّ عليه جواباً فلما كان من الغد جاءه وفي يد الحلي كسرة خبز يابسة وهو يعض من جنبها ويأكل فلما دخل الرجل عليه قال له بسم الله فقال له وأي شيء هاهنا حتى آكل فقال له يا رقيع من يقنع من الدنيا بهذه الكسرة اليابسة لاي معنى يذل للناس مع غناه عنهم واحتياجهم اليه . وحدثني الفقيه قال بلغني ان الحلي قدم الى اسعرت فتسامع به اهلها فقصدوه من كل فوج وكان فيهم رجل شاعر فأنشده الرجل شعراً استجاده الحلي فقال لقائله اني ارفع هذا الشعر عن طبقتك فان كنت في دعواك صادقاً فقل في معناه الآن شيئاً آخر ففكر ساعة فقال

وما كل وقت فيه يسمح خاطري بنظم قريض يقتضي لفظه معنى
ولم يبح الشرع المبين تيمماً بترب وبحر الارض في ساحة معنا

فقال له الحلي ويحك اسجد ويلك اسجد فان هذا موضع من مواضع سجدات الشعر وانا اعرف الناس بها . ومما سمعته من فلق فيه وهو من انشاء [٢] خطبة له هي : الحمد لله فالق قمم حب الحصيد بحسام سح السحب . صابغ خد الارض بقاني رشيق نابع العشب . نافخ روح الحياة في صور

(١) ب ان يزور (٢) ب انشائه

تصاويرها بسائح القراح العذب . يحيي ميت الارض باماتة كالح الجدب .
لابتسام ثغر نسيم انفاح الخصب . محيل جسم طبيعة الماء المبارك في اشكال
الحب والعنب . والزيتون والقصب . جاعله للانام والانعام ذات الحمل
والحلب . محلي جيد الافلاك بقلائد دراري النجوم الشهب . ومجلي جند
الاملاك عن مباشرة التصرف والكسب . وللقيام بواجب واصل ٥
التسبيح والتقديس للرب . قابل التوبة من المذنب المنيب وغافر الذنب .
الواحد المتفرد بوحدانيته عن ملاءمة اعداد قسمة الحساب والضرب .
المستغني بصمديته عن مسيس الحاجة الى دواعي الاكل والشرب . الشاهد
على خلقه بما يفيضون فيه لا لاتصاف بعد ولا قرب . المهيمن على سر
اجتراح كل جارحة وخاطر خاطر وتقلب قلب . أحمده على ما منح من ١٠
موضح بيان بما الب في سويداء لب . وأشكره على ماجلا من مظلم ظلم
جهل وكشف من كثيف ركام كرب . وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة سالمة من شوائب النفاق والخبّ . مؤمّنة قائلها يوم
الفزع الاكبر من ايحاش الرهب والرعب . وأشهد أن محمداً عبده المحبو
بعقد حب[1] . خاتم الانبياء من جميع أصحاب الصحف والكتب . وصفيه ١٥
المنتخب لنصر الدين واقامة دعوة الاسلام بالبيض القضب والجرد القب
والاسد الغلب . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماسنحت الغزالة بأفق
شرق وحجبت بغارب غرب . صلاة يفني تكرار عديدها صم الحصا
الصلب . ويبيد اربد الترب . عباد الله من اختلف عليه الآباد باد . ومن

(١) ب بعقد حبا ختم : ق بعقد حبا الانبياء

تمكنت يد المنون من عنقه انقاد . ومن تزود التقوى استفاد خير الزاد . ومن بدأ ببره وعاد للمعاد فاز بالاحماد . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ . اللهم نوّل آمالنا مناها .
٥ وكفّل أعمالنا تقاها . وخول أطماعنا رضاها . ولا تشرب قلوبنا هوى دنياها . فان المعاطب في حبها . وشين المعايب مزرٍ بها . فلا تجعل اللهم مهامّنا فيها المنى . وامننّا بامننا من كيد امنّنا الدنا . برحمتك ياارحم الراحمين أستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ولوالديّ ولمن علمني

أسماء تصانيف الشيخ علي بن الحسن الشميم الحلي

١٠ كتاب النكت المعجمات في شرح المقامات . وكتاب اري المشتار في القريض المختار . وكتاب الحماسة من نظمه مجلد . وكتاب مناح المنى في ايضاح الكنى أربع كراريس . وكتاب برة التأميل في عيون المجالس والفصول مجلدان . وكتاب نتائج الاخلاص في الخطب مجلد . وكتاب أنس الجليس في التجنيس مجلد . وكتاب أنواع الرقاع في الاسجاع .
١٥ وكتاب التعازي في المرازي مجلد . وكتاب خطب نسق حروف المعجم كراسان . كتاب الاماني في التهاني مجلد . وكتاب المفاتيح في الوعظ كراسان . وكتاب معاياة العقل في معاناة النقل مجلد . كتاب الاشارات المعرّية مجلد . وكتاب المرتجلات في المسجلات أربع كراريس . كتاب المخترع في شرح اللمع مجلد . وكتاب المحتسب في شرح الخطب مجلد .

كتاب المهتصر في شرح المختصر مجلد . وكتاب التحميض في التغميض كراسان . كتاب بداية الفكر في بدائع النظم والنثر مجلدان . كتاب خلق الآدمي كراسان . وكتاب رسائل لزوم مالا يلزم كراسان . كتاب اللزوم مجلدان . وكتاب لهنة الضيف المصحر في الليل المسحر كراسان . كتاب متنزه القلوب في التصحيف كراس . وكتاب المنائح في المدائح مجلدان . ٥ كتاب نزهة الراح في صفات الافراح كراسان . كتاب الخطب المستضيئة. كتاب حرز النافث من عيث العائث . كتاب الخطب الناصرية . كتاب الركوبات مجلدان . كتاب شعر الصبي مجلد . كتاب القام الالحام في تفسير الاحلام . كتاب سمط الملك المفضل في مدح المليك الافضل . كتاب مناقب الحكم في مثالب الامم مجلدان . كتاب اللماسة في شرح ١٠ الحماسة . كتاب الفصول الموكبية يشتمل على أربعين [1] فصلا . وكتاب مجتنى ريحانة الهم في استئناف المدح والذم . كتاب المناجاة .

(٦٣) ﴿ علي بن الحسن بن عساكر الحافظ الدمشقي ﴾

نقلت من جزء عمله ولده أبو محمد القاسم بن علي في أخبار والده فقال : هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم ١٥ ابن أبي محمد بن أبي الحسن بن أبي محمد بن أبي علي الشافعي الحافظ أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين ولد في المحرم سنة ٤٩٩ ومات في الحادي عشر من رجب سنة ٥٧١ وقد بلغ من السن اثنتين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام وحضر جنازته بالميدان والصلاة عليه الملك

(١) ب عشرين

الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله . قال العماد وكان الغيث قد احتبس في هذه السنة فدر وسمح عند ارتفاع نعشه فكأنّ السماء بكت عليه بدمع وبله وطشه . وسمعه أخوه سنة ٥٠٥ وسمع هو بنفسه من والده وأبي محمد الاكفاني وذكر خلقاً من شيوخ دمشق ورحل ٥ الى العراق في سنة ٥٢٠ وأقام بها خمس سنين وسمع ببغداد من أبي القاسم ابن الحصين وغيره وحج في سنة ٢١ وسمع بمكة ومنا والمدينة وبالكوفة واصبهان القديمة واليهودية ومروالشاهجان ونيسابور وهراة وسرخس وابيورد وطوس وبسطام والري وزنجان وذكر بلاداً كثيرة يطول عليّ ذكرها من العراق وخراسان والجزيرة والشام والحجاز . قال وعدة ١٠ شيوخه الف وثلثمائة شيخ ومن النساء بضع وثمانون امرأة وحدث ببغداد ومكة ونيسابور واصبهان وسمع منه جماعة من الحفاظ ممن هو أسن منه وروى عنه أبو سعد بن السمعاني فأكثر وروى هو عنه ولما دخل بغداد سمع الدرس بالنظامية مدة مقامه بها وعلق مسائل الخلاف على الشيخ أبي سعد اسماعيل بن أبي صالح الكرماني وانتفع بصحبة جده ١٥ أبي الفضل في النحو والعربية وجمع وصنف فمن ذلك : كتاب تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها في خمسمائة وسبعين جزءاً من تجزئة الاصل والنسخة الجديدة ثمانمائة جزء . كتاب الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات اثنان وسبعون جزءا . كتاب الاشراف على معرفة الاطراف ثمانية وأربعون جزءا . كتاب تهذيب الملتمس من عوالي مالك ابن أنس أحد وثلاثون جزءا . كتاب التالي لحديث مالك العالي تسعة

عشر جزءا . كتاب مجموع الرغائب مما وقع من أحاديث مالك الغرائب عشرة أجزاء . كتاب المعجم لمن سمع منه أو أجاز له اثنا عشر جزءا . كتاب من سمع منه من النسوان جزء واحد . كتاب معجم أسماء القرى والامصار التي سمع بها جزء واحد . كتاب مناقب الشبان خمسة عشر جزءا . كتاب فضل أصحاب الحديث أحد عشر جزءا . كتاب تبيين ٥ كذب المفتري على الاشعري عشرة أجزاء . كتاب المسلسلات عشرة أجزاء . كتاب تشريف يوم الجمعة سبعة أجزاء . كتاب المستفيد في الاحاديث السُّباعية الاسانيد أربعة أجزاء . كتاب السُّداسيات جزء واحد . كتاب الاحاديث الخُماسيات وأخبار أبي الدنيا جزء واحد . كتاب تقوية المنة على انشاء دار السنة ثلثة أجزاء . كتاب الاحاديث ١٠ المتخيرة في فضائل العشرة جزآن . كتاب من وافقت كنيته كنية زوجته أربعة أجزاء . كتاب الاربعين الطوال ثلثة أجزاء . كتاب أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة جزآن . كتاب الاربعين في الجهاد جزء واحد . كتاب الجواهر واللآلئ في الابدال العوالي ثلثة أجزاء . كتاب فضل عاشوراء والمحرم ثلثة أجزاء . كتاب الاعتزاز بالهجرة جزء ١٥ واحد . كتاب المقالة الفاضحة للرسالة الواضحة جزء واحد ضخم . كتاب رفع التخليط عن حديث الاطيط جزء واحد . كتاب الجواب المبسوط لمن ذكر حديث الهبوط جزء واحد . كتاب القول في جملة الاسانيد في حديث المؤيد ثلثة أجزاء . كتاب طرق حديث عبد الله بن عمر جزء . كتاب من لا يكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا جزء واحد . كتاب ذكر

البيان عن فضل كتابة القرآن جزء واحد . كتاب دفع التثريب على من
فسر معنى التثويب جزء . كتاب فضل الكرم على أهل الحرم جزء
واحد . كتاب الاقتداء بالصادق في حفر الخندق جزء واحد . كتاب
الانذار بحدوث الزلازل ثلثة أجزاء . كتاب ثواب الصبر على المصاب
٥ بالولد جزآن . كتاب معنى قول عثمان « ما تعنيت ولا تمنيت » جزء .
كتاب مسلسل العيدين جزء واحد . كتاب حاول المحنة بحصول الابنة
جزء واحد . كتاب ترتيب الصحابة في مسند أحمد جزء واحد . كتاب
ترتيب الصحابة الذي في مسند أبي يعلى جزء . كتاب معجم الشيوخ
النبلاء جزء واحد . كتاب أخبار أبي عمرو الاوزاعي وفضائله جزء .
١٠ كتاب ماوقع للاوزاعي من العوالي جزء . كتاب أخبار أبي محمد سعد بن
عبدالعزيز وعواليه جزء . كتاب عوالي حديث سفيان الثوري وخبره
أربعة أجزاء . كتاب اجابة السؤال في أحاديث شعبة جزء واحد . كتاب
روايات ساكني داريا ستة أجزاء . كتاب من نزل المزة وحدث بها جزء
واحد . كتاب أحاديث جماعة من كفر سوسية جزء واحد . كتاب
١٥ أحاديث صنعاء الشام جزآن . كتاب أحاديث أبي الاشعث الصنعاني ثلثة
أجزاء . كتاب أحاديث حنش والمطعم وحفص الصنعانيين جزء . وكتاب
فضل الربوة والنيرب ومن حدث بها جزء . كتاب حديث أهل قرية
الجمريين [1] وقيبية جزء واحد . كتاب حديث أهل فذايا وبيت ارانس
وبيت قوفا جزء . كتاب حديث أهل قرية البلاط جزء . كتاب حديث

---

(١) غير منقوط في ب : ولعله الجمرتين او خمرايا

سلمة بن علي الحسني البلاطي جزآن . ومن حديث يسرة بن صفوان وابنه وابن ابنه جزء واحد . ومن حديث سعد بن عبادة جزء . ومن حديث أهل رندين[1] وجسرين جزء واحد . ومن حديث أهل بيت سوا جزء . ومن حديث دومة ومسرابا والقصر جزء . ومن حديث جماعة من أهل حرستا جزء . ومن حديث أهل كفر بطنا جزء . ومن حديث أهل ٥ دقانية وجخراء وعين توما وجديا وطرميس جزء واحد .[2] ومن حديث جماعة من أهل جوبر جزء واحد . ومن حديث جماعة من أهل بيت لهيا جزء واحد . ومن حديث يحيى بن حمزة البتلهي وعواليه جزء . ومجموع من حديث محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي البتاهي جزآن . وفضائل مقام ابراهيم ومن حديث أهل برزة جزء . من حديث أبي بكر بن محمد بن ١٠ رزق الله المنيني المقرئ جزء . ومجموع من أحاديث جماعة من أهل بعلبك جزآن . قال : وأملى رحمه الله أربعمائة مجلس وثمانية مجالس في فنّ واحد وخرج لشيخه أبي غالب بن البناء أحد عشر مشيخة ومشيخة لشيخه أبي المعالي عبد الله بن أحمد الحلواني الاصولي في جزئين وخرج أربعين حديثاً مساواة الامام أبي عبد الله الفراوي في جزء . ومصافحة لابي سعد السمعاني واربعين ١٥ حديثاً في جزء . وخرج لشيخه الامام أبي الحسن السلمي سبعة مجالس وتكلم عليها . وجزء آخر ما صنعه تكميل الانصاف والعدل بتعجيل الاسعاف بالعزل . وكتاب فيه ذكر ما وجدت في سماعي مما يلتحق بالجزء الرباعي . ووجدت في أصوله علامات له على مصنفات عدة منها :

(١) كذا بالاصل : ولعله زبداني وجبرين (٢) زاد في ب « وجزء قرى بقرية بعقوبا »

كتاب الابدال ولو تم كان مقداره مائتي جزء أو أكثر . وكتاب فضل
الجهاد . ومسند مكحول وأبي حنيفة . وكتاب فضل مكة . وكتاب
فضل المدينة . وكتاب فضل البيت المقدس . وكتاب فضل قريش
وأهل البيت والانصار والاشعريين وذم الرافضة . وكتاب كبير في
٥ الصفات وأشياء غير ذلك تبلغ عدتها أربعين مصنفا . ولما أملى رحمه الله
في فضائل الصديق رضي الله عنه سبعة مجالس ثم قطعها باملاء مجالس في
ذم اليهود وتخليدهم في النار فجاء اليه صديقنا أبو علي بن رواحة وقال له
رأيت الصديق في النوم وهو راكب على راحلة فقلت يا خليفة رسول الله
قد أملى علينا الحافظ أبو القاسم سبعة مجالس في فضائلك فأشار الي
١٠ بأصابعه الاربع فقال له والدي قد بقي عندي مما خرجته ولم أمله أربعة
مجالس فأملاها ثم أملى في كل واحد من الخلفاء أحد عشر مجلساً وكان
رحمه الله مواظباً على صلاة الجماعة ملازماً لقراءة القرآن وكان يختم في
رمضان والعشر كل يوم ختمة ولم يُرَ الا في الاشتغال بعلم وعبادة يحاسب
نفسه على لحظة وكنت أسمع والدي يحكي ان أباه رأى في منامه رؤيا
١٥ ووالدي حمل انه يولد لك مولود يحيي الله به السنة ولما قدم الى بغداد
أعجب به البغداديون وقالوا قدم علينا من دمشق ثلثة ما رأينا مثلهم الشيخ
يوسف الدمشقي والصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن وأخوه أبو القاسم.
وحدثني أبي رحمه الله قال كنت يوماً أقرأ على شيخنا أبي الفتح المختار
ابن عبد الحميد وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية فقال قدم علينا الوزير
أبو علي فقلنا ما رأينا مثله ثم قدم علينا أبو سعد بن السمعاني فقلنا ما رأينا

مثله حتى قدم علينا هذا فلم نر مثله . وقال لنا صاحبه الحافظ ابو المواهب
الحسن بن هبة الله بن صصري قال الحافظ ابو العلاء الحسن بن احمد
المقرئ الاديب اللغوي امام همذان وتلك الديار غير مدافع انا اعلم انه
لا يساجل الحافظ ابا القاسم في شأنه احد فلو خالط الناس ومازجهم كما
اصنع اذاً لاجتمع عليه المخالف والمؤالف . وقال لي يوماً آخر اي شيء فتح ٥
له وكيف بر الناس له . فقلت هو بعيد من هذا كله لم يشتغل منذ اربعين
سنة الا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى في نزهه وخلواته فقال
الحمد لله هذا ثمرة العلم الا انّا قد فتح لنا ما حصلنا به الدار والكتب
وبناء المسجد ما يقرب من اثنى عشر الف دينار هذا يدل على قلة حظوظ
العلماء في بلادكم . ثم قال لي ما كنا نسمي الشيخ ابا القاسم ببغداد الا شعلة ١٠
نار من توقده وذكائه وحسن ادراكه . قال وقال لي والدي لم ار بدمشق
افهم للحديث من ابي محمد بن الاكفاني ولا ببغداد مثل ابي الفضل محمد
ابن ناصر وابي عامر العبدري وكان العبدري احفظهما ولم ار بخراسان
مثل ابي القاسم الشحامي ولا باصبهان مثل ابي القاسم التيمي الحافظ وابي
نصر البوياري فقلت له ما أخالك الا افضل منهما فسكت . هذا آخر ١٥
ما نقلت من هذا الجزء الذي الفه ابنه وتركت منه ما اختصرته . وكان
الحافظ ابو القاسم بن عساكر يقول شعراً ليس بالقوي وسمعه تاج الدين
ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي اللغوي فقال هذا شعر اضاع
فيه صاحبه شيطانه . قال السمعاني في المذيّل وانشدني الحافظ ابو القاسم
بالمزة من ارض دمشق ٢٠

ايا نفس ويحك جاء المشيب فما ذا التصابي وما ذا الغزلْ
تولى شبابي كأن لم يكن وجاء مشيبي كأن لم يزلْ
فياليت شعري ممن اقول وما قدّر الله لي في الازلْ

قال السمعاني وانشدني لنفسه ببغداد

٥ وصاحب خان ما استودعته وأتى ما لا يليق بأرباب الديانات
وأظهر السر مختاراً بلا سبب وذاك والله من اوفى الجنايات
اما اتاه عن المختار في خبر ان المجالس تغشى بالامانات[1]

قال السمعاني وانشدني لنفسه بنيسابور

لا قدس الله نيسابور من بلد مافيه من صاحب يسلي ولا سكن
١٠ لولا الجحيم الذي في القلب من حرق لفرقة الاهل والاحباب والوطن
لمتّ من شدة البرد الذي ظهرت آثار شدته في ظاهر البدن
ياقوم دوموا على عهد الهوى وثقوا مني على العهد لم اغدر ولم اخن
ولا تدبرت عيشي بعد بعدكم الا تمثلت بيتاً قيل من زمن
« فان اعش فلعل الله يجمعنا وان امت فقتيل الهمّ والحزن »

١٥ (٦٤) ﴿ علي بن الحسن بن اسماعيل[2] ﴾

ابن احمد بن جعفر بن محمد بن صالح بن حسان بن حصن بن معلى ابن اسد بن عمرو بن مالك بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن انمار بن وديعة بن الكيد بن اقصى بن عبد القيس ابن اقصى بن دعمى بن جديلة بن لبد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان

(١) ليراجع نهاية ابن الاثير (١ : ٤٥) (٢) هذه الترجمة حذفها صاحب ق

ابو الحسن العبدري من اهل البصرة يعرف بابن المقلة هكذى املى نسبه
على جماعة وهو شيخ فاضل له معرفة بالادب والعروض وله كتب
وتصانيف في ذلك ويقول الشعر ويترسل . مات بالبصرة في رابع عشر
شعبان سنة ٥٩٩ ومولده سنة ٥٢٤ سمع بالبصرة ابا محمد جابر بن محمد
الانصاري وأبا العز طلحة بن علي بن عمر المالكي وابا الحسن علي بن عبد ٥
الله بن عبد الملك الواعظ وابا اسحاق ابراهيم بن عطية الشافعي امام الجامع
بالبصرة وغيرهم وقرأ بها الادب على ابي علي الاحمر وابي العباس بن
الحريري وابي العز بن ابي الدنيا وقدم بغداد مراراً وسمع بها من ابي الكرم
المبارك بن الحسن الشهرزوري وابي الفضل محمد بن ناصر السلامي وابي
بكر الزاغوني وغيرهم وعاد الى بلده وخرج لنفسه فوائد في عدة أجزاء ١٠
عن شيوخه وحدث بها واقرأ الناس الادب وكان متحققا بعلم العروض
ونِعْمَ الشيخ وكان محمود الطريقة . قال أبو عبد الله أنشدني أبو الحسن
علي بن الحسن العبدري لنفسه

شيمتي ان اغض طرفيَ في الدا ... ر اذا ما دخلتها لصديق
واصون الحديث اودَعهُ صو ... نيَ سري ولا اخون رفيقي ١٥

قال وأنشدني ايضاً لنفسه

لا تسلك الطرْق اذا اخطرت ... لو انها تفضي الى المهلكهْ
قد أنزل الله تعالى وَلاَ ... تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهْ

(٦٥) ﴿ علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ ﴾

ابو الحسن من ولد عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه ٢٠

وسلم ذكره محمد بن اسحاق النديم فقال هو من أهل المغرب مات فيما بلغني في سنة ٣٤٦ بمصر قال مؤلف الكتاب وقول محمد بن اسحاق انه من اهل المغرب غلط لان المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتابه المعروف بمروج الذهب وقد عدد فضائل الاقاليم ووصف هواها واعتدالها
٥ وانحرافها ثم قال[1] « واوسط الاقاليم اقليم بابل الذي مولدنا به وان كانت ريب الايام انأت بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين اليه اذ كانت وطننا ومسقطنا وقد كان هذا الاقليم عند ملوك الفرس جليلاً وكانوا يشتون بالعراق ويصيفيون بالجبال . فقال ابو دلف العجلي

انى امرؤ كسروي الفعال اصيف الجبال واشتو العراق

١٠ وقد كانت الاوائل تشبهه بالقلب في الجسد لان ارضه هي التي كشفت الآراء[2] عن اهله بحكمة الامور كما يرتفع ذلك عن القلب ولذلك اعتدلت الوان اهله وامتدت اجسامهم فسلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر واجتمعت فيهم محاسن جميع الاقطار وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة واشرف هذه الاقاليم مدينة السلام
١٥ ويعزز عليّ بما[3] اصارتني اليه الاقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلنا لكنه الدهر الذي من شيمته التشتيت والزمن الذي من شرطته الآفات ولقد احسن ابو دلف في قوله

ايا نكبة الدهر التى طوحت بنا ايادي سبا في شرقها والمغارب

---

(١) طبع مصر ١ : ١٨٩ ورواية المؤلف مختصرة (٢) لعله « الاوار »
(٣) لعله « ويعز علي ما »

ومن علامة وفاء المرء دوام عهده وحنينه الى اخوانه وشوقه الى اوطانه
ومن علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها تائقة والى مسقط رأسها
شائقة » . فهذا يدلك على ان الرجل بغدادي الاصل وانما انتقل الى ديار
مصر فأقام فيها وهو يحكي في كتبه كثيراً ويقول رأيت أيام كوني بمصر
كيت وكيت وله من الكتب : كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر ٥
في تحف الاشراف والملوك . كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف
الدهور . كتاب الرسائل . كتاب الاستذكار لما مر في سالف الاعصار .
كتاب التاريخ في أخبار الامم من العرب والعجم . كتاب التنبيه
والاشراف . كتاب خزائن الملك وسر العالمين . كتاب المقالات في
أصول الديانات. كتاب اخبار الزمان ومن اباده الحدثان . وكتاب البيان ١٠
في أسماء الائمة . وكتاب اخبار الخوارج

(٦٦) ﴿علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم﴾

ابن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ابو الفرج
الاصبهاني العلامة النساب الاخباري الحُفَظَة الجامع بين سعة الرواية ١٥
والحذق في الدراسة لا اعلم لاحد أحسن من تصانيفه في فنها وحسن
استيعاب ما يتصدى لجمعه وكان مع ذلك شاعراً جيداً مات في رابع عشر
ذي الحجة سنة ٣٥٦ في خلافة المطيع لله ومولده سنة ٢٨٤. * روى عن أبي
بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري والفضل بن الحباب الجمحي وعلي

ابن سليمان الاخفش وابراهيم نفطويه[1] | وجدت على الهامش بخط
المؤلف تجاه وفاته ما صورته : وفاته هـذه فيها نظر وتفتقر الى تأمّل لانه
ذكر في كتاب ادباء الغرباء من تأليفه : حدثني صديق قال قرأت على
قصر معز الدولة بالشماسية يقول فلان بن فلان الهروي حضرت هـذا
٥ الموضع في سماط معز الدولة والدنيا عليه مقبلة وهيبة الملك عليه مشتملة ثم
عدت اليـه في سنة ٣٦٢ فرأيت ما يعتبر به اللبيب يعني من الخراب .
وذكر في موضع آخر من كتابه هذا قصة له مع صبي كان يحبه ذكرها
بعد هذا يذكر فيه موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار وكان ذلك في سنة
٣٥٦ ويزعم في تلك الحكاية انه كان في عصر شبابه فلا أدري ما هـذا
١٠ الاختلاف . آخر ما كان على الهامش . | وقال الوزير ابو القاسم الحسين
ابن الحسن المغربي في مقدمة ما انتخبه من كتاب الاغاني الذي الفـه ابو
الفرج الاصبهاني : ان ابا الفرج اهدى كتاب الاغاني الى سيف الدولة
ابن حمدان فأعطاه الف دينار وبلغ ذلك الصاحب ابا القاسم بن عباد فقال
لقد قصر سيف الدولة وانه يستأهل اضعافها ووصف الكتاب فأطنب
١٥ ثم قال ولقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو
سميري غـيره ولا راقني منها سواه . قال وقال ابو القاسم عبد العزيز بن
يوسف كاتب عضد الدولة لم يكن كتاب الاغاني يفارق عضد الدولة في
سفره ولا حضره وانه كان جليسه الذي يأنس اليه وخدينه الذي يرتاح
نحوه . قال وقال ابو محمد المهلبي سألت ابا الفرج في كم جمعت هذا الكتاب

(١) غير موجود في ب

فقال في خمسين سنة قال وانه كتبه مرة واحدة في عمره وهي النسخة التي اهداها الى سيف الدولة . قال المؤلف ولعمري ان هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر جمّ الفوائد عظيم العلم جامع بين الجد البحت والهزل النحت وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعته مراراً ٥ وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ونقلت منه الى كتابي المرسوم بأخبار الشعراء فاكثرت وجمعت تراجمه فوجدته يَعِد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه كقوله في اخبار ابي العتاهية « وقد طالت اخباره هاهنا وسنذكر خبره مع عتب[1] في موضع آخر » ولم يفعل وقال في موضع آخر[2] « اخبار ابي نواس مع جنان اذ كانت سائر اخباره قد تقدمت » ١٠ ولم يتقدم شيء الى اشباه لذلك والاصوات المائة هي تسع وتسعون وما اظن الا ان الكتاب قد سقط منه شيء او يكون النسيان غلب عليه والله اعلم . قال المؤلف وتصانيفه كثيرة وهذا الذي بحضرتي منها : كتاب الاغاني الكبير . كتاب مجرد الاغاني . كتاب التعديل والانتصاف في اخبار القبائل وانسابها لم اره وبودّي لو رأيته ذكره هو في كتاب ١٥ الاغاني . كتاب مقاتل الطالبيين . كتاب اخبار القيان . كتاب الاماء الشواعر . كتاب المماليك الشعراء . كتاب ادباء الغرباء . كتاب الديانات[3] . كتاب تفضيل ذي الحجة . كتاب الاخبار والنوادر . كتاب ادب السماع . كتاب اخبار الطفيليين . كتاب مجموع الاخبار

---

(١) في الاغاني (٣ : ١٨٣) اسمه عتبة : وفي رواية الاغاني انما قال « فافردتها » يعني الاخبار (٢) في الاغاني (١٨ : ٢) (٣) ب الديارات

والآثار[١] . كتاب الخمارين والخمارات . كتاب الفرق والمعيار في الاوغاد والاحرار وهي رسالة عملها في هارون بن[٢] المنجم . كتاب دعوة النجار[٣] . كتاب اخبار جحظة البرمكي . كتاب جمهرة النسب . كتاب نسب بني عبد شمس . كتاب نسب بني شيبان . كتاب نسب المهالبة .
٥ كتاب نسب بني تغلب . كتاب الغلمان المغنين . كتاب مناجيب الخصيان عمله للوزير المهلبي في خصيين مغنيين كانا له . وله بعدُ تصانيف جياد فيما بلغني كان يصنفها ويرسلها الى المستولين على بلاد المغرب من بني امية وكانوا يحسنون جائزته لم يعد منها الى الشرق الا القليل والله اعلم. حدث الرئيس ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابئ
١٠ في الكتاب الذي الفه في اخبار الوزير المهلبي واسمه الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبد الله بن زيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وزير معز الدولة بن بويه الديلمي قال : وكان ابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني من ندماء الوزير ابي محمد الخصيصين به وكان وسخاً قذراً لم يغسل له ثوباً[٤] منذ فصّله الى ان قطّعه وكان المهلبي
١٥ شديد التقشف عظيم التنطس وكان يحتمل له ذلك لموضعه من العلم . فقال فيه : كان ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني وكان اموي النسب عزيز الادب عالي الرواية حسن الدراية وله تصنيفات منها كتاب الاغاني وقد اورد فيه ما دل به على اتساع علمه وكثرة حفظه وله شعر جيد الا انه في الهجاء اجود[٥] وان كان في غيره غير متأخر وكان الناس

(١) ب الارآء (٢) ب ـ (٣) غير منقوط في ب (٤) لعله ثوب (٥) ب ابلغ

على ذلك العهد يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ويصبرون في مجالسته ومعاشرته ومواكلته ومشاربته على كل صعب من امره لانه كان وسخاً في نفسه ثم في ثوبه وفعله حتى انه لم يكن ينزع دراعة يقطعها الا بعد ابلائها وتقطيعها ولا يعرف لشيء من ثيابه غسلا ولا يطلب منه في مدة بقائه عوضاً . فحدثني جدي وسمعت هذا الخبر من غيره لانه متفاوض ٥ متعاود ان ابا الفرج كان جالساً في بعض الايام على مائدة ابي محمد المهلبي فقدمت سكباجة وافقت من ابي الفرج سعلة فبدرت من فمه قطعة من بلغم فسقطت وسط الغضارة فتقدم ابو محمد برفعها وقال هاتوا من هذا اللون في غيرهذه الصحفة ولم يبن في وجهه انكار ولا استكراه ولا داخل ابا الفرج في هذه الحال استحياء ولا انقباض . هذا الى ما يجرى هذا ١٠ المجرى على مضي الايام وكان ابو محمد عزوف النفس بعيدا من الصبر على مثل هذه الاسباب الا انه كان يتكلف احتمالها لورودها من ابي الفرج وكان من ظرفه في فعله ونظافته في مأكله انه كان اذا اراد أكل شيء بملعقة كالارز واللبن وامثاله وقف من جانبه الايمن غلام معه نحو ثلثين ملعقة زجاجاً مجروداً وكان يستعمله كثيراً فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ١٥ ذلك اللون لقمة واحدة ثم يدفعها الى غلام آخر قام من الجانب الايسر ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الاولى حتى ينال الكفاية لئلاّ يعيد الملعقة الى فيه دفعة ثانية فلما كثر على المهلبي استمرار ما قدمنا ذكره جعل له مائدتين احداهما كبيرة عامّة وأخرى لطيفة خاصة وكان يواكله عليها من يدعوه اليها . (قال مؤلف الكتاب وقد ذكر مثل هذا عن ابي رياش

احمد بن ابراهيم اللغوي وقد ذكرناه في بابه)[١] . قال هلال وعلى صنع ابي محمد بابي الفرج ما كان يصنعه فما خلا من هجوه قال فيه

ابعين مفتقر اليك رأيتني بعدالغنا فرميت بي من حالق

لستَ الملوم انا الملوم لانني املّت للاحسان غير الخالق

٥ قال ابن الصابئ وحدثني جدي ايضاً قال قصدت انا وابو علي الانباري وابو العلاء صاعد دار ابي‌الفرج لقضاء حقهِ وتعرّف خبرهِ من شيء وجده وموقعها على دجلة في المكان المتوسط بين درب سليمان ودرب دجلة وملاصقة لدار ابي الفتح البريدي وصعد بعض غلماننا لايذانه بحضورنا فدق الباب دقاً عنيفا حتى ضجر من الدق وضجرنا من الصبر قال وكان

١٠ له سنور ابيض يسميه يقفًا ومن رسمه اذا قرع الباب قارع ان‌يخرج ويصيح الى ان يتبعه غلام ابي‌الفرج لفتح الباب او هو نفسه فلم نر السنور في‌ذلك اليوم فانكرنا الامر وازددنا تشوّقاً الى معرفة الخبر فلما كان بعد امد طويل صاح صائح ان «نعم» ثم خرج ابو الفرج ويده متلوثة بما ظنناه شيئاً كان يأكله فقلنا له عققناك بان قطعناك عما كان اهمّ من قصدنا اياك فقال لا

١٥ والله ياساداتي ما كنت على ماتظنون وانما لحق يقفا يعني سنوره قولنج فاحتجت الى حقنه فأنا مشغول بذلك فلما سمعنا قوله ورأينا الفعل في يده ورد علينا اعظم مورد من امره لتناهيه في القذارة الى ما لاغاية بعده وقلنا ما يجوز ان نصعد الى عندك فنعوقك عن استتمام ما انت فيه وانما جئناك لتعرّف خبرك وقد بلغنا ما اردناه وانصرفنا . قال واختاره[٢] في كل شيء

(١) ١ : ٧٥ (٢) يريد ان المهلبي اختار ابا الفرج

مريحاً وكانت صحبته له قبل الوزارة وبعدها الى ان فرق بينهما الموت .

وكتب ابو الفرج الى المهلبي يشكو الفأر ويصف الهرّ

يا لحدب الظهور قمص الرقاب لدقاق الانياب والاذناب
خلقت للفساد مذ خُلق الخلـ ـق وللعيث والاذى والخراب
ناقبات في الارض والسقف والحيـ ـطان نقبا اعيا على النُّقّاب ٥
آكلات كل المآكل لا تأ منها شاربات كل الشراب
آلفات قرض الثياب وقد يعـ ـدل قرض القلوب قرض الثياب
زال همي منهن ازرق تركـ ـي السبالين انمر الجلباب
ليث غاب خَلقا وخُلقا فمن لا ح لعينيه خاله ليث غاب
ناصب طرفه ازاء الزوايا وازاء السقوف والابواب ١٠
ينتضي الظفر حين يظفر للصيـ ـد والا فظفره في قراب
لا يري اخبثيه عينا ولا يعـ ـلم ما جنتّاه غير التراب
قرطقوه وشنفوه وحلو ه اخيرا واولا بالخضاب
فهو طوراً يمشي بحلي عروس وهو طوراً يخطو على عنّاب
حبذا ذاك صاحباً هو في الصحـ ـبة اوفى من اكثر الاصحاب ١٥

وحدث القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي في كتاب نشوار المحاضرة قال ومن ظريف اخبار العادات اني كنت ارى ابا الفرج علي بن الحسين الاصفهاني الكاتب نديم ابي محمد المهلبي صاحب الكتب المصنفة في الاغاني والقيان وغير ذلك دائماً اذا ثقل الطعام في معدته وكان اكولاً نهماً يتناول خمسة دراهم فلفلا مدقوقا فلا تؤذيه ولا تدمعه واراه يأكل حمّصة

واحدة او يصطبغ بمرقة قدر فيها حمص فتسرهيج[1] بدنه كله من ذلك وبعد
ساعة او ساعتين يفصد وربما فصد لذلك دفعتين واسأله عن سبب ذلك
فلا يكون عنده علم منه وقال لي غير مرة انه لم يدع طبيباً حاذقاً على مرور
السنين الا سأله عن سببه فلا يجد عنده علماً ولا دواء فلما كان قبل فالجه
٥ بسنوات ذهبت عنه العادة في الحمص فصار يأكله فلا يضره وبقيت عليه
عادة الفلفل . ومن كتاب الوزراء لهلال بن المحسن : وحدث ابو الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني قال : سكر الوزير ابو محمد المهلبي ليلة ولم يبق
بحضرته من ندمائه غيري فقال لي يا ابا الفرج انا اعلم انك تهجوني سرًّا
فاهجني الساعة جهراً . فقلت الله الله ايها الوزير فيّ ان كنت قد مللتني
١٠ انقطعت وان كنت تؤثر قتلي فبالسيف اذا شئت . قال دع ذا لا بد ان
تهجوني . وكنت قد سكرت فقلت اير بغل بلواب

فقال في الحال مجيزاً

في حرم المهلبي

هات مصراعاً آخر . فقلت الطلاق لازم للاصفهاني ان زاد
١٥ على هذا وان كان عنده زيادة . قرأت بخط ابي علي المحسن بن هلال
الصابئ صاحب الشامة لابي الفرج الاصفهاني يهجو ابا الحسن طازاد
النصراني الكاتب

طازاد مشتق من الطيز فعدِّ عن ذكر فتى الخوز
كأن رجليه اذا ما مشى مخنث يلعب بالشيز

---

(١) ب فتسرى

قرأت بخط هلال بن المظفر الكاتب الزنجاني : حدثني الاستاذ ابو المظفر عبدالغفار بن غنيمة قال كان ابوالفرج الكاتب الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني كاتباً لركن الدولة حظياً عنده محتشماً لديه وكان يتوقع من الرئيس ابي الفضل بن العميد ان يكرمه ويبجله ويتوفر عليه في دخوله وخروجه وعدم ذلك منه فقال ٥

مالك موفور فما باله   اكسبك التيه على المعدم

ولِمْ اذا جئت نهضنا وان   جئنا تطاولت ولم تتمم

وان خرجنا لم تقل مثل[1] ما   تقول « قدم طرفه قدّم »

ان كنت ذا علم فمن ذا الذي   مثل الذي تعلم لم يعلمِ

ولست في الغارب من دولة   ونحن من دونك في المنسم ١٠

وقد ولينا وعزلنا كما   انت فلم نصغر ولم تعظم

تكافأت احوالنا كلها   فصِلْ على الانصاف اوفاصرم

وقد روي ابوحيان في كتاب الوزيرين من تصنيفه من خبرهذه الابيات غير هذا وقد ذكرناها في اخبار ابن العميد من هذا الكتاب . قرأتُ في بعض المجاميع لابي الفرج الاصبهاني ١٥

حضرتكمُ دهراً وفي الكم تحفة   فما اذن البواب لي في لقائكم

اذا كان هذا حالكم يوم اخذكم   فما حالكم تالله يوم عطائكم

قال ابن عبد الرحيم : حدثني ابو نصر الزجاج قال كنت جالساً مع ابي الفرج الاصبهاني في دكان في سوق الوراقين وكان ابو الحسن علي بن

(١) ب ـ

يوسف بن البقال الشاعر جالساً عند ابي الفتح بن الخزاز الوراق وهو
ينشد ابيات ابراهيم بن العباس الصولي التي يقول فيها

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها   وكانت قذى عينيه حتى تجلّتِ

فلما بلغ اليه استحسنه وكرره ورآه ابو الفرج فقال لي قم اليه فقل له قد
٥ اسرفت في استحسان هذا البيت وهو كذلك فأين موضع الصنعة فيه .
فقلت له ذلك فقال قوله « وكانت قذى عينيه » . فعدت اليه وعرفته .
فقال عد اليه فقل له اخطأت الصنعة في قوله « من حيث يخفى مكانها » .
(قال عبيد الله الفقير اليه مؤلف هذا الكتاب : وقد اصاب كل واحد
منهما حافة من الغرض فان الموضعين معاً غاية في الحسن وان كان ماذهب
١٠ اليه ابوالفرج احسن) . قال ابو الفرج في كتاب الغرباء : وخرجت انا
وابو الفتح احمد بن ابراهيم بن علي بن عيسى رحمه الله ماضيين الى دير
الثعالب في يوم ذكر انه من سنة ٣٥٥ للنزهة ومشاهدة اجتماع النصارى
هناك والشرب على نهر يزدجرد الذي يجري على باب هذا الدير ومعه
جماعة من اولاد كتاب النصارى من احداثهم واذا بفتاة كأنها الدينار
١٥ المنقوش تمايل وتنثني كغصن الريحان في نسيم الشمال فضربت بيدها الى
يد ابي الفتح وقالت ياسيدي تعال اقرأ هذا الشعر المكتوب على حائط
هذا الشاهد فمضينا معها وبنا من السرور بها وبظرفها وملاحة منطقها
ما الله به عليم فلما دخلنا البيت كشفت عن ذراع كأنه الفضة وأومأت
الى الموضع فاذا فيه مكتوب

خرجت يوم عيدها   في ثياب الرواهب

فتنت باختيالها كل جاء وذاهب
لشقائي رأيتها يوم دير الثعالب
تهادى بنسوة كاعب في كواعب
هي فيهم كانها الـبدر بين الكواكب

فقلت لها انت والله المقصودة بهذه الابيات ولم نشك انها كتبت ٥
الابيات ولم نفارقها بقية يومنا وقلت لها هذه الابيات وانشدتها اياها
ففرحت

مرت بنا في الدير خمصانهْ ساهرة [1] الناظر فتانهْ
ابرزها الذكران من خدرها تعظّم الدير ورهبانهْ
مرت بنا تخطر في مشيها كانما قامتها بانهْ ١٠
هبت لنا ريح فمالت بها كما تثنى غصن ريحانهْ
فتيمت قلبي وهاجت له احزانه قدماً واشجانه

وحصلت بينها وبين ابي الفتح عشرة بعد ذلك ثم خرج الى الشام وتوفي
بها ولا اعرف لها خبراً بعد ذلك . قال ابو الفرج وكنت انحدرت الى
البصرة منذ سنيات فلما وردتها اصعدت من الفيض الى سكة قريش ١٥
اطلب منزلاً اسكنه لاني كنت غريباً لا اعرف احداً من اهلها الا من
كنت اسمع بذكره فدلني رجل على خان فصرت اليه واستأجرت فيه بيتاً
واقمت بالبصرة اياماً ثم خرجت عنها طالباً حصن مهدي وكتبت هذه
الابيات على حائط البيت الذي اسكنه

(١) لعله ساحرة

الحمد لله على ما أرى من صنعتي من بين هذا الورى
اصارني الدهر الى حالة يعدم فيها الضيف عندي القرى
بُدِّلْتُ من بعد الغنى حاجة الى كلاب يلبسون الفرا
اصبح ادم السوق لي ما كلاً وصار خبز البيت خبز الشرا
٥ وبعد ملكي منزلاً مبهجاً سكنت بيتاً من بيوت الكرى
فكيف الفى لاهياً ضاحكاً وكيف احظى بلذيذ الكرى
سبحان من يعلم ما خلفنا وبين ايدينا وتحت الثرى
والحمد لله على ما ارى وانقطع الخطب وزال المرا

قال ابو الفرج وكنت في ايام الشبيبة والصبى آلف فتى من أولاد الجند في
١٠ السنة التي توفي فيها معز الدولة وولي بختيار وكانت لابيه حال كبيرة ومنزلة
من الدولة ورتبة وكان الفتى في نهاية حسن الوجه وسلاسة الخلق وكرم
الطبع ممن يحب الادب ويميل الى اهله ولم يترك قريحته حتى عرف
صدراً من العلم وجمع خزانة من الكتب حسنة فمضت لي معه سير لو
حُفظت لكانت في كتاب مفرد من مكاتبات ومعاتبات وغير ذلك مما
١٥ يطول شرحه . منها ما يشبه ما نحن فيه اني جئته يوم جمعة غدوة فوجدته
قد ركب الى الحلبة وكانت عادته ان يركب اليها في كل يوم ثلاثاء ويوم
جمعة فجلست على دكة على باب دار ابيه في موضع فسيح كان عمرها
وفرشها فكنا نجلس عليها للمحادثة الى ارتفاع النهار ثم ندخل اذا اقمت
عنده الى حجرة لطيفة كانت مفردة له لنجتمع على الشراب والشطرنج وما
اشبههما فطال جلوسي في ذلك اليوم منتظراً له فأبطأ وتصبّح من اجل

رهان كان بين فرسين لبختيار فعرض لي لقاء صديق فقمت لامضي ثم اعود اليه فهجس لي ان كتبت على الحائط الذي كنا نستند اليه هذه الابيات

يا من أظل بباب دارهْ ويطول حبسي لانتظارهْ
وحياة طرفك واحوراره ومجال صدغك في مداره
لا حلت عمري عن هوا ك ولو صليت بحر ناره ٥

وقمت فلما عاد قرأ الابيات وغضب من فعلي لئلا يقف عليه من يحتشمه وكان شديد الكتمان لما بيني وبينه ومطالبا بمثل ذلك مراقبةً لابيه الا ان ظرفه ووكيد محبته لي وميله اليّ لم يدعه حتى اجاب عنهما بما كتب تحتها ورجعت من ساعتي فوجدته في دار أبيه فاستأذنت عليه فخرج اليّ خادم لهم فقال يقول لك لا التقينا حتى تقف على الجواب عن الابيات فانه ١٠ تحتها فصعدت الدكة فاذا تحت الابيات بخطه : ما هـذه الشناعة . ومن فسح لك في هذه الاذاعة . وما أوجب خروجك عن الطاعة . ولكن أنا جنيت على نفسي وعليك ملكتك فطغيت . وأطعتك فتعديت . وما احتشم ان اقول هـذا تعرض للاعراض عنك[1] والسلام . فعلمت انني قد أخطأت وسقطت شهد الله قوتي وحركتي فأخذتني الندامة والحيرة ١٥ ثم أذن لي فدخلت فقبلت يده فمنعني وقلت يا سيدي غلطة غلطتها وهفوة هفوتها فان لم تتجاوز عنها وتعف هلكت فقال لي أنت في أوسع العذر بعد ان لا يكون لها اخت وعاتبني على ذلك عتاباً عرفت صحته ولم تمض الا مديدة حتى قُبض على أبيه وهرب فاحتاج الى الاستتار فلم يأنس هو

(١) لعله « منك »

وأهله الا بكونه عندي فأنا على غفلة اذ دخل في خف وازار وكادت
مرارتي تنفطر فرحاً فلقيته أقبل رجليه وهو يضحك ويقول يأتيها رزقها
وهي نائمة [1] هذا يا حبيبي بخت من لا يصوم ولا يصلي في الحقيقة وكان
أخف الناس روحاً وأقلهم لبادرة وبتنا في تلك الليلة عروسين لا نعقل
٥ سكراً واصطبحنا وقلت هذه الابيات

بت وبات الحبيب ندماني من بعد نأي وطول هجران
نشرب قفصية معتقة بحانة الشط منذ أزمان
وكلما دارت الكؤوس لنا ألثمني فاه ثم غناني
الحمد لله لا شريك له أطاعني الدهر بعد عصيان

١٠ ولم يزل مقيماً عندي نحو الشهر حتى استقام أمر أبيه ثم عاد الى داره .
وحدث الحسن بن الحسين النعال قال : قال ابو الفرج الاصبهاني بلغ أبا
الحسن جحظة ان مدرك بن محمد الشيباني الشاعر ذكره بسوء في مجلس
كنت حاضره وكتب اليّ

أبا فرج اهجى لديك ويعتدى عليّ فلا تحمى لذاك وتغضب
١٥ لعمرك ما أنصفتني في مودتي فكن معتباً ان الاكارم تعتب

قال ابو الفرج فكتبت اليه

عجبت لما بُلّغت عنّيَ باطلاً وظنّك بي فيه لعمرك أعجب
ثكلت اذاً نفسي وعزي وأسرتي بفقدي ولا أدركت ما كنت أطلب
فكيف بمن لا حظ لي في لقائه وسيان عندي وصله والتجنب

(١) كأنه أراد رغداً وهي آمنة

فثق بأخ أصفاك محض مودة تشاكل منها ما بدا والتغيب

قال غرس النعمة حدثني أبي قال حدثني جدي قال كان أبو القاسم الجهني القاضي (وأظنه من أهل البصرة وتقلد الحسبة بها ومنها عرف أبا محمد المهلبي وصحبه) يشتمل على آداب يتميز بها الا انه كان فاحش الكذب يورد من الحكايات ما لا يعلق بقبول ولا يدخل في معقول وكان أبو ٥ محمد قد ألف ذلك منه وقد سلك مسلك الاحتمال وكنا لا نخلو عند حديثه من التعجب والاستطراف والاستبعاد وكان ذلك لا يزيده الا اغراقاً في قوله وتمادياً في فعله فلما كان في بعض الايام جرى حديث النعنع والى أي حد يطول فقال الجهني في البلد الفلاني يتشجر حتى يعمل من خشبه السلاليم فاغتاظ ابو الفرج الاصبهاني من ذاك وقال نعم عجائب ١٠ الدنيا كثيرة ولا يدفع مثل هذا وليس بمستبدع وعندي ما هو أعجب من هذا وأغرب وهو زوج حمام راعبي يبيض في نيف وعشرين يوماً بيضتين فأنتزعهما من تحته وأضع مكانهما صنجة مائة وصنجة خمسين فاذا انتهى مدة الحضان تفقست الصنجتان عن طست وأبريق أو سطل وكرنيب . فعمنا الضحك وفطن الجهني لما قصده ابو الفرج من الطنز ١٥ وانقبض عن كثير مما كان يحكيه ويتسمح فيه وان لم يخل في الايام من الشيء بعد الشيء منه . ومن عجيب ما مر بي من الكذب حكاية أوردها غرس النعمة عقيب هذه : قال كان لوالدي تاجر يعرف بأبي طالب وكان معروفاً بالكذب فأذكر وقد حكى في مجلسه والناس حضور عنده انه كان في معسكر محمود بن سبكتكين صاحب خراسان ببخارا معه وقد جاء من ٢٠

البرد أمر عظيم جمد منه المُرّي حتى قدّ وفري وعملت منه خفاف وان
الناس كانوا ينزلون في المعسكر فلا يسمع لهم صوت ولا حديث ولا
حركة حتى ضرب الطبل في أوقات الصلوات فاذا أصبح الناس وطلعت
الشمس وحميت ذاب ذلك الكلام فسمعت الاصوات الجامدة منذ أمس
٥ من أصوات الطبول والبوقات وحديث الناس وصهيل الخيول ونهيق
الحمير ورغاء الابل . قرأت[1] على ظهر جزء من نسخة بكتاب الاغاني
لابي الفرج : حدث ابن عرس الموصلي وكان المترسل بين عز الدولة
وبين ابي تغلب بن ناصر الدولة وكان يخلف أبا تغلب بالحضرة : قال
كتب اليّ أبو تغلب يأمرني بابتياع كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني
١٠ فابتعته له بعشرة آلاف درهم من صرف ثمانية عشر درهماً بدينار فلما حملته
اليه ووقف عليه ورأى عظمه وجلالة ماحوى قال لقد ظلم وراقه المسكين
وانه ليساوي عندي عشرة آلاف دينار ولو فقد لما قدرت عليه الملوك
الا بالرغائب وأمر ان يكتب له نسخة أخرى ويخلد عليها اسمه فابتدأ
بذلك فما أدري أتمت النسخة أم لا . قال أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد
١٥ اتصل بي ان مسودة كتاب الاغاني وهي أصل أبي الفرج أخرجت الى
سوق الوراقين لتبتاع فأنفذت الى ابن قرابة وسألته انفاذ صاحبها لابتاعها
منه لي فجاءني وعرفني انها بيعت في النداء بأربعة آلاف درهم وان أكثرها
في ظهور وبخط التعليق وانها اشتريت لابى أحمد بن محمد بن حفص

(١) قدم صاحب ب هذه الحكاية والتي تليها فجعلهما في ما اورده المصنف من كتاب هلال

فراسلت ابا احمد فأنكر انه يعرف شيئاً من هذا فبحثت كل البحث فما قدرت عليها . كان الراضي بالله في سنة ٣٢٧ قد ولى ابا عبد الله البريدي وكان قد خرج عليه بنواحي البصرة الوزارة فتحدث الناس ان الراضي انما قصد بتقليد ابي عبد الله الوزارة طمعاً في ايقاع الحيلة عليه في تحصيله فقال ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في ذلك قصيدة طويلة تزيد على مائة ٥ بيت يهجو فيها ابا عبد الله ويؤنب الراضي في توليته وطمعه فيه اولها

يا سماء اسقطي ويا أرض ميدي قد تولى الوزارة ابن البريدي

جل خطب وحل امر عضال وبلاء أشاب رأس الوليد

هد ركن الاسلام وانهتك الملـ ـك ومحت آثاره فهو مودي

اخلقت مهجة الزمان كما انـ ـهج طول اللباس وشي البرود ١٠

يقول فيها

وتوهمتَ انْ سيخدعه ذا لك فيغتاله اصطياد الصيود

هو ازنى مما تقدّر أمّا ليس ممن يصاد بالتقليد

فانتهت هذه القصيدة الى ابي عبد الله البريدي فلما بلغ الى البيت الاخير ضحك وضرب بيديه ورجليه وقال لو عرف ابو الفرج ما في نفسي وأزال ١٥ الوحشة وصار اليّ لبالغت في صلته والافضال عليه من اجل هذا البيت . قال الحميدي وقد ذكر صاحب كتاب النشوار ابو علي المحسن بن علي القاضي انه حضر مجلس ابي الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني فتذاكروا موت الفجاءة فقال ابو الفرج اخبرني شيوخنا ان جميع احوال العالم قد اعترت من مات فجاءة الا انني لم اسمع من مات على منبر . قال ٢٠

ابو علي المحسن وكان معنا في مجلس ابي الفرج شيخ اندلسيّ قدم من هناك
لطلب العلم ولزم ابا الفرج يقال له ابو زكريا يحيي بن مالك بن عائذ وكنت
ارى ابا الفرج يعظمه ويكرمه ويذكر ثقته فأخبرنا ابو زكريا انه شاهد في
مسجد الجامع ببلدة من الاندلس خطيب البلد وقد صعد يوم الجمعة ليخطب
٥ فلما بلغ يسيراً من خطبته خرّ ميتاً فوق المنبر حتى انزل به وطلب في الحال
من رقى المنبر فخطب وصلى الجمعة بنا الا ان ابا علي قلب نسبة ابي زكريا
فقال يحيي بن عائذ بن مالك الاندلسي والصواب ما قلنا . قال الثعالبي[1]
ومن قوله في المهلبي

ولما انتجعنا عائذين بظله ... اعان وما عنى ومنّ وما منّا
١٠ وردنا عليه مقترين فراشنا ... ورُدنا نداه مجدبين فأخصبنا

وقوله من قصيدة يهنئه بمولود من سرية رومية

أسعد بمولود اتاك مباركاً ... كالبدر اشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به ... ام حصان من بنات الاصفر
متبخبخ في ذروتي شرف العلى ... بين المهلب منتماه وقيصر
١٥ شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى ... حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري

وانشد له فيه عيدية

اذا ما علا في الصدر والنهي والامر ... وبثهما في النفع منه وفي الضرّ
وأجرى ظبي أقلامه وتدفقت ... بديهته كالمستمد من البحر
رأيت نظام الدر في نظم قوله ... ومنثوره الرقراق في ذلك النثر

(١) يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٨

ويقتضب المعنى[1] الكثير بلفظة ويأتي بما تحوي الطوامير في سطر
أيا غرة الدهر ائتنف غرة الشهر وقابل هلال الفطر في ليلة الفطر
بأيمن اقبال وأسعد طائر وأفضل ماترجوه من أفسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقاً بطهرك فيه واجتنابك للوزر
فأكرم بما خط الحفيظان منهما وأثنى به المثني وأطرى به المطري ٥
وزكتك اوراق المصاحف وانتهى الى الله منها طول درسك والذكر
وقبضك كف البطش عن كل مجرم وبطشكها بالعرف والخير والبرّ
وقد جاء شوال فشالت نعامة الـــصيام وأبدلنا النعيم من الضرّ
وضجت حبيس الدن من طول حبسها ولامت على طول التجنب والهجر
وأبرزها من قعر أسود مظلم كاشراق بدر مشرق اللون كالبدر ١٠
اذا ضمها والورد فوه وكفه فلا فرق بين اللون والطعم والنشر
وتحسبه اذ سلسل الكأس ناظماً على الكوكب الدريّ سمطاً من الدرّ

وله فيه يهنئه بابلاله[2] من مرض

أبا محمد المحمود يا حسن الاحـــسان والجود يا بحر الندى الطامي
حاشاك من عود عوّاد اليك ومن دواء داءٍ ومن المام آلام ١٥

وله

يافرحة الهم بعد اليأس من فرج[3] يافرحة الامن بعد الروع من وهل
اسلم ودم وابق واملك وانم[4] واسم وزد واعط وامنع وضر وانفع وصُلْ وصِلِ

(١) ق المال (٢) ق ب من ابلاله (٣) في اليتيمة والدجل ... والوهل (٤) ق –

وله في القاضي الايذجي وكان التمس منه عكازة فلم يعطه اياها

اسمع حديثيَ تسمع قصة عجباً لا شيء أظرف منها تبهر القصصا
طلبت عكازة للوحل تحملني ورمتها عند من يخبأ العصا فعصا
وكنت أحسبه يهوى عصا عصب ولم أكن خلته صبّا بكلّ عصا

٥ وله من قصيدة يستميح المهلبي

رهنت ثيابي وحال القضاء دون القضاء وصد القدرْ
وهذا الشتاء كما قد ترى عسوف عليّ قبيح الأثرْ
يغادي بصر من العاصفا ت أو دمق مثل وخز الابرْ
وسكان دارك ممن اعو ل يلقين من برده كل شرّ
١٠ فهذي تحن وهذي تئن وأدمع هاتيك تجري درر
اذا ما تململن تحت الظلام يعللن منك بحسن النظر
ولاحظن ربعك كالممحلين شاموا البروق رجاء المطر
يؤملن عودي بما ينتظرن كما يرتجى آئب من سفر

(٦٧) ﴿علي بن الحسين بن هندو﴾

١٥ ابو الفرج الكاتب الاديب المنشئ الشاعر من اهل البراعة ومستخدمي اليراعة وأعيان اهل البلاغة له رسائل مدوّنة وفضائل متعينة مختارة يفضله اهل بلده على كثير من أقرانه . قال ابو عليّ التنوخي كان احد كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة قال وشاهدت عدة كتب كتبها عنه بخطه . وقال ابو الفضل البندنيجي الشاعر هو من اهل الريّ
٢٠ قال وشاهدته بجرجان في سني بضع عشرة وأربعمائة كاتباً بها وانه مشهور

في تلك البلاد بجودة الشعر وكثرة الادب والفضل . قال ابو جعفر احمد
ابن محمد بن سهل الهروي كان ابو الفرج بن هندو صاحب ابوة في بلده
ولسلفه نباهة بالنيابة وخدمة السلطان هناك وكان متفلسفا قرأ كتب
الاوائل على ابي الحسن الواثلي بنيسابور ثم على ابي الخير بن الخمار وورد
بغداد في ايام ابي غالب بن خلف الوزير فخر الملك ومدحه واتفق اجتماعي ٥
معه وانسي به وكان يلبس الدراعة على رسم الكتاب وانشدني لنفسه

لا يؤيسنك من مجد تباعُدُه ... فان للمجد تدريجاً وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها ... تنمي وتنبت انبوبا فانبوبا

قال ابو الفضل البندنيجي سمعته ينشد لنفسه

ياسيف ان تدرك بحاشية اللوى ... ثاراً اكن لمديح طبعك ناظما ١٠
اجعل قرابك فضة مسبوكة ... واضع عليك من الزبرجد قائما
ما ارضعتك صياقلي ماء الردى ... الا لترضعني الدماء سواجما

قال وحضرت معه في مجلس ابي غانم القصري الناظر كان في الدواوين
بجرجان على البريد فعمل بديهاً مادفعه الى المغني فغنى فيه

يا هاجرا لي بغير جرم ... مستبدل الوصل بالصدود ١٥
اضنيت جسمي فلم تغادر ... مني دليلاً على الوجود

وله أيضاً

كل مالي فهو رهن ماله ... من فكاك في مساء وابتكار
ففؤادي ابداً رهن هوى ... وردائي ابداً رهن عقار
فدع التفنيد يا صاح لنا ... انما الربح لاصحاب الخسار

لو ترى ثوبيَ مصبوغاً بها   قلت ذمي ّ تبدى في غيار
ولقد امرح في شرخ الصبى   مرح المهرة في ثني العذار

وله ايضاً

ضعت باهل الري ّ في اهلها   ضياع حرف الراء في اللثغه
٥ صرت بها بعد بلوغ المنى   احمد ان تبلغ بي البلغه

وله ايضاً

اذا ما عقدنا نعمة عند جاحد   ولم نره الا جموحاً عن الشكر
رجعنا فعفينا الجميل بضده   كذلك يجازى صاحب الشر بالشر ّ

هذا عكس قول ابن الرومي

١٠ احسن اليه اذا اساء فأنما   من ذي الجلال بمسمع ومنظر

وله ايضاً

وكافر بالمعاد امسى   يخلبني قوله الخلوب
قال اغتنم لذة الليالي   وعد ّ عن آجل يريب
ضل هواه وجاء يهدي   طب ّ لعينيك يا طبيب
١٥ الخطا العالمون طرّاً   وانت من بينهم مصيب [1]

وله ايضاً

كذا بك كل لا يرى غير نفسه   فعش واحداً واضربهم بفراق
زمان تجافى اهله فكأنهم   سبيات قسي ّ ما لهن تلاقي

(١) ب اوانت — مريب

وله ايضاً

تعانقنا لتوديع عشاءً وقد شرقت بمدمعها الحداق
وضيقنا العناق لفرط شوق فما ندري عناق ام حناق

وتحدث ابو الفضل البندنيجي الشاعر قال : كان بابن هندو ضرب من السوداء وكان قليل القدرة على شرب النبيذ لاجل ذلك واتفق انه كان ٥ يوماً عند ابي الفتح بن ابي علي حمد كاتب قابوس بن وشمكير وانا معه على عادة كانت لنا في الاجتماع فدخل ابو علي الى الموضع ونظر الى ما كان بايدينا من الكتب وتناشد هو وابن هندو الشعر وحضر الطعام فأكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب ولم يطق ابن هندو المساعدة على ذلك فكتب في رقعة كتبها اليه ١٠

قد كفاني من المدام شميم صالحتني النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً مثل ما قيل للّديغ سليم
ان تكن جنة النعيم ففيها من اذى السكر والخمار جحيم

فلما قرأها ضحك واعفاه من الشرب . وأنشد أبو الفضل له

قالوا اشتغل عنهمُ يوماً بغيرهم وخادع النفس ان النفس تنخدع ١٥
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم فما لحب سواهم فيه متسع

وحدث ابو الفضل البندنيجي قال انشدت يوماً ابا الفتح بن ابي علي حمد قول ابن المعتز

سعى الى الدن بالمبزال يبقره ساقٍ توشح بالمنديل حين وثبْ
لما وجاها بدت صهباء صافية كانما قدَّ سيراً من اديم ذهب

ومثله قول ابن سكرة

ثم وجاها بشبا مبزل   فاستل منهاوترا مذهبا

فقال قول ابن هندو احسن

وساق تقلد لما اتى   حمائل زق ملاه شمولا

فلله درك من فارس   تقلد سيفاً يقد العقولا

قال فجاريت ابن هندو من بعد وقد اجتمعت معه الابيات وقلت له ان قولك « حمائل الزق » فيه بشاعة وما رأيت أحداً تقلد زقاً فقال اهل العراق يصرفون الكلام ونحن نورده على اصله . وحدث ابو الفضل البندنيجي قال : كان ابن هندو يشرب يوماً عند ابي غانم القصري واقتصر على اقداح يسيرة ثم امسك فسأله الزيادة فلم يفعل وقال

ارى الخمر ناراً والنفوس جواهراً   فان شربت ابدت طباع الجواهر

فلا تفضحن النفس يوماً بشربها   اذا لم تثق منها بحسن السرائر

وله ايضاً

تعرضت الدنيا بلذة مطعم   وزخرف موشي من اللبس رائق

* ارادت سفاهاً ان تموه قبحها   على فكر خاضت بحار الدقائق [1]

فلا تخدعينا بالسراب فانّنا   قتلنا نهانا في طلاب الحقائق

وحدث البندنيجي قال : كان الناس يظنون بمنوجهر بن قابوس ما كان في ابيه من الادب والفضل ولم يكن كذلك فلما انتقل الامر اليه قصد بما تقصد به مثله وكان لا يوصل اليه الا القليل ولا يتقبل ما يمدح به ولا

(١) ق —

يهش لشيء من هذا الجنس لتباعده عنه وكان مع هذه الحالة فروقة قليل البطش فمدحه ابن هندو بقصيدة وتأنق فيها وأنشده اياها فلم يفهمها ولم يثبه عليها فقال

يا ويح فضلي اما في الناس من رجل يحنو عليّ اما في الارض من ملك
لاكرمنك يا فضلي بتركهمُ واستهيننّ بالايام والفلك ٥

فقيل لمنوجهر انه قد هجاك لان لقبه كان فلك المعالي فطلبه ليقتله فهرب الى نيسابور وانفلت منه . وله

حلت وقاريَ في شادن عيون الانام به تعقد
غدا وجهه كعبةً للجمال ولي قلبه الحجر الاسود

(٦٨) ﴿ علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ﴾ ١٠

ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام نقيب العلويين ابو القاسم الملقب بالمرتضى علَم الهدى السيد المشهور بالعلم المعروف بالفهم ولد سنة ٣٥٥ ومات سنة ٤٣٦ وهو أكبر من اخيه الرضي وقال ابو جعفر الطوسي توحّد المرتضى في علوم كثيرة مجمع على فضله * مقدم في العلوم [(١)] مثل علم الكلام ١٥ والفقه واصول الفقه والادب والنحو والشعر ومعاني الشعر [(٢)] واللغة وغير ذلك وله ديوان شعر يزيد على عشرة [(٣)] آلاف بيت وله من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير يشتمل على ذلك فهرسته غير اني اذكر اعيان

(١) الطوسي (ص ٢١٩) : ق ب (٢) ب ومعانيه (٣) عند الطوسي « عشرين الف »

كتبه وكبارها منها : كتاب الشافي في الامامة [(١)] . كتاب المغني لعبد الجبار بن احمد وهو كتاب لم يصنف مثله في الامامة . كتاب الملخص في الاصول لم يتمه . كتاب الذخيرة في الاصول تام [(٢)] . وكتاب جمل العلم والعمل تام [(٣)] . وكتاب الغرر [(٤)] . وكتاب التنزيه . * كتاب المسائل الموصلية الاولى وكتاب المسائل الموصلية الثانية . كتاب المسائل الموصلية الثالثة [(٥)] . وكتاب المقنع في الغيبة . وكتاب مسائل الخلاف في الفقه لم يتم . كتاب الانتصار [(٦)] فيما انفردت به الامامية . * كتاب مسائل مفردات في اصول الفقه . كتاب المصباح في الفقه [(٧)] لم يتم . وكتاب المسائل الطرابلسية الاولى . وكتاب المسائل الطرابلسية الاخيرة . وكتاب مسائل أهل مصر الاولى . وكتاب مسائلهم الاخيرة . وكتاب المسائل الحلبية الاولى . وكتاب المسائل الحلبية الاخيرة . * كتاب المسائل الناصرية في الفقه . وكتاب المسائل الجرجانية . وكتاب المسائل الطوسية لم يتم . [(٨)] وكتاب البرق . وكتاب طيف الخيال . وكتاب الشيب والشباب . كتاب تتبع أبيات المعاني للمتنبئ التي تكلم عليها ابن جني . وكتاب النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي . وكتاب نصر [(٩)] الرواية وابطال القول بالعدد . وكتاب الذريعة في اصول

(١) الصواب عند الطوسي « وهو نقض كتاب المغني » (٢) الطوسي — (٣) الطوسي ـ (٤) الطوسي « الغرر والدرر » (٥) محرف عند الطوسي : وعنده صفة هذه الكتب (٦) ب الاقتصار : واسم هذا الكتاب مفقود عند الطوسي (٧) ق - (٨) ب — : وفي النسختين تكرير ذكر مسائل مصر الاولى وفي ب تكرير ذكر المسائل الاخيرة (٩) « قصر الروية » وعند الطوسي « نصرة الرواية »

الفقه . وكتاب تفسير قصيدة السيد . وله مسائل مفردات نحو مائة مسألة في فنون شتى . وكتاب المسائل الصيداوية [١] . قال ابو جعفر الطوسي قرأت اكثر هذه الكتب عليه وسمعت سائرها . * ومن شعره المذكور في تتمة اليتيمة

يا خليلي من ذؤابة بكر ... في التصابي رياضة الاخلاق ٥

غنياني بذكرهم تطرباني ... واسقياني دمعي بكاس دهاق

وخذا النوم عن جفوني فاني ... قد خلعت الكرى على العشاق [٢]

وله في ذم المشيب [٣]

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة ... واسهمه اياي دونهمُ تصمي

وما سرني حلم يفيءُ الى الردى ... كفانيَ ما قبل المشيب من الحلم ١٠

اذا كان ما يعطيني الحزم سالباً ... حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي

وقد جربت نفسي الغداة وقاره ... فما شد من وهني ولا سد من ثلمي

وانّيَ مذ اضحى عذاري قراره ... اعادُ بلا سقم واجفى بلا جرم

وله في مرثية

كم ذا تطيش سهام الموت مخطئة ... عني وتصمي اخلاّئي واخواني ١٥

ولو فطنت وقد اردى الزمان اخي ... علمت ان الذى اصماه اصماني

سود وبيض من الايام لونهما ... لا يستحيل وقد بدلن الواني

هيهات حكّم فينا ازلمٌ [٤] جَذَعٌ ... يفني الورى بين جذعان وقرحان

---

(١) عند الطوسي الصيد (٢) ق — (٣) طبعت القصيدة في كتاب الشهاب في الشيب والشباب (قسطنطينية ١٣٠٢ ص ٦٠) (٤) ق ب ان لم

ذكر غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال بن المحسن الصابئ في كتاب الهفوات قال[١] : اجتاز المرتضى ابو القاسم يوم جمعة على باب جامع المنصور بحيث يباع الغنم فسمع المنادي يقول نبيع هذا التيس العلوي بدينار فظن انه قصده بذلك فعاد الى داره وتألم الى الوزير مما جرى عليه فكشف فوجد[٢]
٥ ان التيس اذا كان في رقبته حلمتان متدليتان سمّي علوياً تشبيها بضفيرتي[٣] العلوي المسبلتين على رقبته . نقلت من خط الحافظ الامام ابي نصر عبد الرحيم بن النفيس بن وهبان وفقه الله : قال نقلت من خط الامام ابي بكر محمد بن منصور السمعاني رحمه الله قال : سمعت ابا الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي يقول سمعت ابا القاسم بن برهان يقول : دخلت على الشريف
١٠ المرتضى ابي القاسم العلوي في مرضه الذي توفي فيه فاذا قد حول وجهه الى الجدار فسمعته يقول ابو بكر وعمر وليا فعدلا واستُرْحما فرحما فأنا أقول ارتدّا بعد ان اسلما . قال فقمت وخرجت فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه . ومن شعره ما نقلته من خط تاج الاسلام في المذيل

وزارت وسادي في المنام[٤] خريدة ... اراها الكرى عيني ولست اراها
١٥ تمانع صبحا ان اراها بناظري ... وتبذل جنحاً ان اقبل فاها
ولما سرت لم تخش وهناً ضلالة ... ولا عرف العذال كيف سراها
فماذا الذي من غير وعد اتى بها ... ولم ذا على بعد المزار هداها
وقالوا عساها بعدُ زورة باطل ... تزور بلا ريب فقلت عساها

(١) اورد ابن الجوزي هذه الحكاية في كتاب الحمقى ص ٥١ (٢) ق - (٣) ق ب بظفيرتي (٤) ب في الظلام

وأنشد له فيه

وطرقنني وهناً باجواز الفلا [١] وطروقهن على الفلا [٢] تخييل
في ليلة وافى بها متمنّعٌ ودنت بعيدات وجاد بخيل
يا ليت زائرنا بفاحمة الدجا لم يأت الا والصباح رسول
فقليله وضح الضحى مستكثر وكثيره غبش الظلام قليل ٥
ما عابه وبه السرور زواله فجميع ما سر القلوب يزول

ومن خطه : سمعت ابا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول ذكر شيخنا ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي [٣] الحافظ ونقلت من خطه: سمعت الكيا أبا الحسين يحيي بن الحسين العلوي الزيدي وكان من نبلاء أهل البيت ومن المحمودين في صناعة الحديث وغيره من الاصول والفروع ١٠ يقول وقد دخل عليه بعض الشعراء فمدحه بقصيدة فلما خرج قال يا أبا الفضل الناس ينظرون اليّ والى المرتضى ولا يفرقون بين الرجلين المرتضى يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون الف دينار وأنا آكل من طاحونة لاختي ليس لي معيشة غيرها . قال ابو الفضل المقدسي وذكر بين يديه يوماً الامامية فذكرهم بأقبح ذكر وقال لو كانوا من الدوابّ لكانوا ١٥ الحمير ولو كانوا من الطيور لكانوا الرخم وأطنب في ذمهم وبعد مدة دخلت على المرتضى وجرى ذكر الزيدية والصالحية أيهما أفضل فقال يا أبا الفضل تقول أيهما خير ولا تقول أيهما شرّ فتعجبت من امامي الشيعة في وقتهما ومن قول كل واحد منهما في مذهب الآخر فقلت قد كفيت أهل السنة

(١) ب الربى (٢) ب النوى (٣) ق –

الوقيعة فيكما . قرأت بخط الشيخ ابي محمد بن الخشاب : حدثني الشيخ الصالح أبو صالح قرطاس بن الطنطاش الظفري الصوفي التركي من لفظه قال: سمعت أبا الوملي يقول وكان مسنّاً : حضرت مجلس أبي القاسم المرتضى وأنا اذ ذاك صبي فدخل عليه بعض أكابر الديلم فتزحزح له وأجلسه معه على سريره وأقبل عليه مسائلا فسارّه الديلمي بشيء لم نعلم ماهو فقال له متضجراً نعم وأخذ معه في كلام كأنه مدافعه فنهض الديلمي فقال المرتضى بعد نهوضه أهؤلاء يريدون منا أن نزيل الجبال بالريش وأقبل على من في مجلسه فقال أتدرون ما قال هذا الديلمي فقال لا ياسيدي فقال قال بيّن لي هل * صح اسلام[(١)] أبي بكر وعمر قلت أنا رضي الله عنهما . قرأت في * بعض كتب[(٢)] الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل بخطه : حدثني الفصيحي النحوي قال اطلع المرتضى من روشنه فرأى المطرز الشاعر وقد انقطع شراك نعله وهو يصلحه فقال له فديت ركائبك وأشار الى قصيدته التي أولها

سرى مغرماً بالعيس ينتجع الركبا ... يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
على عذبات الجزع من ماء تغلب ... غزال يرى ماء القلوب له شربا

الى قوله

اذا لم تبلّغني اليكم ركائبي ... فلا وردت ماءً ولا رعت العشبا

فقال مسرعاً أتراها ما تشبه مجلسك وخلعك وشربك أشار بذلك الى أبياته التي أولها

يا خليليّ من ذؤابة قيس

(١) ب — (٢) ق كتاب

مذكورة في أول ترجمته[1] * قيل انه لما خلع وهب النوم[2] . وللمرتضى

تجاف عن الاعداء بقيا فربما كفيت فلم تجرح بناب ولا ظفر
ولا تبر منهم كل عود تخافه فان الاعادي ينبتون مع الدهر

(٦٩) ﴿ علي بن الحسين بن علي العبسي ﴾

يعرف بابن كوجك الوراق كان أديباً فاضلا يورّق سمع بمصر من ابي ٥
مسلم محمد بن احمد كاتب ابي الفضل بن حنزابة الوزير صنف كتباً منها كتاب
الطنبوريين . كتاب أعز المطالب الى أعلى المراتب في الزهد كتب به الى
الشابشتي صاحب كتاب الديارات ومات في أيام الحاكم فرأيته[3] سنة ٣٩٤
وكان بالشام والساحل ومدح سيف الدولة لما فتح الحدث فقال

رام هدم الاسلام بالحدث المؤ ذن بنيانها بهدم الضلال ١٠
نكلت عنك منه نفس ضعيف سلبته القوى رؤوس العوالي
فتوقى الحمام بالنفس والما ل وباع المقام بالارتجال
ترك الطير والوحوش سغاباً بين تلك السهول والاجبال
ولكم وقعة قريت عفاة الـ ـطير فيها جماجم الابطال

وكان ابوه الحسين بن علي من اهل الادب والشعر . قال الحافظ ابو ١٥
القاسم الدمشقي[4] : الحسين بن علي بن كوجك ابو القاسم الكوجكي
حدث بطرابلس سنة ٣٥٩ عن ابي مسعود كاتب حسنون المصري وعن

---

(١) قد مرت والرواية « ذوابة بكر » دون قيس كما هو هنا وعند ابن
خلكان : وكرر صاحب ب الابيات (٢) ب ـ (٣) يعني أظنه توفى : وحذف ق
الكلمة (٤) تاريخ دمشق ٤ : ٣٤٣

ابيه علي وابي القاسم بن المنتاب العراقي كتب عنه بعض اهل الادب وانشد له هذه الابيات

وما ذات بعل مات عنها فجاءة ... وقد وجدت حملا دون الترائب

بأرض نأت عن والديها كليهما ... تعاورها الوراث من كل جانب

٥ فلما استبان الحمل منها تنهنهوا ... قليلا وقد دبوا دبيب العقارب

فجاءت بمولود غلام فحوزت[1] ... تراث ابيه الميت دون الاقارب

فلما غدا للمال ربّا ونافست ... لاعجابها فيه عيون الكواعب[2]

وأصبح مأمولا يخاف ويرتجى ... جميل المحيا ذا عذار وشارب

أبيح له عبل الذراعين مخدر ... جريء على اقرانه غير هائب

١٠ فلم يبق منه غير عظم مجزّر ... وجمجمة ليست بذات ذوائب

بأوجع مني يوم ولت حدوجهم ... يؤم بها الحادون وادي غباغب

(٧٠) ﴿ علي بن الحسين بن بابل العسقلاني ﴾

ابو الحسن . من شعره في محبوب أزرق العينين

تدل بالذابل حسنا وفي ... طرفك ما في طرف الذابل

١٥ أزرق كالازرق يوم الوغى ... كلاهما يوصف بالقاتل

وله أيضاً

شعر الذؤابة والعذار ... قاما بعذري واعتذاري

بأبي الذي في خده ... ماء الصبى ولهيب نار

سكرت لواحظه وقلـــبي ما يفيق من الخمار

---

(١) عند ابن عساكر فأحرزت (٢) عند ابن عساكر الكواكب

عابوا امتهاني في هوا ه كأنني أنا[١] باختيار
*ومن الصواب وها عذا ري شائب خلع العذار[٢]

وله أيضاً

تعرف في وجهه اذا ما رأيته نضرة النعيم
كأنما خده حباب بت به ليلة السليم ٥
ولي غريم لوى ديوني ليت غرامي على غريمي

(٧١) ﴿ علي بن الحسين الآمدي النحوي ﴾

أبو الحسن ذكره محمد بن اسحق النديم وذكر انه خرج الى مصر فأقام بها وكان منقطعاً الى ابي الفضل بن حنزابة الوزير وخطه صحيح مليح ولم يثبت له مصنفاً . قلت أنا وهو من مشايخ عبد السلام بن الحسين ١٠ البصري اللغوي وجدت بخطه وقد أنشد عنه بيتاً لابي الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي (وهو مذكور في بابه) وقال أنشدناه جماعة من مشايخنا منهم ابو الحسن علي بن الحسين الآمدي . وحدث ابن نصر قال حدثني ابو الحسن المبدع وكنت اعرفه قديماً ودخل الى بغداد خضيباً فأنكرته ثم عرفته فجرى ذكر شعراء المصريين فقلت له ما رأيت لهم شيئاً ناصعاً فقال ١٥ لي كان الآمدي يتولى أرزاق الشعراء والمتعطلين والاشراف والكتّاب وكان خضيباً ولم يسمه لي ولا كناه ولا أعلم هل هو النحوي صاحب كتاب الموازنة او غيره الا اني أذكر ما حكاه . قال منع الحسين بن بشر الكاتب المصري أرزاقه فعمل فيه قطعة اولها

---

(١) ق هواه حبي كأني (٢) ب -

ان طغى الآمديّ طغيان مثر راشه الدهر فالمريش يُحَصُّ
أيها الآمديّ عقلك قسيد لّ على ان آمد اليوم حمصُ
ان حرصاً يدعو الى قطعك الار زاق فينا على هلاكك حرص
بسواد السماد تخضب يا شيـــــخ فمن ذا سواده ما يبص
٥ الق فيه عفصاً فانك تحتا ج الى العفص حين يعكس عفص[1]

فقلت تنشد هذا وأنت خضيب فقال الجيد يروي وان كان على الراوي فيه دق الباب

(٧٢) ﴿علي بن الحسين بن علي الضرير الاصفهاني[2] النحوي﴾

ابو الحسن الباقولي المعروف بالجامع ذكره ابو الحسن البيهقي في ١٠ كتاب الوشاح فقال هو في النحو والاعراب كعبة لها افاضل العصر سدنة وللفضل فيه بعد خفائه اسوة حسنة وقد بعث الى خراسان بيت الفرزدق المشهور في شهور سنة ٥٣٥ وهو

فليست خراسان التي كان خالد بها أسداً اذ كان سيفاً أميرها

وكتب كل فاضل من فضلاء خراسان لهذا البيت شرحاً ثم قال وهذا ١٥ الامام استدرك على ابي علي الفسوي وعبد القاهر وله هذه الرتبة ومن نظر في تصانيفه علم انه لاحق سبق السابقين . وقيل من منظومه

احبب النحو من العلم فقد يدرك المرء به أعلى الشرف
انما النحوي في مجلسه كشهاب ثاقب بين السدف
يخرج القرآن من فيه كما تخرج الدرة من جوف الصدف

---

(١) يريد صفع (٢) ب ـ

قال البيهقي وبعد ذلك تحقق ان هذه الابيات من انشاده لا من انشائه .
له من التصانيف : كتاب شرح اللمع . وكتاب كشف المشكلات وايضاح المعضلات في علل القرآن . قرأت في خاتمة كتاب المشكلات للجامع هذا ما صورته : « وقد أملانه بعد تصنيف كتاب الجوهر . وكتاب المجمل . وكتاب الاستدراك على أبي علي . وكتاب البيان في شواهد القرآن . ٥
وسأجمع لك كتاباً أذكر فيه الاقاويل المجردة في معنى الآية دون الاعراب وما يتعلق بالصناعة منها . »

(٧٣) ﴿ علي بن حمزة الكسائي ﴾

هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز مولى بني أسد النحوي أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة وأحد ١٠ السبعة القراء المشهورين وهو من أهل الكوفة استوطن بغداد وروى الحديث وصنف الكتب ومات بالريّ صحبة الرشيد على ما نذكره فيما بعد سنة ١٨٢ أو ١٨٣ وقيل بعد ذلك في سنة ٨٩ وقال مهدي بن سابق في سنة ١٩٢ هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب ابي حنيفة فقال الرشيد اليوم ذهب الفقه والعربية قال الخطيب ان عمر الكسائي بلغ سبعين سنة. ١٥
وكان الكسائي مؤدّباً لولد الرشيد وكان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤانسين وكان الكسائي قد قرأ على حمزة الزيات ثم اختار لنفسه قراءة وسمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر بن عياش . وفي القرّاء آخر يقال له الكسائي الصغير واسمه محمد بن يحيى روى عنه ابن مجاهد عن خلف بن هشام البزاز . حدث الخطيب قال * ٢٠

قال الفراء[١] انما تعلم الكسائي النحوي على كبر وسببه انه جاء الى قوم من الهباريين وقد أعيا فقال لهم[٢] قد عيّيتُ فقالوا له أتجالسنا وأنت تلحن فقال كيف لحنت قالوا ان كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الامر فقل عَيِيت مخففاً وان كنت أردت من التعب فقل أعْيَيْتُ فأنف من هذه الكلمة ثم قام من فوره ذلك فسأل من يعلم النحو فأرشدوه الى معاذ الهراء فلزمه حتى أنفد ما عنده ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته فقال له رجل من الاعراب تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت الى البصرة فقال للخليل من أين أخذت علمك هذا قال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ فلم يكن له هم غير البصرة والخليل فوجد الخليل قد مات وجلس في موضعه يونس النحوي فمرت بينهما مسائل أقرّ له يونس فيها وصدّره موضعه. وحدث الخطيب أيضاً باسناد رفعه الى عبد الرحيم بن موسى قال قلت للكسائي لِمَ سُمّيت الكسائي قال لاني أحرمت في كساء قال وقيل فيه قول آخر وذكر اسناداً رفعه الى محمد بن يحيى المروزي قال سألت خلف بن هشام لم سمّي الكسائي كسائيًا فقال دخل الكسائي الكوفة فجاء الى مسجد السبيع وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرئ فيه فتقدم الكسائي مع أذان الفجر فجلس وهو ملتف بكساء من البرّكان الاسود فلما صلى حمزة قال من تقدم في الوقت يقرأ قيل له الكسائي أول من تقدم يعنون صاحب

(١) ب — (٢) ق له : ب —

الكساء فرمقه القوم بابصارهم فقال ان كان حائكا فسيقرأ سورة يوسف وان كان ملاحاً فسيقرأ سورة طه فسمعهم فابتدأ بسورة يوسف فلما بلغ الى قصة الذئب قرأ فَأَكَلَهُ ٱلذِّيبُ بغير همز فقال له الزيات بالهمز فقال له الكسائي وكذلك اهمز الحوت في قوله تعالى فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوْتُ قال لا قال فلم اهمزت الذئب ولم تهمز الحوت وهذا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وهذا فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ فرفع حمزة بصره الى خلاد الاحول وكان اجمل غلمانه فتقدم اليه في جماعة من أهل المجلس فناظروا فلم يصيبوا[1] شيئاً فقال افدنا رحمك الله فقال لهم الكسائي تفهموا عن الحائك تقول اذا نسبتَ الرجل الى الذئب قد استذأب الرجل ولو قلت قد استذاب بغير همز لكنت انما نسبته الى الهزال تقول استذاب الرجل اذا استذاب شحمه بغير همز واذا نسبته الى الحوت تقول قد استحات الرجل اي كثر اكله لان الحوت يأكل كثيراً لايجوز فيه الهمز فلتلك العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت وفيه معنى آخر لايسقط الهمزة من مفرده ولا من جمعه وأنشدهم

أيها الذئب وابنه وابوه انت عندي من أدؤب ضاريات

قال سمّي الكسائي من ذلك اليوم . وحدث المرزباني فيما رفعه الى ابن الاعرابي قال كان الكسائي اعلم الناس على رهق فيه كان يديم شرب النبيذ ويجاهر باتخاذ الغلمان الروقة الا انه كان ضابطاً قارئاً عالماً بالعربية صدوقاً . وحدث المرزباني فيما رفعه الى الكسائي قال أحضرني الرشيد سنة ١٨٢ في السنة الثالثة من خلافته فاخرج اليّ محمداً الامين وعبد الله

(١) ب يصنعوا

المأمون كأنهما بدران فقال امتحنهما بشيء فما سألتهما عن شيء الا احسنا الجواب فيه فقال لي كيف تراهما فقلت

اری قمري افق وفرعي بشامة　　يزينهما عرق كريم ومحتد

يسدان آفاق السماء بهمة　　يؤيدها حزم وراي وسودد

٥ سليلي امير المؤمنين وحائزي　　مواريث ما ابقى النبي محمد

حياة وخصب للولي ورحمة　　وحرب لاعداء وسيف مهند

ثم قلت فرع زكا أصله وطاب مغرسه وتمكنت فروعه وعذبت مشاربه أوّاهما ملك أعز نافذ الامر واسع العلم عظيم الحلم أعلاهما فعلَوَا وسما بهما فسَمَوَا فهما يتطاولان بطوْله ويستضيآن بنوره وينطقان بلسانه فامتع الله ١٠ أمير المؤمنين بهما وبلغه الامل فيهما فقال تفقدهما فكنت أختلفُ اليهما في الاسبوع طرفي نهارهما . وحدث الخطيب باسناد رفعه الى سلمة قال كان عند المهدي مؤدّب يؤدب الرشيد فدعاه المهدي يوماً وهو يستاك فقال له كيف تأمر من السواك قال استَكْ ياأميرالمؤمنين فقال المهدي انا لله وانا اليه راجعون ثم قال التمسوا لنا من هو أفهم من ذا فقالوا رجل يقال ١٥ له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً فكتب بازعاجه من الكوفة فساعة دخل عليه قال ياعلي بن حمزة قال لبيك ياأمير المؤمنين قال كيف تأمر من السواك قال سُكْ ياأمير المؤمنين قال أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم . وحدث المرزباني عن عبد الله بن جعفر عن ابن قادم عن الكسائي قال حججت مع الرشيد فقدمت لبعض الصلوات فصليت فقرأت ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فأملت

ضعافا فلما سلمت ضربوني بالنعال والايدي وغير ذلك حتى غشي عليّ واتصل الخبر بالرشيد فوجه بمن استنقذني فلما جئته قال لي ماشانك فقلت له قرأت لهم ببعض قراءة حمزة الرديئة ففعلوا بي ما بلغ أمير المؤمنين فقال بئس ماصنعت ثم ترك الكسائي كثيرا من قراءة حمزة . وحدث فيما رفعه الى الاحمر النحوي قال دخل أبو يوسف القاضي (وقال عبدالله ٥ ابن جعفر محمد بن الحسن) على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه فقال يا أمير المؤمنين قد سعد بك هذا الكوفي وشغلك فقال الرشيد النحو يستفرغني لانني أستدل به على القرآن والشعر . فقال محمد بن الحسن أو أبو يوسف ان علم النحو اذا بلغ فيه الرجل الغاية صار معلّماً والفقه اذا عرف الرجل منه جملة صار قاضياً . فقال الكسائي أنا أفضل منك لاني أحسن ١٠ ما تحسن وأحسن ما لا تحسن ثم التفت الى الرشيد وقال ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن له في جوابي عن مسئلة من الفقه فضحك الرشيد وقال أبلغت ياكسائي الى هذا ثم قال لابي يوسف أجبه فقال الكسائي ما تقول لرجل قال لامرأته أنت طالق ان دخلت الدار فقال أبو يوسف ان دخلت الدار طلقت فقال الكسائي خطأ اذا فتحت أن فقد وجب الامر واذا ١٥ كسرت فانه لم يقع الطلاق بعد فنظر ابو يوسف بعد ذلك في النحو . وحدث أيضاً عمن سمع الكسائي يقول اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد فجعل ابو يوسف يذم النحو ويقول وما النحو فقلت (وأردت أن أعلمه فضل النحو) ماتقول في رجل قال لرجل اناقاتل غلامِك وقال له آخر أنا قاتلٌ غلامك أيهما كنت تأخذ به قال آخذهما جميعاً فقال

له هارون أخطأت وكان له علم بالعربية فاستحيا وقال كيف ذلك قال الذي يوخذ بقتل الغلام هو الذي قال أنا قاتلُ غلامِك بالاضافة لانه فعل ماضٍ وأما الذي قال أنا قاتل غلامك بالنصب فلا يؤخذ لانه مستقبل لم يكن بعد كما قال الله عز وجل وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فلولا ان التنوين مستقبل ما جاز فيه غداً فكان ابو يوسف ٥ بعد ذلك يمدح العربية والنحو . وحدث فيما رفعه الى ابراهيم بن اسمعيل الكاتب قال سأل اليزيدي بحضرة الرشيد قال انظر في هذا الشعر عيب وانشده

ما راينا خربا نـ ... ـفر عنه البيض صقرُ

١٠ لا يكون العير مهرا ... لا يكون المهر مهرُ

فقال الكسائي قد اقوى الشاعر فقال له اليزيدي انظر فيه فقال اقوى لا بد ان ينصب المهر الثاني على انه خبر كان قال فضرب اليزيدي بقلنسوته الارض وقال أنا أبو محمد الشعر صواب انما ابتدأ فقال المهر مهر فقال له يحيي بن خالد أتتكنى بحضرة أمير المؤمنين وتكشف رأسك والله لخطأ ١٥ الكسائي مع أدبه أحب الينا من صوابك مع [(١)] سوء فعليك فقال لذة الغلبة أنستني من هذا ما أحسن . حدث المرزباني حدث محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق حدثنا النعمان بن هارون الشيباني قال كان ابونواس يختلف الى محمد بن زبيدة وكان الكسائي يعلمه النحو فقال أبو نواس اني أريد ان أقبّل محمداً قبلة فقال له الكسائي ان عليّ في هذا

(١) ق من

وصمة واكره ان يبلغ هذا امير المؤمنين فقال أبو نواس انك ان تركتني أقبله والا قلت فيك أبياتاً أرفعها الى أمير المؤمنين فأبى عليه الكسائي وظن انه لا يفعل فكتب أبو نواس رقعة

قل للامام جزاك الله صالحة لا يجمع الدهر بين السخل والذيب
فالسخل غر وهم الذئب غفلته والذئب يعلم ما بالسخل من طيب ٥

ودفعها الى بعض الخدم ليوصلها الى الرشيد فجاء بها الخادم الى الكسائي فلما قرأها علم انه شعر أبي نواس فقال له ويحك هذا أمر عظيم سأتلطف لك فغبْ أياماً ثم احضر وسلم عليّ وعلى محمد فستبلغ حاجتك فغاب وتحدث الكسائي ان ابا نواس غائب ثم جاء فقام اليه الكسائي فسلم عليه وعانقه وسلم أبو نواس على محمد وقبله وقال أبو نواس ١٠

قد احدث الناس ظرفاً يزهو على كل ظرف
كانوا اذا ما تلاقوا تصافحوا بالاكف
فاظهروا اليوم رشف الـــخدود والرشف يشفي
فصرت تلثم من شئـــت من طريق التحفي

قال وقال ابن أبي طاهر وهذا الحديث عندي باطل مصنوع من قبل ١٥ من حدث به ابن أبي سعد عنه لا منه لان أبناء الخلفاء كانوا في مثل حال المخلوع أجل مكاناً من ان يعانقوا أحداً من الرعية ومن قبل ان هذا الشعر الاخير أنشدنيه غير واحد لعبد الصمد بن المعذّل حتى خبرني ابو علي الفضل بن جعفر بن الفضل بن يوسف المعروف بالبصير انه له وانه قاله بالكوفة في حداثة من سنه وكان بعيداً من الكذب في ادّعاء مثل

هذا من الشعر والله اعلم . حدث عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد عن المازني عن الاصمعي قال كان الكسائي يأخذ اللغة من اعراب من اعراب الحطمة[1] ينزلون بقطربل وغيرها من قرى سواد بغداد فلما ناظر الكسائي سيبويه استشهد بكلامهم واحتج بهم وبلغتهم على سيبويه فقال ٥ أبو محمد اليزيدي

كنا نقيس النحو في مامضى

الابيات في أخبار اليزيدي[2] . ولليزيدي أشعار في الكسائي ذكرت في أخباره ومن قول اليزيدي فيه

أفسد النحوُ الكسائي ّ وثنى ابن غزاله

١٠ وارى الاحمر تيساً فاعلفوا التيس النخاله

وحدث المرزباني عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد عن المازني والرياشي عن أبي زيد قال لما ورد نعي الكسائي من الريّ قال ابو زيد لقد دفن بها علم كثير بالكسائي ثم قال قدم علينا الكسائي البصرة فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً ثم صار الى بغداد فلقي ١٥ اعراب الحطمة[1] فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله . قال عبد الله وذلك ان الكسائي كان يسمع الشاذّ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه حتى أفسد النحو . قال أبو عبد الله بن مقلة حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال اجتمع الكسائي والاصمعي عند

---

(١) لعله الحطمية (٢) ٧ : ٢٩٠

الرشيد وكانا معه يقيمان بمقامه ويظعنان بظعنه فأنشد الكسائي

أم كيف ينفع ما يعطي العلوق به رئمان انف اذا ما ضن باللبن

فقال الاصمعي رئمان بالرفع فقال له الكسائي اسكت ما انت وهذا يجوز رئمانَ ورئمانُ ورئمانِ ولم يكن الاصمعي بصاحب عربية فسألت أبا العباس كيف جاز ذلك فقال اذا رفع رفع بينفع أي أم كيف ينفع رئمانُ انف ٥ واذا نصب نصب بيعطي واذا خفض رده على الهاء في به . قال والمعنى وما ينفعني اذا وعدتني بلسانك ثم لم تصدقه بفعلك يقال ذلك للذي يبرّ ولا يكون منه نفع كهذه الناقة التي تشم بأنفها مع تمنّع درتها والعلوق التي قد علق قلبها بولدها وذلك انه نحر عنها ثم حشي جلده تبناً أو حشيشاً وجعل بين يديها حتى تشمه وتدر عليه فهي تسكن اليه مرة ١٠ ثم تنفر عنه ثانية تشمه بأنفها ثم تأباه مقلتها فيقول فما ننفع من هذا البوّ اذا تشممته ثم منعت درتها . قال أبو العباس حدثني سلمة قال قال الفرّاء مات الكسائي وهو لا يحسن حد نِعْمَ وبِئْسَ ولا حد أن المفتوحة ولا حد الحكاية قال فقلت لسلمة فكيف لم يناظر في ذلك فقال قد سألته ذلك فقال أشفقت ان أحادثه فيقول في كلمة تسقطني فأمسكت قال الفرّاء ١٥ ولم يكن الخليل يحسن النداء ولا كان سيبويه يدري حد التعجب .

وحدث المرزباني في مارفعه الى الفرّاء قال قدم سيبويه على البرامكة فعزم يحيى بن خالد أن يجمع بينه وبين الكسائي وجعل لذلك يوماً فلما حضر تقدمت والاحمر فدخل فاذا بمثال في صدر المجلس فقعد عليه يحيى وقعد الى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم وحضر سيبويه ٢٠

فأقبل عليه الاحمر فسأله عن مسئلة فأجابه فيها سيبويه فقال له أخطأت
ثم سأله عن ثانية فأجاب فقال له أخطأت ثم سأله عن ثالثة فأجابه فيها
فقال له أخطأت فقال له سيبويه هذا سوء ادب قال الفرّاء فأقبلت عليه
فقلت ان في هذا الرجل حدة وعجلة ولكن ما تقول فيمن قال هؤلاء
٥ ابون ومررت بأبين كيف تقول على مثال ذلك وَأيت أو أويت قال
فقدر فأخطأ فقلت له أعد النظر ثلاث مرات تجيب ولا تصيب فلما كثر
عليه ذلك قال لست أكلمكما او يحضر صاحبكما حتى اناظره قال فحضر
الكسائى فأقبل على سيبويه فقال أتسألني او اسألك فقال بل سلني انت
فقال له الكسائى كيف تقول قد كنت اظنّ ان العقرب اشد لسعة من
١٠ الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فقال سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز
النصب فقال له الكسائي لحنت ثم سأله عن مسائل من هذا النوع
« خرجت فاذا عبد الله القائمَ » او « القائمُ » فقال سيبويه في ذلك كله
بالرفع دون النصب فقال الكسائي ليس هذا من كلام العرب العرب
ترفع في ذلك كله وتنصب فدفع سيبويه قوله فقال يحي بن خالد قد اختلفتما
١٥ وأنتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكم فقال له الكسائي هذه العرب في
بابك قد جمعتهم من كل اوب ووفدت عليك من كل صقع وهم فصحاء
الناس وقد قنع بهم اهل المصرين وسمع اهل الكوفة واهل البصرة
منهم فيحضرون وَيُسْأَلُونَ فقال يحي وجعفر قد انصفت فأمر باحضارهم
فدخلوا فيهم ابو فقعس وابو دثار وابو الجراح وابو ثروان فسئلوا عن
٢٠ المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله.

قال فاقبل يحيى على سيبويه فقال له قد تسمع ايها الرجل فاستكان سيبويه
واقبل الكسائي على يحيى فقال اصلح الله الوزير انه قد وفد عليك من
بلده مؤملاً فان رأيت الا ترده خائباً فامر له بعشرة آلاف درهم فخرج
وصيّر وجهه نحو فارس فاقام هنالك حتى مات ولم يعد الى البصرة . قال
٥ ثعلب وانما ادخل العماد في قوله فاذا هو اياها لان فاذا مفاجأة اي
« فوجدته ورأيته » ووجدت ورأيت ينصب شيئين ويكون معه خبر
فلذلك نصبت العرب [قال المؤلف وقد ذكرنا هذا الخبر في باب سيبويه
برواية اخرى وذكرنا الاحتجاج للبصريين على تصويب قول سيبويه
هنالك ان شاء الله] . الزبير عن اسحاق الموصليّ : قال ما رأيت رجلاً
١٠ منسوباً الى العلم اجهل بالشعر من الكسائي وبالاسناد . قال : كان
الكسائي من اشدّ خلق الله تسكّعا في تفسير شعر وما رأيت أعلم بالنحو
قط منه ولا أحسن تفسيراً ولا احذق بالمسائل المسألة تشق من المسألة
والمسألة تدخل على المسألة . وقرأت في نوادر ابن الاعرابي التي كتبها
عنه ثعلب سمعت الكسائي يقول قلت لابي زيد وآذاني باللزوم يا هذا قد
١٥ املتني كم تلزمني فقال له ابو زيد انما الزمك لاعلمك قال فقلت له فاجلس
في بيتك حتى آتيك . قال وما جربت على الكسائي كذبة قط . قال ابو
عبد الله بن الاعرابي ولئن كان ابو زيد قال هذا ما في الارض احد قط
اخلّ عقلاً منه . قال وكان الكسائي اعلم من ابي زيد بكثير بالعربية
واللغات والنوادر ولو كان نظر في الاشعار ما سبقه احد ولا ادركه احد
٢٠ بعده . وقال ابو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين عن ابي حاتم

قال لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ولولا ان
الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا ذكره لم يكن شيئاً وعلمه مختلط بلا حجج
ولا علل الا حكايات الاعراب مطروحة لانه كان يلقنهم ما يريد وهو على
ذلك اعلم الكوفيين بالعربية والقرآن وهو قدوتهم واليه يرجعون. وحدث
٥ المرزباني في كتابه قال كتب الكسائي الى الرشيد وهو يؤدّب محمداً الامين

قل للخليفة ما تقول لمن ... امسى اليك بحرمة يدلي
مازلت مذ صار الامين معي ... عبدي يدي ومطيتي رجلي
وعلى فراشي ما ينبهني ... من نومتي بقيامه قبلي
اسعى برجل منه ثالثة ... نقصت زيادتها من الرجل
١٠ فامنن عليّ بما يسكنه ... عني واهد الغمد للنصل

قال فضحك الرشيد وأمر له ببرذون بسرجه ولجامه وبجارية حسناء بآلتها
وخادم وعشرة آلاف درهم . قيل للكسائي قد ابحت علمك الناس فقال
يعين الله عليهم بالنسيان . من مجالسات ثعلب وصف ابن الاعرابي
الكسائي فقال كان اعلم الناس على رهق فيه يريد اتيان ما يكره لانه كان
١٥ يشرب الشراب ويأتي الغلمان [1] قال ومن شعر الكسائي

انما النحو قياس يتبعْ ... وبه في كل امر ينتفعْ
فاذا ما نصر النحو الفتى ... مرّ في المنطق مرًّا فاتّسع
فاتّقاه جل من جالسه ... من جليس ناطق او مستمع
واذا لم ينصر النحو الفتى ... هاب ان ينطق جبناً فانقطع

(١) ب ـ

فتراه يرفع النصب وما | كان من خفض ومن نصب رفع
يقرأ القرآن لا يعرف ما | صرف الاعراب فيه وصنع
والذي يعرفه يقرأه | فاذا ما شك في حرف رجع
ناظراً فيه وفي اعرابه | فاذا ما عرف اللحن صدع
كم وضيع رفع النحو وكم | من شريف قد رأيناه وضع ٥
فهما فيه سواء عندكم | ليست السنة فينا كالبدع

وحدث هارون بن علي بن المنجم في اماليه عن ابي توبة قال سمعت الفراء يقول مدحني رجل من النحويين فقال لي ما اختلافك الى الكسائي وأنت مثله في النحو فاعجبتني نفسي فاتيته فناظرته مناظرة الاكفاء فكأني كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره . وحدث محمد بن اسحاق النديم [(١)] قال : ١٠ قرأت بخط ابي الطيب بن اخي الشافعي قال اشرف الرشيد على الكسائي وهو لا يراه فقام الكسائي ليلبس نعله لحاجة يريدها فابتدرها الامين والمأمون وكان مؤدبهما فوضعاها بين يديه فقبل رؤوسهما وايديهما ثم اقسم عليهما ألاّ يعاودا فلما جلس الرشيد مجلسه قال اي الناس اكرم خدماً قال امير المؤمنين اعزه الله قال بل الكسائي يخدمه الامين والمأمون وحدثهم الحديث. ١٥ حدث السلامي قال حضر مجلس الكسائي اعرابي وهم يتحاورون في النحو فاعجبه ذلك ثم تناظروا في التصريف فلم يهتد الى مايقولون ففارقهم وأنشأ يقول

ما زال اخذهمُ في النحو يعجبني | حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
بمفعل فعل لا طاب من كلم | كأنه زجل الغربان والبوم

(١) في الفهرست ص ٦٥

وقرأت بخط ابي سعيد عبدالرحمن بن علي اليزدادي اللغوي الكاتب في كتاب
جلاء المعرفة من تصنيفه : قيل اجتمع ابراهيم النظام وضرار بين يدي
الرشيد فتناظرا في القدر حتى دقت مناظرتهما فلم يفهمهما فقال لبعض
خدمه ومن يثق به ويرضى برأيه اذهب بهذين الى الكسائي حتى يتناظرا
٥ بين يديه ثم ليخبرك لمن الفلج منهما فلما صار في بعض الطريق قال ابراهيم
النظام لضرار انت تعلم ان الكسائي لا يحسن شيئاً من النظر وانما معوّله
على النحو والحساب ولكن تهيء له مسئلة نحو وأهيء له مسئلة حساب
فنشغله بهما لانا لا نأمن أن يسمع منا ما لم يسمعه ولم يبلغه فهمه ان ينسبنا
الى الزندقة فلما صار اليه سلما عليه ثم بدأ ضرار فقال أسألك أصلحك الله
١٠ عن مسألة من النحو قال هاتها قال ماحد الفاعل والمفعول به قال الكسائي
حد الفاعل الرفع أبداً وحد المفعول به النصب ابداً قال فكيف تقول
ضُرِبَ زيد قال ضُرِبَ زَيْدٌ قال فلم رفعت زيداً وقد شرطت ان المفعول
به منصوب ابداً قال لانه لم يسمّ فاعله قال له فقد اخطأت في العبارة اذ
لم تقل ان من المفعولين من اذا لم يسمّ فاعله كان مرفوعاً ومن جعل لك
١٥ الحكم بان تجعل الرفع لمن لم يسمّ فاعله قال لانا لم نذكر الفاعل اقمنا المفعول
به مقامه لان الفعل الواقع عليه غير مستحكم النقص وعدم[1] النقص مطابق
للرفع فاذا ذكرنا من فعل به وأفصحنا بذلك نصبناه . قال له فان كان
النصب مطابقاً للنقص فمن لم يسم فاعله اولى به لانا اذا قلنا ضُرِبَ زيد
فقد يمكن ان يكون ضربه مائة رجل واذا قلنا ضرب عبد الله زيداً فلم

(١) ق ب ـ والصواب في الاشباه والنظائر للسيوطي ٣ : ٢٣٦

يضربه الا رجل واحد فالذي امكن ان يضربه مائة رجل اولى بالنصب
والنقص ممن لم يضربه الا رجل واحد فوقف الكسائي فلم يدر مايقول .
ثم قال له ابراهيم اسئلك اصلحك الله عن مسئلة من الحساب . قال قل .
قال كم جذر عشرة . قال اجتمع الحسّاب على انه لا جذر لعشرة قال فهل
علم الله جذرها . قال الله عالم كل شيء . قال فما انكرت ان يكون الله اذ ٥
علم كل شيء ألقاه الى نبي من انبيائه ثم ألقاه ذلك النبي الى صفي من
اصفيائه فلم يزل ذلك العلم ينمي حتى صار علم جذر عشرة عندي وا كون
اعلم جذرها ولا تعلمه انت وتكون مخطئاً فيما قلت فالتفت الكسائي الى
الغلام وقال اذهب بهذين الى امير المؤمنين فقل انهما زنديقان كافران
بالله العظيم . قال وكان الخادم لبيباً حصيفاً فأحسن العبارة عنهما وحسن ١٠
امورهما فامر لهما بجائزة سنية وصرفهما . (قال المؤلف وهذه الحكاية
عندي مصنوعة باردة وانما كتبتها لكوني وجدتها بخط رجل عالم) .
وحدث سلمة بن عاصم قال قال الكسائي حلفت الا ا كلم عامياً الا بما
يوافقه ويشبه كلامه وذلك اني وقفت على نجار فقلت له بكم ذانك البابان
فقال بسلحتان خافت الا ا كلم عامياً الا بما يصلحه . وحدث الجزنبل قال ١٥
انشدنا يعقوب بن السكيت لابي الجراح العقيلي يمدح الكسائي

ضحوك اذا زف الخوان وزوره يحيا بأهلاً مرحباً ثم يجلس
ابا حسن ما جئتكم قط مطفئاً لظى الشوق إلا والزجاجة تقلس

قال يعقوب يريد تمتلئ حتى تفيض ونصب قوله يحيا بأهلاً على الحكاية .
وحدث عبد الله بن جعفر عن عليّ بن مهدي عن احمد بن الحارث الخراز ٢٠

قال كان الكسائي ممن وسم بالتعليم وكان كسب به مالاً الا انه حكي عنه انه اقام غلاماً ممن عنده في الكتاب وقام يفسق به وجاء بعض الكتاب ليسلم عليه فرآه الكسائي ولم يره الغلام فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائماً مبهوتاً فلما دخل الكاتب قال للكسائي ما شأن هذا الغلام قائماً قال ٥ وقع الفعل عليه فانتصب . وحدث المرزباني فيما اسنده الى سعدون القارئ قال رأيت الكسائي وهو يسئل ابا الحسن المروزي وقد اقام اربعين سنة يختلف الى الكسائي والمروزي يقول كيف تقول مررت بدجاجة تَنْقُرُكَ او تَنْقُرُكَ او تَنْقُرِكَ فقال له الكسائي استحييت لك بعد اربعين سنة لا تعرف حروف النعت انها تتبع الاسماء قل تَنْقُرِكَ من نعت الدجاجة. ١٠ قال والكسائي يهزأ به ويعبث وينقر انفه . وحدث ايضاً باسناد رفعه الى نصير الرازي النحوي رجل كان بالري قال قدم الكسائي مع هارون فاعتلّ علة منكرة فأتاه هارون ماشياً متفرعاً[1] فخرج من عنده وهو مغموم جداً فقال لاصحابه ما أظن الكسائي الا ميّتاً وجعل يسترجع فجعل القوم يعزونه ويطيبون نفسه وهو يظهر حزناً فقالوا يا امير المؤمنين وما ١٥ له قضيت عليه بهذا . قال انه حدثني انه لقي رجلاً من الاعراب عالماً عزيز العلم بموضع يقال له ذو النخيلة قال الكسائي فكنت أغدو عليه وأروح امتاح ما عنده فغدوت عليه غدوة من تلك الغدوات فاذا هو ثقيل ورأيت به علة منكرة قال فألقى نفسه وجعل يتنفس ويقول

قدر أحلك ذا النخيل وقد ترى وأبيّ[2] مالك ذو النخيل بدار

(١) لعله متفزعا (٢) ويروى وأبيك ويروى والله (حاشية)

إلا كداركمُ بذي بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

قال الكسائي فغدوت عليه صباحاً فاذا هو لما به قال فدخلت الساعة على الكسائي فاذا هو ينشد هذين البيتين فغمني ذلك غماً شديداً فكان كما قال مات من يومه ودفن بمنزله في سكة حنظلة بن نصر بالري سنة ١٨٢ .

وفي غير هذه الرواية زيادة في الشعر ٥

قالت جمال وكلهن جميلة ما تأمرون بهؤلا السفار

قالوا بنو سفر ولم نشعر بهم وهم الذين نريد غير تمارِي

لما اتكأن على الحشايا مضمضت بالنوم أعينهن بعد غرار

سقط الندى بجنوبهن كأنما سقط الندى بلطائم العطار

وكانت وفاته بدنبويه كورة من كور الري هو ومحمد بن الحسن الفقيه في ١٠ وقت واحد وكان خرجا مع الرشيد اليها فقال الرشيد دفنت الفقه والنحو بدنبويه فقال ابو محمد اليزيدي يرثيهما

تصرمت الدنيا فليس خلودُ وما قد ترى من بهجة سيبيدُ

سيفنيك ما أفنى القرون التي مضت فكن مستعداً فالفناء عتيدُ

أسيت على قاضي القضاة محمد فأذريت دمعي والفؤاد عميدُ ١٥

وقلت اذا ما الخطب أشكل من لنا بايضاحه يوماً وأنت فقيدُ

وأوجعني موت الكسائي بعده وكادت به الارض الفضاء تميدُ

وأذهلني عن كل عيش ولذة وأرّق عيني والعيون هُجودُ

هما عالمانا أوديا وتخرما وما لهما في العالمين نديدُ

وقد روى ان وفاة الكسائي كانت بطوس لا الري . ولما بلغت هذه ٢٠

الابيات الى الرشيد قال يا يزيدي لئن كنت تسيء بالكسائي في حياته لقد أحسنت بعد موته . وقيل بل قال له أحسنت يا بصري لئن كنت تظلمه في حياته لقد أنصفته بعد موته . ومات الكسائي وله من التصانيف: كتاب معاني القرآن . كتاب مختصر في النحو . كتاب القراآت .
٥ كتاب العدد . كتاب النوادر الكبير . كتاب النوادر الاوسط . كتاب النوادر الاصغر . كتاب اختلاف العدد . كتاب الهجاء . كتاب مقطوع القرآن وموصله . كتاب المصادر وكتاب الحروف . كتاب أشعار المعاياة وطرائقها . كتاب الهاآت المكني بها في القرآن . قرأت بخط الازهري في كتاب نظم القرآن للمنذري أسمعني أبو بكر عن بعض مشايخه ان
١٠ الكسائي كان يقوم في المحراب يؤمُّ فيشتدّ عليه القراءة حتى لا يقوم بقراءة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يتحرف فيقبل عليهم فيملي القرآن حفظاً ويفسره بمعانيه وتفسيره

(٧٤) ﴿ علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة ﴾

ابن يسار بن عثمان الاصبهاني أبو الحسن وعثمان هذا الذي انتهت
١٥ نسبة هذا اليه هو والد أبي مسلم الخراساني ويسار أخوه قال ذلك حمزة وقال كان اسم أبيه قبل ان يسلم بنداد هرمز فلما أسلم تسمى بعثمان قال وأبو مسلم اسمه بهزادان بن بنداد هرمز وعلي بن حمزة هذا من أولاد أخيه يسار وكان أحد أدباء أصبهان المشهورين بالعلم والشعر والفضل والتصنيف شائع ذلك ذائع عنه وصنف كتباً : منها كتاب الشعر .

وكتاب فقر البلغاء * يشتمل على الاختيار من شعر عامة الشعراء . * [(١)]
وكتاب قلائد الشرف في مفاخر اصبهان واخبارها وغير ذلك . قال حمزة
في مقدمة كتابه : وقد كان رجل من كبار أهل الادب ببلدنا تعاطى
عمل كتاب في هذا الفن وهو ابو الحسن علي بن حمزة بن عمارة وسماه
قلائد الشرف فشحنه باخبار الفرس في السير والابيات نبذ بينهما جملاً ٥
من اخبار اصبهان تنقص عن السدس من كتابه وحجمها يكون دون
ثلاثين ورقة وروى فيما بينها اخباراً كأنها من احاديث الحكم . ومن
شعر علي بن حمزة يرثي أبا مسلم محمد بن بحر

وقالوا الا ترثي ابن بحر محمداً ... فقلت لهم ردوا فؤاديَ واسمعوا
فلن يستطيع القول من طار قلبه ... جريحاً طريحاً بالمصائب يقرع ١٠
ومن بان عنه الفه وخليله ... فليس له الا الى البعث مرجع
ومن كان اوفى الاوفياء لمخلص ... ومن حيز في سرباله الفضل اجمع
سجايا كماء المزن شيب به الجنا ... جنا الشهد في صفو المدام يشعشع
وغرب ذكاء واقد مثل جمرة ... وطبع به العضب المهند يطبع
ومن كان من بيت الكتابة في الذرى ... وذا منطق في الحفل لا يتتعتع ١٥

وله وكتبه الى أبي نجيح اخي ابي سعد الشاعر

قد عزمنا على الصبوح فبادر ... قبل ان تضحي السماء المخيلَهْ
فلذا الدجن يا خليلي ذمام ... لم ازل مذ عقلت امري خليلَهْ
وهو يوم اغر ابلج يهمي ... بحيا يستمد منه سيولَهْ

(١) ب —

ودعاني اليه ادهم داج قد رحمنا بكاءه وعويله
شبه ليل متى استضيف بليل لم يسكن الى الصباح صهيلَه
مطفح مهمر بلوع به يستتلب المدقع الضنين صليله
راكب نازل يفطمط واب قد سئمنا ركوبه ونزولَه
٥ يطرد الجدب كلما جاش اعطى سائليه بضيعة ونشيله
ولدينا من المعسل شيءٌ يفثأ الدهر من فوادي غليله
فتفضل بما سألت فقدماً بؤت للخلّ بالايادي الجليلَه
ولك الحكم ان تحكم في الشرب فلا تخف عن قلوب عليله
وفتوّ كأنهم قضب الهند لهم السن سلاط طويله

١٠ قال المؤلف ولعلي بن حمزة هذا متفاوضات طوال وجوابات لجماعة من شعراء اصبهان منهم ابو الحسن طباطبا العلوي وغيره لم اذكر منها شيئاً لطولها ولقلة فائدتها عندي فشعره على هذا النمط لا طائل فيه الا انه عند اهل اصبهان جليل نبيل

(٧٥) ﴿ علي بن حمزة البصري اللغوي ﴾

١٥ يكنى ابا النعيم[١] . كان احد اعيان أهل اللغة الفضلاء المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها وله ردود على جماعة من أئمة أهل اللغة كابن دريد والاصمعي وابن الاعرابي وغيرهم ولما ورد المتنبيء الى بغداد كان بها وفي داره نزل . قال ابو علي الحسن بن يحي الفقيه الصقلي يعرف بابن الخزاز[٢] في تاريخ صقلية من تصنيفه : وفي رمضان سنة ٣٧٥ مات علي

(١) ق القاسم (٢) ق الحوار

ابن حمزة اللغوي البصري راوية المتنبي بصقلية وصلى عليه القاضي ابراهيم ابن مالك قاضي صقلية وكبر خمساً في الجامع . وله من التصانيف كتاب الرد على ابي زياد الكلابي . كتاب الرد على ابي عمرو الشيباني في نوادره. كتاب الرد على ابي حنيفة الدينوري في كتاب النبات . كتاب الرد على ابي عبيد القاسم بن سلام في المصنف . كتاب الرد على ابن السكيت في ٥ اصلاح المنطق . كتاب الرد على ابن ولاد في المقصور والممدود . كتاب الرد على الجاحظ في الحيوان . كتاب الرد على ثعلب في الفصيح . ورأيت هذه كلها بمصر [١]

﴿ ترجمة ثانية ﴾ [٢]

علي بن حمزة البصري اللغوي احد الاعلام الأئمة في الادب وله ١٠ تصانيف وردود على أهل الادب وفق فيها وقد روى عنه ابو الفتح بن جني شيئاً من اخبار المتنبي وغيرها لان المتنبي لما ورد بغداد نزل عليه وكان ضيفه الى ان رحل عنها . فحدث ابو عبد الله محمد بن نصر الحميدي في كتاب جذوة المقتبس في تاريخ الاندلس في ترجمة ثابت بن محمد الجرجاني قال : اخبرني ابو محمد علي بن احمد عن ابي الفتح ثابت بن محمد ١٥ الجرجاني قال اخبرني علي بن حمزة ضيف المتنبي قال وعنده نزل المتنبي ببغداد ان القصيدة التي اولها

هذي برزت لنا فهجت رسيسا

(١) وله كتاب الاباء والامهات كتاب جليل وهو الآن عند العصر ديسى (حاشية ق) (٢) زيدت في ب

قالها في محمد بن زريق الناظر في زواميل بن الزيات صاحب طرسوس وانه وصله عليها بعشرة دراهم فقيل له ان شعره حسن فقال ما أدري أحسن هو ام قبيح ولكن ازيده لقولك عشرة دراهم فكانت صلته عليه عشرين درهما

٥ (٧٦) ﴿ علي بن حمزة الاديب ﴾

ابو الحسن مصنف الرسالة الحمارية قدم دمشق ومدح بها ابا الفتح صالح بن اسد الكاتب في سنة ٤٣٠ روى عنه ابو الحسن علي بن عبد السلام الصوري ومات باطرابلس ذكره ابن عساكر هكذا

(٧٧) ﴿ علي بن حمزة بن علي بن طلحة ﴾

١٠ ابن علي الرازي الاصل البغدادي المولد والدار ويعرف بابن بقشلان مات بمصر اخبرني الحافظ ابو عبد الله محب الدين محمد بن النجار ان علي ابن حمزة بن طلحة مات في غرة شعبان سنة ٥٩٩ ومولده سنة ٥١٥ ويكنى ابا الحسين وتلقب بعلم الدين ولي حجبة الباب في ايام المستضيء بالله ثم نيابة المقام ببغداد فسافر الى الشام وتنقل الى ان حصل بمصر فمات بها

١٥ وعلم الدين هذا هو صاحب الخط المليح الغاية على طريقة علي بن هلال ابن البواب خصوصاً قلم المصاحف فانه لم يكتبه احد مثله فيمن تقدم وتأخر ولذلك ذكرناه في هذا الكتاب ولما ولي حجبة الباب كان يتقعر في كلامه ويستعمل السجع وحوشي اللغة فمن ذلك ما حدثني به جماعة أهل بغداد الا انني كتبته من لفظ الصدر ابي محمد عبد الله بن الهروي الشاعر قال :

٢٠ لما ولي علم الدين حجبة باب النوبي حظر على العامة سماع الملاهي وشرب

الخمر وارتكاب الفواحش وتشدد في ذلك تشدداً عظيماً واراد بعض العامة
المثرين ختان ولد له فاستشفع اليه بمن يعز عليه في ان يمكنه من احضار
بعض الملاهي لذلك فاذن فيه ثم قال جيئوني به اشرط عليه فلما مثل بين يديه
قال له قد اذن لك في ختان ولدك على ان لا يكون عندك مزهر ولا
مزمر ولا بربط ولا دق ولا طنبور ولا عود ولا محظور ولا الشيء ٥
الملقب بالشنك ولا من يجول الغناء له ببال ولا يخطر في خيال فقال له
العامي فيأذن لي مولانا ان احضر وُرَيْدة المخنث يلطم عندي دورين ثلاثة.
قال فغضب ابن طلحة وقال له كأنك من الذين تشرئبّ نفوسهم الى ما
حرم الله أيها العوام الجهلة والوضعاء السفلة يا اهالي الجهل والغواية .
ويا أصحاب الضلالة والعماية . اما فيكم من له عقل يرده . ولا دين يصده . ١٠
فينبذ الاثام وراء ظهره . ويسعى الى الخير بانشراح صدره . تتهافتون على
الفواحش والمآثم . ولا تأخذكم في المعصية لومة لائم . بداني الله بكم غيركم.
وكفاني شركم وخيركم . فقال الرجل « الله اكبر » يريد تكبيرة الصلوة
فقال ابن طلحة وهذا أيضاً من جهالك . وقلة معرفتك وعقلك. ارجع الى الله
بقلبك . واستغفر لذنبك . ولا حول ولا قوة الا بالله . وكان ابوه حمزة ١٥
ابن علي هو الملقب بكمال الدين ويكنى ابا الفتوح من الاعيان الاماثل ولي
حجبة الباب للمسترشد ووكله وكالة مطلقة فلما استخلف المقتفي لامر الله
ولاه صدرية المخزن واكثر الحج وجاور بمكة وهو الذي عمر المدرسة التي
بباب العامة لاصحاب الشافعي تعرف الى الآن بالكمالية ووقف على
المتفقهين بها ثلث ملكه ومات في صفر سنة ٥٥٦ ودفن بالحربية ٢٠

(٧٨) ﴿ علي بن خليفة بن علي النحوي ﴾

يعرف بابن المنقى أبو الحسن من أهل الموصل كان اماماً فاضلاً تأدّب عليه أكثر أهل عصره من أهل بلده ومات في ربيع الاول سنة ٥٦٢ وكان يجلس بالمسجد المعروف بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالموصل وصنف مقدمة في النحو سماها المعونة وكان زاهداً ورعاً مقداماً ذا سورة وغضب . أنشدني ابو الفضل محمد بن احمد بن خميس المغربي الوكيل بباب القاضي بحلب وهو موصليّ المولد مات في جمادى الاولى سنة ٦٣٢ قال أنشدني ابن المنقى النحوي الموصلي لنفسه ودخل اليه رجل فقال له من اين جئت فقال له من عند علامة الدنيا يعني سعيد بن الدهان فقال ارتجالاً

وقالوا الاعور الدهان حبر يفوق الناس في أدب وكيس
فقلت مُحَيْس خير منه علماً فان الكلب خير من محيس

وأنشدني قال أنشدني ابن المنقى لنفسه وقد طلب منه ملك النحاة حلاوة بعد كلام جرى بينهما في مجلس تاج الدين بن الشهرزوري

عندِيَ للشيخ مليك النحاهْ ريح شناجٍ[1] سكنت في خصاهْ
لا عسل عندي ولا سُكَّر فليعذر الشيخ ويأكل خراهْ

وأنشدني بُزان بن سنقر الموصلي قال أنشدني شيخنا ابو عبد الله الحسين ابن علي بن خليفة النحوي الاديب * ومات بباشزّي من قرى البقعاء في سنة ٥٩٣[2] قال أنشدني والدي علي بن خليفة بن المنقى رحمه الله لنفسه

(١) الشناج اسم مرض ذكره ابن ابى اصيبعة (٢ : ٦٧) (٢) ب — :

وقد عتب عليه جمال الدين الاصفهاني الوزير في ترك التردد اليه ثم جاءه بعد ذلك فمنعه البواب من غير ان يعرفه

اني اتيتك زائراً ومسلّماً كيما اقول ببعض حق الواجب
فاذا ببابك حاجب متبظرم فعمود دارك في حرامّ الحاجب
ولئن رأيتك راضياً بفعاله فجميع ذلك في حر أمّ الصاحب ٥

وأنشدني بزان قال أنشدني الحسين بن علي قال أنشدني والدي لنفسه في بعض الشعراء وقد هجاه

هجوت يا ابن اللئام فاستمع الـ ـهجو بلا خيفة ولا ملل
فانت من معشر اذا لحظوا تحس منهم محاجر المقل

(٧٩) ﴿ علي بن دبيس النحوي الموصلي ﴾ ١٠

أبو الحسين قرأ النحو على ابن وحشي صاحب ابن جني واخذ عنه زيد مرزكّة الموصلي وهو مذكور في بابه . ولعلي بن دبيس اشعار حسان منها في وصف قواد

يسهل كل ممتنع شديد ويأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف الـ ـخيال ضحًى لزار بلا رُقاد ١٥

(٨٠) ﴿ علي بن زيد القاشاني النحوي ﴾

احد اصحاب ابي الفتح بن جني . وجدت بخطه ما كتبه في سنة ٤١١ وهو صاحب الخط الكثير الضبط المقيّد سلك فيه طريقة شيخه ابي الفتح

(٨١) ﴿ علي بن زيد ﴾

ابو الحسن بن أبي القاسم البيهقي مات في سنة ٥٦٥ قال هو في كتاب مشارب التجارب : انا ابو الحسن علي بن الامام ابي القاسم زيد بن الحاكم الامام اميرك محمد بن الحاكم ابي علي الحسين بن ابي سليمان الامام فندق
٥ ابن الامام ايوب بن الحسن بن احمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر ابن الحسن بن عثمان بن ايوب بن خزيمة بن عمرو بن خزيمة بن ثابت بن ذي الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن عنان بن عامر بن خطمة بن جشم بن مالك ابن الاوس ورفع نسبه الى آدم * وذلك يسير [1] قد ذكرناه في عدة
١٠ مواضع من كتبنا . قال ومولدي يوم السبت سابع عشرين شعبان سنة ٤٩٩ في قصبة السابزوار من ناحية بيهق وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان ابن بابك بن ساسان فاسلمني ابي بها الى الكتّاب ثم رحلنا الى ناحية ششتمذ من قرى تلك الناحية ولوالدي بها ضياع فحفظت في عهد الصبي كتاب الهادي للشادي تصنيف الميداني وكتاب السامي في الاسامي
١٥ له وكتاب المصادر للقاضي الزوزني وكتاب غريب القرآن للعزيزي وكتاب اصلاح المنطق وكتاب المنتحل للميكالي واشعار المتنبئ والحماسة والسبعيات وكتاب التلخيص في النحو ثم بعد ذلك حفظت كتاب المجمل في اللغة وحضرت في شهور سنة ٥١٤ كتاب ابي جعفر المقرئ امام الجامع القديم بنيسابور مصنف كتاب ينابيع اللغة وغير ذلك وحفظت في

---

(١) ب —

كتابه كتاب تاج المصادر من تصنيفه وقرأت عليه نحو ابن فضال وفضلاً من كتاب المقتصد والامثال لابي عبيد والامثال للامير ابي الفضل الميكالي ثم حضرت درس الامام صدر الافاضل احمد بن محمد الميداني في محرم سنة ٥١٦ وصححت عليه كتاب السامي في الاسامي من تصنيفه وكتاب المصادر للقاضي وكتاب المنتحل وكتاب غريب الحديث ٥ لابي عبيد وكتاب اصلاح المنطق ومجمع الامثال من تصنيفه وكتاب صحاح اللغة للجوهري وفي أثناء ذلك كنت اختلف الى الامام ابراهيم الحراز المتكلم واقتبس منه انوار علوم الكلام والى الامام محمد الفزاري وسمعت منه غريب الحديث للخطابي وغيرهم ثم مات والدي في سلخ جمادى الآخرة سنة ٥١٧ فانتقلت في ذي الحجة سنة ١٨ الى مرو فقرأت على تاج ١٠ القضاة ابي سعد يحيي بن عبد الملك بن عبيد الله بن صاعد وكان ملكاً في صورة انسان وعلقت من لفظه كتاب الزكاة والمسائل الخلافية ثم سائر المسائل على غير الترتيب وخضت في المناظرة والمجادلة سنة جرداء حتى رضيت عن نفسي فيه ورضي عني استاذي وكنت اعقد مجالس الوعظ في تلك المدرسة وفي الجامع ثم انصرفت عن مرو في ربيع الاول ١٥ سنة ٥٢١ واشتغلت بمرو بتزويج صدني عن التحصيل صداً وعدت الى نيسابور ثم عدت الى مسقط الرأس وزيارة الوالدة بيهق واقمت بها ثلاثة اشهر وذلك في سنة ٢١ ورجعت الى نيسابور ثم رجعت الى بيهق واتفقت بيني وبين الاجل شهاب الدين محمد بن مسعود المختار والي الري ثم مشرف المملكة مصاهرة وصرت مشدوداً بوثاق الاهل والاولاد سنين ٢٠

وفوّض اليّ قضاء بيهق في جمادى الاولى سنة ٥٢٦ فبخلت بزماني وعمري على انفاقه في مثل هذه الامور التي قصاراها ما قال شريح القاضي « اصبحت ونصف الناس عليّ غضبان » فضقت ذرعاً ولم اجد بداً من الانتقال حتى يتقلص عني ظل ذلك الامر فقصدت كورة الري ليلة ٥ العيد من شوال سنة ٥٢٦ والوالي بها شهاب الدين صهري فتلقاني اكابرها وقضاتها وسائر الاجلاء واقمت بها الى السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٢٧ وكنت في تلك المدة انظر في الحساب والجبر والمقابلة وطرفاً من الاحكام فلما رجعت الى خراسان اتممت تلك الصناعة على الحكيم استاذ خراسان عثمان بن جاذوكار وحصلت كتبا من الاحكام وصرت في تلك ١٠ الصناعة مشاراً اليّ وانتقلت الى نيسابور في غرة ربيع الآخر سنة ٥٢٩ وكان علم الحكمة عندي غير نضج وعدت الى بيهق وفي العين قذى من نقصان الصناعة فرأيت في المنام سنة ثلاثين قائلاً يقول عليك بقطب الدين محمد المروزي الملقب بالطبسي النصيري فمضيت الى سرخس واقمت عنده وانفقت ماعندي من الدنانير والدراهم . وعالجت جروح الحرص بتلك ١٥ المراهم . وعدت الى نيسابور في الـ٢٧ من شوال سنة ٣٢ واقمت معه بنيسابور حتى اصابه الفلج وذلك في رجب سنة ٣٦ فعدت الى بيهق في شعبانها فازعجني عنها حسد الاقارب فخرجت منها خائفاً اترقب في رمضان سنة ٣٧ الى نيسابور . فاكرمني اكابرها فكنت اعقد المجلس في يوم الجمعة بجامع نيسابور القديم ويوم الاربعاء في مسجد المربّع ويوم الاثنين في مسجد ٢٠ الحاج وتفد عليّ وفود اكرام الوزير ملك الوزراء طاهر بن فخر الملك

واكرام اكابر الحضرة فالقيت العصا بنيسابور واقمت بها الى غرة رجب
سنة ٥٤٩ ثم ارتحلت عنه لزيارة والدتي ومات ولدي احمد ووالدتي في
هذه السنة وكانت حافظة للقرآن عالمة بوجوه تفاسيره وها انا اذكر
تصانيفي في هذه المدة : كتاب اسئلة القرآن مع الاجوبة مجلدة . كتاب
اعجاز القرآن مجلدة . كتاب الافادة في كلمة الشهادة مجلدة . كتاب ٥
المختصر من الفرائض مجلدة . كتاب الفرائض بالجدول مجلدة . كتاب
اصول الفقه مجلدة . كتاب قرائن آيات القرآن مجلدة . كتاب معارج
نهج البلاغة وهو شرح الكتاب مجلدة . كتاب نهج الرشاد في الاصول
مجلدة . كتاب كنز الحجج في الاصول مجلدة . كتاب جلاء صداء الشك
في الاصول . كتاب ايضاح البراهين في الاصول مجلدة . كتاب الافادة ١٠
في اثبات الحشر والاعادة مجلدة . كتاب تحفة السادة مجلدة . كتاب
التحرير في التذكير مجلدتان . كتاب الوقيعة في منكر الشريعة مجلدة .
كتاب تنبيه العلماء على تمويه المتشبهين بالعلماء . كتاب ازاهير الرياض
المريعة وتفسير الفاظ المحاورة والشريعة مجلدة . كتاب اشعاره مجلدة .
كتاب دُرر السخاب ودِرر السحاب في الرسائل مجلدة . كتاب ملح ١٥
البلاغة مجلدة . كتاب البلاغة الخفية مجلدة . كتاب طرائق الوسائل الى
حدائق الرسائل مجلدة . كتاب الرسائل بالفارسي مجلدة . كتاب رسائله
المتفرقة مجلدة . كتاب عقود اللآلئ مجلدة . كتاب غرر الامثال
مجلدتان . كتاب الانتصار من الاشرار مجلدة . كتاب الاعتبار بالاقبال
والادبار مجلدة . كتاب وشاح دمية القصر مجلدة ضخمة . كتاب اسرار ٢٠

الاعتذار مجلدة . كتاب شرح مشكلات المقامات الحريرية مجلدة . كتاب درة الوشاح وهو تتمة كتاب الوشاح مجلدة خفيفة . كتاب العروض مجلدة . كتاب أزهار أشجار الاشعار مجلدة . كتاب عقود المضاحك بالفارسي مجلدة . كتاب نصائح الكبراء بالفارسية مجلدة .
٥ كتاب آداب السفر مجلدة . كتاب مجامع الامثال وبدائع الاقوال اربع مجلدات . كتاب مشارب التجارب اربع مجلدات . كتاب ذخائر الحكم مجلدة . كتاب شرح الموجز المعجز مجلدة . كتاب اسرار الحكم مجلدة . كتاب عرائس النفائس مجلدة . كتاب اطعمة المرضى مجلدة . كتاب المعالجات الاعتبارية مجلدة . كتاب تتمة صوان الحكمة مجلدة . كتاب
١٠ السموم مجلدة . كتاب في الحساب مجلدة . كتاب خلاصة الزيجة مجلدة . كتاب اسامي الادوية وخواصها ومنافعها مجلدة وهو معنون بتفاسير العقاقير مجلدة ضخمة . كتاب جوامع الاحكام ثلاث مجلدات . كتاب امثلة الاعمال النجومية مجلدة . كتاب مؤامرات الاعمال النجومية مجلدة . كتاب غرر الاقيسة مجلدة . كتاب معرفة ذات الحلق والكرة
١٥ والاصطرلاب مجلدة . كتاب احكام القرانات مجلدة . كتاب ربيع العارفين مجلدة . كتاب رياحين العقول مجلدة . كتاب الاراحة عن شدائد المساحة مجلدة . كتاب حصص الاصفياء في قصص الانبياء على طريق البلغاء بالفارسية مجلدتان . كتاب المشتهر في نقض المعتبر الذي صنفه الحكيم ابو البركات مجلدة . كتاب بساتين الانس ودساتين الحدس في
٢٠ براهين النفس مجلدة . كتاب مناهج الدرجات في شرح كتاب النجاة

ثلاث مجلدات . كتاب الامانات في شرح الاشارات . كتاب رقيات[1] التشبيهات على خفايا المختلطات بالجداول مجلدة. كتاب شرح رسالة الطر[2] مجلدة . كتاب شرح الحماسة مجلدة . كتاب الوسالة المطارة في مدح بني الزنارة .[3] كتاب تعليقات فصول بقراط . كتاب شرح شعر البحتري وابي تمام مجلدة . كتاب شرح شهاب الاخبار مجلدة . قال المؤلف هذا ٥ ما ذكره في كتاب مشارب التجارب ووجدت له كتاب تاريخ بيهق بالفارسية وكتاب لباب الانساب . قال المؤلف ووقفت بنيسابور عند أول ورودي اليها في ذي القعدة سنة ٦١٣ على كتاب وشاح الدمية فقال فيه ان أبا القاسم الباخرزي فرغ من تصنيف كتاب دمية القصر في جمادى الاخرة سنة ٤٦٦ وانه هو بدأ بتصنيف الوشاح في غرة جمادى ١٠ الاولى سنة ٥٢٨ وفرغ منه في رمضان سنة ٥٣٠ . وأنشد لنفسه في كتاب الوشاح أشعاراً منها في مخلص الدين أبي الفضل محمد بن عاصم كاتب الانشاء في ديوان السلطان سنجر قال وهو ابن اخت أبي اسماعيل الطغرائي

كريم على اوج النجوم علاه وايقظ نوّام المديح نداه

سرى واهتدى طبعي بنجم كماله واحمد في وقت الصباح سراه ١٥

له روضة ابدت من الفضل نرجساً وغصنا من الاقبال طاب جناه

اعادرصاع القلب في رحل ورده[4] وغادر في قلبي ضواع[5] هواه

تفرق اشجان الافاضل عنه ويجمع كل الصيد جوف فراه

---

(١) ب قضايا (٢) كذا في النسختين (٣) لزمارة في النسختين (٤) لعله : رصاغ القلب في رجل وده (٥) لعله صداع

لقد زرت اشراف الزمان وانما ابي الفضل الا ان ازور فناه

وذكره العماد الاصفهاني في كتاب الخريدة ووصفه بالرياسة والشرف وقال : حدثني والدي انه لما مضى الى الري عقيب النكبة اصبح ذات يوم وشرف الدين البيهقي قد قصده في مركبه وهو حينئذ والي الري ونقله ٥ الى منزله وتكفل بتسديد خلله وكان حينئذ يترشح لوزارة السلطان وهو كبير الشأن وما زالا بالري مقيمين متوانسين حتى فرق بينهما محتوم البين وذلك في سنة ٥٣٣ . قال واظنه نكب في وقعة السلطان سنجر مع الكفار الخطائية وكان والدي يثني عليه ابداً ويقول أنه ما نظر الى نظيره ولا مثلت لعينه عين مثله صنف كتاب وشاح الدمية ذيله على كتاب أبي ١٠ الحسن الباخرزي وهو موجود بخراسان واورد فيه لنفسه

تراجعت الامور على قفاها كما يتراجع البغل الرموح

وتستبق الحوادث مقدمات كما يتقدم الكبش النطوح

وقوله

تشير باطراف لطاف كأنها انابيب مسك أو اساريع مندل

١٥ وتومي بلحظ فاتر الطرف فاتن عرود سحر بابلي مكحل

يتم على ما بيننا من تجاذب نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وله

يا خالق العرش حملت الورى[1] لما طفى الماء على جاريه

وعبدك الآن طغى ماؤه في صلبه فاحمله على جاريه

(١) ق الوغى

قال المؤلف هكذا ذكر العماد في كتابه واذا عارضت قوله بما ذكره البيهقي عن نفسه في كتابه الذي نقلت لفظه منه من خطه وجدت فيه اختلافاً في التاريخ وغيره والله أعلم . ومن شعر أبي حسن البيهقي الذي اورده لنفسه في كتاب الوشاح في عزيز الدين ابي الفتوح علي بن فضل الله المستوفي الطغرائي ونقلته من خطه ٥

شموسيَ في أفق الحياة هلال ... واميَ من صرف الزمان محال

واطلب والمطلوب عز وجوده ... وارجو وتحقيق الرجاء محال

الى كم ارجي من زماني مسرة ... وقدشاب من رأس الزمان[1] قذال

وبال على الطاووس ألوان ريشه ... وعلم الفتى حقاً عليه وبال

وللدهر تفريق الاحبة عادة ... وللجهل داء في الطباع عضال ١٠

لقد ساد بالمال المصون معاشر ... واخلاقهم للمخزيات عيال

وبينهم ذل المطامع عزة ... وعندهم كسب الحرام حلال

وله

ضجيعيَ في ليلي جوى ونحيب ... والفي في نومي ضنا ولغوب

دجى ليل آمالي وابطأ صبحه ... والمنذرات السود فيه نعيب ١٥

وتلسعني الايام فهي اراقم ... وتخدعني الآمال فهي كذوب

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... وباعيَ في ظل الوصال رحيب

خليلي لا تركن الى الدهر آمناً ... فاحسانه بالسيآت مشوب

وكم جاهل قد قال لي انت ناقص ... فهيّج ليث الحقد وهو غضوب

(١) يباض في ق

وعيرني بالعلم والحلم والنهى قبائل من أهل الهوى وشعوب
فقلت لهم لا تعذلوني فانني لصفو زجاجات العلوم شروب
وما ضرني اني عليم بمشكل وقد مس أهل الدهر منه لغوب
لئن عُدّ علم المرء جرما لديكمُ فذلك جرم لست منه اتوب
٥ كفى حزناً اني مقيم ببلدة بها صاحب العلم الرصين غريب

وذكر أيضاً في هذا الكتاب قال : دخلت على الامير يعقوب بن اسحق المظفر بن نظام الملك فاكرمني وقابلني بالتعظيم والتفخيم فقلت بديهة

يعقوب يظهر دائماً في لفظه عسلاً لديه نظمه يعسوبُهْ
وغدا بحمد الله صدراً مكرماً يعلو نطاق المشتري عرقوبُهْ
١٠ فسقى انامله حدائق لفظه وجرى على نهج العلى يعبوبُهْ
قدغاب يوسف خاطري عن مصره ويشم ريح قميصه يعقوبُهْ

فاشار اليّ وقال هل لك ان تنسج على منوالي في ما قلت فانشدني لنفسه

اعاذل مهلاً ليس عذلك ينفع وقولك فينا دائماً ليس ينجع
وهل يصبر الصب المشوق على الجوى وفي الوصل مشتاق وفي الهجر مجزع
١٥ يقولون ان الهجر يشفي من الجوى وان فؤاد الصب في القرب اجزع
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا الا ان قرب الدار اجدى وانفع
تحن الى ظل من العيش وارف وعهد مضى منه مصيف ومربع

فقلت ايها الصدر ليس للخلّ حلاوة العسل وللتكحل طلاوة الكحل ومن اين للسراج نور الشمس وللكودن سبق الخيل الشمس ومن اين
٢٠ للضباب منفعة السحاب . فقال لا بد من ذلك فجمعت العجالة والبداهة

هنالك وقلت في الحال في مقام الارتحال وكتبت بقلم الارتجال على قرطاس الاستعجال

سرى طيفهُ وهنًا ولي فيه مطمع ... وبرق الاماني في دجى الهجر يلمع
ويأبى حقين [1] الهجر عذرة طيفه ... فلم أدر في مهوى الهوى كيف أصنع
لقد يحمد القوم السرى في صباحهم ... زمان تلاق عنده الشمل يجمع ٥
وها أنا أسري في ظلامي وانني ... أذمّ صباحي والخلائق هجّع
أقول لصبري أنت ذخري لدى النوى ... وذخر الفتى حقًا شفيع مشفع
وأسكن ماء العين ناري وانما ... هواء الهوى من تربة الطيف أنقع
رأيت معيدي الخيال فقال من ... جهينة أخبار المعيدي تسمع
دعوت الى حيس الهوى جندب الهوى [2] ... فولى وطرف العين في النوم يرتع ١٠
وقال لنفسي لا تموتي صبابة ... لعل زمانًا قد مضى لك يرجع
ولم يبق مني غير ما قلت منشدًا ... حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا
فلاذ بشمس الدين يعقوب من له ... نجوم لها في مشرق المجد مطلع
أجلّك يا يعقوب عن كنه مدحتي ... لانك عن مدحي أجل وأرفع

ثم قال شرفني بعد ذلك بقصيدة أولها ١٥

ألا أبلغ الى سلمى السلاما

فأجبت وقلت بعد الجواب علاوة للتصديع والابرام على طريق أداء شكر المنعم اللائق بأحوال الخدم

يا صاحبي كسدت أسواق أشواقي ... والتفت الساق يوم الهجر بالساق

(١) لعله : حقيق (٢) قال همام بن مرة : واذا يحاس الحيس يدعى جندب

يا ليت شعريَ هل سعد يساعدني أم هل لداء الهوى في الناس من راقِ
أم هل سبيل الى سلوان مكتئب أم هل طريق الى ايناس مشتاقِ
يا نجل اسحاق يا من ثوب سودده قد جل في الدهر عن وهي واسحاق
فما تمهلت في يومي وغى وندى إلا قضيت بآجال وأرزاق
٥ وكل ذكر وان طال الزمان به فان ذكرك في نادي الندى باق

(٨٢) ﴿ علي بن سليمان الاديب البغدادي ﴾

أبو الحسن أحد الفضلاء المبرزين والظراف المشهورين . قرأت بخط أبي سعد قال : ذكر أبو المظفر محمد بن العباس الابيوردي في كتاب تعلة المشتاق من تصنيفه قال فيه وقد صممت العزم على معاودة الحضرة الرضوية ١٠ بخراسان لأنهي اليها ما قاسيته في التأخر عن الخدمة وعلم الاديب أبو الحسن علي بن سليمان صرّي عزمي بجشم الي قدمه[1] وجرى على عادته الرضية في رعاية جانبي تمهيداً لما استمر بيننا من أواصر المودة ولعمر الفضل اني لم أجد في غربتي هذه فاضلا يباريه ولا ظريفاً يجاريه ومن وصف البغدادي بالفضل والظرف فقد كساه الثناء المختصر وحمل التمر الى ١٥ هجر ومن مليح ما أسمعنيه انه قال سألنا أبا القاسم عبد العزيز بن أحمد بن ناقيا البغدادي (قلت هكذا قال عبد العزيز وصوابه عبد الله ذكرناه في بابه من هذا الكتاب) عن المتنبئ وابن نباتة والرضي فقال ان مثلهم عندي مثل رجل بنى أبنية شاهقة وقصوراً عالية وهو المتنبئ فجاء آخر وضرب حولها سرادقات وخيماً وهو ابن نباتة ثم جاء الرضي ينزل تارة

---

(١) ب قدمي : وفي رسائل الهمذاني (ص ٥٧) جشم الى المجالس قدم سبقه

عند هذا وتارة عند ذاك فأنشدني قال أنشدني اسبهدوست بن محمد بن اسفار الديلمي قال أنشدني أبو الفرج الببغا لنفسه

أشقيتني فرضيت ان أشقا   وملكتني فقتلتني عشقا
وزعمت انك لا تكلمني   عشراً فمن لك انني أبقا
ليس الذي تبغيه من تلفي   متعذراً فاستعمل الرفقا   ٥

قال الابيوردي وبهذا الاسناد قال أنشدني ابن الحجاج لنفسه

ياصروف الدهر حسبي   أي ذنب كان ذنبي
علّة عمّت وخصّت   لحبيب ومحبّ
أنا أشكو حرّ حُبّ   وهو يشكو حر حَبّ

قال الابيوردي فقل في محبوب جرب وعاشق طرب   ١٠

(٨٣) ﴿علي بن سليمان﴾

يلقب حيدة [١] اليمني النحوي التميمي كان من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علماً ونحواً وشعراً وصنف كتباً منها كتاب في النحو سماه كشف المشكل في مجلدين وقال فيه يمدحه

صنفت للمتأدّبين مصنفاً   سميته بكتاب كشف المشكل   ١٥
سبق الاوائل مع تأخّر عصره   كم آخر أزرى بفضل الاوّل
قيدت فيه كلما قد أرسلوا   ليس المقيد كالكلام المرسل

ومولده ببلاد بكيل من أعمال ذمار ومات سنة ٥٩٩ ومن شعره يحصر جمع التكسير

(١) في معجم البلدان (٧٠٧:١) اسمه حيدرة وأظنه صواباً . وفي نسخة السيوطي حيده

سألت عن التكسير فاعلم بانها ثمانية أوزان جمع المكسَّرِ

فأربعة أوزان كل مقلّل وأربعة أوزان كل مكثر

فعال وافعال وفعل وافعل وأفعلة منها وفعلان فانظر

ومنها فعول يا أخيّ وفعلة وتمثيلها ان كنت لما تصوّر

٥ جمال وأفراس وأسد وأكبش وأكسية حمر لفتيان حمير

أتونا عشاءً في ربوع لفتية من التغلبيين الكرام ويشكر

وكل خماسي اذا ما جمعته فآخره فاحذف ولا تتعثر

فتجمع قرطعبا[1] قراطع سالكاً به مسلك الجمع الرباعيّ المكثر[2]

قلت أنا هذا عجب ممن صنف كتاباً كبيراً في النحو يقول جمع المكثر

١٠ أربعة أوزان وهي على نحو من خمسين وزنا

(٨٤) ﴿ علي بن سليمان بن الفضل الاخفش ﴾

أبو الحسن وهو الاخفش الصغير وهناك الاخفش الاكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد وقد ذكر والاوسط وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة وقد مر في بابه وهناك أخفش آخر وهو عبد العزيز بن أحمد

١٥ المغربي الاندلسي وقد ذكر في بابه أيضاً وغيرهم . ومات علي بن سليمان هذا في شعبان سنة ٣١٥ ودفن بمقبرة قنطرة البردان ذكر ذلك المرزباني قال المرزباني في كتاب المقتبس ذكر جماعة لقيناهم من النحويين وأهل اللغة منهم علي بن سليمان بن الفضل الاخفش ولم يكن بالمتسع في الرواية للاخبار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيئاً البتة ولا قال شعراً وكان اذا

(١) ب قرطعها (٢) ب الموفر

سئل عن مسائل النحو ضجر وانتهر كثيراً ممن يواصل مساءلته ويتابعها
ثم ذكر وفاته كما تقدم قال وشهدته يوماً وصار اليه رجل من حلوان كان
يلزمه فحين رآه قال له

حياك ربك أيها الحلواني وكفاك مايأتي من الازمان

ثم التفت الينا وقال ما نحسن من الشعر الا هذا وما جرى مجراه هكذا ذكر ٥
أبو عبيد الله وهو تلميذه وصاحبه . وقال الجوهري: الاجلع الذي لا تنضم
شفتاه على أسنانه وكان الاخفش الاصغر النحوي أجلع . ووجدت في كتاب
فهرست النديم بخط مؤلفه وذكر الاخفش هذا [1] فقال له من التصانيف
كتاب الانواء . وكتاب التثنية والجمع . وكتاب شرح سيبويه حدثني
الصاحب الوزير جلال الدين القاضي الاكرم أبو الحسن علي بن يوسف ١٠
القفطي أدام الله أيامه انه ملكه في خمسة أجلاد . وكتاب تفسير رسالة
كتاب سيبويه رأيته في نحو خمس كراريس . وكتاب الجداد . ووجدت
أهل مصر ينسبون اليه كتاباً في النحو هذبه أحمد بن جعفر الدينوري
وسماه المهذب . وحدث أبو عبيد الله : حضرت يوماً أبا الحسن الاخفش
ودفع كتاباً الى بعض من كان في مجلسه ليكتب عليه اسمه فقال له أبو الحسن ١٥
خفش خفش يريد اكتب الاخفش ثم قال أنشدنا أبو العباس المبرد

لا تكرهن لقباً شهرت به فلرب محظوظ من اللقب
قد كان لقب مرة رجل بالوائلي فعد في العرب

---

(١) فهرست ص ٨٣ : ذكر له كتاب « الجراد » ولم يذكر شرح كتاب سيبويه ولا كتاب التفسير

قال الاخفش دعاني سوّار بن أبي شراعة فتأخرت عنه وكتب اليّ

مضى النور واستبهم الاغطش ... وأخلفني وعده الاخفش

وحال وحالت به شيمة ... كما حال عن لونه البرقش

أبا حسن كنت لي مألفاً ... فما لك عن دعوتي تطرش

٥ وكنت لاعدائك الشانئيك ... سماماً كما نفث الارقش

وكنت بقربك في روضة ... فها أنا والبلد المعطش

اذا قلت قرطست في صاحب ... نزعت كما ينزع المرعش

وسيان عندي من عقني ... عقوقك والحية الحربش

أقول وما حلت عن عهده ... رأيتك كالناس إذ فتشوا

١٠ وحدث [أخلي في الاصل] قال كان ابن الرومي كثير الهجاء للاخفش وذاك ان ابن الرومي كان كثير الطيرة وكان الاخفش كثير المزاح وكان يباكره قبل كل احد فيطرق الباب على ابن الرومي فيقول من بالباب فيقول الاخفش « حرب بن مقاتل » وما اشبه ذلك فقال ابن الرومي يهجوه ويتهدده

١٥ قل لنحوينا ابي حسن ... اني حسام متى ضربت مضى

لا تحسبن الهجاء يحفل بالـ ... ـرفع ولا خفض خافض خفضا

كأنني بالشقي معتذراً ... إذا القوافي اذاقته مضضا

ينشدني العهد يوم ذاك ولا ... عهد خضاب ازاله فنضا

قال المرزباني فحدثني المظفر بن يحي قال حدثني ابو عبيد الله النحوي ان

٢٠ الاخفش قال يوماً لابن الرومي انما كنت تدّعي هجاء مثقال فلما مات

مثقال انقطع هجاؤك قال فاختر عليّ قافيـة قال على روي قصيدة دعبل الشينية فقال قصيدته التي يهجوه فيها ويجود حتى لا يقدر أحد أن يدفعه عن ذلك ويفحش حتى يفرط . أولها

ألا قل لنحويك الاخفش أنست فاقصر ولا توحش

وما كنت من غية مقصراً واشـلاء امك لم تنبش ٥

قال فيها

أما والقريض ونقـاده ونجشك فيـه مع النجش

ودعواك عرفان نقاده بفضل النقي على الانمش

لئن جئت ذا بشر حالك لقد جئت ذا نسب أبرش

وما واحد جاء من أمه بأعجب من ناقد أخفش ١٠

كأن سنا الشتم في عرضـه سنا الفجر في السحر الاغبش

أقول وقـد جاءني أمه تنوش هجائي مع النوّش

اذا عكس[1] الدهر أحكامه سطا أضعف القوم بالابطش

وما كل من أخفشت أمه تعـرض للمقذع الاخفش

وهي قصيدة طويلة ولما سار هجاؤه في الاخفش جمع الاخفش جماعة من ١٥ الرؤساء وكان كثير الصديق فسألوا ابن الرومي ان يكفّ عنه فأجابهم الى الصفح عنه وسألوه ان يمدحه بما يزيل عنه عار هجائه فقال فيه[2]

ذكر الاخفش القديم فقلنا ان للاخفش الحـديث لفضْلا

---

(١) في الاصل عطس والصواب في ديوان ابن الرومي (مصر ١٩١٠) ص ٢٦٨ (٢) ص ٤٦٥ من الديوان

فاذا ما حكمت والروم قومي في كلام معرب كان عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب لا أرى الزور للمحاباة أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب فيلسوفا ولم اسم هرقلا

وذكر الزبيدي أن الاخفش كان يحفظ هجاء ابن الرومي له ويمليه في جملة ما يملي فلما رأى ابن الرومي انه لا يألم لهجائه ترك هجوه . وكان الاخفش ٥
قد قرأ على ثعلب والمبرد وأبي العيناء واليزيدي . وحدث الاخفش قال استهدى ابراهيم بن المدبر المبرد جليساً يجمع الى تأديب ولده الاستمتاع بايناسه ومفاكهته فندبني اليه وكتب معي قد أنفذت اليك أعزك الله فلاناً وجملة أمره

اذا زرت الملوك فان حسبي شفيعاً عندهم ان يخبروني

١٠ وقدم الاخفش هذا مصر في سنة ٢٨٧ وخرج منها سنة ٣٠٠ الى حلب مع علي بن أحمد بن بسطام صاحب الخراج فلم يعد الى مصر . وحدث أبو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابئ في كتابه كتاب الوزراء قال : حكى لي أبو الحسن ثابت بن سنان قال كان أبو الحسن علي ابن سليمان الاخفش مواصل المقام عند أبي علي بن مقلة ويراعيه أبو علي
١٥ ويبره فشكا اليه في بعض الايام الاضاقة وسأله ان يكلم أبا الحسن علي ابن عيسى وهو يومئذ وزير في أمره وسأله اجراء رزق عليه في جملة من يرتزق من أمثاله فخاطبه أبو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في اكثر أيامه وسأل ان يجري عليه رزقاً في جملة الفقهاء فانتهره علي بن عيسى انتهاراً شديداً وأجابه جواباً غليظاً وكان ذلك في
٢٠ مجلس حافل ومجمع كامل فشق على أبي علي ما عامله به وقام من مجلسه

وقد اسودت الدنيا في عينيه وصار الى منزله لاغما لنفسه على سؤال علي ابن عيسى ما سأله وحلف انه يجرد في السعي عليه ووقف الاخفش على الصورة واغتمّ وانتهت به الحال الى ان اكل الشلجم النيّ وقيل انه قبض على قلبه فمات فجاءة وكان موته في شعبان سنة ٣١٥

(٨٥) ﴿ علي بن سهل بن العباس ﴾ ٥

ابو الحسن النيسابوري المفسر العالم العابد الدين ذكره عبد الغافر في السياق وقال مات في ثالث عشر ذي القعدة سنة ٤٩١ ووصفه فقال نشأ في طلب العلم وتبحر في العربية وكان من تلامذة ابي الحسن الواحدي

(٨٦) ﴿ علي بن طاهر بن جعفر ﴾

ابو الحسن السلمي النحوي . نقلت من خط ابن اللبان[1] قال نقلت ١٠ من خط السمعاني : قال اخبرني ابو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الحافظ الدمشقي انه سمع عبد الله بن سلوان[2] وغيره وكان ثقة ديّناً وقلّ ما يكون النحوي ديّناً ذكر ابن الاكفاني انه مات في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٠ وذكر الحافظ في تاريخ دمشق قال : علي ابن طاهر بن جعفر بن عبد الله ابو الحسن القيسي السلمي النحوي سمع ابا ١٥ عبد الله بن سلوان وابا القاسم بن السميساطي وابا نصر احمد بن علي بن الحسن الكفرطابي وذكر جماعة قال وروى عنه غيث بن علي . وحدثنا عنه الفقيه ابو الحسن السلمي وخالي القاضي ابو المعالي وجميل بن تمام* وحقّاظ بن الحسين[3] وكان ثقة وكانت له حلقة في الجامع وقف فيها

---

(١) ب وهب (٢) ب صفوان (٣) ب وخياط بن الحسن

خزانة فيها كتبه وذكر ابو محمد بن صابر انه سأله عن مولده فقال سنة ٤٣١ ذكر ابن الاكفاني ان ابا الحسن بن طاهر النحوي مات يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٠

(٨٧) ﴿ علي بن طلحة بن كردان النحوي ﴾

٥ أبو القاسم . قال أبو غالب بن بشران كان ابن كردان يعرف بابن السحناتي[١] ولم يبع قط السحناة وانما كان اعداؤه يلقبونه بذلك فغلب عليه قال وهذا الشيخ أول الشيوخ الذين قرأت عليهم الادب قال السلفي الحافظ سألت خميس بن علي الحوزي[٢] عن ابن كردان فقال صحب ابا عليّ الفارسي وعلي بن عيسى الرماني قرأ عليهما كتاب سيبويه والواسطيون ١٠ يفضلونه على ابن جني والربعي صنف كتاباً كبيراً في اعراب القرآن قال لي شيخنا أبو الفتح كان يقارب خمسة عشر مجلداً ثم بدا له فيه فغسله قبل موته مات سنة ٤٢٤ وكان متنزها متصوّنا ركب اليه فخر الملك أبو غالب محمد بن علي بن خلف وزير ابن بهاء الدولة وهو سلطان الوقت وبذل له فلم يقبل وكان قد جرت بينه وبين القاضي ابي تغلب احمد بن عبيد الله ١٥ العاقولي صديق الوزير المغربي وخليفة السلطان والحكام على واسط في وقته وكان معظما مفخما خصومةٌ فقال له ابن كردان ان صلت علينا بمالك صلنا عليك بقناعتنا . وآخر من حدث عنه أبو المعالي محمد بن عبد السلام ابن شاناذه . وذكر ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في نحاة واسط فقال : علي بن طلحة بن كردان النحوي ابو القاسم الواسطي المولد والدار

(١) عند السيوطي السحناقي والصواب الصحناتي (٢) ب الجزري

أخذ النحو عن ابي علي الفارسي وابي الحسن وابي بكر بن الجراح صاحب ابن الانباري قال ابن بشران هو أول شيخ قرأت عليه ووصفه بالفضل والمعرفة وعنه أخذ النحو ابو الفتح محمد بن محمد بن مختار وغيره من الواسطيين . وكان شاعراً ومن شعره في ذم واسط

سئم الاديب من المقام بواسط ان الاديب بواسط مهجور ٥
يا بلدة فيها الغني مكرم والعلم فيها ميت مقبور
لاجادك الغيث الهطول ولا اختلى فيك الربيع ولا علاك حبور
شر البلاد ارى فعالك ساتراً عني الجميل وشرك المشهور

حدث أبو الجوائز الحسن بن علي بن باري الكاتب الواسطي قال : اجتمع معنا في حلقة شيخنا ابي القاسم علي بن كردان النحوي سيدوك الشاعر ١٠ ونحن في الجامع بواسط بعد صلاة الجمعة وجرى في عرض المذاكرات ذكر من احال على قلبه بالعشق ومن احال على ناظره به ايضا ومضت الاناشيد في ذلك فقال ابو طاهر سيدوك قد حضرني في هذا المعنى شيء وأنشدنا

يا قلب من هذا حذرت عليكا ذق ما جنيت فكم نصحت اليكا
انضج بنارك لا اراحك حرها فلطالما ضاع العتاب لديكا ١٥
لما اطعت الطرف ثم عصيتني علق الهوى يا قلب من طرفيكا

وسمعت اذان العصر فقلت لشيخنا اكتبها قبل اقامة الصلاة او اذا صلينا قال اكتبها ولو ان الامام على المنبر وانشدنا حينئذ لنفسه

أبصرت في المأتم مقدودة تقضي ذماماً بتكاليفها
تشير باللطم الى وجنة ضرجها مبدع تأليفها ٢٠

اذا تبدى الصبح من وجهها جمشه ليل تطاريفها

وحدث ابو غالب بن بشران النحوي قال أنشدني ابو القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي قال أنشدني ابو طاهر سيدوك لنفسه وكان يعرض عليّ شعره وقد ابتكر معنى غريباً وان كان اللفظ قريباً

٥ ان دائي الغداة ابرح داء وطبيبي سريرة ما تبوح

يحسبوني اذا تكلمت حيًّا ربما طار طائر مذبوح

قال ابن كردان وانشدني سيدوك ايضاً لنفسه

استودع الله من بانوا فلابصري[1] مني ولا أذني عندي ولا بصري

عهدي بنا ورداء الوصل يشملنا والليل أطوله كاللمح بالبصر

١٠ والآن ليلي مذ غابوا فديتهم ليل الضرير وصبحي غير منتظر

(٨٨) ﴿ علي بن ظافر بن الحسين الازدي ﴾

وكنية ظافر ابو المنصور وهو مصري وزر للملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكان نعم الرجل له علوم جمة وفضائل كثيرة ثم ترك الوزارة وعاد الى مصر فتوفي بها منتصف شعبان سنة ٦١٣ عن ١٥ ثمان واربعين سنة وله من التصانيف كتاب بدائع البداية فيمن قال شعراً على البديهة. وكتاب مكرمات الكتاب. وكتاب اخبار الشجعان. وكتاب من أصيب* عن اسمه علي[2] وابتدأ بعلي بن أبي طالب عليه السلام. وكتاب الدول المنقطعة. وكتاب التشبيهات. وكتاب أساس السياسة. وكتاب أخبار السلجوقية

(١) لعله نظري (٢) ب — : ولعله ممن

(٨٩) ﴿علي بن العباس النوبختي﴾

أبو الحسن أحد مشايخ الكتاب واهل الادب المشاهير والمروءة روى من اخبار البحتري وابن الرومي قطعة حسنة ومات سنة ٣٢٩ بعد سن عالية وهو القائل لابن عمه ابي سهل اسماعيل بن علي النوبختي وشرب دواءً ٥

يا محيي العارفات والكرم وقاتل الحادثات والعدم
كيف رأيت الدواء اعقبك الـــله شفاءً به من السقم
لئن تخطت اليك نائبة حطّت بقلبي ثقلاً من الالم
شربت فيها الدواء مرتجيا دفع اذى من عظامك[1] العظم
والدهر لابد محدث طبعاً في صفحتي كل صارم خذم ١٠

(٩٠) ﴿علي بن عبد الله بن سنان الطوسي﴾

أبو الحسن التيمي احد اعيان علماء الكوفة أخذ عن ابن الاعرابي وكان عدوّاً لابن السكيت لانهما اخذا عن نصران الخراساني واختلفا في كتبه بعد موته مات [اخلي في الاصل] ذكره المرزباني فقال حدثنا محمد بن يحيي عن ابراهيم بن المعلى الباهلي قال اكثرت يوماً سؤال الطوسي ٥ فقال متمثلاً

يسر ويعطي كل شيء سألته ومن يكثر التسآل لا بدّ يحرم

قال ووجه بانسان في حاجة فقصر فقال

نحلت وكلفناك ما لم تقم به وهل تحمل الفصلان احمال بزّل

---

(١) ب عطائك

قال محمد بن اسحاق[1] كان الطوسي راوية لاخبار القبائل واشعار الفحول ولقي مشايخ البصريين والكوفيين قال ولا مصنّفَ له . وكان شاعراً ذكر له المرزباني قوله

هجم البرد والشتاء ولا امـــلك الا رواية العربيه
٥ وقميصاً لو هبت الريح لم يبـــق على عاتقيّ منه بقيه
ويقل الغناء عني فنون الـــعلم ان اعصفت شمال عريه

قال وقال احمد بن ابي طاهر يرثي الطوسي الراوية بقصيدة طويلة منها

من عاش لم يخل من هم ومن حزن ... بين المصائب من دنياه والمحن
والموت قصر امرئ مدّ البقاء له ... فكيف يسكن من عيش الى سكن
١٠ وانما نحن في الدنيا على سفر ... فراحل خلف الباقي على الظعن
ولا أرى زمناً أردى ابا حسن ... وخان فيه على حرّ بمؤتمن
لقد هوى جبل للمجد لو وزنت ... بها الجبال الرواسي الشمّ لم تزن
واصبح الحبل حبل الدين منتشراً ... وادرج العلم والطوسي في كفن
من لم يكن مثله في سالف الزمن ... ولم يكن مثله في غابر الزمن

١٥ (٩١) ﴿ علي بن عبد الله بن علي بن الحسين ﴾

ابن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ابو القاسم العلوي المعروف بابن الشبيه سمع محمد بن المظفر كتب عنه عليّ بن احمد الحافظ وقال كان ديّناً حسن الاعتقاد يورّق باجرة ويأكل من كسب يده ويواسي الفقراء من كسبه

(١) فهرست ص ٧١

سألته عن مولده فقال ولدت في ليلة عيد الاضحى سنة ٣٦٠ ومات في العشر الاول من رجب سنة ٤٤١ . قال الشريف ابو الحسن علي بن محمد ابن علي بن محمد العلوي العمري النسابة في كتاب الشافي في النسب من تصنيفه : ومنهم (يعني من ولد الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام) زيد النسابة الجليل صاحب كتاب ٥ المبسوط ويلقب الشبيه بن علي بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام فمن ولده ببغداد ابو الفضل الحسن صاحب العوجاء واخوه ابو القاسم علي الموضح الناسخ له خط مليح ابنا ابي محمد عبد الله بن عبد الله ابي الحسين النقيب بن علي بن الحسين بن زيد الشبيه به يعرفون له بقية . وجدت على ظهر ديوان عروة بن الورد بخط ابن الشبيه وكان الديوان كله بخطه ١٠

ديوان عروة العبسيّ اوضحه خط امرئٍ زاده حسناً وتبيينا
نجل الاكارم من آل الشبيه فتى بجدّه ختم الله النبيينا
صلى الاله عليه ما دجا غسق ورحم الله عبداً قال آمينا

(٩٢) ﴿ علي بن عبد الله بن احمد النيسابوري ﴾

المعروف بابن أبي الطيب مولده بنيسابور وموطنه قصبة سابزوار ١٥ وكان له معرفة تامة بالقرآن وبتفسيره مات في ثامن شوال سنة ٤٥٨ ودفن في مقبرة سابزوار وقد عمل ابو القاسم علي بن محمد بن الحسين بن عمرو من دهاقين وميمولان[1] مدرسة باسمه في محلة اسفرس[2] في رمضان سنة ٤١٠ وأثرها الى الآن باقٍ وكان له تلاميذ كثيرة منهم ابو القاسم

(١) لعله من الدهاقين المتمولين (٢) لعله اسفرايين

علي بن محمد بن الحسين بن عمرو وغيره وله عدة تصانيف في تفسير القرآن المجيد منها كتاب التفسير الكبير في ثلثين مجلّدا . وكتاب التفسير الاوسط احد عشر مجلّداً . وكتاب التفسير الصغير ثلاث مجلدات. وكان علي ذلك من حفظه ولما مات رحمه الله لم يوجد في خزانة كتبه الا اربع ٥ مجلدات احدها فقهي وآخر أدبي ومجلدان في التاريخ ودفن في مقبرة سابزوار وعنده دعوة مستجابة مجربة وحمل في سنة ٤١٤ الى السلطان محمود بن سبكتكين فلما دخل عليه جلس بغير اذن وشرع في رواية خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير امر من السلطان فقال السلطان لغلام يا غلام ده رأسه فلكمه على رأسه لكمة كانت سبباً الى قلة سمعه وطرشه ثم عرف ١٠ السلطان منزلته من الدين والعلم والنزاهة والورع فاعتذر اليه وامر له بمال فلم يقبله وقال لا حاجة لي في المال فان استطعت ان تردّ عليّ ما أخذته مني قبلته وهو سمعي فقال له السلطان ايها الرجل ان للملك صولة وهو مفتقر الى السياسة ورأيتك قد تعديت الواجب فجرى مني ما جرى والآن فاحبّ ان تجعلني في حلّ فقال الله بيني وبينك بالمرصاد ثم قال له انما ١٥ احضرتني لسماع الوعظ واخبار الرسول والخشوع لا لاقامة قوانين الملك واستعمال السياسة فان ذلك يتعلق بالملوك وامثالهم لا بالعلماء فخجل السلطان وجبذ برأسه اليه وعانقه. ومن كلامه في خطبة كتاب التفسير: الزمان زمان سفهاء السِفَل . والقران قران انقلاب النِحَل . والفضل في ابنائه فضول . وطلوع التمييز فيهم افول . والدِين دَين . والدنيا عَين . وان تحلى احدهم ٢٠ بالعلوم . وادعى انه في الخصوص من العموم . فغايته ان يقرأ القرآن وهو

غافل من معانيه . ويتحلى بالفضل وهو لا يدانيه . ويجمع الاحاديث والاخبار . وهو فيها مثل الحمار يحمل الاسفار . وله ديوان شعر ومن شعره في دمية القصر

فلك الافاضل أرض نيسابور مرسى الانام وليس مرسى بور
دعيت ابرشهر البلاد لانها قطب وسائرها رسوم السور ٥
هي قبة الاسلام نائرة الصوى فكأنها الاقمار في الديجور
من تلق منهم تلقه بمهابة زفت عليه بفضله الموفور
لهم الاوامر والنواهي كلها ومدى سواهم رتبة المأمور

نقلت جميع ذلك من تاريخ بيهق لابي الحسن بن أبي القاسم البيهقي مصنف كتاب وشاح الدمية ١٠

(٩٣) ﴿ علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم ﴾

الهروي الامام صدر الاسلام مات [انقطع في الاصل] ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب الوشاح فقال قد بلغ من العلوم أطورَيْه . فلا فضل الا وهو منسوب اليه . ورسب بالفصاحة قواعده . واشتد بالزهادة ساعده . وقد اختلفت مدة مديدة اليه . وقرأت ما شئت من دقائق العلوم عليه . ووجدته حالا عقود المشكلات . فاتق رتوق المعضلات . ١٥ ولعمري انه رحمه الله كشف عن العلوم نقابها . ورفع عن الحقائق حجابها . فلم يكن في عصره فاضل الا وقد اغترف من بحاره . واقتبس من أنواره . وتصانيفه كثيرة وسعيه مشهور وسعي الناظر فيه مشكور . ومن تصانيفه كتاب مفتاح البلاغة . كتاب البسملة . كتاب نهج الرشاد . كتاب ٢٠

عقود الجواهر . كتاب لطائف النكت . كتاب تصفية القلوب . كتاب ديوان شعره . ومن منظومه

ضحك الربيع بعبرة الانداء ومن العجائب ضاحك ببكاء
خرجت له نحو الشتاء كتيبة ذعرت مواكبه عن الصحراء
٥ ركبت فوارسه الهواء فجردت سيفاً جلى جيش الدجى بضياء
رق الربيع لها فأرسل نحوها بشرى بغيم في نسيم هواء
والغصن قرّط اذنه بدراهم مضروبة من فضة بيضاء
والروض ألبس حلة موشية أحسن بها من صنعة الانداء
قضبان نبل أخرجت ذهباً لنا اعجب بها من صيرف معطاء
١٠ وشقائق النعمان تشبه صارخاً متظلماً متشحطاً بدماء
والزعفران كأنما فرشت به ديباجة نسجت من القمراء
سآءلتها هلا برزت لناظر صب كئيب هائم بكاء
فأبت وآلت لا يحل نقابها إلا مجير الدولة الغرّاء

وله

١٥ هنيئاً لك العيد المبارك يا صدر وساعدك الاقبال واليمن والنصر
اذا ما أعاد العيد للناس نضرة فقد ألبس الاعياد من وجهك البشر
وان نشرت أعلام دين محمد فذكرك في أقصى البلاد له نشر
وان احرم الحجاج عن جل حالهم فأحرم عمن دونك الفضل والفخر
وان كان لي للزيارة محرم فلبي الى أوصافك النظم والنثر
٢٠ وان جمعوا فرضين ثمّ وقصروا فللدين والدنيا بك الجمع والقصر

وان طوفوا بالبيت سبعاً وأحرموا فما طاف الا بابك الانجم الزهر
وان ضحت الاقوام بالبدن سنّةً فضحّ بمن عاداك ما انفلق الفجر

(٩٤) ﴿ علي بن عبد الله بن وصيف الناشئ ﴾

الحلّاء ويكنى ابا الحسين . قال ابن عبد الرحيم حدثني ابو عبد الله
الخالع قال حدثني الناشئ قال كان جدي وصيف مملوكاً وكان عبد الله ابي ٥
عطارًا في الحضرة بالجانب الشرقي وكنت لما نشأت معه في دكانه كان
ابن الرومي يجلس عندنا وأنا لا أعرفه وكان يلبس الدراعة وثيابه وسخة
وانقطع عنا مدة فسألت عنه ابي وقلت ما فعل ذلك الشيخ الوسخ الثياب
الذي كان يجلس الينا فقال ويحك ذاك ابن الرومي وقد مات فندمت ان
لم اكن اخذت عنه شيئاً ولا عرفته في حال حضوره وتشاغلت بالصنعة ١٠
عن طلب العلم ثم لقيت ثعلباً ولم آخذ عنه الا ابياتاً وهي

ان اخا الاخوان من يسعى معك ومن يضرّ نفسه لينفعك

قال الخالع وكان الناشئ قليل البضاعة في الادب قؤوماً بالكلام والجدل
يعتقد الامامة ويناظر عليها بأجود عبارة فاستنفد عمره في مديح اهل البيت
حتى عُرف بهم وأشعاره فيهم لا تحصى كثرةً ومدح مع ذلك الراضي بالله ١٥
وله معه اخبار وقصد كافوراً الاخشيدي بمصر وامتدحه وامتدح ابن
حنزابة وكان ينادمه وطرى الى البريديين بالبصرة والى ابي الفضل بن
العميد بارجان وعضد الدولة بفارس وكان مولده على ما خبرني به سنة ٢٧١
ومات يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنت حينئذ بالري

فورد كتاب ابن بقية الى ابن العميد بخبره وقيل انه تبع جنازته ماشياً واهل الدولة كلهم ودفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف . قال الخالع ولم يخلف عقباً ولا علمت انه تزوج قط وكان يميل الى الاحداث ولا يشرب النبيذ وله في المجون والولع طبقة عالية وعنه اخذ مجّان باب
٥ الطاق كلهم هذه الطريقة . وكان يخلط بجدله ومناظراته هزلا مستملحاً ومجوناً مستطاباً يعتمد به اخجال خصمه وكسر حده وله في ذلك اخبار مشهورة وكانت له جارية سوداء تخدمه فدخل يوماً الى دار اخته وأنا معه فرأى صبياً صغيراً اسود فقال لها من هذا فسكتت فألحّ عليها فقالت ابن بشارة فقال ممن فقالت من اجل هذا امسكت فاستدعى الجارية وقال لها
١٠ هذا الصبي من ابوه فقالت ماله اب فالتفت اليّ فقال سلم إذاً على المسيح عليه السلام . قال ابن عبد الرحيم حدثني الخالع قال حدثني الناشئ قال ادخلني ابن رائق على الراضي بالله وكنت مدّاحاً لابن رائق ونافقاً عليه فلما وصلت الى الراضي قال لي انت الناشئ الرافضي فقلت خادم امير المؤمنين الشيعي فقال من اي الشيعة قلت شيعة بني هاشم فقال هذا خبث حيلة
١٥ فقلت مع طهارة مولد فقال هات ما معك فأنشدته فأمر ان يخلع عليّ عشر قطع ثياباً وأعطي اربعة آلاف درهم فأخرج اليّ ذلك وتسلمته وعدت الى حضرته فقبلت الارض وشكرته وقلت انا ممن يلبس الطيلسان فقال هاهنا طيالس عدنية اعطوه منها طيلساناً واضيفوا اليها عمامة خز ففعلوا فقال انشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته

٢٠ بني العباس ان لكم دماءً　　اراقتها امية بالذحول

فليس بهاشمي من يوالي امية واللعين ابا زبيل

فقال ما بينك وبين ابي زبيل فقلت امير المؤمنين اعلم فتبسم وقال انصرف . قال الخالع وشاهدت العمامة والطيلسان معه وبقيا عنده الى ان مات . قال وحدثني الخالع قال كان ابو الحسن شيخاً طويلا جسيماً عظيم الخلقة عريض الالواح موفّر القوة جهوري الصوت عمر نيّفاً وتسعين ٥ سنة لم تضطرب اسنانه ولا قلع سنّاً منها ولا من اضراسه وكان يعمل الصفر ويخرّمه وله فيه صنعة بديعة قال ومن عمله قنديل بالمشهد بمقابر قريش مربّع غاية في حسنه . قال الخالع ومن مجونه في المناظرات وغيرها انه ناظر ابا الحسن علي بن عيسى الرماني في مسألة فانقطع الرماني وقال اعاود النظر وربما كان في اصحابي من هو اعلم مني بهذه المسألة فان ثبت ١٠ الحق معك وافقتك عليه فأخذ يندّد به . ودخل ابو الحسن علي بن كعب الانصاري احد المعتزلة فقال في اي شيء انتم يابا الحسن فقال في ثيابنا فقال دعنا من مجونك وأعد المسألة فلعلنا ان نقدح فيها فقال كيف تقدح وحراقك رطب . ومنه حكايته المشهورة مع الاشعري الذي ناظره فصفعه فقال ما هذا يابا الحسين فقال هذا فعل الله بك فلِمَ تغضب مني ١٥ فقال مافعله غيرك وهذا سوء ادب وخارج عن المناظرة فقال ناقضت ان اقمت على مذهبك فهو من فعل الله وان انتقلت فخذ العوض فانقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة . (قال عبيد الله الفقير اليه تعالى مؤلف هذا الكتاب : لو كان الاشعري ماهراً لقام اليه وصفعه اشدّ من تلك ثم يقول له صدقت تلك من فعل الله بي وهذه من فعل الله بك فتصير النادرة ٢٠

عليه لا له) . قال الخالع فأنشدني يوماً لنفسه من قصيدة

تجاهُ الشظا جنبُ الحمى فالمشرفُ حيالُ الربى فالشاهقُ المتشرفُ

فقلت له بم ارتفعت هذه الاسماء وهي ظروف فقال بما يسوءك وبعد هذا البيت

٥ طلولٌ اطال الحزن لي حزن نهجها وألزمني وجداً عليها التأسّفُ

فاذا حمل ما قاله على ان يجعل تلك الظروف هي الطلول وهي ما شخص من الارض وجعلت شخوصاً جاز الرفع على هذا التأويل وان جعلت محالّا للطلول فليس الا النصب . ومن هذه القصيدة

وقفت على ارجائها أسأل الربى عن الخرد الاتراب والدار صفصفُ

١٠ وكيف يجيب السائلين مرابع عفتها شآبيب من المزن وُكّفُ

ومنها في وصف الخمر

دنان كرهبان عليها برانس من الخز دكن يوم فصح تصفف

ينظم منها المزج سلكاً كأنه اذا ما بدا في الكأس در منصف

ومن مجون الناشئ انه ناظر بعض المجبرة فحرك الجبري يده فقال للناشئ

١٥ هذه مَنْ حركها فقال الناشئ من أمه زانية فغضب الرجل فقال له ناقضت اذا كان المحرك غيرك لِمَ تغضب . (قال عبيد الله الفقير اليه وهذا ايضاً كفر وبهت لان المحرك لها على اعتقاد الناشئ مناظره فقد أساء العشرة مع جليسه وعلى مذهب صاحبه الخالق فقد كفر فعلى كل حال هو مسيء).

وسمع يوماً رجلا ينادي على لحم البقر أين من حلف ألّا يَغْبن فقال له

٢٠ ايش تريد منه تريد أن تحنّثه . ولقب رجلا من باب الطاق بالا بعد

ولقب آخر بالآخر وهاتان لفظتان جامعتان لكل سب وقذف لان الناس مغرَوْن بالحاق كل قبيح فظيع بهما على سبيل الكناية والاستراحة في الكلام اليهما . قال الخالع وحدثني الناشئ قال لما وفدت على سيف الدولة وقع فيّ ابو العباس النامي وقال هذا يكتب التعاويذ فقلت لسيف الدولة يتأمل الامير فان كان يصلح ان يكتب مثله على المساجد بالذهب ٥ فالقول كما قال فأنشدته قصيدة اولها

الدهر ايامه ماضٍ ومرتقب

وقلت فيها

فارحل الى حلب فالخير منجلب   من نيل كفك ان لاحت لنا حلب

فقال يابا الحسين هذا بيت جيد لكنه كثير اللبن . وأنشدته قصيدة أخرى ١٠ أقول فيها

كأن مشيبي اذ يلوح عقارب   وأقتل ما ابصرت بيض العقارب

كأن الثريا عوذة في تميمة   وقد حليت واستودعت حرز كاعب

وحدث الخالع قال حدثني ابو الحسين الناشئ قال كنت بالكوفة في سنة ٣٢٥ وأنا أملي شعري في المسجد الجامع بها والناس يكتبونه عني وكان ١٥ المتنبئ إذ ذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبئ فأمليت القصيدة التي اولها

بآل محمد عرف الصواب   وفي ابياتهم نزل الكتاب

وقلت فيها ٢٠

كأن سنان ذابله ضمير   فليس عن القلوب له ذهاب

وصارمه كبيعته بخمٍّ مقاصدها من الخلق الرقاب

فامتحنه يكتب هذين البيتين ومنها اخذ ما انشدتموني الآن من قوله

كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد

٥ قال الخالع وأصل هذا لابي تمام

من كل ازرق نظار بلا نظر الى المقاتل ما في متنه اودُ

كانه كان ترب الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبدُ

وعليه وضع المتنبئ وسبق الى ذلك ديك الجن ايضاً في قوله

فتى ينصبّ في ثغر القوافي كما ينصبّ في المقل الرقاب

١٠ وأبيات المتنبئ أمثل من الجميع اذا تركت العصبية . قال ابن عبد الرحيم حدثني الخالع قال كنت مع والدي في سنة ٣٤٦ وأنا صبي في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاصّ بالناس واذا رجل قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز وهو شعث فسلم على الجماعة بصوت يرفعه ثم قال انا رسول فاطمة الزهراء

١٥ صلوات الله عليها فقالوا مرحباً بك وأهلا ورفعوه فقال اتعرّفون لي احمد المزوق النائح فقالوا ها هو جالس فقال رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي امض الى بغداد واطلبه وقل له نح على ابني بشعر الناشئ الذي يقول فيه

بني احمدٍ قلبي لكم يتقطع بمثل مصابي فيكمُ ليس يسمع

٢٠ وكان الناشئ حاضراً فلطم لطماً عظيماً على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم

وكان أشدّ الناس في ذلك الناشئ ثم المزوق ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم الى ان صلى الناس الظهر وتقوض المجلس وجهدوا بالرجل ان يقبل شيئاً منهم فقال والله لو اعطيت الدنيا ما أخذتها فاني لا أرى ان اكون رسول مولاتي عليها السلام ثم آخذ عن ذلك عوضاً وانصرف ولم يقبل شيئاً . قال ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً ٥

عجبت لكم تفنون قتلاً بسيفكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضع
كأنّ رسول الله اوصى بقتلكم واجسامكم في كل ارض توزع

قال وحدثني الخالع قال اجتزت بالناشئ يوماً وهو جالس في السرّاجين فقال لي قد عملت قصيدة وقد طُلِبَتْ واريد ان تكتبها بخطك حتى اخرجها فقلت امضي في حاجة واعود وقصدت المكان الذي اردته وجلست فيه ١٠ فحملتني عيني فرأيت في منامي ابا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي احبّ ان تقوم فتكتب قصيدة الناشئ البائيّة فانا قد نحنا بها البارحة بالمشهد وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة فقمت ورجعت اليه وقلت هات البائية حتى اكتبها فقال من اين علمت انها بائية وما ذكرت بها أحداً فحدثته بالمنام فبكى وقال لا شك ان الوقت قد دنا ١٥ فكتبتها فكان أولها

رجائي بعيد والممات قريب ويخطئ ظني والمنون تصيب

ومن شعر الناشئ

وليل توارى النجم من طول مكثه كما ازورّ محبوب لخوف رقيبه
كأن الثريا فيه باقة نرجس يجيء بها ذو صبوة لحبيبه ٢٠

وله

وكان عقرب صدغه وقفت لما دنت من نار وجنته

قرأت بخط بديع[1] بن عبد الله الهمذاني في ما قرأه على ابن فارس اللغوي سمعت ابا الحسين الناشئ علي بن عبد الله بن وصيف بمدينة السلام قال حضرت مجلس ابي الحسن بن المغلس الفقيه فانقلبت محبرة لبعض من حضر على ثيابي فدخل ابو الحسن وحمل اليّ قميصاً دبيقياً ورداءً حسناً قال فاخذتهما ورجعت الى بيتي وغسلت ثيابي ولبستها ورددت القميص والرداء الى أبي الحسن فلما رآهما غضب غضباً شديداً وقال البسه لولا انك تتوشح بالادب لجفوتك . | وهذه حكاية وجدتها بعد اخبار الناشئ بخط المصنف |[2] قرأت في كتاب محمد بن ابي الازهر في عقلاء المجانين : حدثني علي بن ابراهيم بن موسى الكاتب قال كنت يوماً جالساً في صحن داري اذا حجارة قد سقطت عليّ بالقرب مني فبادرت هارباً وامرت الغلام بالصعود الى السطوح والنظر من اين[3] اتتنا الحجارة فرجع اليّ وقال لي يا مولاي امرأة من دار ابن الرومي الشاعر تقول الله الله فينا اسقونا ماءً والا متنا عطشاً فان الباب علينا مقفل منذ ثلاثة ايام بسبب تطيّر صاحبنا فانه يلبس ثيابه في كل يوم ويتعوذ ويقرأ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على خلل من الباب فتقع على جار له نازلاً[4] بازائه وكان أعور فاذا بصر به رجع وخلع ثيابه وترك الباب

(١) ق البديع يريد بديع الزمان (٢) الحكاية اضافها صاحب ق (٣) ق —
(٤) يريد نازل

على حاله سائر يومه وليلته . فدفع اليها ما طلبته فلما كان من غدٍ وجهت بخادم لي اسمه طاهر وكان ابن الرومي يعرفه وامرته ان يجلس على بابه وتقدمت الى بعض الغلمان في المصير الى الاعور برسالتي ومسألته المصير اليّ فلما زال الرجل عن موضعه دق الخادم الباب على ابن الرومي وخاطبه وسأله المصير اليّ أيضاً . قال الخادم فخرج فوضع عينه على ذلك الموضع ٥ فوقعت عينه عليّ ولم ير جاره ففتح الباب وخرج لا يقلع عينه عن النظر اليّ ولا يصرف كلامه الا الى ناحيتي قال علي بن ابراهيم فاني لجالس انتظره وقد انصرف الاعور اذ وافاني ابو خديجة الطرسوسيّ وكان في ناحية اسماعيل بن اسحاق القاضي وقد دفع اليه المعتضد برذعة [1] ليوصله الى الحسن ابنه ليتولى تسلقه الى ابن راشد فنحن نتحدث اذ دخل ابن ١٠ الرومي مع الخادم علينا فلما تخطا عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فاخذها بيده ودخل مذعوراً . فقلت له ايكون شيء يابا الحسن احسن من خروجك من منزلك على وجه خادمي فقال قد لحقني ما رأيت من العثرة لاني افكرت ان به عاهة قلت وما هي قال هو مجبوب فقال برذعة الموسوس وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قلت هذا علي بن ١٥ الرومي الكاتب قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه فقال

ولما رأيت الدهر يوذن صرفه بتفريق ما بيني وبين الحبائب
رجعت الى نفسي فوطنتها على ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكمها فايامه محفوفة بالمصائب

---

(١) برذعة هذا رجل موسوس (حاشية ق)

خذ خلسة من كل يوم تعيشه وكن حذراً من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر الفأل والزجر واطّرح تطيّر جار وتفاءل صاحب

فرأيت ابن الرومي شبيهاً بالباهت ولم ادر انه قد شغل قلبه بحفظ الابيات ثم نهض برذعة وابو خديجة معه فقال له ابن الرومي والله لا تطيرت بعد ٥ هذا فاقام عندي وكتبت هذه الابيات من حفظه وزالت عنه الطيرة

(٩٥) ﴿ علي بن عبد الله بن موهب الجذاميّ ﴾

ابو الحسن له تأليف عظيم في تفسير القرآن روى عن ابن عبد البرّ وغيره مات في جمادى الاولى سادس عشرة سنة ٥٣٢ ومولده سنة ٤٤١

(٩٦) ﴿ علي بن عبد الله بن محمد ﴾

١٠ ابن عبد الباقي بن ابي جرادة العقيلي ابو الحسن الانطاكي من اهل حلب يسكن باب انطاكية غزير الفضل وافر العقل دمث الاخلاق حسن العشرة له معرفة بالادب واللغة والحساب والنجوم ويكتب خطّاً حسناً وله اصول حسنة ورد بغداد سنة ٥١٧ وسمع بها وبغيرها وسمع بحلب ابا الفتح عبد الله بن اسمعيل بن احمد بن ابي عيسى الحلبي وابا الفتيان محمد بن ١٥ سلطان بن حيوس الغنوي . قال ابن السمعاني قرأت عليه بحلب وخرجت يوماً من عنده فرآني بعض الصالحين فقال لي اين كنت قلت عند ابي الحسن بن ابي جرادة قرأت عليه شيئاً من الحديث فانكر عليّ وقال ذاك يقرأ عليه الحديث قلت ولم هل هو الا متشيع يرى رأي الحلبيّين فقال لي ليته اقتصر على هذا بل يقول بالنجوم ويرى رأي الاوائل وسمعت

بعض الحلبيّين يتهمه بذلك . وسألته عن مولده فقال في محرم سنة ٤٦١ بحلب وأنشدني لنفسه

يا ظباء البان قولاً بيّناً ‏ من لنا منكم بظبي ملّنا
يشبه البدر بعاداً وسناً ‏ من نفى عن مقلتي الوسنا
فتكت الحاظه من مهجتي ‏ فتك بيض الهند او سمر القنا ٥
يصرع الابطال في نجدته ‏ ان رمى عن قوسه او ان رنا
دان اهل الدل والحسن له ‏ مثل ما دانت لمولانا الدنا

قال ومات سنة نيف واربعين وخمسمائة . قلت وكان لابي الحسن هذا ابن فاضل أديب شاعر اسمه الحسن وكنيته ابو علي سافر الى مصر في ايام ابن رزيك ومدحه وحظي عنده ثم مات بمصر سنة ٥٥١ وهو القائل ١٠

يا صاحبيّ اطيلا في مؤانستي ‏ وذاكراني بخلّان وعشاقِ
وحدثاني حديث الخيف ان به ‏ روحاً لقلبي وتسهيلا لاخلاقي
ما ضرّ ريح الصبا لو ناسمت حرقي ‏ واستنقذت مهجتي من اسر اشواقي
داء تقادم عندي مَن يعالجه ‏ ونفثة بلغت مني مَن الراقي
يفنى الزمان وآمالي مصرّمة ‏ ممن احبّ على مطل واملاق ١٥
واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ‏ ولا حصلت على امر من الباقي

(٩٧) ﴿ علي بن عبد الجبار بن سلامة ﴾

ابن عيذون الهذلي اللغوي ابو الحسن التونسي ذكره السلفي فقال أنشدني ابو محمد الشواذلي القيرواني قال أنشدني ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الحصري لنفسه بالقيروان ٢٠

قالوا اطرح ابداً كاف الخطاب ففي خط الكتاب بها حطّ من الرُتَب
فقلت من كان في نفسي تصوّره فكيف انزله في منزل الغيب

قال وسألته عن مولده فقال سنة ٤٢٨ يوم عيد النحر بتونس وتوفي رحمه الله في ذي الحجة سنة ٥١٩ بالاسكندرية وكان اماماً في اللغة حافظاً لها
٥ حتى انه لو قيل لم يكن في زمانه الغى منه لما استبعد وكانت له قدرة على نظم الشعر وله اليّ قصائد وقد اجبته عنها ومن جملة شعره قصيدة في الرد على المرتدّ البغدادي فيها احد عشر الف بيت على قافية واحدة فيها[1] فوائد أدبية وسمعته يقول رأيت أبا بكر محمد بن علي بن البر اللغوي بمدينة مازر من جزيرة صقلية وكنت عزمت على ان اقرأ عليه لما اشتهر
١٠ من فضله وتبحره في اللغة فاتصل بابن منكود صاحب البلد انه يشرب وكان يكرمه فشق عليه وصار يكرهه وانفذ اليه وقال المدينة اكبر والشراب بها اكثر فاحوجته الضرورة الى الخروج منها ولم اقرأ عليه شيئاً . واما ابو علي الحسن بن رشيق الازدي القيرواني فقد رأيته ايضاً بمازر وأنشدني شيئاً من شعره ولم ار قط احفظ للعربية واللغة من أبي
١٥ القاسم بن القطاع الصقلي وقرأت عليه كثيراً

(٩٧) ﴿ علي بن عبد الرحمن الخزاز السوسي ﴾

أبو العلاء اللغوي من سوس خوزستان من أهل الادب واللغة سمع المحاملي ابا عبد الله روى عنه أبو نصر السجزي الحافظ لا أعلم من حاله غير هذا

(١) ق وعندي عنه

(٩٨) ﴿ علي بن عبد الرحيم بن الحسن ﴾

ابن عبد الملك بن ابراهيم السلمي المعروف بابن العصار اللغوي من أهل الرقة ورد بغداد فقرأ بها العلم وأقام بالمطبق من دار الخلافة المعظمة ومات في ثالث المحرم سنة ٥٧٦ ومولده في سنة ٥٠٨ انتهت اليه الرياسة في معرفة اللغة العربية قرأ على أبي منصور بن الجواليقي ولازمه حتى برع ٥ في فنه وسمع الحديث من أبي العزّ احمد بن عبيد الله بن كادش والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي قاضي البيمارستان وأبي الوقت السجزي وغيرهم وتخرج به جماعة منهم الشيخ ابو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري الضرير وكان تاجراً موسراً ضابطاً ممسكاً سافر الكثير الى الديار المصرية وأخذ عن أهلها وروى عنهم وخطه المرغوب فيه المتنافس في تحصيله فانه ١٠ مليح الخط جيد الضبط ولا اعرف له مصنفاً ولا سمعت له شعراً

(٩٩) ﴿ علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور ﴾

أبو الحسن البغوي الجوهري عمّ ابي القاسم البغوي نزيل مكة صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام وروى عنه غريب الحديث وكتاب الحيض وكتاب الطهور وغير ذلك وحدث عن أبي نعيم وحجاج بن المنهال ١٥ ومحمد بن كثير العبدي وسلمة بن ابراهيم الازدي والقعنبي وعاصم بن عليّ وغيرهم وصنف المسند . حدث عنه ابن اخيه عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ودعلج السجزي وسليمان بن احمد الطبراني وحدث بالمسند عنه ابو علي حامد بن محمد الرفاء الهروي . سئل عنه الدارقطني فقال ثقة

مامون وقال ابن ابي حاتم هو صدوق. حدث[1] ابو بكر السني سمعت ابا
عبد الرحمن النسائي وسئل عن علي بن عبد العزيز المكي فقال قبح الله علي
ابن عبد العزيز ثلاثًا فقيل له يا أبا عبد الرحمن اتروي عنه فقال لا فقيل له
اكان كذابًا فقال لا ولكن قومًا اجتمعوا ليقرأوا عليه وبروه بما سهل وكان
٥ فيهم انسان غريب فقير لم يكن في جملة من برّه فابى ان يقرأ عليهم وهو
حاضر حتى يخرج او يدفع كما دفعوا فذكر الغريب ان ليس معه الا
قُصَيْعَة فامره باحضارها فلما احضرها حدثهم . وعن القاضي ابي نصر بن
الكسار[2] سمعت ابا بكر السني يقول بلغني ان علي بن عبد العزيز كان
يقرأ كتب ابي عبيد بمكة على الحاجّ بالاجر فاذا عاتبوه على الاخذ قال
١٠ يا قوم انا بين الاخشبين اذا خرج الحاجّ نادى ابو قبيس قيقعان من بقي
فيقول بقي المجاورون فيقول اطبق . وقال ابو الحسين احمد بن جعفر بن
محمد بن عبيد الله بن المنادي في من مات في سنة ٢٨٧ وجاءنا الخبر بموت
علي بن عبد العزيز صاحب ابي عبيد من مكة مع الحاج وانه توفي قبل
الموسم . وحدث ابو سعد السمعاني باسناد رفعه الى ابي الحسين محمد بن
١٥ طالب النسفي قال : سمعت علي بن عبد العزيز بمكة في المسجد الحرام
يقول كنت عند مؤدبي الذي علمني الخط فجيء ببنيّة له صغيرة يقال لها
وسناء وعليها ثوب حرير فاجلسها في حجره وانشأ يقول

وما الوسناء الا شبه درّ ولا سيما اذا لبست حريرا

---

(١) ق ب ــ (٢) ب ابي نصر الكسائي : واسم الرجل احمد بن الحسين
الدينوري ذكره في تاج العروس

فأحسن زيّها ثوب نظيف تكفّن فيه ثم أرا سريرا
تهادى بين اربعة عجال الى قبر فتملأنا سرورا

(١٠٠) ﴿ علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل الجرجاني ﴾

ابو الحسن قاضي الري في ايام الصاحب ابن عباد وكان اديباً اريباً كاملاً مات بالريّ يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢ وهو ٥ قاضي القضاة بالري حينئذ وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال ورد نيسابور سنة ٣٣٧ مع اخيه ابي بكر واخوه إذ ذاك فقيه مناظر وأبو الحسن قد ناهز الحلم فسمعا معاً الحديث الكبير ولم يزل ابو الحسن يتقدم الى ان ذكر في الدنيا . وحمل تابوته الى جرجان فدفن بها وصلى عليه القاضي ابو الحسن عبد الجبار بن احمد وحضر جنازته الوزير الخطير ابو علي القاسم بن ١٠ علي بن القاسم وزير مجد الدولة وابو الفضل العارض راجلين ووقع الاختيار بعد موته على ابي موسى عيسى بن احمد الديلمي فاستدعي من قزوين وولي قضاء القضاة بالري . وله يقول الصاحب ابن عباد وقد انشأ عهداً للقاضي عبد الجبار على قاضي[1] الري

اذا نحن سامنا لك العلم كله فدعنا وهذي الكتب نُحْسِنْ صدورَها ١٥
فانهم لا يرتضون مجيئنا بجزع اذا نظمت انت شذورها

وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه واغترف من بحره وكان اذا ذكره في كتبه تبخبخ به وشمخ بأنفه بالانتماء اليه . وطوّف في صباه البلاد وخالط العباد واقتبس العلوم والآداب ولقي مشايخ وقته وعلماء

(١) لعله قضاء

عصره وله رسائل مدوّنة وأشعار مفننة وكان جيد الخط مليحاً يشبه بخط ابن مقلة . ومن شعره

أفدي الذي قال وفي كفه ... مثل الذي اشرب من فيه
« الورد قد اينع في وجنتي » ... قلت « فمي باللثم يجنيه »

٥ ومنه

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلاً عن موقف الذلّ احجما
ارى الناس من داناهُمُ هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس أُكرما
وما زلت منحازاً بعرضيَ جانباً ... من الذمّ اعتدّ الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ... ولكن نفس الحرّ تحتمل الظما
١٠ وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل اهل الارض ارضاه منعما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لِيَ سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدُم من لاقيت لكن لاخدَما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة ... إذن فابتياع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس تعظما
١٥ ولكن أذالوه جهاراً ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

ومنه

وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع ... فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق
اذا لم يكن في الارض حرّ يعينني ... ولم يك لي كسب فمن اين ارزق

ومنه

٢٠ احب اسمه من اجله وسميه ... ويتبعه في كل اخلاقه قلبي

ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم ... وكلهم طاوي الضمير على حربي

ومنه

قد برح الشوق بمشتاقك ... فأوله احسن اخلاقك

لا تجفه وارع له حقه ... فانه خاتم عشاقك

وللقاضي عدة تصانيف منها كتاب تفسير القرآن المجيد . كتاب تهذيب ٥ التاريخ . كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه وفي هذا الكتاب يقول بعض اهل نيسابور

يا قاضياً قد دنت كتبه ... وان اصبحت داره شاحطه

كتاب الوساطة في حسنه ... لعقد معاليك كالواسطه

ومن شعره ١٠

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعز عندي من العـــلم فلم ابتغي سواه انيسا

انما الذل في مخالطة النا ... س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

ومن سائر شعره قوله

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا ... على شهوات النفس في زمن اليسر ١٥

فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها ... عليك وانظاراً الى زمن العسر[1]

فان فعلت كنت الغني وان أبت ... فكل منوع بعدها واسع العذر

وحدث الثعالبي عن ابي نصر التهذيبي[2] قال : سمعت القاضي ابا الحسن

---

(١) ب في كلا البيتين « العسر » : وفي ق على عكس ما طبعناه (٢) ق الهمذيني : وعند الثعالبي (٣ : ٤٠) النمري

علي بن عبد العزيز يقول انصرفت يوماً من دار الصاحب وذلك قبيل العيد فجاءني رسوله بعطر الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان

يا أيها القاضي الذي نفسي له — مع قرب عهد لقائه مشتاقه

اهديت عطراً مثل طيب ثنائه — فكأنما اهدي له اخلاقه

٥ قال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لي من اقباله وإكرامه بجرجان اكثر مما يتلقاني به في سائر البلاد وقد استعفيته يوماً من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فأنشدني

اكرم اخاك بأرض مولده — وأمدّه من فعلك الحسن

فالعز مطلوب وملتمس — وأعزه ما نيل في الوطن

١٠ ثم قال قد فرغت من هذا المعنى في العينية فقلت لعل مولانا يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل — ألا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال ما أردت غيره والاصل فيه قوله تعالى يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ مَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ . قال الثعالبي[1] : القاضي ابو الحسن علي ابن عبد العزيز حسنة جرجان وفرد الزمان ونادرة الفلك وانسان حدقة

١٥ العلم ودرة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحتري وينظم عقد الاتقان والاحسان في كل ما يتعاطاه (وأنشد بيت الصاحب المقدم ذكره) وقد كان في صباه خلف الخضر في قطع عرض[2] الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما واقتبس من انواع العلوم والآداب ما صار به في العلماء علماً[3] وفي الكمل عالماً ثم

(١) في اليتيمة (٣ : ٢٣٨) (٢) ق - (٣) ب -

عرج على حضرة الصاحب فألقى بها عصا المسافر فاشتد اختصاصه به وحل منه محلاً بعيداً في رفعته . قريباً في اسرته . وسيّر فيه قصائد اخلصت على قصد . وفرائد أتت من فرد . وما منها الا صوب العقل . وذوب الفضل . وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به أحوال في حياة الصاحب وبعد وفاته من الولاية والعطلة وترقى[1] محلّه الى قضاء القضاة بالري فلم ٥ يعزله الا موته رحمه الله تعالى . وعرض عليّ ابو نصر المصعبي كتاباً للصاحب بخطه الى حسام الدولة ابي العباس تاش الحاجب في معنى القاضي ابي الحسن نسخته بعد التصدير والتشبيب : قد تقدم من وضعي للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز فيما سبق الى حضرة الامير الجليل صاحب الجيش دام علوّه من كتبي ما أعلم اني لم أودِ فيه بعض الحق وان كنت دللته على جملة ١٠ تنطق بلسان الفضل وتكشف عن انه من افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب والعلم فأما موقعه مني فالموقع الذي[2] تخطبه هذه المحاسن وتوجبه هذه المناقب وعادته معي الا يفارقني مقيماً وظاعناً ومسافراً وقاطناً وقد احتاج الآن الى مطالعة جرجان بعد ان شرطت عليه تصيير المقام كالالمام فطالبني مكانه[3] بتعريف الامير مصدره ومورده فان عن له ١٥ مايحتاج الى عرضه وجد من شرف اسعافه ماهو المعتاد من فضله ليتعجل انكفاؤه اليّ بما رسم أدام الله ايامه من مظاهرته على ما يقدم الرحيل ويفسح السبيل من بدرقة ان احتاج الى الاستظهار بها ومخاطبة لبعض من في الطريق بتعرف[4] النهج فيها فان رأى الامير ان يجعل من حظوظي

(١) في اليتيمة «وأفضى» (٢) اليتيمة ـ (٣) في اليتيمة «مكاتبتي» (٤) في اليتيمة «يتصرف»

الجسيمة عنده تعهد القاضي ابي الحسن بما يعجل ردّه فاني ما ثاب كالمضل الناشد واذا عاد كالغانم الواجد فعل ان شاء الله . ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة في اظهار مساوئ المتنبي عمل القاضي ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره فأحسن وأبدع وأطال وأطاب وأصاب شاكلة الصواب واستولى على الامد في فصل الخطاب وأعرب عن تبحره في الادب . وعلم العرب . وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد فسار الكتاب مسير الرياح . وطار في البلاد بغير جناح . وقال فيه بعض النيسابوريين البيتين المقدم ذكرهما . ومن شعره

اثر على خدّي من وردك ... أودع في يقطفه من خدكْ

ارحم قضيب البان وارفق به ... قد خفت ان ينقدّ من قدكْ

وقل لعينيك بنفسي هما ... يخففان السقم عن عبدكْ

وله

وفارقت حتى ما أسر بمن دنا ... مخافة نأي أو حذار صدود

فقد جعلت نفسي تقول لمقلتي ... وقد قربوا خوف التباعد جودي

فليس قريباً من يخاف بعاده ... ولا من يرجى قربه ببعيد

وله يستطرد

من عاذري من زمن ظالم ... ليس بمستحي ولا راحم

يفعل بالاخوان احداثه ... فعل الهوى بالدنف الهائم

كأنما أصبح يرميهم ... عن جفن مولاي ابي القاسم

وقال يذكر بغداد ويتشوقها

يانسيم الجنوب[1] بالله بلّغْ ما يقول المتيّم المستهام
قل لاحبابه فداكم فؤاد ليس يسلو ومقلة لا تنام
بنتمُ فالسهاد عندي رقاد[2] مذ نأيتم والعيش عندي لمام[3]
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشـــط فباب الشعير مني السلام ٥
يا ديار السرور لا زال يبكي بك في مضحك الرياض غمام
ربّ عيش صحبته فيك غضّ وجفون الخطوب عني نيام
في ليال كأنهن أمانٍ من زمان كأنه أحلام
وكأنّ الاوقات فيها كؤوس دائرات وأنسهن مدام
زمن مسعد والف وَصُول ومنى يستلذها الاوهام ١٠
كل انس ولذة وسرور بعد ما بنتمُ عليّ حرام

وله في ذلك

سقى جانبي بغداد اخلاف مزنة تحاكي دموعي صوبها وانحدارَها
فلي منهما قلب شجاني اشتياقه ومهجة نفس ما امل ادّكارَها
سأغفر للايام كل عظيمة لِئَنْ قربت بعد البعاد مزارَها ١٥

وله في ذلك

أراجعة تلك الليالي كعهدها الى الوصل أم لا يرتجى لي رجوعُها
وصحبة احباب لبست لفقدهم ثياب حداد يستجد خليعها
اذا لاح لي من نحو بغداد بارق تجافت جفوني واستطير هجوعُها

(١) في حاشية ب « الشمال » (٢) في اليتيمة « مقيم » (٣) في اليتيمة « حمام »

وان أخلفتها الناديات وعودها تكلف تصديق الغمام دموعُها
سقى جانبي بغداد كل غمامة يحاكي دموع المستهام هموعُها
معاهد من غزلان انس تحالفت لواحظها الا يداوى صريعُها
بها تسكن النفس النفور ويغتدي بآنس من قلب المقيم نزيعُها
٥ يحنّ اليها كل قلب كأنما يشاد بحبات القلوب ربوعُها
فكل ليالي عيشها زمن الصبى وكل فصول الدهر فيها ربيعُها

وله في ذلك

بجانب الكرخ من بغداد لي سكن لولا التجمل لم انفكّ أندبُهُ
وصاحب ما صحبت الصبر مذ بعدت دياره وأراني لست اصحبُهُ
١٠ في كل يوم لعيني ما يؤرقها من ذكره ولقلبي ما يعذّبُهُ
ما زال يبعدني عنه وأتبعه ويستمر على ظلمي وأُعتبُهُ
حتى اوت[1] لي النوى من طول جفوته وسهلت لي سبيلاً كنت أرهبُهُ
وما البعاد دهاني بل خلائقه ولا الفراق شجاني بل تجنبُهُ

وله في التخلص

١٥ أو ما انثنيت عن الوداع بلوعة ملأت حشاك صبابة وغليلاَ
ومدامع تجري فتحسب ان في آماقهن بنانَ اسماعيلاَ

وله من قصيدة في الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير

ولما تداعت للغروب شموسهم وقمنا لتوديع الفريق المغرب
تلقين اطراف السجوف بمشرق لهن واعطاف الخدور[2] بمغرب

(١) في اليتيمة « لوت » (٢) مصحف في ق وب : والصواب في اليتيمة

فما سرن الا بين دمع مضيع ولا قمن الا بين قلب معذب
كأن فؤادي قرن قابوس راعه تلاعبه بالفيلق المتاشب

وله في الصاحب من قصيدة

وما بال هذا الدهر يطوي جوانحي على نفس محزون وقلب كئيب
تقسمني الايام قسمة جائر على نضرة من حالها وشحوب ٥
كأني في كف الوزير رغيبة تقسم في جدوى اغر وهوب

وله من قصيدة في الصاحب

ولا ذنب للافكار انت تركتها اذا احتشدت لم ينتفع باحتشادها
سبقت بافراد المعاني والفت خواطرك الالفاظ بعد شرادها
وان نحن حاولنا اختراع بديعة حصلنا على مسروقها ومعادها ١٠

وله في الصاحب من قصيدة يهنئه بالبرء من مرض

بك الدهر يبدي ظله ويطيب ويقلع عما ساءنا ويتوب
ونحمد آثار الزمان وربما ظلمنا واوقات الزمان ذنوب
افي كل يوم للمكارم روعة لها في قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العلياء جسمك كله فمن اين فيه للسقام نصيب ١٥
اذا ألمت نفس الوزير تألمت لها انفس تحيا بها وقلوب
ووالله لا لاحظت وجهاً احبه حياتي وفي وجه الوزير شحوب
وليس شحوباً ما أراه بوجهه ولكنه في المكرمات ندوب
فلا تجزعن تلك السماء تغيمت وعما قليل تبتدي فتصوب
تهلل وجه المجد وابتسم الندى واصبح غصن الفضل وهو رطيب ٢٠

فلا زالت الدنيـا بملكك طاقة ... ولا زال فيها من ظلالك طيب

وله

على مهجتي تجني الحوادث والدهر ... فاما اصطباري فهو ممتنع وعْرُ
كأني الاقي كل يوم ينوبني ... بذنب وما ذنبي سوى انني حرُّ
٥ فان لم يكن عند الزمان سوى الذي ... اضيق به ذرعاً فعندي له الصبر
وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال بابان حرّما ... عليّ الغنى نفسي الابيّة والدهر
اذا قيل هذا اليسر عاينت (١) دونه ... مواقف خيراً من وقوفي بها العسر
اذا قُدموا بالوفر قدمت قبلهم ... بنفس فقير كل اخلاقه وفر
١٠ وماذا على مثلي اذا خضعت له ... مطامعه في كف من حصل التبر

وله (٢)

سقى الغيث او دمعي وقلّ كلاهما ... لها اربُعاً جورُ الهوى بينها عدل
بحيث استرق الدعص وانبسط النقى ... وحيث تناهى الحقف وانقطع الرمل
اكثّر من اوصافها وهي واحد ... ولكن ارى اسماءها في فمي تحلو
١٥ وفي ذلك الخدر المكلل ظبية ... لكل فؤاد عند اجفانها ذحل
اذا خطرات الريح بين سجوفها ... اباحت لطرف العين ما حظر البخل
تلقت باثناء النصيف لحاظنا ... وقالت لاخرى ما لمستهتر عقل
ابي مثل هذا اليوم يمرح طرفه ... واعداؤنا حول وحسادنا قبل
ومدت لاسبال السجوف بنانها ... فعاز لنا عنها الشمائل والشكل

(١) في اليتيمة « ابصرت » (٢) هذه القطعة لم يوردها صاحب اليتيمة

(١٠١) ﴿ علي بن عبد العزيز بن ابراهيم ﴾

ابن بناء بن حاجب النعمان ابو الحسن قد ذكرت معنى تسميتهم بحاجب النعمان في ترجمة ابيه وكان ابو الحسن هذا من الفصحاء البلغاء وقد صنف كتباً وأنشأ رسائل وله ديوان شعر كبير الحجم وكان ابوه يكتب لابي محمد المهلبي وزير معز الدولة وكتب ابو الحسن للطائع لله ثم للقادر بالله ٥ بعده في شوال سنة ٣٨٦ وخوطب برئيس الرؤساء وخدم خليفتين اربعين سنة ومولده سنة ٣٤٠ ومات في رجب سنة ٤٢٣ وولي ابنه أبو الفضل مكانه فلم يسدّ مسدّه فعزل بعد شهور . وحدث ابن نصر قال حدثني أبو الفتح احمد بن عيسى الشاعر المعروف بحمدية قال لما قبض القادر بالله على أبي الحسن بن حاجب النعمان واستكتب ابا العلاء بن تريك وهي ١٠ النظر وقل رونقه واتفق ان دخل يوماً الى الديوان فوجد على مخادّه قطعة من عذرة يابسة فانخزل وتلاشى أمره فقبض عليه واعيد ابو الحسن الى رتبته وكانت بيني وبين أبي العلاء من قبل مماظّة في بعض الامور فامتدحت أبا الحسن بقصيدة أولها

زمت ركائبهم فاستشعر التلفا ١٥

حتى بلغت منها الى قولي

يا من اذا ما رآه الدهر سالمه	وظل معتذراً مما جنى وهفا
قد رام غيرك هذا الطِرف يركبه	فما استطاع له جريا بلى وقفا
لم يرجع الطرف عنه من تبظرمه	حتى رأينا على دست له طُرفا

فدفع اليّ صورة عنقاء فضة مذهبة كانت بين يديه فيها طيب وقال خذ ٢٠

هذه الطرفة فانها اطرف من طرفتك .[١] وقرأت في المفاوضة : حدثني
الوزير ابو العباس عيسى بن ماسرجيس قال كنت اخلف الوزارة ببغداد
مشاركاً لابي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان فدعاني يوماً
الى داره ببركة زلزل وتجمل واحتشد ودعا بكل من يشار اليه بحذق في
٥ الغناء من رجال واماءٍ مثل ُدلَيَّة الخاقانية وغيرها من نظرائها في الوقت
وحضر القاضي ابو بكر بن الازرق نسيبه وانتقلنا من الطعام الى مجلس
الشراب فلما دارت الكأس ادواراً قال لي ما اراك تحلف على القاضي
ليشرب معنا ويساعدنا وان كان لا يشرب الا قارصاً . قلت انا غريب
ومحتشم له وامره بك امسّ وانت به اخصّ . قال فاستدعى غلاماً وقال
١٠ امض الى اسحاق الواسطي واستدع منه قارصاً وتول خدمة القاضي
ايده الله . فمضى الغلام وغاب ساعة ثم اتى ومعه خماسية فيها من الشراب
الصريفيني الذي بين ايدينا الا ان على رأسها كاغداً وختماً وسطراً فيه
مكتوب قارص من دكان اسحاق الواسطي . قال فتأمله القاضي وابصر
الخط والختم ثم امر فسقي رطلا فلما شربه واستوفاه قال للغلام ويلك ما
١٥ هذا . قال يا سيدي هذا قارص . قال لا بل والله الخالص ثم ثنّى له وثلّث
فاضطرب امر القاضي علينا وانشأ يقول

الا فاسقني الصهباء من حلب الكرم   ولا تسقني خمراً بعلمك او علمي
اليست لها اسماء شتى كثيرة   الا فاسقنيها واكن عن ذلك الاسم

فكان كلما اتاه بالقدح[٢] سأله عنه فيقول تارة مدام وتارة خندريس وهو

(١) ب « فانها من طرفتك » (٢) ب القدح

يشرب فاذا قال له خمر حرد واستخف به فيتوارى بالقدح ساعة ثم يعيده
ويقول هذه قهوة فيشرب به فلم يشرب القاضي الا بمقدار ستة اسماء او
سبعة من اسماء الخمر حتى تبطح في المجلس ولف في طيلسان ازرق عليه
وحمل الى داره

٥ (١٠٢) ﴿ علي بن عبد الغني القروي الحصري الاندلسي ﴾

قال صاحب كتاب فرجة الانفس (وهو محمد بن ايوب بن غالب
الغرناطي) يكنى ابا الحسن كان من أهل العلم بالنحو وشاعراً مشهورا وكان
ضريرا طاف الاندلس ومدح ملوكها فمن ذلك قوله للمعتمد بن عباد عند
موت ابيه المعتضد أبي عمرو عباد بن محمد

١٠ مات عباد ولكن بقي النجل الكريم
فكان الميت حي غير ان الضاد ميم

ومدح بعض ملوك الاندلس فغفل عنه الى ان حفزه الرحيل فدخل عليه
وأنشده

محبتي تقتضي ودادي وحالتي تقتضي الرحيلا
١٥ هذان خصمان لست اقضي بينهما خوف ان اميلا
ولا يزالان في اختصام حتى ترى رأيك الجميلا

ودخل على المعتصم محمد بن معن بن صمادح فأنشده قصيدة فلما انصرف
تكلم المعتصم في امره مع وزرائه وكتابه ليرى رأيهم فيه فنقل اليه عن
الكاتب ابي الاصبغ بن ارقم كلام احفظه فانصرف ودخل على ابن
٢٠ صمادح وأنشده

هذه الطرفة فانها اطرف من طرفتك .[1] وقرأت في المفاوضة : حدثني
الوزير ابو العباس عيسى بن ماسرجيس قال كنت اخلف الوزارة ببغداد
مشاركاً لابي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان فدعاني يوماً
الى داره ببركة زلزل وتجمل واحتشد ودعا بكل من يشار اليه بحذق في
٥ الغناء من رجال واماءٍ مثل عُلَيّة الخاقانية وغيرها من نظرائها في الوقت
وحضر القاضي ابو بكر بن الازرق نسيبه وانتقلنا من الطعام الى مجلس
الشراب فلما دارت الكأس ادواراً قال لي ما اراك تحلف على القاضي
ليشرب معنا ويساعدنا وان كان لا يشرب الا قارصاً . قلت انا غريب
ومحتشم له وامره بك امسّ وانت به اخصّ . قال فاستدعى غلاماً وقال
١٠ امض الى اسحاق الواسطي واستدع منه قارصاً وقل خدمة القاضي
ايده الله . فمضى الغلام وغاب ساعة ثم اتى ومعه خماسية فيها من الشراب
الصريفيني الذي بين ايدينا الا ان على رأسها كاغداً وختماً وسطراً فيه
مكتوب قارص من دكان اسحاق الواسطي . قال فتأمله القاضي وابصر
الخط والختم ثم امر فسقي رطلا فلما شربه واستوفاه قال للغلام ويلك ما
١٥ هذا . قال يا سيدي هذا قارص . قال لا بل والله الخالص ثم ثنّى له وثلّث
فاضطرب امر القاضي علينا وانشأ يقول

الا فاسقني الصهباء من حلب الكرم ولا تسقني خمراً بعلمك او علمي
أليست لها اسماء شتى كثيرة الا فاسقنيها واكن عن ذلك الاسم

فكان كلما اتاه بالقدح[2] سأله عنه فيقول تارة مدام وتارة خندريس وهو

(١) ب « فانها من طرفتك » (٢) ب القدح

يشرب فاذا قال له خمر حرد واستخف به فيتوارى بالقدح ساعة ثم يعيده
ويقول هذه قهوة فيشرب به فلم يشرب القاضي الا بمقدار ستة اسماء او
سبعة من اسماء الخمر حتى تبطح في المجلس ولف في طيلسان ازرق عليه
وحمل الى داره

٥ (١٠٢) ﴿ علي بن عبد الغني القروي الحصري الاندلسي ﴾

قال صاحب كتاب فرجة الانفس (وهو محمد بن ايوب بن غالب
الغرناطي) يكنى ابا الحسن كان من أهل العلم بالنحو وشاعراً مشهورا وكان
ضريرا طاف الاندلس ومدح ملوكها فمن ذلك قوله للمعتمد بن عباد عند
موت ابيه المعتضد أبي عمرو عباد بن محمد

١٠ مات عباد ولكن بقي النجل الكريم
فكان الميت حي غير ان الضاد ميم

ومدح بعض ملوك الاندلس فغفل عنه الى ان حفزه الرحيل فدخل عليه
وأنشده

محبتي تقتضي ودادي وحالتي تقتضي الرحيلا
١٥ هذان خصمان لست اقضي بينهما خوف ان اميلا
ولا يزالان في اختصام حتى ترى رأيك الجميلا

ودخل على المعتصم محمد بن معن بن صمادح فأنشده قصيدة فلما انصرف
تكلم المعتصم في امره مع وزرائه وكتّابه ليرى رأيهم فيه فنقل اليه عن
الكاتب ابي الاصبغ بن ارقم كلام احنظه فانصرف ودخل على ابن
٢٠ صمادح وأنشده

يا أيها السيد المعظم لا تطع الكاتب ابن ارقمْ
لانه حية وتدري ما فعلت بابيك آدمْ

وحكي ابو العباس البلنسي الاعمى ايضاً عنه وكان من تلاميذه وهذان البيتان متنازعان بينهما لا أدري لمن هي منهما

٥ وقالوا قد عميت فقلت كلا واني اليوم ابصر من بصير
سواد العين زاد سواد قلبي ليجتمعا على فهم الامور

وذكره الحميدي وقال : دخل الاندلس بعد الخمسين واربعمائة وانشدني بعضهم له

ولما تمايل من سكره ونام دببت لاعجازه
١٠ فقال ومن ذا فجاوبته عمٍ يستدل بعكازه

(١٠٣) ﴿ علي بن أبي طالب امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه ﴾

واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب واسم عبد المطلب عامر وهو شيبة الحمد لقب له ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف وهو المغيرة ابن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن ١٥ فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف . اخباره عليه السلام كثيرة وفضائله شهيرة ان تصدينا لاستيعابها وانتخاب مستحسنها [1] كانت اكبر حجماً من جميع كتابنا هذا . مات صلوات الله عليه يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة وكانت خلافته اربع سنين

(١) ق محاسنها

وتسعة اشهر ومدة عمره فيها خلاف على ما نذكره فيما بعد ولا بد من ذكر جمل من امره على سبيل التاريخ يستدل بها على مجاري اموره ونتبعها بذكر ولده ومن اعقب منهم ومن لم يعقب وذكر شيء مما صح من شعره وحكمه . وكان عليه السلام اول من وضع النحو وسن العربية وذلك انه مر برجل يقرأ ان الله بريء من المشركين ورسولِهِ بكسر ٥ اللام فوضع النحو والقاه الى ابي الاسود الدئلي وقد استوفينا خبر ذلك في باب ابي الاسود. قرأت بخط ابي منصور محمد بن احمد الازهري اللغوي في كتاب التهذيب له قال ابو عثمان المازني لم يصح عندنا ان علي بن ابي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين

تلكم قريش تمناني لتقتلني ولا وجدك ما برّوا(١) ولا ظفروا ١٠
فان هلكت فرهنٌ ذمتي لهمُ بذات روقين لا يعفو لها اثر

قال ويقال داهية ذات روقين وذات ودقين اذا كانت عظيمة . كان قد بويع له يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم كانت وقعة الجمل بعد ذلك بخمسة اشهر واحد وعشرين يوماً وعدة من قتل في وقعة الجمل ثمانية آلاف منهم من الازد خاصة اربعة آلاف ومن ضبة الف ومائة وباقيهم ١٥ من سائر الناس وقيل أقل من ذلك ومن اصحاب علي صلوات الله عليه نحو الف . وكانت الوقعة لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ٣٦ وكان بين وقعة الجمل والتقائه مع معاوية بصفين سبعة اشهر وثلاثة عشر يوماً وكان أول يوم وقعت الحرب بينهم بصفين غرة صفر سنة ٣٧ واختلف

(١) لعله بذوا

في عدة اصحابهما فقيل كان علي في تسعين الفاً وكان معاوية في مائة
وعشرين الفاً وقيل كان معاوية في تسعين الفاً وعلي عليه السلام في مائة
وعشرين الفاً وهذا أولى بالصحة وقتل بصفين سبعون الفاً من اصحاب علي
عليه السلام خمسة وعشرون الفاً منهم خمسة وعشرون من الصحابة وقتل
٥ من اصحاب معاوية خمسة واربعون الفاً وقيل غير ذلك وكان المقام بصفين
مائة يوم وعشرة ايام وكانت الوقائع تسعين وقعة وبين وقعة صفين والتقاء
الحكمين وهما ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص بدومة الجندل
خمسة اشهر واربعة وعشرون يوماً وبين التقائهما وخروج علي عليه السلام
الى الخوارج بنهروان وقتله اياهم سنة وشهران وكان الخوارج اربعة آلاف
١٠ عليهم عبد الله بن وهب الراسبي من الازد وليس براسب بن جرم بن دبان
وليس في العرب غيرهما فلما نزل علي عليه السلام تفرقوا فبقي منهم الف
وثمانمائة وقيل الف وخمسمائة فقتلوا الا نفراً يسيراً وكان سبب تفرق
الخوارج عنه انهم تنازعوا عند الاحاطة بهم فقالوا اسرعوا الروحة الى الجنة
فقال عبد الله بن وهب ولعلها الى النار فقال من فارقه ترانا نقاتل مع
١٥ رجل شاكٍّ وبين خروجه الى الخوارج وقتل ابن ملجم لعنه الله تعالى له
سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام. واختلف في مدة عمره فقال قوم انه استشهد
وله ثمان وستون سنة في قول من يذهب الى انه اسلم وله خمس عشرة سنة
وقيل ست وستون وهو قول من يذهب الى انه اسلم وله ثلاث عشرة
سنة وقيل ثلاث وستون وهو قول من يرى انه اسلم وله عشر سنين وقيل
٢٠ ثمان وخمسون وهو قول من زعم انه اسلم وله خمس سنين وهذا اقل ما

قيل في مقدار عمره . واختلف في موضع قبره فقيل بالغري وهو الموضع
المشهور اليوم وقيل بمسجد الكوفة وقيل برحبة القصر بها وقيل حمل
الى المدينة فدفن مع فاطمة صلوات الله عليها وسلامه وكان أسمر عظيم
البطن أصلع أبيض الرأس واللحية أدعج عظيم العينين ليس بالطويل ولا
القصير تملأ لحيته صدره لا يغير شيبه وكان له من البنين أحد عشر الحسن ٥
والحسين ومحمد بن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر سبية وعمر أمه أم حبيب
الصهباء بنت ربيعة تغلبية والعباس أمه أم البنين بنت حزام بن خالد من
بني عامر بن صعصعة وعبدالله يكنى ابا بكر وعثمان وجعفر ومحمد الاصغر
وقيل هو الذي يكنى ابا بكر وعبيد الله ويحيي . المعقبون منهم خمسة الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس عليهم السلام . وله من البنات ١٠
ست عشرة منهن زينب وأم كلثوم التي تزوجها عمر بن الخطاب وأمهما
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما وسلم . فالعقب للحسن بن علي عليهما
السلام من زيد والحسن والعقب لزيد من الحسن بن زيد والعقب للحسن
ابن الحسن من جعفر وداوود وعبدالله والحسن وابراهيم . والعقب للحسين
عليه السلام من علي الاصغر بن الحسين والعقب لعلي بن الحسين من محمد ١٥
وعبد الله وعمر وزيد والحسين بني علي عليهم السلام . والعقب لمحمد بن
الحنفية من جعفر وعلي وعون وابراهيم والعقب لجعفر بن محمد من عبدالله
ولعلي بن محمد من عون ولعون بن محمد ولابراهيم بن محمد . فأما ابو هاشم
عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو اكبر ولده فقد ظن قوم انه اعقب وليس
الامر كذلك . والعقب لعمر بن علي بن ابي طالب من محمد بن عمر ٢٠

والعقب لمحمد بن عمر لعمر[1] وعبد الله وجعفر . والعقب للعباس من عبيد الله بن العباس والعقب لعبيد الله من الحسين وعبد الله عليهم الصلاة والسلام اجمعين . ومما يروى ان معاوية كتب الى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ان لي فضائل كان ابي سيداً في الجاهلية وصرت ٥ ملكا في الاسلام وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي . فقال أمير المؤمنين عليه السلام أبالفضائل تفتخر عليّ يابن آكلة الاكباد اكتب اليه يا غلام

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمي
١٠ وبنت محمد سكني وعرسي مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرًّا صغيراً ما بلغت أوان حلمي[2]

فقال معاوية اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا الى ابن أبي طالب . قرأت في كتاب الامالي لابي القاسم الزجاجي قال حدثنا أبو ١٥ جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري صاحب ابي عثمان المازني قال حدثنا ابو حاتم السجستاني عن يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن

---

(١) لعله من عمر (٢) وبعدها بيتان لم يذكرها المصنف وهما

وأوصاني النبي على اختياري ببيعته غداة غدير خمّ
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الاله غداً بظلمي

حاشية (ق)

سلم الباهلي قال حدثني ابي عن جدي عن ابي الاسود الدئلي أو قال عن
جدي عن ابن أبي الاسود الدئلي عن أبيه قال دخلت على أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام فرأيته مطرقاً مفكرًا فقلت فيم تفكر
يا أمير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أضع كتاباً في
أصول العربية فقلت ان فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا ٥
هذه اللغة ثم أتيته بعد أيام فألقى اليّ صحيفة فيها . بسم الله الرحمن الرحيم
الكلام كله اسم وفعل وحرف والاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل
ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنًى ليس باسم ولا فعل ثم
قال لي تتبعه وزد فيه ماوقع لك واعلم يا أبا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر
ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر . قال فجمعت منه أشياء وعرضتها ١٠
عليه وكان من ذلك حروف النصب فكان منها إن وأن وليت ولعل وكأنّ
ولم أذكر لكن . فقال لي لم تركتها فقلت لم أحسبها منها فقال بل هي منها
فزدها فيها . قال أبو القاسم قوله عليه السلام الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر
وشيء ليس بظاهر ولا مضمر فالظاهر رجل وفرس وزيد وعمرو وما
أشبهه والمضمر نحو أنا وأنت والتاء في فعلت والياء في غلامي والكاف في ١٥
ثوبك وما أشبه ذلك. وأما الشيء الذي ليس بظاهر ولا مضمر فالمبهم نحو
هذا وهذه وهاتا وتا ومن وما والذي وأي وكم ومتى وأين وما أشبه ذلك

١٠٤ ﴿ علي بن عبد الملك بن العباس القزويني ﴾

أبو طالب النحوي كان أبوه أبو علي عبد الملك من أهل العلم ورواة
الحديث وسمع أبو طالب جماعة منهم مهرويه وأبو الحسن علي بن ابراهيم ٢٠

القطان . قال الخليلي وهو امام في شانه قرأنا عليه وأخذ عنه الخلق ومات في آخر سنة ٣٩٨ وخلف أولاداً صغاراً اشتغلوا بما لا يعنيهم فقتلوا وأخوه أبو الحسن علي سمع الحديث لكنه كان كاتباً فلم يسمع منه وأبو علي ابنه سمع الحديث وقرأ الفقه ثم اشتغل بالكتابة فمات في الغربة وقد ٥ انقطع نسله

(١٠٥) ﴿ علي بن عبيدة الريحاني ﴾

أحد البلغاء الفصحاء من الناس من يفضله على الجاحظ في البلاغة وحسن التصنيف مات [أخلي مكانه] وكان له اختصاص بالمأمون ويسلك في تأليفاته وتصنيفاته طريقة الحكمة وكان يرمى بالزندقة . وله ١٠ مع المأمون اخبار منها انه كان بحضرة المأمون بجمش غلاماً فرآها المأمون فأحب ان يعلم هل علم عليّ أم لا فقال له ارأيت فأشار عليّ بيده وفرق اصابعه اي خمسة وتصحيف خمسة جمشة وغير ذلك من الاخبار المتعلقة بالفطنة والذكاء . وقال جحظة في اماليه حدثني ابو حرملة قال قال علي ابن عبيدة الريحاني حضرني ثلاثة تلاميذ لي فجرى لي كلام حسن فقال ١٥ احدهم حق هذا الكلام ان يكتب بالغوالي على خدود الغواني وقال الآخر بل حقه ان يكتب بأنامل الحور على النور وقال الآخر بل حقه ان يكتب بقلم الشكر في ورق النعم . ومن مستحسن اخباره المطربة انه قال اتيت باب الحسن بن سهل فأقمت ببابه ثلاثة اشهر لا احظى منه بطائل فكتبت اليه

٢٠ مدحت ابن سهل ذا الايادي وماله ... بذاك يد عندي ولا قدم بعد

وما ذنبه والناس الا اقلهم عيال له ان كان لم يك لي جدّ
سأحمده للناس حتى اذا بدا له فيّ رأي عاد لي ذلك الحمد

فبعث اليّ « باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال مال وعقل وصبر » فقلت للواسطة[1] تودي عنّي قلت تقول له « لو كان لي مال لاغناني عن الطلب منك أو صبر لصبرت على الذل ببابك او عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك » فأمر لي بثلاثين الف درهم . قرأت بخط ابي الفضل العباس بن علي بن برد الخباز اخبرني ابو الفضل احمد بن طاهر قال كنت في مجلس بعض اصدقائي يوماً وكان معي علي بن عبيدة الريحاني في المجلس وفي المجلس جارية كان علي يحبها فجاء وقت الظهر فقمنا الى الصلاة وعلي والجارية في الحديث فأطال حتى كادت الصلاة تفوت[2] فقلت له يا أبا الحسن قم الى الصلاة فأومأ بيده الى الجارية وقال حتى تغرب[3] الشمس اي حتى تقوم الجارية . قال فجعلت اتعجب من حسن جوابه وسرعته وكنايته . وله من الكتب . كتاب المصون . كتاب التدرّج[4]. كتاب رائد الرد . كتاب المخاطب . كتاب الطارف[5]. كتاب الهاشمي. كتاب الناشئ . كتاب الموشح . كتاب الجدّ . كتاب شمل الالفة . كتاب الزمام . كتاب المتحلي . كتاب الصبر[6]. كتاب سمارها[7]. كتاب مهرزاد خشيش . كتاب صفة الدنيا . كتاب روشنائدل . كتاب سفر

(١) ب فسألت الواسطة (٢) ب تغرب (٣) ب تزول (٤) في الفهرست (ص ١١٩) البرزخ (٥) في الفهرست الطارق (٦) ب الصب
(٧) في الفهرست سباريها

الجنة . كتاب الانواع . كتاب الوشيج . كتاب العقل والجمال . كتاب
ادب جوانشير . كتاب شرح الهوى . كتاب الطارس[١] . كتاب
المسجى . كتاب اخلاق هارون . كتاب الاسنان . كتاب الخطب .
كتاب الناجم . كتاب صفة الفرس . كتاب النبيه . كتاب المشاكل .
٥ كتاب فضائل اسحاق . كتاب صفة الموت . كتاب السمع والبصر .
كتاب اليأس والرجاء . كتاب صفة العلماء . كتاب انيس الملك . كتاب
المؤمل والمهيب . كتاب ورود وودود الملكتين . كتاب النملة والبعوضة.
كتاب المعاقبات . كتاب مدح النديم . كتاب الجمل . كتاب خطب
المنابر . كتاب النكاح . كتاب الايقاع . كتاب الاوصاف . كتاب
١٠ امتحان الدهر . كتاب الاجواد . كتاب المجالسات . كتاب المنادمات[٢] .
قال سأل المأمون يحيي بن اكثم وثمامة بن اشرس وعلي بن عبيدة الريحاني
عن العشق ماهو[٣] فقال علي بن عبيدة العشق ارتياح في الخلقة وفكرة
تجول في الروح وسرور منشاه الخواطر له مستقر غامض ومحل لطيف
المسالك يتصل بأجزاء القوى ينساب في الحركات وقال يحيي العشق سوانح
١٥ تسنح للمرء فيهتم لها ويؤثرها قال ثمامة يا يحيي انما عليك ان تجيب في
مسألة في الطلاق او عن محْرِم يصطاد ظبياً وأما هذه فمسألتنا قال له المأمون
فما العشق يا ثمامة قال اذا تقادحت جواهر النفوس * بوصف الشاكلة[٤]
احدثت لمع برق ساطع يستضيء به نواظر العقول وتشرق له طبائع الحياة

(١) في الفهرست الطاووس (٢) لم نذكر كلما جرى في الفهرست من
التصحيف في اسماء هذه الكتب (٣) ق ـ (٤) ب وصل المشاكلة

فيتولد من ذلك البرق نوز خاص بالنفس متصل بجوهريتها يسمى عشقاً قال المأمون يا ثمامة احسنت وأمر له بألف دينار

(١٠٦) ﴿ علي بن عبيد[1] الله بن الدقاق ﴾

ابو القاسم الدقيقي النحوي . احد الأئمة العلماء في هذا الشأن اخذ عن ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وابي الحسن الرماني وكان ٥ مباركاً في التعليم تخرج عليه خلق كثير لحسن خلقه وسجاحة سيرته وكان مولده سنة ٣٤٥ ومات فيما ذكره هلال بن المحسن في تاريخه في سنة ٤١٥ وله تصانيف : منها كتاب شرح الايضاح رأيته منسوباً اليه وأنا أظنه شرح علي بن عبيد الله السمسمي لانه محشوّ بقوله « قال السمسماني قال السمسماني » وما ارى الدقاق ممن اخذ عن السمسماني وهو اكبر سنّاً منه ١٠ ومشايخهما ووفاتهما واحدة ولكن اشتبه الاسم فنسب الى هذا لشهرته بالنحو . وللدقيقي ايضاً كتاب شرح الجرمي . كتاب العروض رأيته . كتاب المقدمات . وذكر القاضي ابو المحاسن بن مسعر قال ابو القاسم علي بن عبيد الله الدقيقي صاحب ابي الحسن علي بن عيسى الرماني قرأ عليه كتاب سيبويه قراءة بفهم وأخذ بذلك خطه عليه وانتفع الناس به وعنه ١٥ أخذت وعلى روايته عوّلت

(١٠٧) ﴿ علي بن عبيد الله السمسمي ﴾

ابو الحسن اللغوي النحوي . كان جيد المعرفة بفنون علم العربية صحيح الخط غاية في اتقان الضبط قرأ على ابي علي الفارسي وأبي سعيد

(١) ب عبد الله

السيرافي وكان ثقة في روايته مات في محرم سنة ٤١٥ في خلافة القادر بالله.
حدث ابن نصر قال حدثني الشيخ ابو القاسم بن برهان النحوي قال قال
لنا ابو الحسن السمسمي وقد سأله رجل مسألة من مسائل النوكى حضر
مجلس ابي عبيدة رجل فقال رحمك الله ابا عبيدة ما العنجيد قال رحمك الله
٥ ما اعرف هذا قال سبحان الله اين يذهب بك عن قول الاعشى

يوم تبدي لنا قتَيْلة عن جيـــــد تليع يزينـه الاطواق

فقال عافاك الله عن حرف جاء لمعنى والجيد العنق . ثم قام آخر في المجلس
فقال ابا عبيدة رحمك الله ما الاودع قال عافاك الله ما أعرفه قال سبحان
الله اين انت عن قول العرب زاحم بعود اودَعِ فقال ويحك هاتان كلمتان
١٠ والمعنى او اترك او ذر ثم استغفر الله وجعل يدرس فقام رجل فقال رحمك
الله اخبرني عن كوفا أمن المهاجرين أم من الانصار قال قد رويت انساب
الجميع وأسماءهم ولست اعرف فيهم كوفا . قال فأين انت عن قوله تعالى
والهدى مع كوفا[1]. قال فأخذ ابو عبيدة نعليه واشتد ساعياً في مسجد
البصرة يصيح بأعلى صوته من اين حشرت البهائم عليّ اليوم . ورأيت
١٥ جماعة من اهل العلم يزعمون ان النسبة الى[2] السمسمي والسمسماني واحد
يقال هـذا ويقال هذا . وكان ابو الحسن هذا مليح الخط صحيح الضبط
حجة فيما يكتبه ومن هـذا البيت جماعة كتّاب مجيدون يذكر منهـم في
مواضعهم من يقع الينا حسب الطاقة وحدث غرس النعمة بن الصابئ في
كتاب الهفوات قال كان ابو الحسن السمسماني متطيّرًا فخرج يوم عيـد

(١) يعني قوله تعالى والهدي معكوفا (٢) لعله المنسوب اليه في

من داره فلقيه بعض الناس فقال له مهنئاً عرّف الله سيدنا الشيخ بركة هذا اليوم فقال واياك[1] يا سيدي وعاد فأغلق بابه ولم يخرج يومه . وجدت في بعض الكتب هذه الابيات منسوبة الى ابي الحسن السمسمي

دع مقلتي تبكي عليك بأربع ... ان البكاء شفاء قلب الموجع

ودع الدموع تكف[2] جفني في الهوى ... من غاب عنه حبيبه لم يهجع ٥

ولقد بكيت عليك حتى رق لي ... من كان فيك يلومني وبكى معي

ووجدت بخط ابي الحسن السمساني على ظهر كتاب المزني صاحب الشافعي رحمهما الله كان كثيراً ما يتمثل

يصون الفتى اثوابه حذر البلى ... ونفسك احرى يا فتى لو تصونها

فمن ذا الذي يرعاك بالغيب او يرى ... لنفسك إكراماً وأنت تهينها ١٠

قرأت بخط الشيخ ابي محمد بن الخشاب النحوي انشدنا ابو بكر المزرفي الفرضي انشدنا ابو بكر الخطيب انشدنا علي بن عبيد الله السمسمي النحوي

أترى الجيرة الذين تنادوا ... بكرة للنزال قبل الزوال

علموا انني مقيم وقلبي ... معهم واحد امام الجمال

مثل صاع[3] العزيز في أرحل القو ... م ولا يعلمون ما في الرحال ١٥

(١٠٨) ﴿ علي بن عساكر بن المرحّب ﴾

ابو الحسن المقرئ النحوي المعروف بالبطائحي الضرير كان يزعم انه من عبد القيس وهو من قرية من قرى البطائح تعرف بالمحمدية قريبة

(١) كأنه حذّره (٢) ب تاف (٣) لعله كصواع

من الصليق مات ببغداد في ثامن[1] عشر شعبان سنة ٥٧٢ ومولده سنة
٤٠٩ وكان قد قدم بغداد واستوطنها الى حين وفاته وقرأ القرآن على ابي
العز القلانسي الواسطي وابي عبد الله البارع بن الدباس وابي بكر بن
المزرفي وابي محمد بن بنت الشيخ وقرأ النحو على البارع وغيره وسمع
٥ الحديث من جماعة وأقرأ الناس مدة وحدث الكثير وكان ثقة مأمونًا قال
صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه كان سبب وفاة البطائحي انه ظهر به
باصور مما يلي تحت كتفه فبقي به مدة طويلة ينز الى خارج البدن ثم انفتح
الى باطنه فهلك به وأوصى لطفندي صاحبه الذي كان يقرأ عليه الحديث
ويقربه من جهة النساء بثلث ماله ووقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد
١٠ القادر الجيلي وخلف مقدار اربعمائة دينار ودارًا في دار الخلافة

(١٠٩) ﴿ علي بن علي ﴾

ابو الحسن البرقي . قال الحافظ ابو الحسن علي بن الفضل المقدسي
في ربيع الاول سنة ٥٢٢ مات علي بن علي ابو الحسن البرقي النحوي
الشاعر ولم يذكر غير ذلك

١٥ (١١٠) ﴿ علي بن عرّاق الصفّاري ﴾

ابو الحسن الخوارزمي مات سنة ٥٣٩ بمذانه قرية من قرى خوارزم
ذكر ذلك ابو محمد محمود بن محمد بن ارسلان في تاريخ خوارزم وقال كان
نحويًا لغويًا عروضيًا فقيهًا مفسّرًا مذكرًا قرأ الادب على الشيخ ابي علي
الضرير النيسابوري والفقه بخوارزم على الامام ابي عبد الله الوبري ثم

---

(١) ب ثاني

ارتحل في الفقه الى بخارا فتفقه بها على مشايخها ثم عاد الى جرجانية خوارزم فتكلم في مسائل مع ائمتها ثم تحوّل الى قرية مذانه وتوطنها وكان يعظ في المسجد الجامع بها غداة الجمعة وكان يحفظ اللغات العربية والاشعار العويصة وصنف كتاب شماريخ الدرر في تفسير القرآن ولما فرغ منه كتب في آخره ٥

فرغنا من كتابته عشياً وكان الله في عوني وليّا
وقد أدرجته نكتاً حساناً ومعنى يشبه الرطب الجنيّا

قال وقرأت بخط ابي عمرو البقال كان من لطائف الصناري اذا نام واحد من اهل الرستاق في مجلسه ناداه من على المنبر بأعلى صوته يا أيها التيس المذانقي اترك المنام واسمع الكلام ثم ينشده ١٠

وصاحب نبهته لينهضا اذا الكرى في عينه تمضمضا
فقال عجلان وما تأرّضا وثم بالكفين وجهاً ابيضا

ثم [(١)] يقول تمضمض من النعاس اذا دب في عينه ومنه المضمضة في الوضوء سميت بذلك لان الغاسل يمضمض الماء في فمه أي يدبها ويجريها فيه

(١١١) ﴿ علي بن عيسى ابو الحسن الصائغ ﴾ ١٥

النحوي الرامهرمزي قال القاضي ابو علي التنوخي حدثني ابو عمر احمد بن محمد بن حفص الخلال قال كان ابو الحسن الصائغ النحوي الرامهرمزي واسع العلم والادب مليح الشعر * وهو صاحب القصيدة التي اولها [سقط من الاصل] وفيها تجوز كثير وأمر بخلاف الجميل

(١) لعله سقط : مسح

قالها على طريق التخالع والتطايب [١] وكان صالحاً معتقداً للحق لا عن اتساع في العلم يعني علم الكلام ولكنه كان واسع المعرفة بالنحو واللغة والادب وابو الحسن الصائغ هذا هو استاذ ابي هاشم بن ابي علي الجبائي بعد ابي بكر المبرمان في النحو قرأ عليه لما ورد البصرة واستفاد منه حتى
٥ بلغ أعلى مراتب النحو حتى قال ابن درستويه اجتمعت مع ابي هاشم فألقى عليّ بمائتي مسألة من غريب النحو ما سمعت بها قط ولا كنت أحفظ جوابها وقد ذكرت قصته مع ابي هاشم بكمالها في ترجمة ابي هاشم عبد السلام . وقال ابو عمر الخلال أنفذ بي الصيدلاني ابو عبد الرحمن المعتزلي غلام ابي علي الجبائي الى ابي الحسن الرامهرمزي وقال لي قل له اني قرأت
١٠ البارحة في كتاب شيخنا ابي علي في تفسير القرآن في قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا أي بيّنّا لكل نبي عدوّه فجعل جعل [٢] بمعنى بيّن ولست اعرف هذا في اللغة فاحفظ جوابه وجئني به قال فجئت الى ابي الحسن فأخبرته بذلك عن عبد الرحمن فقال نعم هذا معروف في لغة العرب وقد قال العريفي العنسي (بالنون)

١٥ جعلنا لهم نهج الطريق فأصبحوا على ثبت من أمرهم حيث يمّموا

قال فعدت الى عبد الرحمن فعرفته ذلك . (قلت هكذا وجدت هذا الخبر والكلمة المسؤل عنها غير مبينة فمن عرفها وكان من أهل العلم فله ان يصلحها) وقال ابو محمد عبيد الله بن ابي القاسم عبد المجيد بن بشران

---

(١) ب ـ (٢) ق ب ـ : ويظهر ان « جعل » الثانية كانت سقطت من النسخة التي بين يدي المؤلف فلذلك لم يفهم معنى المسألة والجواب

الخوزستاني : وفي سنة ٣١٢ مات ابو الحسن علي بن عيسى الصائغ الرامهرمزي الشاعر وقد كان شخص الى ابراهيم المسمعي ثم عدل الى درك بسيراف فخرج مع درك في هيج كان من العامة بها وقد رموه بالمقاليع فأصاب علي بن عيسى حجر فهلك . وكان شاعراً عالماً فمن شعره

سهادي غير مفقود ونومي غير موجود ٥
وجري الدمع في الخدّ كنظم الدر في الجيد
لفعل الشيب في اللمة لا للخرد الغيد
لقد صار بي الشيب الى لوم وتفنيد
وما المرء اذا شاب لسهن بمودود

وهي طويلة مدح فيها اهل البيت وكان لهم مدّاحاً ١٠

(١١٢) ﴿ علي بن عيسى بن داوود بن الجراح ﴾

ابو الحسن الوزير . كانت منزلته من الرياسة . ومعرفته بالعدل والسياسة . تجلّ عن وصفها ومن حسن الصناعة والكفاية ما هو مشهور مذكور وزر للمقتدر بالله دفعتين ومات في ليلة اليوم الذي عبر معز الدولة في صبيحته الى بغداد وهو يوم الجمعة انتصاف الليل من سلخ ذي الحجة سنة ٣٣٤ ودفن في داره وعمره تسع وثمانون سنة ونصف وحمّ يوماً ١٥ واحداً . ومولده في جمادى الآخرة سنة ٢٤٥ وله كتاب جامع الدعاء . كتاب معاني القرآن وتفسيره أعانه عليه ابو الحسين الواسطيّ وأبو بكر ابن مجاهد . كتاب رسائله كان تقلده للوزارة الاولى في محرم سنة ٣٠١ وبقي فيها اربع سنين غير شهر والاخرى في صفر سنة ٣١٥ وبقي فيها سنة ٢٠

واربعة اشهر ويومين وكان يستغل ضياعه في السنة سبع مائة الف دينار يخرج منها في وجوه البر ستمائة الف دينار وستين الف دينار وينفق اربعين الف ديناراً على خاصته وكانت غلته عند عطلته ولزومه بيته نيفاً وثمانين الف دينار يخرج منها في وجوه البر نيفاً وأربعين الفا وينفق ثلاثين الفاً على ٥ نفسه وكان يرتفع لابن الفرات وهو متعطل الف الف دينار قال الصوليّ ولا اعلم انه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه وكان يصوم نهاره ويقوم ليله . قال الصولي ولا اعلم اني خاطبت احداً اعرف منه بالشعر وكان يوقع بيده في جميع مايحتاج اليه مما كان يوقع فيه اصحاب الدواوين في وزارته من قبله وكان يحضر مائدته ١٠ وهو متولّ على ديوان المغرب جماعة من اهل العلم في كل ليلة . قال الصولي ثم رأيتها وقد نقصت عند وزارته فسألت ابا العباس احمد بن طومار الهاشمي عن السبب فقال قد اقتصر في نفقته وأجرى الفاضل على اولاد الصحابة بالمدينة وجلس المظالم فأنصف الناس فأخذ للضعيف من القوي وتناصف الناس بينهم ولم يروا أعفّ بطناً ولساناً وفرجاً منه ١٥ ولما عزل في وزارته الثانية وولي ابن الفرات لم يقنع المحسن بن ابي الحسن ابن الفرات الا باخراجه عن بغداد فخرج الى مكة فأقام بها مهاجراً . وقال في نكبته

ومن يك عني سائلا لشماتة	لما نابني او شامتاً غير سائل
فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرّة	صبوراً على أهوال تلك الزلازل
٢٠ اذا سرّ لم يبطر وليس لنكبة	اذا نزلت بالخاشع المتضائل

ولما جلس كان يلبس ثيابه ويتوضأ للصلاة ويقوم ليخرج لصلاة الجمعة فيرده المتوكلون فيرفع يده الى السماء ويقول اللهم اشهدك انني اريد طاعتك ويمنعني هؤلاء وأشار على المقتدر أن يقف العقار ببغداد على الحرمين والثغور وغلها ثلاثة عشر الف دينار في كل شهر والضياع الموروثة بالسواد وارتفاعها نيف وثمانون الف دينار سوى الغلة ففعل ذلك وأشهد ٥ على نفسه الشهود وأفرد لهذه الوقوف ديواناً سماه ديوان البرّ . ورأى آثار سعيه لآخرته في دنياه فانه سلم من جميع البلاء على كثرة من عاداه وقصده ومنع حواشي المقتدر من المحالات وحملهم على السيرة الحميدة فأفسدوا أمره حتى اعتقل ثمانية عشر شهراً ثم نفي الى مكة واليمن ومصر . ثم عاد ووزر بعد ذلك واحتاج الى المشي في بعض اسفاره فجعل يتمثل ١٠

قد عاشت اخوتنا كلاب انا على دقتنا صلاب

وكان الديلم عند دخولهم الى بغداد اذا اجتازوا على محلته تجنبوها ويقولون هاهنا دار الوزير الصالح وكانت داره على دجلة وهي المعروفة بالستيني واحتاجت مسناتها الى مرمّة فقدروا لها صناعها ثلاثة آلاف دينار فلما احضر الدنانير قال صرفها الى الصدقة اولى فليس اليوم على دجلة بين ١٥ البلد والمعزية غيرها وهي مشهورة ببغداد الى يومنا هذا قد عمل عليها عدة دواليب لسقي مزارع الزاهر ونزل يوماً في طياره فاجتمع عليه قوم يسألونه توقيعاً فقال نعم وكرامة حتى ارجع واوقع ثم قال ومن لي بان ارجع ووقع لهم قائماً ثم قال اقتديت بهذا الفعل بعمر بن عبد العزيز فانه وقف على متظلم وأطال الوقوف حتى قضى حاجته وقال ان الخير سريع الذهاب ٢٠

وخشيت ان افوته بنفسي ولما ورد البريدي الى بغداد مستولياً عليها متغلباً خوف منه وقيل الصواب ان تهرب الى الموصل فقال أيهرب مخلوقٌ الى مخلوق اصرفوا ما اعددته لنفقة الطريق الى الفقراء فلما دخل البريدي لم يكرم أحداً غيره وكثر الموتان ببغداد في ايام البريدي فكفن ٥ علي بن عيسى من الغرباء والفقراء ما لا يحصى كثرةً حتى نفد ما كان عنده فاستدان لذلك اموالا كثيرة وكان يجري على خمسة وأربعين الف انسان جرايات تكفيهم وخدم السلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة عن احد وأحصي له في ايام وزارته نيف وثلاثون الف توقيع من الكلام السديد ولم يقتل أحداً ولا سعى في دمه فبقيت عليه نعمته وعلى ولده بعد ١٠ ان شحذت له المدى مراراً فدفع الله عنه وأهلك ظالمه ولم يهتك حرمة قط لاحد فلم يهتك الله له حرمة مع كثرة نكباته وكان على خاتمه مكتوب لله صنع خفي في كل امر يخاف وكان له ابن يكنى ابا نصر واسمه ابرهيم وزر للمطيع في شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعين ومات في جماد الاول سنة ٣٥٠ فجأة وابن يكنى ابا القاسم واسمه عيسى بن علي كتب للطائع لله ١٥ ودخل علي بن عيسى على ابي نصر وأبي محمد ولدي القاضي ابي الحسن عمر بن ابي عمر محمد بن يوسف يعزيهما بموت ابيهما فلما اراد الانصراف التفت اليهما وقال مصيبة قد وجب اجرها خير من نعمة لا يؤدى شكرها وهذا عندي من حر الكلام وفصل الخطاب

(١١٣) ﴿ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرمّاني ﴾

٢٠ ابو الحسن الوراق كذا قال الزبيدي وقال التنوخي هو يعرف

بالاخشيذي قال التنوخي وممن ذهب في زماننا الى ان علياً عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة ابو الحسن علي ابن عيسى النحوي المعروف بابن الرماني الاخشيذي . قال المؤلف ارى انه كان تلميذ ابن الاخشيذ المتكلم او على مذهبه لانه كان متكلماً على مذهب المعتزلة وله في ذلك تصانيف مأثورة وكان اماماً في علم العربية ٥ علامة في الادب في طبقة ابي عليّ الفارسيّ وابي سعيد السيرافي وكان قد شهد عند ابي محمد بن معروف . مات في حادي عشر جمادى الاولى سنة ٣٨٤ في خلافة القادر بالله . ومولده في سنة ٢٧٦ اخذ عن ابن السراج وابن دريد والزجاج وله تصانيف في جميع العلوم من النحو واللغة والنجوم والفقه والكلام على رأي المعتزلة كما ذكرنا وكان يمزج كلامه ١٠ في النحو بالمنطق حتى قال ابو عليّ الفارسيّ ان كان النحو مايقوله الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شيء . وكان يقال النحويون في زماننا ثلاثة واحد لا يفهم كلامه وهو الرمانيّ وواحد يفهم بعض كلامه وهو ابو علي الفارسيّ وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ[1] وهو السيرافيّ . وللرماني من التصانيف الادبية : كتاب ١٥ تفسير القرآن المجيد . كتاب الحدود الاكبر . كتاب الحدود الاصغر . كتاب معاني الحروف . كتاب شرح الصفات . كتاب شرح الموجز لابن السراج . كتاب شرح الالف واللام للمازنيّ . كتاب شرح مختصر الجرميّ . كتاب اعجاز القرآن . كتاب شرح اصول ابن السراج . كتاب

(١) لعله « استثناء »

شرح سيبويه . كتاب المسائل المفردات من كتاب سيبويه . كتاب شرح المدخل للمبرد . كتاب التصريف . كتاب الهجاء . كتاب الايجاز في النحو . كتاب الاشتقاق الكبير . كتاب الاشتقاق الصغير . كتاب الالفات في القرآن . كتاب شرح المقتضب . كتاب شرح معاني الزجاج . قرأت بخط ابي حيان التوحيديّ في كتابه الذي الفه في تقريظ الجاحظ وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش ولا اشمئزاز ولا استيحاش علماً بالنحو وغزارة في الكلام وبصراً بالمقالات واستخراجاً للعويص وايضاحاً للمشكل مع تألهٍ وتنزه ودين ويقين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة . وقرأت بخط ابي سعد سمعت ابا طاهر السنجيّ سمعت ابا الكرم بن الفاخر النحوي سمعت القاضي ابا القاسم علي بن المحسن التنوخي سمعت شيخنا ابا الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي يقول وقد سئل فقيل له لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتاب الله عز وجل فقال هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ . وقال ابو حيان سمعت علي بن عيسى يقول لبعض اصحابه لا تعادين أحداً وان ظننت انه لن ينفعك فانك لا تدري متى تخاف عدوك او تحتاج اليه ومتى ترجو صديقك او تستغني عنه . واذا اعتذر اليك عدوك فاقبل عذره وليقل عيبه على لسانك . قال ابو حيان ورأيت في مجلس علي بن عيسى النحوي رجلا من مرو يسأله عن الفرق بين من وما وممن ومم فأوسع له الكلام وبين وقسم وفرّق وحدّ ومثل وعلق كل شيء منه بشرطه من غير ان فهم السائل او تصوره وسأل

اعادته عليه وابانته له على[1] ذلك مراراً من غير تصور حتى اضجره ومن حد الحلم اخرجه فقال له ايها الرجل يلزمني ان ابين للناس واصور لمن ليس بناعس وما عليّ ان أفهم البهم والشقر والدهم مثلك لا يتصور هذه المسئلة بهذه العبارة وهذه الامثلة فان ارحتنا ونفسك فذاك والا فقد حصلنا معك على الهلاك قم الى مجلس آخر ووقت غير هذا فاسمعه الرجل ٥ ماساء الجماعة وعاد بالوهن والفضاضة ووثب الناس لضربه وسحبه فمنعهم من ذلك اشد منع بعد قيامه من صدر مجلسه ودفع الناس عنه وأخرجه صاغراً ذليلا مهيناً والتفت الى ابي الحسن الدقاق وقال له متى رأيت مثل هذا فلا يكونن منك الا التؤدة والاحتمال والا فتصير نظيراً لخصمك وتعدم في الوسط فضل التمييز وأنشأ يقول ١٠

ولولا ان يقال هجا نميراً ... ولم يسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

(١١٤) ﴿ علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي ﴾

الزهيري ابو الحسن النحوي احد ائمة النحويين وحذاقهم الجيدي النظر الدقيق الفهم والقياس اخذ عن ابي سعيد السيرافي وهاجر الى ١٥ شيراز فأخذ عن ابي علي الفارسي ولازمه عشرين سنة فقال ابو علي ما بقي شيء تحتاج اليه ولو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد اعرف منك بالنحو ثم رجع الى بغداد فأقام بها الى ان مات سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وصنف تصانيف منها : كتاب شرح الايضاح لابي عليّ . كتاب

(١) لعله ففعل

شرح مختصر الجرمي . كتاب البديع في النحو . كتاب شرح البلغة . كتاب ما جاء من المبني على فعال . كتاب التنبيه على خطأ ابن جني في فسر شعر المتنبي . كتاب شرح سيبويه الا انه غسله وذلك ان احد بني رضوان التاجر نازعه في مسألة فقام مغضباً وأخذ شرح سيبويه وجعله في ٥ اجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم به الحيطان ويقول لا اجعل اولاد البقالين نحاة . وكان مبتلى بقتل الكلاب وكسر بوقهم[1] ويقول ما الذي يمنعهم من نزول الشط فقيل له يمنعهم كلاب القصابين . وسأل يوماً اولاد الاكابر الذين يحضرون مجلسه ان يمضوا معه الى كلواذى فظنوا ذلك لحاجة عرضت له هناك فركبوا خيولا وجعل هو يمشي بين ١٠ ايديهم وسألوه الركوب فأبا عليهم فلما صار بخرابها وقفهم على ثلم وأخذ كساء وعصاً وما زال يعدو الى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه أخرى حتى أعياه وعاونوه حتى امسكوه وعض على الكلب باسنانه عضاً شديداً والكلب يستغيث ويزعق فما تركه حتى اشتفى وقال هذا عضني منذ أيام وأريد أخالف قول الاول

١٥ شاتمني كلب بني مسمع ... فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري به ... من ذا يعض الكلب ان عضا

وكان يوماً يمشي على شاطئ دجلة والرضي والمرتضى العلويان في زبزب ومعهما أبو الفتح عثمان بن جني فقال لهما من أعجب أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالساً معهما في زبزب وعلي يمشي على الشط بعيداً منهما .

---

(١) يعني نهر بوق

حدث ابو غالب محمد بن بشران النحوي الواسطي قال قدم علينا علي بن
عيسى الربعي النحوي الى واسط ونزل في حجرة في جوار شيخنا ابي
اسحاق الرفاعي وكنت أتردد اليه أسائله فقال لي أبو اسحاق يوماً قد
انعكفت على هذا المجنون فقلت له انه يحكي النحو عن أبي علي كما أنزل
فقال صدقت هو يحكي النحو عن ابي علي كما أنزل . وحدث ابن بشكوال ٥
في كتاب الصلة في اخبار علماء الاندلس قال قال الربعي كان عبد الله بن
حمود الزبيدي الاندلسي قد قرأ يوماً على ابي علي في نوادر الاصمعي اكأت
الرجل اذا رددته عنك فقال ابو علي الحق هذه الكلمة بباب اجأ فاني لم
أجد لها نظيراً غيرها فسارع من حوله الى كتابتها وقال الربعي فقلت أيها
الشيخ ليس اكأت من اجأ في شيء قال وكيف ذلك قال قلت لان ١٠
اسحاق بن ابراهيم الموصلي وقطرباً النحوي حكيا انه يقال كيأ الرجل اذا
جبن فخجل الشيخ وقال اذا كان كذا فليس منه فضرب كل واحد منهم
على ما كتب . قرأت بخط هلال بن المظفر الزنجاني في كتاب ألفه ذكر
غير واحد من اهل زنجان ان رجلا منها يعرف بجابر بن احمد خرج الى
بغداد متأدباً فحين دخل قصد علي بن عيسى النحوي بعد ان لبس ثياباً ١٥
فاخرة عطرة وتجمل وتزين ودخل عليه وسلم فقال له علي بن عيسى من أين
الفتى قال من الزنجان بألف ولام فعلم الربعي ان الرجل خال من الفضل
فقال متى وردت قال أمس فقال جئت راجلا أم راكباً فقال بل راكباً قال
المركوب مكترى أم مشترى قال بل مكترى فقال الشيخ مر واسترجع
الكري فانه لم يحمل شيئاً ثم أنشد الشيخ ٢٠

وما المرء الا الاصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور
فان طرة راقتك فاخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر

قال علي بن عيسى الربعي استدعاني عضد الدولة ليلة وبين يديه الحماسة فوضع يده على باب الاضياف وقال ما تقول في هذه الابيات

٥ ومستنبح بات الصدى يستتيهه الى كل صوت وهو في الرحل جانح
فقلت لاهلي ما بغام مطية وسار أضافته الكلاب النوابح

فقلت هـذا قول عقبة بن بجير الحارثي ومعناه ان العرب كانت اذا ضلت في سفر وصارت بحيث تظن انها قريبة من حلة نبحت لتسمعها الكلاب فتجيبها فيعرفون به موضع القوم فيقصدونه ويستضيفون فيضافون فقال ١٠ ان قوماً يتشبهون بالكلاب حتى يضافوا لادنياء النفوس فوجمت بين يديه وأنا واقف وهو ينظر الي وكان من عاداتنا انه مادام ينظر الى أحدنا لم يزل واقفاً بين يديه حتى يرد طرفه قال ثم فكر فقال لا بل ان أقواماً يستنبحون في هذا الفقر والمكان الجدب فيستضيفون فيضافون مع الاقلال والعدم لقوم كرام وأمر لي بجائزة فدعوت له وانصرفت. قرأت ١٥ بخط ابي الكرم المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب : قال لنا الرئيس ابو البركات جبر بن علي بن عيسى الربعي قال لي ابي أخرج الي عضد الدولة بيده مجلداً بأدم مبطن بديباج أخضر في انصاف الشيطاني[1] مذهب مفصول بالذهب بخط أحسن فيه شعر مدبر وحش ليس له معنى فقال لي كيف ترى هذا الشعر فقلت شعر مدبر والذي قاله خرب البيت مسود

(١) كذا بالنسختين

الوجه ثم يمضي على ذلك زمان ودخلت اليه فأومأ الى خادم وقال له امض
الى مرقدنا وجئنا بشعرنا فمضى وجاء بالمجلد بعينه وهو هو فأبلست فقال
كيف تراه وتلجلج لساني وربا في فمي فقلت حسناً جيدا ولم ير في ذلك
شيئاً بتةً . قرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب : جاريت الشيخ أبا
منصور موهوب بن الجواليقي ذكر ابي الحسن علي بن عيسى بن صالح ٥
ابن الفرج الربعي صاحب ابي علي الفارسي فأخذت في تقريظه وتفضيله
وقال لي كان يحفظ الكثير من أشعار العرب مما لم يكن غيره من نظرائه
يقوم به الا ان جنونه لم يكن يدعه يتمكن منه أحد في الاخذ عنه
والافادة منه قال وقال لي الشيخ أبو زكرياء سألت ابا القاسم بن برهان
فقلت له ياسيدنا تترك الربعي والاخذ عنه مع ادراكك اياه وتأخذ عن ١٠
أصحابه فقال لي كان مجنوناً وأنا كما ترى فما كنا نتفق قال ولقد مرّ يوماً
بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل سرواله يعني سروال الربعي وجلس
على أنفه وجعل يضرط ويشمه السكران ويقول له

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

(١١٥) ﴿ [1] علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس أبي الطيب ﴾ ١٥

يعرف بابن وهاس من ولد سليمان بن حسن بن حسين بن علي بن
ابي طالب عليه السلام . وذكر العماد في موضع آخر عن دهمس بن وهاس
ابن عتود بن حازم بن وهاس الحسني ان علي بن عيسى مات بمكة في
سنة نيف وخمسين مائة وكان في عشر الثمانين وكان أصله من اليمن من

(١) هذه الترجمة حذفها صاحب ق

مخلاف ابن سليمان . كان شريفاً جليلا تماماً من أهل مكة وشرفائها وأمرائها
وكان ذا فضل غزير وله تصانيف مفيدة وقريحة في النظم والنثر مجيدة قرأ
على الزمخشري بمكة وبرز عليه وصرفت أعنة طلبة العلم اليه وتوفي في أول
ولاية الامير عيسى بن فليتة أمير مكة في سنة نيف وخمسين وخمسمائة
٥ وكان الناس يقولون ما جمع الله لنا بين ولاية عيسى وبقاء علي بن عيسى.
وله شعر منه في مرثية الامير قاسم جد الامير عيسى

يا حادي العيس على بعدها وخادةً تسحب فضل النعال
رفه عليهن فلا قاسما لها على الاين وفرط الهلال
غاض النمير العذب يا وارداً وحال عن عهدك ذاك الزلال
١٠ ان يمض لا يمض بطيء القرى أو يود لا يود ذميم الفعال

وله مدح في الزمخشري ذكرته في ترجمته . ومن شعره

صلي حبل الملامة أو فبتي ولمي من عتابك أو اشتي
هي الانضاء عزمة ذي هموم فحسبك والملام ولا هبلت
اليك فلست ممن يطّبيه ملام أو يريع اذا اهبت
١٥ حلفت بها تواهق كالحنايا بقايا * كثمال قلت
سواهم كالحنايا زاحرات تراكع من وجاً ودباً وعنت
جوازع بطن نخلة عابرات تؤم البيت من خمس وست
أزال أذيب انضاءً طلاحاً بكل ململم القفرات مرت
وأرغب عن محل فيه أضحت حبال المجد تضعف عند متي
٢٠ أما جربت يا أيام مني فروك تجمع وحليف شت

أبي ما عجمت صفاه إلا   وأثر في نيوبك ما عجمت
ورب أخٍ كريم المجد محض   يراع لدعوتي كالسيف صلت
أبت نفسي فلم تسمح اليه   بشكوى غير ماجدٍ وصمت
أقول لنفسي المشفاق مهلا   أليس على الرزية ما نصرت
لئن فارقت خير عرًى لاهلٍ   نخير بني أبيك به نزلت ٥

وكتب الى عمته وقد أرسلت اليه تقول له : كم هذا البعد عنا والتغرب

ومهديةٍ عندي على نأي دارها   رسائل مشتاق كريم وسائلهْ
تقول الى كم يابن عيسى تجنباً   وبعداً وكم ذا عنك ركباً نسائلهْ
فيوشك ان تودي وما من حفية   عليك ولا بالٍ بما أنت فاعلهْ
فقلت لها في العيس والبعد راحة   لذي الهم ان أعيت عليه مقاتلهْ ١٠
وفي كاهل الليل الخداري مركب   وكم مرة نجا من الضيم كاهلهْ
اذا لم تعادلك الليالي بصاحب   ولا [1] سمحت بالنصح عفواً أنامله
فلا خير في ان ترأم الضيم ثاوياً   وغيظاً على طول الليالي تماطلهْ
ذريني فلي نفس أبي ان يدرها   عصاب وقلب يشرب اليأس حاصلهْ
اذا سيم ورداً بعد خمس تشمرت   عن الماء خوف المقدعات ذلاذلهْ

(١١٦) ﴿ علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر بن عبد الرحمن ﴾

ابن محمد بن عمرو بن عيسى بن حسن بن زمعة بن هميم بن غالب ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم (هكذا وجدته هميم والمعروف همام وهو الفرزدق الشاعر لان ابن فضال ٥١

(١) ب ـ

يعرف بالفرزدقي) القيرواني النحوي ابو الحسن المجاشعي هجر مسقط
رأسه ورفض مألوف نفسه وطفق يدوخ بسيط الارض ذات الطول
والعرض يشرق مرة ويغرب أخرى ويركب القفار ويأوى الى ظل
الامصار برهةً حتى ألمّ بغزنه فألقى عصاه بها ودرّت له اخلافها فلقي وجه
٥ الاماني وصنف عدة تصانيف باسامي اكابر غزنه سارت في البلاد ثم عاد
الى العراق وانخرط في سلك خدمة نظام الملك مع افاضل العراق ولم تطل
ايامه حتى نزل به حمامه وكان اماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير
والسير صنف كتاب التفسير الكبير الذي سماه البرهان العميدي في
عشرين مجلدة . وكتاب النكت في القرآن . كتاب شرح بسم الله
١٠ الرحمن الرحيم وهو كتاب كبير . كتاب اكسير الذهب في صناعة الادب
في النحو في خمس مجلدات. كتاب العوامل والهوامل في الحروف خاصة .
كتاب الفصول في معرفة الاصول . كتاب الاشارة في تحسين العبارة .
كتاب شرح عنوان الاعراب . كتاب المقدمة في النحو . كتاب
العروض . كتاب شرح معاني الحروف . كتاب الدول في التاريخ .
١٥ رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلداً ويعوزه شيء آخر .
كتاب شجرة الذهب في معرفة أئمة الادب . وقيل انه صنف كتاباً في
تفسير القرآن في خمس وثلاثين مجلدة سماه كتاب الاكسير في علم التفسير .
كتاب معارف الادب كبير نحو ثمانية مجلدات . وله غير ذلك من
الكتب في فنون من العلم وأقام ببغداد مدة وأقرأ بها النحو واللغة وحدّث
٢٠ بها عن جماعة من شيوخ المغرب وذكر هبة الله السقطي انه كتب عن ابن

فضال أحاديث قال فعرضتها على عبد الله بن سبعون القيرواني لمعرفته برجال الغرب فأنكرها وقال أسانيدها مركبة على متون موضوعة واجتمع عبد الله بن سبعون في جماعة من المحدثين وأنكروا عليه فاعتذر وقال اني وهمت فيها . وذكره عبد الغافر الفارسي فقال ورد نيسابور واختلفت اليه فوجدته بحراً في علمه ما عهدت في البلديين ولا في الغرباء ٥ مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه فأعرضت عن كل شيء وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرة وعشية وكان على وفاز . قال السمعانيّ سمعت ابن ناصر يقول مات ابن فضال في ثاني عشر ربيع الاول سنة ٤٧٩ ودفن بباب ابرز . قال شجاع الذهلي أنشدنا ابن فضال لنفسه

لا عذر للصب اذا لم يكن يخلع في ذاك العذار العذار ١٠
كأنه في خده إذ بدا ليل تبدا طالعاً من نهار
تخاله جنح ظلام وقد صاح به ضوء صباح نهار

وقال ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي انشدنا ابن فضال لنفسه

كأن بهرام وقد عارضت فيه الثريّا نظر المبصر
ياقوتة يعرضها بائع في كفه والمشتري مشتري ١٥

ومن شعره

خذ العلم عن راويه واجتنب الهدى وان كان راويه أخا عمل زاري
فان رواة العلم كالنخل يانع[1] كل التمر منه واترك العود للنار

قال عبد الغافر بن اسماعيل وأنشدني ابن فضال لنفسه

---

(١) لعله يانعاً

يا يوسفي الجمال عبدك لم ... يبق له حيلة من الحيل
ان قدّ فيه القميص من دبر ... قد قدّ فيه الفؤاد من قبل

وأنشد السمعاني باسناده لعلي بن فضال المجاشعي في ترجمة صاعد بن سيار الهروي

٥ واخوان حسبتهم دروعاً ... فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهمُ سهاماً صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوبٌ ... لقد صدقوا ولكن من ودادي

وأنشد له صاحب الوشاح في نظام الملك

دوارس أي ما تكاد تبين ... عفاهن دمع للسحاب هتون
١٠ وقفنا بها مستسلمين فلم يزل ... لسان البلى عن عجمهن يبين
وما خفت أن تبدي خفيّ سرائري ... موائل أمثال الحمائم جون
على حين عاصيت الصبى وهو طائع ... وأرخصت علق اللهو وهو ثمين
أرى المزن يهوى رسم من قد هويته ... فلي وله دمع به وحنين
سقى الله حيث الظاعنون سحائباً ... فقلبيَ حيث الظاعنون رهين
١٥ فكم ضمنت احداجهم من جآذرٍ ... أوانس ينضوها جآذر عين
وأقمارِ تم لم ير الناس قبلنا ... بدوراً تثنى تحتهن غصون
يجرّدن من ألحاظهن صوارماً ... مهنّدة أجفانهن جفون

وأنشد له

والله ان الله رب العبادْ ... وخالص النية والاعتقادْ
٢٠ مازادني صدك إلا هوى ... وسوء أفعالك إلا وداد

واني منـك لفي لوعةٍ اقل مافيها يذيب الجماد

فكن كماشئت فأنت المنى واحكم كماشئت فأنت المراد

وما عسى تبلغـه طاقتي وانمـا بين ضلوعي فوادْ

ومما نقلته من السمعانيّ لابن فضال

فتنتني أمّ عمـرو وكذاك الصب مفتون ٥

قلت جودي لكئيب مستهام بك محـزون

فلوت عني وقالت أترى ذا المرء مجنون

ما رأى الناس جميعاً في كتاب الله يتلون

لَنْ تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

في كتاب سرّ السرور لابن فضال ١٠

ما هذه الالف التي قد زدتمُ فدعوتم الخوان بالاخوان

وزادني الحافظ شمس الدين ابو نصر عبد الرحيم بن وهبان

ما صح لي أحدٌ فأجعله أخاً في الله محضاً أو ففي الشيطان

اما مولّ عن ودادي ماله وجه واما من له وجهان

وحدث محمد بن طاهر المقدسيّ وكان ما علمت وقّاعةً في كل من انتسب ١٥
الى مذهب الشافعي لانه كان حنبلياً : سمعت ابراهيم بن عثمان الاديب
الغزي بنيسابور يقول لما دخـل ابو الحسن بن فضال النحوي نيسابور
واقترح عليـه الاستاذ ابو المعالي بن الجويني ان يصنف باسمه كتاباً في
النحو وسماه الاكسير وعده ان يدفع اليه الف دينار فلما صنفه وفرغ منه
ابتدأ بقرءاته عليه فلما فرغ من القراءة انتظر أياماً ان يدفع اليـه ما وعده ٢٠

او بعضه فلم يدفع اليه شيئاً فأنفذ اليه يقول انك ان لم تف لي بما وعدتني هجوتك فأنفذ اليه الاستاذ عرضي فداؤك ولم يدفع اليه حبة واحدة .
قلت انا وبلغني انه عقيب ذلك ورد بغداد وأقام بها ولم يتكلم بعد في النحو وصنف كتابه في التاريخ . ومن شعره الذي اورده السمعاني

٥ أحبُّ النبيّ وأصحابه وأبغض مبغض أزواجه
ومهما ذهبتم الى مذهب فما لي سوى قصد منهاجه

قال السلفي قال الرئيس ابو المظفّر الابيورديّ انشدني ابو القسم بن ناقيا في ابن فضال المجاشعي المغربي قال ودخلت دار العلم ببغداد وهو يدرس شيئاً من النحو في يوم بارد فقلت

١٠ اليوم يوم قرس بارد كأنه نحو ابن فضال
لا تقرأوا النحو ولا شعره فيعتري الفالج في الحال

(١١٧) ﴿ علي بن الفضل المزني ابو الحسن النحوي ﴾

نقلت من خط ابي سعيد عبد الرحمن بن علي اليزداديّ في كتابه المسمى جلاء المعرفة تعرّض فيه للمأخذ على العلماء قال وكان قرئ كتاب
١٥ الكرماني في النحو على ابي الحسن المزني وقرأه هو على ابيه وابوه على الكرماني وفضل ابي[1] الحسن في عصره على من كانت تضرب اليه اباط الابل في العراق لاقتباس العلم منه وكان ابن جرير يحثه ابداً على قصد العراق علماً منه بانه لو دخل بغداد لقبل فوق قبول غيره ولكان الاستاذ

(١) لعله « أبو الحسن »

المقدم وبلغ من فضل علمه انه صنف كتاباً في علم بسم الله الرحمن الرحيم وسماه البسملة ويقع في ثلثمائة ورقة وله في النحو والتصريف مصنفات لطيفة نافعة وقد روى المرزبي عن اسحاق بن مسلم عن ابي سعيد الضرير

(١١٨) ﴿ علي بن القسم القاشاني الكاتب ابو الحسن ﴾

ذكره الثعالبي[١] فقال بقية مشيخة الكتاب المتقدمين في البراعة ٥ المالكين ازمة البلاغة المتوقلين في هضبات المجد المترقين في درجات الفضل والرسل الجيدة والاشعار الرائقة . فمن رسائله : كتابي أطال الله بقاء مولاي وأنا متردد بين جذل لتجدد بره في خطابه وبين خجل من قوارع زجره وعتابه فاذا خليت عنان انسي في رياض مباره فرتعت جاذبنيه لاعج الاشفاق من سوء ظنه فزعت[٢] ولو كنت جانياً لاعتذرت أوكان سوء ١٠ ظنه[٣] بي صادقاً لاعترفت ولعذت منه بحقوي كريم لا يبهضه اغتفار الجرائر ولا يتعاظمه الصفح عن الكبائر . فصل : علقت هذه المخاطبة والاشغال تكتنفني وكد الخاطر بأسباب شتى يقتسمني ووراء ذلك كلال الذهن بارتقاء السن ونقصان الخواطر بزيادة الشواغل واستمرار البلادة لمفارقة العادة ومولاي والله يعيذه من السوء مقتبل الشباب زائد ١٥ الاسباب مؤتنف المخائل متجدد الفضائل الى علم لا يدرك مضماره ولا يشق غباره فاذا حملني على مساجلته فقد عرضني للتكشف وان عرضني على محنة التتابع فقد سلبني ثوب التجمل . فصل : وصل كتاب مولاي

---

(١) في اليتيمة (٢ : ١٠١) (٢) لعله ففزعت (٣) حذف صاحب ب وصاحب اليتيمة كلما بين سوء ظنه وسوء ظنه

فكم فرحة ادّى وكم كربة جلى وكم بهجة اولى وكم غمة سلى

وسألت الله واهب خصال الفضل له وجامع خلال النبل فيه وحائز جمال المروءة للزمان ببقائه ومانح كمال المزية للاخوان بمكانه ان يتولى حفظ النعم النفيسة ويديم حياطة هذه المنائح الخطيرة بصيانة تلك الشيم العلية حتى ٥ يستوفي المكارم أعلى حظها في ايامه وتحوز الفضائل اقصى غاياتها في مضماره

فينجح ذو فضل ويكمد ناقص ويبهج ذو ود ويكبت حاسد

فصل : وما ارتضي نفسي لمخاطبة مولاي الا اذا كنت منفيّ الشواغل فارغ الخواطر مخلى الجوارح مطلق الاسار سليم الافكار فكيف بي مع كلال الحد وانغلاق الفهم واستبهام القريحة واستعجام الطبيعة والمعول ١٠ على النية وهي لمولاي بظهر الغيب مكشوفة والمرجع الى العقيدة وهي بالولاء المحض معروفة ولا مجال للعتب بين هذه الاحوال كما لا مجاز للعذر وراء هذه الخلال . وكتب الى الصاحب ابي القسم بن عباد قصيدة منها

اذا الغيوم ارجحنّ باسقها وحف ارجاءها بوارقها

وابتسمت فرحة لوامعها واحتفلت عبرة حمالقها

وقيل طوبى لبلدة نتجت بجوّ أكنافها بوارقها

١٥ فليسق غيث الندى ابا القسم الـ ـقرم وزير الانام وادقها

وهي طويلة ثم قال هذه أطال الله بقاء مولاي تباريح اريحية آثارتها مخاطبات مولاي التي هي أنقع لغلتي من برد الشراب وأعجب اليّ من رد الشباب لجاش الصدر بما أبرأ اليه من عهدته وأسكنه[1] ظل أمانته وذمته

(١) لعله سقط « من »

ليسبل عليه ستر مودته ويتأمله بعين محبته نعم وقد محا الزمان آثار اساءته
اليّ بما أسعفني به من اقبال مولاي علي وتتابع بردفي مخاطباته لدي فكل
ذنب لهذه النعمة مغفور وكل جناية بهذا الاحسان مغمور . وأجابه الصاحب
بكتاب صدّره بأبيات منها

ندّت عذارى مدت سرادقها وأقسم الحسن لا يفارقها ٥
كواعب اخرست دمالجها عنا وقد انطقت مناطقها
ام روضة ابرزت محاسنها وما يني قطرها يعانقها
ام اشرقت فقرة بدائعها حديقة زانها طرائقها
لله حلف العلى ابو حسن وقد جرت للعلى سوابقها
لله تلك الالفاظ حاملة غر معان تعي دقائقها ١٠
تكاد اعجازها تشككنا في سور انها توافقها

وهي طويلة هذه اطال الله بقاء مولاي ابيات علقتها والروية لم تعتلقها
واعنقت فيها والفكرة لم تعتنقها الا ثقة بالنفس ووفائها وسكونا الى القريحة
وصفائها بل علماً باني وان اعطيت الجهد عنانه وفسحت للكد ميدانه لم
ادان ما ورد من الفاظ ايسر ما اصفها به الامتناع على الوصف ان يتقضاها
والبعد عن الاطناب ان يبلغ مداها ولقد قرع سمعي منها ما اراني العجز ١٥
يخطر بين افكاري والقصور يتبختر بين اقبالي وادباري الى ان افكرت
في ان فضيلة المولى تشتمل عنده وتختم وان تصرفت عنه فثاب الي[1]
خاطر نظمت به ما ان طالعه صفحاً رجوت ان يحظى بطائل القبول وان

(١) ق « عنه »

تتبعه نقداً تراجع على اعقاب الخمول وهـذا فلا عار على من سبقه سباق الاقران المستولي على قصب الرهان . ومن شعر القاشاني المشهور

وانى وان اقصرت عن غير بغضة   لراع لاسباب المودة حافظ
وما زال يدعوني الى الصد ما أرى   فآبى ويثنيني اليك الحفائظ
٥ وأنتظر العتبى وأغضي على القذى   ألاين طوراً في الهوى وأغالظ

(١١٩) ﴿ علي بن القسم السنجاني ابو الحسن ﴾

وسنجان قصبة خواف ذكره الباخرزي فقال هو صاحب كتاب مختصر العين ومحله من الادب محـل العين من الانسان ومحل الانسان من العين وقد سهل طريق اللغة على طالبيها وأدنى قطوفها من متناوليها ١٠ باختصاره كتاب العين ولا تكاد ترى حجور المتأدبين منه خالية وله شعر الزهاد وقد جرى فيه على سمت العباد ونسجه على منوال اولي الاجتهاد فما وقع اليّ منه قوله

خليلي قوما فاحملا لي رسالة   وقولا لدنيانا التي تتصنع
عرفناك يا خداعة الخلق فاعزبي   ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع
١٥ فلا تتحلي للعيون بزينـة   فانّا متى ما تسفري نتقنع
نغطي بثوب اليأس منا[1] عيوننا   اذا لاح يوماً من مخازيك مطمع
وهل انت الا متعة مستعارة   وهل طاب يوم بالعواري يمتع
رتعنا وجلنا في مراعيك كلها   فلم يهننا ممـا رعيناه مرتع
فأنت خلوب كالغمامة كلما   رجاها مرجي الغيث ظلت تقشع

(١) لعله منك

طلوع قبوع كالمغازلة التي تطلع احيانًا وحينا تقبع

وله يرثي نفسه

دبت اليّ بنات الارض مسرعة حتى تمشين في قلبي وفي كبدي

والعين مني فويق الخد سائلة وطالما كنت احميها من الرمد

(١٢٠) ﴿ علي بن المبارك اللحياني ﴾ ٥

وقيل علي بن خازم ويكنى ابا الحسن اخذ عن الكسائي وأخذ عنه ابو عبيد القسم بن سلام وله كتاب النوادر قال ابو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين وممن اخذ عن الكسائي ابو الحسن علي بن خازم الختلي اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر صاحب كتاب النوادر وقيل سمي اللحياني لعظم لحيته . حدثني ابو عمر ١٠ الزاهد عن ابي عمرو بن الطوسي عن ابيه عن اللحياني قال ابو عمرو سمعت ثعلبًا يقول قال الاحمر خرجت من عند الكسائي ذات يوم فاذا اللحياني جالس فقال لي احب ان تدخل فتشفع لي الى الكسائي لاقرأ عليه هذه النوادر قال فدخلت الى الكسائي فقلت له فقال هو بغيض ثقيل الروح قال الاحمر وكان اللحياني ورعًا قال فقلت له احب ان تفعل فأجابني فخرجت ١٥ الى اللحياني فقلت له قد قال لي كذا وكذا فلم لا تنبسط معه فقال دعني واياه قال اللحياني فدخلت عليه وهو جالس على كرسي ملوكي وعليه مقدارية مشهرة وعلى رأسه بطيخية وبيده كسرة سميد وهو يفتها للحمام قال ثعلب وكان السلطان قد أفسده قال فقال لي ما تقول في النبيذ قلت انا قال نعم قلت احسوه ثم افسوه قال فضحك مني وقال انت ظريف ٢٠

فاكتم ماسمعت واقرأ ماشئت فقرأت عليه وخرجت فاذا الحجارة تأخذ
كعبي فالتفت اقول من ذا فاذا هو من منظرٍ له يقول من كنت تقرأ
عليه حتى صدّعته اليوم . قال ابو الطيب وقد اخذ اللحياني عن ابي زيد
وابي عمرو الشيباني وابي عبيدة والاصمعي وعمدته على الكسائي وكذلك
٥ اهل الكوفة كلهم يأخذون عن البصريين واهل البصرة يمتنعون من
الاخذ عنهم لانهم لا يرون الاعراب الذين يحكون عنهم حجة . قال ابن
جني في الخصائص ذاكرت يوماً ابا عليّ بنوادر اللحياني فقال كنّاسة قال
وكان ابو بكر محمد بن الحسن بن مقسم يقول ان كتابه لا * يصله به(١)
رواية قدحاً فيه وغضاً منه

١٠ (١٢١) ﴿ علي بن المبارك ابي المعالي بن علي ﴾

ابن المبارك بن عبد الباقي بن بانويه ابو الحسن المعروف بابن الزاهدة
النحوي صاحب ابن الخشاب وليس بابن الزاهد فان في أصحاب ابن
الخشاب آخر يعرف بابن الزاهد بغير هاء وهو احمد بن هبة الله مذكور
في بابه والزاهدة هذه التي يعرف بها هي امه واسمها امة السلم المباركة
١٥ بنت ابرهيم بن علي بن ابي الحسن بن ابي الحربش وكانت واعظة مشهورة
روت الحديث . مات ابن الزاهدة هذا في ثالث ذي الحجة سنة ٥٩٤
ودفن عند والدته برباط لهم بدرب البقر بمحلة الظفرية وكان ايضاً يسكن
بالظفرية في حياته وكانت له معرفة جيدة بالنحو قرأ على الشريف ابي
السعادات بن الشجري ثم على الشيخ ابي محمد بن الخشاب وأقرأ العربية

(١) ق يصله

مدة وسمع منه الطلبة وانشدت له

اذا اسم بمعنى الوقت يبنى لانه يضمن معنى الشرط موضعه نصبُ
ويعمل فيه النصب معنى جوابه وما بعده في موضع الجر ياندب

وله في كتاب الخريدة من قصيدة كتبها الى صلاح الدين

ألا حييا بالرقتين المعالما وان كن قد اصبحن درساً طوامسا ٥

ومن مديحها

اذا كانت الاعداء فعلا مضارعاً اصار مواضيه الحروف الجوازما

(١٢٢) ﴿ علي بن المحسن ابو القسم التنوخي ﴾

قال السمعاني في كتاب النسب هو ابو القسم علي بن المحسن بن علي ابن محمد بن ابي الفهم واسم ابي الفهم داود بن ابرهيم بن تميم بن جابر بن ١٠ هانئ بن زيد بن عبيد بن مالك بن مربط بن شرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن الحاف بن قضاعة سمع ابا الحسن علي بن احمد بن كيسان النحوي واسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي وروى عنه الخطيب فأكثر وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته مات فيما ذكره ١٥ عبد الله بن علي بن الآبنوسي في سنة ٤٤٧ في محرمها قال الخطيب وسألته عن مولده فقال ولدت بالبصرة في النصف من شعبان سنة ٣٧٠ قال وكان معتزليا قال وكان عنده كتاب القدر لجعفر الفريابي وكان اصحاب الحديث يتحاشون من مطالبته باخراجه فطالبته به وقرأته عليه وسمعوا او كما قال وكان التنوخي ساكتاً لم يعترض على شيء من تلك الاحاديث قال وكان ٢٠

دخل التنوخي كل شهر من القضاء ودار الضرب وغيرهما ستين ديناراً فيمر الشهر وليس له شيء وكان ينفق على اصحاب الحديث وكان الخطيب والصوري وغيرهما يبيتون عنده وكان ثقة في الحديث متحفظاً في الشهادة محتاطاً صدوقاً في الحديث وتقلد قضاء عدة نواح منها المدائن وأعمالها
٥ ودرزيجان والبردان وقرميسين وحدثنا الهمذاني في تاريخه بعد ذكر مولده ووفاته كما تقدم ثم قال وكان ظريفاً نبيلاً فاضلاً جيد النادرة قال القاضي ابو عبد الله بن الدامغاني دخلت على القاضي ابي القسم التنوخي قبل موته بقليل وقد علت سنه فأخرج اليّ ولده من جاريته فلما رآه بكا فقلت يعيش ان شاء الله وتربيه ويقر الله عينك به فقال هيهات والله ما يتربى
١٠ الا يتيماً وأنشد

اری ولد الفتی كلاًّ عليه لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما أن يخلفه عدوًّا وإما أن يربيه يتيما

ثم قال اريد ان تزوجني من امه فاني قد اعتقتها على صداق عشرة دنانير ففعلت وكان كما قال تربى يتيماً وهو ابو الحسن محمد بن علي بن المحسن
١٥ قبل القاضي ابو عبد الله شهادته ثم مات سنة ٤٩٤ وانقرض بيته . قال ابو الحسن بن ابي الحسين ولد لابي القسم التنوخي ولد في سنة نيف و٤٤٠ فقال له رئيس الرؤساء ايها القاضي كنت منذ شهور قريبة قلت لي انك لا تعرف هذا الشان الذي يكون منه الاولاد منذ سنين وانه لا حاسة بقيت لك ولا شهوة ولا قدرة على هذا الفن وأنت اليوم تقر عندي
٢٠ بولد رزقته ففي اي القولين أنت كاذب ايها القاضي فقال له اللهم غفراً

اللهم غفراً وخجل وقام . قال واجتاز يوماً في بعض الدروب فسمع امرأة تقول لاخرى كم عمر بنتك يا أختي فقالت لها رزقتها يوم شهر القاضي التنوخي وضرب بالسياط فرفع رأسه اليها وقال يا بظراء صار صفعي تاريخك ماوجدت تاريخاً غيره ! وكان اعمش العينين لاتهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والتغميض والانفتاح فقال فيه ابو القسم بن بابك الشاعر ٥

اذا التنوخي انتشا وغاض ثم انتعشا

اخفى عليه ان مشيـــت وهو يخفى ان مشا

فلا اراه قـلة ولا يراني عمشا

وكان تولى دار الضرب فقال البصروي فيه ١٠

وفي انض الاعمال قاض ليس بأعمى ولا بصير

يقضم ما يجتبي اليه قضم البراذين للشعير

قال غرس النعمة حدثت انه جاء رجل الى التنوخي على الطريق وهو راكب حماره واعطاه رقعة وبعد مسرعاً ففتحها واذا فيها

ان التنوخي به ابنة كأنه يسجد للفيش ١٥

له غلامان ينيكانه بعلة الترويح في الخيش

فلما قرأها قال ردوا ذاك زوج القحبة الذي اعطاني الرقعة فعدوا وراءه فردوه فقال هذه الرقعة منك فقال لا اعطانيها بعض الناس وأمرني ان اوصلها اليك قال قل له يا كشحان يا قرنان يا زوج الف قحبة هات زوجتك واختك وامك الى داري وانظر ما يكون مني اليهم واحكم ذلك ٢٠

الوقت بما قد حكمت به في رقعتك او بضده قفاه قفاه فصفعوه وافترقا .
قال غرس النعمة حدثني ابو سعد[1] المانداني قال دخلت يوماً على القاضي ابي القسم التنوخي وكانت عينه رمدة أتعرف خبره فقال لي حدثني من رأيت وما رأيت في طريقك فقلت رأيت منسفاً فيه نحو عشرين رطلاً رطباً ازاداً لقاطاً ما رأيت مثله فقال لغلامه يا أحمد علي بالمنسف الساعة فمضى احمد وابتاعه وجاء به فحل عينه وغسلها من الدواء الذي فيها وقال لي كل حتى آكل فقلت يا سيدي عينك رمدة فكيف تأكل رطباً فقال كل فعيني تهدأ والرطب يفنى فأكل والله منه حتى وقف . قال وحدثني قال كنت ليلة بائتاً عنده فهبت ريح شديدة فما زال طرف النطع الذي تحته يصعد وينزل ويصفق رأسه فقال هذا سقوط الساعة ومصافعة فقلت ممن يا سيدنا فقال فضولك وضحكنا . قال وحدثني قال حدثني القاضي قال كنت يوماً في وقت القيلولة نائماً فاجتاز واحد ثم يصيح صياحاً أزعجني وأيقظني شراك النعال شراك النعال فقلت لاحمد الغلام خذ كل نعل لي ولمن في داري واخرجها الى هذا الرجل ليرمها ويشتغل بها ففعل ونمت الى ان اكتفيت ثم انتبهت وصليت العصر واعطيته اجرته ومضى فلما كان من غد في مثل ذلك الوقت جاء وانا نائم فصاح وانبهني فقلت للغلام ادخله فأدخله فقال يا ماصّ كذا وكذا من امه امس في هذا الوقت اصلحت كل نعل لنا وعدت اليوم تصيح على بابنا ابلغك اننا البارحة تصافعنا بالنعال وقطعناها وقد عدت اليوم لعملها

(١) ق سعيد

واصلاحها ففاه فقال يا سيدنا القاضي او اتوب الا ادخل هذا الدرب قلت فما تتركني انام ولا أهدأ ولا أستقر فحلف ان لا يعود الى الدرب وأخرجته الى لعنة الله . قال ورأيته يوماً عند الرئيس الوالد رضي الله عنهما وهو يشكو اليه قبح أبي القسم بن المسلمة رئيس الرؤساء وقصده له وغضه منه وتناشي[1] غضبه الى ان أخذ الدواة من بين يدي الرئيس ورفعها الي ٥ فوق رأسه وقال والله لقد بال في حجري وعلى ثيابي بعدد الرمل والحصا والتراب وحط الدواة فضرب بها الارض فكسرت فلما رأى ذلك قام وانصرف وقد استحي وبقينا متعجبين منه . قال وحدثني ابو سعد الماندائي قال كنت مع القاضي التنوخي وقد خرج يوماً من دار الخلافة ليعبر الى داره بالجانب الغربي فلما بلغنا مشرعة نهر معلى صاح به الملاحون ١٠ يا شيخ يا شيخ تعال هنا تعال هنا فوقف وقال لهم كل مردي معكم ومجذاف في كذا وكذا من نسائكم ما فيكم الا من يعرفني ويعلم اني القاضي التنوخي يا كذا وكذا ثم نزل وهو يسبهم ويشتمهم والملاحون وانا قد متنا بالضحك وجاءه غلام قد تزوج وكتب كتاباً بمهر يشهده فيه واستحي الغلام من ذلك فجذب طاقة من حصير القاضي وجعل يقطعها لحيائه وخجله ولحظه ١٥ القاضي فقال ياهذا أنا أشهد لك في كتاب يقتضي ان يحمل به اليك القماش والجهاز اللذان يعمران بيتك ويجملان امرك وأنت مشغول بقطع حصيري وتخريب بيتي وشق الكتاب قطعاً ولم يشهد فيه ورمى به اليه فأخذه وانصرف متعجباً . قال وحدثني الرئيس أبو الحسين والدي قال شهد

(١) لعله تناهي

القاضي ابو القسم منذ سنة ٣٨٤ الى ان توفي في المحرم سنة ٤٤٧ وكان مولده يوم الثلاثاء النصف من شعبان سنة ٣٦٥ نيفا وستين سنة ما وقف له على زلة ولا غلطة . واذكر له حكاية وهي انه شهد مع جماعة من الشهود على زوجة أبي الحسن بن أبي تمام الهاشمي نقيب النقباء في اقرار أقرت له ٥ كلما سمعوا اقرارها من وراء الستارة لم يقنعهم ذاك وأرادوا من يشهد عندهم ان المقرة هي المذكورة في الكتاب بعينها أو ان يشاهدوها حتى يسلم لهم ويصح ان يشهدوا عليها بالمعرفة فلم يقدموا على ذلك وخطاب أبي تمام فيه فخرج ولده منها فقام له التنوخي وأخذه الى حجره وقبل رأسه وقال له قليلا قليلا من هذه التي تكلمنا من وراء الستارة وتحدثنا وتشهدنا ١٠ عليها فقال له ستي فالتفت الى الجماعة وقال لهم اشهدوا يا سادة فأنا أشهد عندكم ان المقرة عندنا من وراء الستارة هي المذكورة في الكتاب بعينها فشهدوا وشهد معهم وقال من بعد هذا صبي لا يعرف ما نحن فيه ولو كان خلف الستارة غير سته لقال ولما كانت هي بعينها قال هي ستي ولعمري لقد كان أبو الحسن أجل من ان يفعل هذا معنا . قال أبو الحسن كان لنا غلام ١٥ يعرف بجميلة فابتاع الف سابل سرجيناً من ملاح يعرف بالدابة ليحمله الى قراحنا المشجر في نهر عيسى ليطرح في أصول الشجر فلما ذكر جميلة ذاك للرئيس رضي الله عنه قال له اكتب عليه خطاً واشهد فيه يعني المعلم في الدار ومن يجري مجراه فكتب جميلة على الملاح رقعة ومضى به لا يلوي على شيء الى ان عاد التنوخي بين الصلاتين وهو جائع حاقن تعب والزمان ٢٠ صائف فقام اليه ودعا له وقال له من أنت قال غلام فلان قال مالك قال

شهادة قال له اقعد ودخل نخلع ثيابه ودخل بيت الطهارة وأطال والغلام يصيح ياسيدنا أنا قاعد من ضحوة النهار الى الساعة فقال له ويلك اصبر حتى أخرا اصبر حتى أخرا اصبر حتى أخرا ثم توضأ ليصلي فلم يهنّه فقال ادخل دخلت بطنك الشمس فقد والله حيرتني وجننتني فلما دخل اعطاه الرقعة فقرأها وقال ويلك ما اسم هـذا الملاح فقال الدابة يا سيدي فقال ٥ وأي شيء يقر به ويلك فما أقف عليه أرى خمسة آلاف سابل ولا أدرى ما بعـده فقال يا سـيدنا خمسة آلاف سابل سرقين فقال له وما السرقين قال خرا البقر والغنم قال يا ماص بظر أمه أنا شاهد الخرا ونهض اليه وهو مغتاظ فأخذ ينتف ذقنه ويضرب رأسه وفكه الى ان جرى الدم من فيه وأخرجه وجاء الى الرئيس رحمه الله فحدثه بما جرى عليه فقال له ياهذا [(١)] ١٠ الشهود يستشهدون في الخرا أنت بالله أحمق وجاءنا القاضي بعـد العصر يشكو من جملة ولزه له وتوكله به ويعتذر مما جره جنونه عليه وما انتهى معه اليه فضحكنا عليه ومرت لنا ساعة طيبة بما أورده عليـه [(٢)]. قال وحدثني أبو الحسين رضي الله عنـه قال حضر عنـدي القاضي ابو القسم التنوخي يوماً وقد هرب الكافي أبو عبـد الله القنائي ببغداد وخرج الى ١٥ الانبار ونظر أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم وكان التنوخي مائلا الى بني عبد الرحيم ونابياً عن اضدادهم فبدأ بذكر القنائي وكان لي صديقاً بقبيح وزاد وخشن وخبط فغمضت عيني واستلقيت على مخدتي لعله يكف ويقطع فعلم ذلك مني فقفز الي يحركني ويقول والله ما أنت نائم ولكنك

(١) ق يا مدبر (٢) هذه الحكاية حذفها ق

ما تحب ان تسمع في القنائي قبيحاً فقلت ما أحب أن أسمع في القنائي ولا
في غيره قبيحاً وقد تناومت لتقطع فلم تفعل ومضى وبلغ القنائي المجلس
بعينه وعاد القنائي الى بغداد ناظراً ودخل التنوخي اليه مسلماً وخادماً
فقال له يا قاضي ما فعلت بك قبيحاً يقتضي ذكرك لي وطعنك فيّ فقال
٥ يا مولانا أنا مجنون فقال اذا كنت مجنوناً فالمارستان لمثلك عمل وفي حملك
اليه ومداواتك فيه ثواب ومصلحة وكف لك عن الناس واذا هم بجنونك
وخباطك يا أنصاري (للعريف على بابه) احمله الى المارستان واحبسه مع
اخوانه المجانين فأخذ وحمل الى المارستان وحبس فيه قال الرئيس
وعرفت القصة فركبت الى القنائي ولحقني المرتضى والرؤساء من الناس
١٠ ولم نفارقه حتى أفرج عنه وأطلقه[1] . واجتاز القاضي أبو القسم يوماً فرأى
في طريقه كلباً رابضاً فقال له اخسأ اخسأ اخسأ فلم يبرح فقال اخسأ وعاد
عنه ومضى قال أبو الحسن ولقيته يوماً بنت ابن العلاف زوجة أبي
منصور بن المزرع وكانت عاهرة الى الحد الذي تلبس بلبس الجبة المضربة
وتتعمم بالمقياد وتأخذ السيف والدرقة وتخرج ليلاً فتمشي مع العيارين
١٥ وتشرب الى ان تسكر وتعود سحراً الى بيتها وربما انتهى بها السكر الى
الحد الذي لا تملك أمرها معه فيحملها العيارون الى دار زوجها على تلك
الحال فقالت له يا قاضي ما معنى هذه التاء التي تكتبها على الدراهم وكان
اليه العيار في دار الضرب فقال لها هذا شيء يعملونه كالعلامة ان
التنوخي متولي العيار فيأخذون التاء من أول نسبتي فقالت كذبت وأثمت

(١) هذه الحكاية حذفها ق

أيها القاضي تريد أن أقول لك معناها فقال لها قولي يا ست النساء فقالت
معناها يا قاضي تنيكها يا قاضي فضرب حماره ومضى وهو يقول لها لحية
زوجك في حجري لحية زوجك في حجري . قال ولقيه انسان ومعه
كتاب في الطريق فاعطاه اياه وسأله ان يشهد عليه فيه فقال هات دواة
أو محبرة فقال ما معي فقال ويحك ما صبرت ان أنزل الى داري وأشهد ٥
عليك بدواتي بل اعترضتني في الطريق وليس معك ما تكتب منه ويلك
من يريد أن ينيك في الدهليز يجب ان يكون إيره قائماً مثل دستك الهاون
وتركه ومضى

(١٢٣) ﴿ علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ﴾

المدائني أبو الحسن مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد ١٠
مناف بصري سكن المدائن ثم انتقل عنها الى بغداد فلم يزل بها الى حين
وفاته . روى عنه الزبير بن بكار واحمد بن أبي خيثمة واحمد بن الحارث
الخراز والحارث بن ابي اسامة وغيرهم . حدث ابو قلابة قال حدثت أبا
عاصم النبيل بحديث فقال عمن فانه حسن فقلت ليس له اسناد ولكن
حدثنيه ابو الحسن المدائني فقال لي سبحان الله ابو الحسن اسناد . ولد ١٥
المدائني سنة ١٣٥ ومات سنة ٢٢٥ قال الحارث بن اسامة سرد المدائني
الصوم قبل موته بثلاثين سنة وانه كان قد قارب المائة سنة فقيل له في
مرضه ماتشتهي قال اشتهي ان اعيش وكان مولده ومنشأه البصرة ثم صار
الى المدائن بعد حين ثم صار الى بغداد فلم يزل بها الى ان مات واتصل
باسحق بن ابراهيم الموصلي فكان لا يفارق منزله وفي منزله كانت وفاته ٢٠

وكان ثقة اذا حدث عن الثقات . نقلت من خط عمر بن محمد بن سيف الكاتب البغدادي حدثنا اليزيدي ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد قال حدثني احمد بن زهير بن حرب قال كان ابي ويحيي بن معين ومصعب الزبيري يجلسون بالعشيات على باب مصعب قال فمر عشية من العشيات رجل على حمار فاره وبزة حسنة فسلم وخص بمسائله يحيي بن معين فقال له يحيي الى اين يابا الحسن فقال الى هذا الكريم الذي يملأ كمي من اعلاه الى اسفله دنانير ودراهم فقال ومن هذا يابا الحسن قال ابو محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي قال فلما ولى قال يحيي بن معين ثقة ثقة ثقة قال فسألت ابي فقلت من هذا الرجل فقال المدائني . وحدث احمد العسكري في كتاب التصحيف له[1] عن احمد بن عمار عن ابن ابي سعد الوراق قال العباس بن ميمون قال قال لي ابن عائشة جاءني ابو الحسن المدائني فتحدث بحديث خالد بن الوليد حين اراد ان يغير على طرف من اطراف الشام وقول الشاعر في دليله رافع

لله در رافع انّى اهتدى فوّز من قراقر الى سوى

خمسا اذا ما سارها الجيش بكا

فقال الجيش فقلت لو كان الجيش لكان بكوا وعلمت انه علمه من الصحف . قال العسكري اما قول ابن عائشة ان الرواية الجبس بكى فهو كما قال وهو صحيح واما قوله لو كان الجيش لكان بكوا فقد وهم في هذا ويجوز للجيش بكا فيحمل على اللفظ وقد قال* طفيل الغنوي او اوس بن حجر[2]

---

(١) طبع مصر ١٣٢٦ ص ٢٠ (٢) طفيل الخيل في الكتاب

وان يك عارا بالقنان اتيته فراري فان الجيش قد فر اجمع

وحدّث محمد بن اسحق النديم [1] قال قرأت بخط ابن الاخشيد كان المدائني متكلماً من غلمان معمر بن الاشعث قال وحفص الفرد ومعمر وابو شمر وابو الحسن المدائني وابو بكر الاصم وابو عامر وعبد الكريم ابن روح ستة [2] كانوا غلمان معمر بن الاشعث . حدث المدائني قال امر المأمون احمد بن يوسف بادخالي عليه فلما دخلت ذكر علي بن ابي طالب عليه السلام فحدثته فيه بأحاديث الى ان ذكر لعن بني امية له فقلت حدثني ابو سلمة المثنى بن عبد الله اخو محمد بن عبد الله الانصاري قال قال لي رجل كنت بالشام فجعلت لا اسمع احداً يسمى علياً ولا حسناً ولا حسيناً وانما اسمع معاوية ويزيد والوليد قال فمررت برجل جالس على باب داره وقد عطشت فاستسقيته فقال يا حسن اسقه فقلت له اسميت حسناً فقال اي والله ان لي اولاداً اسماؤهم حسن وحسين وجعفر فان اهل الشام يسمون اولادهم بأسماء خلفاء الله ولا يزال احدنا يلعن ولده ويشتمه وانما سميت اولادي بأسماء اعداء الله فاذا لعنت انما ألعن اعداء الله فقلت له ظننتك خير اهل الشام واذا جهنم ليس فيها شر منك فقال المأمون لا جرم قد ابتعث الله عليهم من يلعن احياءهم وأمواتهم ويلعن من في أصلاب الرجال وأرحام النساء يعني الشيعة . فهرست كتب المدائني نقلا

(١) فهرست ص ١٠٠ (٢) نبه مصحح ق على ان الصواب سبعة : وفي الفهرست « ابو عامر عبد الكريم » ولكن كنية عبد الكريم ابو سعيد وابو عامر اسمه عبد الله : ومعمر هو ابو عبيدة

من كتاب ابن النديم وذكر انه نقله من خط ابن الكوفي . كتبه في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم : كتاب امهات النبي عليه السلام . كتاب صفة النبي عليه السلام . كتاب اخبار المنافقين . كتاب عهود النبي عليه السلام . كتاب تسمية المنافقين ومن نزل فيه القرآن منهم ومن غيرهم .
٥ كتاب تسمية الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم وتسمية المستهزئين . كتاب رسائل النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك . كتاب آيات النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب اقطاع النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب فتوح النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب صلح النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب خطب النبي صلى الله عليه وسلم .
١٠ كتاب عهود النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب المغازي . وزعم أبو الحسن ابن الكوفي انها عنده في ثمانية أجزاء جلود بخط ابن عباس اليابس[1] وزعم تحت هذا الفصل وأخرى في جزئين تأليف احمد بن الحارث الخراز . كتاب سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم . كتاب الوفود يحتوي على وفود اليمن ووفود مضر ووفود ربيعة . كتاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب خبر الافك . كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .
١٥ كتاب السرايا . كتاب عمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات . كتاب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . كتاب حجة ابي بكر رضي الله عنه . كتاب خطب النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب اخبار النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب الخاتم والرسل . كتاب من كتب له

(١) في الفهرست الناسي

النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً أو أماناً . كتاب اموال النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه ومن كان يرد عليه الصدقة[1] من العرب .

﴿ أخبار قريش ﴾

كتاب نسب قريش واخبارها . كتاب العباس بن عبد المطلب . كتاب أخبار أبي طالب وولده . كتاب خطب علي بن أبي طالب[2] كرّم الله وجهه . كتاب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . كتاب علي ابن عبد الله بن العباس . كتاب آل أبي العاص . كتاب[3] أبي العيص . كتاب خبر الحكم بن أبي العاص . كتاب عبد الرحمن بن سمرة . كتاب ابن أبي عتيق . كتاب عمرو بن الزبير . كتاب فضائل محمد بن الحنفية . كتاب فضائل جعفر بن أبي طالب . كتاب فضائل الحرث بن عبد المطلب . كتاب عبد الله بن جعفر . كتاب معاوية بن عبد الله بن جعفر . كتاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . كتاب أمر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . كتاب العاص بن أمية . كتاب عبدالله بن عامر بن كريز . كتاب بشر بن مروان بن الحكم . كتاب عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي . كتاب هجاء حسان لقريش . كتاب فضائل قريش . كتاب عمرو بن سعيد بن العاص . كتاب يحي بن عبد الله بن الحرث . كتاب أسماء من قتل من الطالبيين . كتاب اخبار زياد بن أبيه . كتاب مناكح زياد وولده ودعوته . كتاب الجوابات ويحتوي على جوابات قريش . جوابات مضر . جوابات ربيعة . جوابات الموالي . جوابات اليمن . (كتبه

(١) فهرست بالصدقة (٢) فهرست النبي (٣) فهرست آل ابي

في اخبار مناكح الاشراف وأخبار النساء) . كتاب الصداق . كتاب الولائم . كتاب المناكح . كتاب النواكح[١] . كتاب المغتربات . كتاب المقينات . كتاب المتردّفات من قريش . كتاب من جمع بين أختين ومن تزوج ابنة امرأته ومن جمع أكثر من اربع ومن تزوج مجوسية . كتاب
٥ من كره مناكحته . كتاب من قتل عنها زوجها . كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته . كتاب من تزوج من الاشراف في كلف[٢] . كتاب من هجاها زوجها . كتاب من شكت زوجها أو شكاها . كتاب مناقضات الشعراء وأخبار النساء . كتاب من تزوج في ثقيف من قريش . كتاب الفاطميات . كتاب من وصف امرأة فأحسن . كتاب الكلبيات . كتاب
١٠ العواتك[٣] . (كتبه في أخبار الخلفاء) . كتاب من تزوج من نساء الخلفاء. كتاب تسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم . كتاب تاريخ اعمار الخلفاء. كتاب حلى الخلفاء . كتاب أخبار الخلفاء الكبير ابتدأه بأخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وختمه بأخبار المعتصم[٤] . (كتبه في الاحداث)[٥] . كتاب الردة . كتاب الجمل . كتاب الغارات . كتاب النهروان. كتاب
١٥ الخوارج . كتاب خبر صابئ بن الحرث البرجمي . كتاب توبة بن مضرس. كتاب بني ناجية[٦] ومصقلة بن هبيرة . كتاب مختصر الخوارج .

---

(١) فهرست والنواشز (٢) فهرست من كاب (٣) زاد في الفهرست كتاب مناكح الفرزدق وكتاب البكر (٤) زاد في الفهرست كتاب اخبار السفاح وكتاب اداب السلطان (٥) ابتدأ في الفهرست بكتاب مقتل عثمان بن عفان (٦) زاد في الفهرست والحر بن راشد

كتاب خطب علي كرم الله وجهه وكتبه الى عماله . كتاب عبد الله بن
عامر الحضرمي . كتاب اسماعيل بن هبار . كتاب عمرو بن الزبير .
كتاب مرج راهط . كتاب الربذة ومقتل حبيش . كتاب اخبار الحجاج
ووفاته . كتاب عباد بن الحصين . كتاب حرة واقم . كتاب ابن الجارود
٥ بروستقباد . كتاب مقتل عمرو بن سعيد بن العاص . كتاب زياد بن عمرو
ابن الاشرف العتكي . كتاب خلاف عبد الجبار الازدي ومقتله[١] . كتاب
سلم[٢] بن قتيبة وروح بن حاتم . كتاب المسور بن[٣] عمر بن عباد الحبطي
وعمرو بن سهل . كتاب مقتل ابن هبيرة . كتاب يوم سنبيل . كتاب
الدولة العباسية وهو كتاب كبير يشتمل على عدة كتب لم يذكره ابن
١٠ النديم ووقع الي بخط السكري بعضه وقد قرأه على الحرث بن اسامة .
(كتبه في الفتوح) . كتاب فتوح الشام منذ أيام أبي بكر والى أيام عثمان
رضى الله عنهما[٤] . كتاب فتوح العراق منذ أيام ابي بكر والى آخر أيام
عمر رضي الله عنهما . كتاب خبر البصرة وفتوحها وفتوح ما يقاربها من
دهستان والاهواز وماسبذان وغير ذلك . كتاب فتوح خراسان وأخبار
١٥ أمرائها كقتيبة ونصر بن سيار وغيرهما . كتاب نوادر قتيبة بن مسلم .
كتاب ولاية أسد بن عبد الله القسري . كتاب ولاية نصر بن سيار .
كتاب ثغر الهند . كتاب أعمال[٥] الهند . كتاب فتوح سجستان . كتاب
فارس . كتاب فتح الابلة . كتاب اخبار ارمينية . كتاب كرمان . كتاب

(١) فهرست ومقتله المسور (٢) فهرست مسلم (٣) فهرست كتاب ابن عمر
(٤) اختصر المؤلف ما في الفهرست (٥) فهرست عمال

كابل وزابلستان . كتاب القلاع والاكراد . كتاب عمان . كتاب فتوح جبال طبرستان . كتاب طبرستان ايام الرشيد . كتاب فتوح مصر . كتاب الري وأمر العلوي . كتاب أخبار الحسن بن زيد وما مدح به من الشعر وعماله . كتاب فتوح الجزيرة . كتاب فتوح البامي . كتاب فتوح الاهواز . كتاب أمر البحرين . كتاب فتح شهرك . كتاب فتح برقة . كتاب فتح مكران . كتاب فتوح الحيرة . كتاب موادعة النوبة . كتاب خبر سارية بن زنيم . كتاب فتوح الري . كتاب فتوح جرجان وطبرستان . (كتبه في اخبار العرب) . كتاب البيوتات . كتاب الجيران . كتاب اشراف عبدالقيس . كتاب اخبار ثقيف . كتاب من نسب الى امه . كتاب من سمي باسم امه[1] . كتاب الخيل والرهان . كتاب بناء الكعبة . كتاب خبر خزاعة . كتاب[2] المدينة وجبالها وأوديتها . (كتبه في اخبار الشعراء وغيرهم) . كتاب اخبار الشعراء . كتاب من نسب الى أمه من الشعراء . كتاب المهاتر . كتاب الشيوخ . كتاب الغرماء . كتاب من هاذن أو غزا . كتاب من اقترض[3] من الاعراب في الديوان فندم وقال شعراً . كتاب المتمثلين . كتاب من تمثل بشعر في مرضه . كتاب الابيات التي جوابها كلام . كتاب النجاشي . كتاب من وقف على قبر فتمثل بشعر . كتاب من بلغه موت رجل فتمثل شعراً أو كلاماً . كتاب من تشبه من النساء بالرجال . كتاب من فضل الاعرابيات

---

(١) فهرست باسم أبيه من العرب (٢) فهرست حما المدينة (٣) فهرست افرض ولعله افرط في الديون

على الحضريات . كتاب من قال شعراً على البديهة . كتاب من قال شعراً في الاوابد . كتاب الاستعداء على الشعراء . كتاب من قال شعراً فسمي به . كتاب من قال في الحكومة من الشعراء . كتاب تفضيل الشعراء بعضهم على بعض . كتاب من ندم على المديح ومن ندم على الهجاء . كتاب من قال شعراً فأجيب بكلام . كتاب ابي الاسود الدئلي . كتاب ٥ خالد بن صفوان . كتاب مهاجاة عبد الرحمن بن حسان للنجاشي . كتاب قصيدة خالد بن يزيد في الملوك والاحداث . كتاب اخبار الفرزدق . كتاب قصيدة عبد الله بن اسحق بن الفضل بن عبد الرحمن . كتاب خبر عمران بن حطان[1] . (ومن كتبه المؤلفة) . كتاب الاوائل . كتاب المتيمين . كتاب التعازي . كتاب المنافرات . كتاب الاكلة . كتاب ١٠ المسيرين . كتاب القيافة والفال والزجر . كتاب من جوّد من الاشراف . كتاب المروءة . كتاب الحمقى . كتاب الاواطين . كتاب الجواهر . كتاب المقينين . كتاب المسمومين . كتاب كان يقال . كتاب ذم الحسد . كتاب من وقف على قبر . كتاب الحيل . كتاب من استجيبت دعوته . كتاب قضاة اهل المدينة . كتاب قضاة اهل البصرة . كتاب اخبار ١٥ رقبة بن مصقلة . كتاب مفاخرة العرب والعجم . كتاب مفاخرة أهل البصرة والكوفة . كتاب ضرب الدراهم والصرف . كتاب اخبار اياس ابن معاوية . كتاب خبر أصحاب الكهف . كتاب خطبة واصل . كتاب اصلاح المال . كتاب آداب الاخوان . كتاب البخل . كتاب المقطعات

(١) زاد في الفهرست كتاب النكد وكتاب الاكلة

المتخيرات . كتاب اخبار ابن سيرين . كتاب الرسالة الى ابن ابي دواد . كتاب النوادر . كتاب المدينة . كتاب مكة . كتاب المحتضرين . كتاب المراعي والجراد ويحتوي على الكور والطساسيج وجباياتها [1]

(١٢٤) ﴿ علي بن محمد بن وهب المسعري ﴾

٥ صاحب ابي عبيد القسم بن سلام روى عن أبي عبيد انه قال هذا الكتاب يعني غريب الحديث المصنف أحب اليّ من عشرة آلاف دينار وعدد ابوابه على ماذكره الف باب وفيه من شواهد الشعر الف ومائتا بيت

(١٢٥) ﴿ علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام ﴾

أبو الحسن العبرتائي الكاتب . وأمه أخت أحمد بن حمدون بن ١٠ اسماعيل النديم لابيه وأمه . وقال المرزباني أمه بنت النديم وله مع خاله ابي عبد الله حمدون اخبار وكان حسن البديهة شاعراً ماضياً اديباً لا يسلم على لسانه أحد وهو معدود في العققة وكان يصنع الشعر في الرؤساء وينحله ابن الرومي وغيره . مات فيما ذكره ابن المرزباني بعد سنة ٣٠٠ بسنتين . وقال ثابت بن سنان مات علي بن محمد بن بسام في صفر سنة ٣٠٢ عن ١٥ نيف وسبعين سنة واستفرغ شعره في هجاء والده محمد بن بسام والخلفاء والوزراء وكان مع فصاحته وبيانه لاحظ له في التطويل انما يحسن مقطعاته وتندر أبياته وهو من أهل بيت الكتابة كان جده نصر بن منصور يتولى ديوان الخاتم والنفقات والازمة في أيام المعتصم وهو كان السبب في نكبة

---

(١) زاد في الفهرست كتاب الجوابات ولم نذكر كلما تختلف فيه الروايتان

الفضل بن مروان وكان قد هجا الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح لما نفي الى مكة فلما ردت الوزارة جلس يوماً للمظالم فمرت في جملة القصص رقعة فيها مكتوب

وافى ابن عيسى وكنت أضغنه ... أشد شيء علي أهونه
ما قدر الله ليس يدفعه ... وما سواه فليس يمكنه ٥

فقال علي بن عيسى صدق هذا ابن بسام والله لا ناله مني مكروه أبداً وكان الغالب على ابن بسام الشعر ومن حقه ان يذكر مع الشعراء وانما حملنا على ذكره ها هنا رسائله وماله من التصانيف وهي : كتاب اخبار عمر بن أبي ربيعة جيد بالغ في معناه[1] . (وجدت اخبار عمر بن أبي ربيعة تصنيف علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام وقد روى فيه عن ١٠ الزبير بن بكار وعمر بن شبة وحماد بن اسحاق ويعقوب بن أبي شيبة وأحمد بن الحارث الخراز ومحمد بن حبيب وسليمان بن أبي شيخ وخاله أحمد بن حمدون) كتاب المعاقرين . كتاب ديوان رسائله . كتاب مناقضات الشعراء . كتاب اخبار الاحوص . ومن شعره الذي قاله ونحله ابن الرومي قوله يخاطب عبيد الله بن سليمان الوزير وقد مات ابنه أبو محمد ١٥ في سنة ٨٤[2]

قل لابي القسم المرجى ... قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زيناً ... وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كفقد هذا ... فلست تخلو من المصائب

---

(١) هذه الملاحظة لم ترد في ق (٢) ب تسع ومائتين

فبلغت الابيات عبيد الله فساءته فدعا البسامي وقال يا علي كيف قلت فعلم البسامي انه مغضب فقال قلت أيها الوزير

قل لابي القسم المرجى لن يدفع الموت كف غالب
لئن تولى بمن تولى وفقده أعظم المصائب
٥ لقد تخطت لك المنايا عن حامل عنك للنوائب

يعني ابنه أبا الحسين فسكت عبيد الله ولهي عنه . وذكر الصولي في كتاب الوزراء قال قال أبو الحارث النوفلي الشاعر كنت أبغض القسم ابن عبيد الله لكفره ولمكروه نالني منه فلما قرأت شعر ابن المعتز (وهو شعر رثى به الحسين أبا محمد مذكور في اخباره) وشعر ابن بسام وكان ابن
١٠ بسام قد قال

معاذ الله من كذب ومين لقد أبكت وفاتك كل عين
ولكن قد تنسينا الرزايا ويعضدنا بقاء ابي الحسين

قلت على لسان ابن بسام وأشعتها عليه وأنفذتها اليه قل لابي القسم المرجى الابيات . وحدث السلامي عن ابي القسم المجمع بن محمد بن المجمع قال
١٥ حدثني ابن حمدون النديم قال كان المعتضد امر بعمارة البحيرة واتخاذ رياض حواليها وانفق على الابنية بها ستين الف دينار وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن جارية يقال لها دريرة فقال البسامي

ترك الناس بحيره وتخلى في البحيره
قاعداً يضرب بالطبل على حر دريره

٢٠ وبلغت الابيات المعتضد فلم يظهر لاحد انه سمعها وامر بتخريب

ما استعمره من تلك العمارات والابنية قال احمد بن حمدون فكنت الاعب المعتضد بالشطرنج ذات يوم اذ دخل عليه القسم بن عبيد الله وهو وزيره فاستأمره في شيء وانصرف فلما ولى انشد المعتضد قول البسامي في القسم

حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب ٥

وجعل يكرر البيت وعاد القسم اليه في شغل والمعتضد مشغول باللعب ولم يعلم بحضوره وهو يردد البيت فاحتلت حتى اعلمته حضوره فرفع رأسه اليه واستحيي منه حتى تبين ذلك في وجهه ثم قال يابا الحسين (وهو اول ما كناه للخجل الذى تداخله) لم لا تقطع لسان هذا الماجن وتدفع شره عنك فانصرف القسم مبادراً الى مجلسه ومنتهزاً للفرصة في ابن بسام ١٠ وامر بطلبه قال ابن حمدون فدهشت وارتعشت يدي في اللعب خوفاً مما يلحق ابن بسام للقرابة التي بيني وبينه فقال المعتضد مالك قلت يا امير المؤمنين القسم بن عبيد الله لا يصطلي بناره وكاني به وقد قطع لسان البسامي حنقاً عليه وهو أحد النبلاء الشعراء فيكون ذلك سبة على أمير المؤمنين فأمر باحضار القسم وسأله عما فعله في أمر ابن بسام فقال قد ١٥ تقدمت الى مونس باحضاره لاقطع لسانه فقال يابا الحسين انما امرناك ان تقطع لسانه بالبر والصلة والتكرمة ليعدل عن هجائك الى مدحك فقال يا امير المؤمنين لو عرفته حق المعرفة وعلمت ما قاله لاستخرت قطع رأسه عرّض بما قاله في المعتضد ودريرة فتبسم المعتضد وقال يابا الحسين انما امرنا بتخريب البحيرة لذلك فتقدم انت باحضاره واخرج ثلثمائة دينار ٢٠

فان ذلك أولى وأحسن من غيره قال فاحضره القسم بعد ثالثة وخلع عليه وولاه بريد الصيمرة وما والاها فبقي في عمله الى آخر ايام المعتضد ثم جمح به طبعه الى اعادة الاساءة فقال

ابلغ وزير الامام عني ... وناد يا ذا المصيبتين

٥ يموت حلف الندى ويبقى ... حلف المخازي ابو الحسين

فانت من ذا عميد قلب ... وانت من ذا سخين عين

حياة هذا كموت هذا ... فالطم على الرأس باليدين

قال جحظة كان ابن بسام يفخر بقوله في

يا من هجوناه فغنانا ... انت وحق الله اهجانا

١٠ فقلت هذا معنى لم يسبق اليه خاطر ابن بسام وان كان قد اتى به مطبوعاً وانما اخذه من قول ابن الرومي في هجائه شنطف

وفي قبحها كافٍ لنا من كيادها ... ولكنها في فعلها تتبرد

ولو علمت ما كايدتنا لانها ... بانفاسها والوجه والطبل واليد

وقال ابن بسام في الوزير الخاقاني

١٥ وزير ما يفيق من الرقاعه ... يولي ثم يعزل بعد ساعهْ

اذا أهل الرشى صاروا اليه ... فاحظى القوم اوفرهم بضاعهْ

فلا رحماً تقرّب منه خلقاً ... سوى الورق الصحاح ولا شفاعهْ

وليس بمنكر والفعل منه ... لان الشيخ افلت من مجاعهْ

حدث ابو نصر احمد بن العلاء الشيرازي الكاتب قال لما تقلد

٢٠ ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات الوزارة كنت اجالسه واوانسه

فحدثني يوماً ان اباه حدثه قال تقلدت مصر وكان بيني وبين ابي الحسين ابن بسام مودة ورضاع ونحن مختلطون وانا بمصر يوماً فما شعرت الا بابن بسام قد دخل اليّ متقلدا للبريد ففهمته احوالي وقاسمته اكثر مروءتي واموالي وتطلبت الخلاص من لسانه بكل شيء يمكن وأوصيت حاجبي ان لا يحجبه عني ولو كنت مع زوجتي فجاء يوماً وانا نائم فقال له الحاجب ٥ ادخل فدخل فوجدني نائماً فاستدعى دواة وكتب شيئاً وتركه وانصرف فلما انتبهت عرّفني حاجبي ذلك فاخذت الرقعة فاذا فيها

محتجب دون من يلم به   وليس للخارجات حجاب
لان للخارجات منفعة   تاتيه والداخلون طلاب

قال فبعثت اعرف خبره لاعاتبه فاذا هو تحمل وسار عن البلد ١٠ فكتبت اليه اداريه والاطفه ليرجع فلم يجب [١] قال التنوخي حدثني ابن ابي قيراط علي بن هشام حدثني ابو علي بن مقلة قال كنت أقصد ابن بسام لهجائه اياي فخوطب ابن الفرات في وزارته الاولى في تصريفه فاعترضت وقلت اذا صرف فلا يحتبس الناس على مجالسنا وقد افترقت فاذا لم يضره [٢] الوزير فلا أقل من ان لا ينفعه فامتنع من تصريفه قضاء ١٥ لحقي فبلغ ذلك ابن بسام فجاءني وخضع لي ثم لازمني نحو سنة حتى صار يختص بي ويعاشرني على البريد ومدحني فقال

يا زينة الدين والدنيا وما جمعا   والامر والنهي والقرطاس والقلم
ان ينسني الله في عمري فسوف ترى   من خدمتي لك ما يغني عن الخدم

(١) هذه الحكاية لم ترد في ق (٢) لعله يضر

ابا علي لقد طوقتني مننًا	طوق الحمامة لا تبلى على القدم
فاسلم فليس يزيل الله نعمته	عمن يبث الايادي في ذوي النعم

وحدّث محمد بن يحيي الصولي انه سمع علي بن محمد بن بسام يقول كنت اتعشق خادمًا لخالي احمد بن حمدون فقمت ليلة لادب اليه فلما ٥ قربت منه لسعتني عقرب فصرخت فقال خالي ما تصنع هاهنا فقلت جئت لابول فقال صدقت في است غلامي فقلت لوقتي

ولقد سريت مع الظلام لموعد	حصلته من غادر كذاب
فاذا على ظهر الطريق مغذة	سوداء قد عرفت اوان ذهابي
لا بارك الرحمان فيها عقربًا	دبابة دبت الى دباب

١٠ فقال خالي قبحك الله لو تركت المجون يومًا لتركته في هذه الحال

ولابن بسام في علي بن عيسى الوزير

رجوت لك الوزارة طول عمري	فلما كان منها ما رجوت
تقدمني اناس لم يكونوا	يرومون الكلام اذا دنوت
فاحببت الحياة وكل عيش	يحب الموت فيه فهو موت

١٥ ومن شعر ابن بسام من خط السمعاني

اقصرت عن طلب البطالة والصبي	لما علاني للمشيب قناعُ
لله ايام الشباب ولهوه	لو ان ايام الشباب تباعُ
فدع الصبي يا قلب واسل عن الهوى	ما فيك بعد مشيبك استمتاعُ
وانظر الى الدنيا بعين مودع	فلقد دنا سفر وحان وداعُ
٢٠ فالحادثات موكلات بالفتى	والناس بعد الحادثات سماعُ

ولما ولي حامد بن العباس وزارة المقتدر ورتب معه علي بن عيسى يدير الامور بين يديه قال ابن بسام

يابن الفرات تعزه قد صار امرك آيه
لما عزلت حصلنا على وزير بدايه

وعلي بن بسام القائل يمدح النحو ٥

رأيت لسان المرء وافد عقله وعنوانه فانظر بماذا تعنون
فلا تعدُ اصلاح اللسان فانه يخبر عما عنده ويبين
ويعجبني زي الفتى وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن
على ان للاعراب حداً وربما سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه ولا في قبيح اللحن والقصد ازين ١٠

ومن قصيدة له يهجو فيها الكتاب

وعبدون يحكم في المسلمين ومن مثله توخذ الجاليه
ودهقان طيّ تولى العراق وسقي الفرات وزرفانيه
وحامد يا قوم لو امره الي لالزمته الزاويه
نعم ولارجعته صاغراً الى بيع رمان خسراويه ١٥
ايا رب قد ركب الارذلون ورجلي من بينهم ماشيه
فان كنت حاملها مثلهم والا فارجل بني الزانيه

قال ابو الحسين علي بن هشام بن ابي قيراط سمعت ابن بسام ينشد في وزارة ابن الفرات

اذا حكم النصارى في الفروج وباهوا بالبغال وبالسروج ٢٠

فقل للاعور الدجال هـذا أوانك ان عزمت على الخروج

قال أبو الحسين بن هشام حدثني زنجي الكاتب حدثني ابن بسام قال كنت اتقلد البريد بقلم في أيام عبيد الله بن سليمان والعامل بها أبو عيسى احمد بن محمد بن خالد المعروف باخي أبي صخرة فاهدى اليّ في ليلة عيد الاضحى بقرة للاضحية فاستقللتها ورددتها وكتبت اليه

كم من يد لي اليك سالفة وانت بالحق غير معترف

نفسك اهديتها لاذبحها فصنتها عن مواقع التلف

(١٢٦) ﴿ علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الاسدي ﴾

المعروف بابن الكوفي صاحب ثعلب والخصيص به وهو من اسد قريش وهو اسد بن عبد العزّى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب رهط الزبير بن العوام وهو صاحب الخط المعروف بالصحة المشهور باتقان الضبط وحسن الشكل فاذا قيل نقلت من خط ابن الكوفي فقد بالغ في الاحتياط وكان من اجل اصحاب ثعلب . مات في ذي القعدة سنة ٣٤٨ ومولده سنة ٢٥٤ وكان ثقة صادقاً في الرواية وحسن الدراية وله من الكتب : كتاب الهمز رأيته انا بخطه . كتاب معاني الشعر واختلاف العلماء فيه . كتاب الفرائد والقلائد في اللغة . قال مؤلف الكتاب ورأيت بخطه عدة كتب فلم ار أحسن ضبطاً واتقاناً للكتابة منه فانه يجعل الاعراب على الحرف بمقدار الحرف احتياطاً ويكتب على الكلمة المشكوك فيها عدة مرار صح صح صح فكان من جماعي الكتب وأرباب الهوى فيها . وذكره أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي المعروف

بابن النجار في كتاب الكوفة من تصنيفه قال ومن أصحاب ثعلب أبو الحسن احمد بن محمد الكوفي الاسدي الذي خطه اليوم يوتدم[١] به ويبيع جزازات كتبه ورقاع سوالاته العلماء كل رقعة بدرهم وانفق على العلم ثلثين الف درهم على ثعلب وحده هكذا قال احمد بن محمد واظنه سهواً منه فان ابن الكوفي المشهور بجودة الضبط اسمه بخطه على عدة ٥ من كتبه وهو علي بن محمد بن عبيد الكوفي الاسدي كما قدمنا فان صحت رواية ابن النجار فهو غير الذي نعرفه نحن فاني لم ار لهذا المسمى ذكراً مع كثرة بحثي وتنقيري ووجدت جزازة من املاء ابي الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي اللغوي (وله في هذا الكتاب ترجمة) ماصورته:

ولابي الهيذام الى ابي الحسن بن الكوفي النحوي البغدادي رحمه الله ١٠

أبا حسن اراك تمد حبلي ... لتقطعه وارسله بجهدي

واتبعه اذا قصر احتياطاً ... وانت تشد جذبك اي شد

اخيّ فكم يكون بقاء حبل ... يتلتل بين ارسال ومد

تعالى الله ما أجفى زماناً ... بقيت له وانكد فيه جدي

اظن الدهر يقصدني لامرٍ ... يحاوله ويطلبني بحقد ١٥

اذا ذهبت بشكلي عن ودادي ... مذاهبه فكيف الوم ضدي

سأصبر طائعاً واغض طرفي ... واحفظ عهد مطرح لعهدي

واقصد ان احصل لي صديقاً ... اعز به على خطأي وعمدي

فان اظفر بذاك فاي كنز ... ونيل غنيمة وثقوب زند

---

(١) لعله يؤتم

والا كان حسن الصبر احرى ... بحسن مثوبة وبناء مجد
ألا لله ما أصبحت فيه ... من الخلطاء من تعب وكد
لقائك بالجميل وحسن بشر ... وانصاف يشاب بخلف وعد
وعلم لا يقاس اليه علم ... بكل طريقة وبكل حد
٥ واغفالٌ لما أولى واحجى ... تفقده بذي أدب وحشد
فيا لله يا للناس يا للـ ... ـعجائب بين تقربة وبعد
من الاخلاق اذ مزجت فصارت ... علائقها مجدحة بشهد
اراني بين منزلتين مالي ... سوى احداهما ثقة لقصد
فان ارد الانيس اعش ذليلاً ... وان ارد التعزز ابق وحدي

١٠ (١٢٧) ﴿ علي بن محمد بن الشاه الطاهري من ولد الشاه بن ميكال ﴾

وكان أديباً طيباً مفاكهاً في نهاية الظرف والنظافة يسلك مسلك ابي العنبس الصيمري في تصانيفه وله من التصانيف . كتاب دعوة التجار . كتاب فخر المشط على المرآة . كتاب حرب الجبن مع الزيتون . كتاب الرؤيا . كتاب اللحم والسمك . كتاب عجائب البحر [١] . كتاب قصيدة ١٥ وخياريا مكانس . ولما لم أجد له ما يكتب وجدت في كتاب الرياض للمرزباني انشدني احمد بن ابرهيم بن الشاه الطاهري

فؤادي عليل وجسمي نحيل ... وليلي طويل ونومي قليل
وقلبي غليل ودائي دخيل ... وسقمي دليل على ما اقول
وطرفي كليل فما لي مقيل ... وامري جليل فصبر جميل

(١) ق السمك

(١٢٨) ﴿ علي بن محمد بن عبدوس الكوفي النحوي ﴾

ذكره محمد بن اسحاق وله من الكتب كتاب ميزان الشعر بالعروض . كتاب البرهان في علل النحو . كتاب معاني الشعر

(١٢٩) ﴿ علي بن محمد ابو القسم الاسكافي ﴾

من أهل نيسابور ذكره الثعالبي[١] فقال هو لسان خراسان وعينها ٥
وواحدها في الكتابة والبلاغة وممن لم يخرج مثله في الصناعة والبراعة
وكان تأدب بنيسابور عند مؤدب بها يعرف بالحسن بن مهرجان من أعرف
المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس وأعلمهم بطريق التدريج الى التخريج
ثم حرر مديدة في بعض الدواوين فخرج منقطع القرين واسطة عقد الفضل
ونادرة الزمان وبكر الفلك كما قال فيه الهزيمي ١٠

سبق الناس بياناً فغدا وهو بالاجماع بكر الفلك
أصبح الملك به متسقاً لسليل الملك عبد الملك[٢]

ووقع في ريعان أمره وعنفوان عمره الى أبي علي الصاغاني واستأثر به
واستخلصه لنفسه وقلده ديوان رسائله لحسن خبره وسافر أثره وكانت
كتبه ترد على الحضرة في نهاية الحسن والنضرة فتقع المنافسة فيه ويكاتب ١٥
أبو علي في ايثار الحضرة به فيتعلل ويتسلل لواذاً ولا يفرج عنه الى ان
كان من كشف أبي علي قناع العصيان وانهزامه في وقعة خرجيك[٣] الى

---

(١) في اليتيمة (٤ : ٢٩) (٢) يعني عبد الملك بن فتوح الساماني وهو أحد ملوكهم (حاشية) (٣) في اليتيمة جرجين

الصغانيان ما كان وحصل أبو القسم في جملة الاسرى من أصحاب أبي علي
فحبس في القهندز وقيد مع حسن الرأي فيه وشدة الميل اليه ثم ان الامير
الحميد نوح بن نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف على خبيئة صدره
فأمر أن يكتب اليه رقعة على لسان بعض المشايخ ويقال له فيها ان أبا العباس
٥ الصاغاني قد كتب الى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك الى
الشاش لتتولى له كتابة الكتب السلطانية فما رأيك في ذلك فوقع في الرقعة
رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ فلما عرض توقيعه على الحميد حسن
موقعه منه وأعجب به وأمر باطلاقه والخلع عليه واقعاده في ديوان الرسائل
خليفة لابي عبد الله الحسين بن العميد الملقب بكله وهو والد أبي الفضل بن
١٠ العميد وكان الاسم للعميد والعمل لابي القسم وعند ذلك قال بعض مجان الحضرة

تبظرم الشيخ كله واست أرضى ذاك له
كأنه لم ير من قعد عنك بدله
والله ان دام على هذا الجنون والبله
فانه أول من ينتف عنه السبله

١٥ وكان أبو القسم يهجوه فقال فيه وكان يحضر الديوان في محفة لسوء أثر
النقرس على قدمه

يا ذا الذي ركب المحفـــة جامعاً فيها جهازه
أترى الزمان يعيشني حتى يريَنيها جنازه

فلم تطل الايام حتى أدركت العميد منيته وبلغ أبو القسم أمنيته وتولى
٢٠ العمل برأسه وعلا أمره وبعد صيته وجمعت رسائله أقسام الحسن والجودة

وازداد على الايام تبحراً في الصناعة ويحكى ان الحميد أمره ذات يوم بكتبة
كتاب الى بعض الاطراف وركب متصيداً واشتغل أبو القسم عن ذلك
لمجلس انس عقده بين اخوان جمعهم عنده فحين رجع الحميد من متصيده
استدعى أبا القسم وأمره باستصحاب الكتاب الذي رسم له كتبته لعرضه
عليه ولم يكن كتبه فأجاب داعيه وقد نال منه الشراب ومعه طومار بياض ٥
أوهم انه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له وقعد بالبعد عنه فقرأ عليه كتاباً
طويلا سديداً بليغاً أنشاه في وقته وقرأه عن ظهر قلبه وارتضاه الحميد وهو
يحسب انه قرأه من سواد مكتوبه وأمره بختمه فرجع الى منزله وحرر
ما قرأه وأصدره على الرسم في أمثاله . ومن عجيب أمره انه كان أكتب
الناس في السلطانيات فاذا تعاطى الاخوانيات كان قصير الباع وكان يقال ١٠
اذا استعمل أبو القسم نون الكبرياء تكلم من السماء وكان في علو الرتبة
في النثر وانحطاطه في النظم كالجاحظ[1] ورسائله كثيرة مدونة سائرة في
الآفاق قال ولما انتقل الى جوار ربه اكمل ما كان شباباً وآداباً وغدت
الكتابة لفراقه شعثاء والبلاغة غبراء اكبر فضلاء الحضرة رزيته وأكثروا
مرثيته فمن ذلك قول الهزيمي[2] الابيوردي من قصيدة ١٥

ألم تر ديوان الرسائل عطلت	لفقدانه أقلامه ودفاتره
كثغر مضى حاميه ليس لسده	سواه وكالكسر الذي عز جابره
ليبك عليه خطه وبيانه	فذا مات واشيه وذا مات ساحره

---

(١) ق ب كالالحظ : قد اشتهر ذلك عنه ونبه عليه الهمذاني في مقاماته (طبع بيروت ص ٧٢) (٢) في اليتيمة « الهرثمي »

(١٣٠) ﴿ علي بن محمد بن ابي الفهم داوود بن ابرهيم ﴾

التنوخي أبو القسم القاضي قد تقدم نسبه في ترجمة حفيده علي بن
المحسن قال السمعاني ولد أبو القسم هذا بانطاكية في ذي الحجة سنة ٢٧٨
وقدم بغداد في حداثته في سنة ٣٠٦ وتفقه بها على مذهب أبي حنيفة
٥ وسمع الحديث ورواه وولي بالقضاء بالاهواز وكورها وتقلد قضاء ايذج
وجند حمص من قبل المطيع لله ومات بالبصرة في ربيع الاول سنة ٣٤٢
ودفن بالمربد أعرف من التنوخيين هؤلاء الثلاثة ينبغي أن يذكروا في
هذا الكتاب وهم أبو القسم هذا وابنه أبو علي المحسن صاحب كتاب
نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة وحفيده أبو القسم علي الاخير
١٠ شيخ الخطيب وتلك الطبقة وقد ذكرت كل واحد منهم وله تصانيف في
الادب منها : كتاب في العروض قال الخالع ما عمل في العروض أجود
منه . كتاب في علم القوافي وكان بصيراً بعلم النجوم قرأه على البتاني المنجم
صاحب الزيج ويقال انه كان يقوم بعشرة علوم وتقلد القضاء بالاهواز
وكورة واسط وأعمالها والكوفة وسقي الفرات وجند حمص وعدة نواح
١٥ من الثغور الشامية وارجان وكورة سابور مجتمعاً ومفترقاً وأول ولايته
القضاء رئاسة في أيام المقتدر بالله بعهد كتبه له أبو علي بن مقلة الوزير
وشهد الشهود عنده فيما حكم بين أهل عمله بالحضرة في سنة ٣٤٠ وشهدوا
على انفاذه وكان المطيع لله قد عول على صرف أبي السائب عن قضاء
القضاة وتقليده إياه فأفسد ذلك بعض أعدائه وكان ابن مقلة قلده المظالم
٢٠ بالاهواز والاشراف على العيار بها وكان أبو عبدالله البريدي قد استخلفه

بواسط على بعض أمور النظر ولم يزل نبيهاً متقدماً يمدحه الشعراء ويجيزهم
ويفضل على من قصده افضالا أثر في حاله وتوفي في سنة اثنتين وأربعين
وصلى عليه الوزير ابو محمد المهلبي وقضى ما كان عليه من الدين وهو خمسون
الف درهم قال ابو علي التنوخي كان ابي يحفظ للطائيين سبع مائة قصيدة[(١)]
ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين والمخضرمين والجاهليين ٥
ولقد رأيت له دفتراً بخطه هو عندي يحتوي على رؤوس ما يحفظه من
القصائد مائتين وثلاثين ورقة اثمان منصوري لطاف وكان يحفظ من النحو
واللغة شيئاً عظيماً مع ذلك وكان في الفقه والفرائض والشروط والمحاضر
والسجلات رأس ماله وكان يحفظ منه ما قد اشتهر من الكلام والمنطق
والهندسة وكان في النحو وحفظ الاحكام وعلم الهيئة قدوةً وفي حفظ ١٠
علم العروض وله فيه وفي الفقه وغيرهما عدة كتب مصنفة وكان مع ذلك
يحفظ ويجيب في فوق عشرين الف حديث وما رأيت أحداً احفظ منه
ولولا ان حفظه افترق في جميع هذه العلوم لكان أمراً هائلا قال[(٢)] ابو
منصور الثعالبي هو من اعيان اهل العلم والادب وافراد الكرم وحسن
الشيم وكان كما قرأته في فصل للصاحب ان اردت فاني سبحة ناسك او ١٥
احببت فاني تفاحة فاتك او اقترحت فاني مدرعة راهب او آثرت فاني
نخبة شارب وكان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف
عنه ورد حضرة سيف الدولة زائراً ومادحاً فأكرم مثواه وأحسن قراه
وكتب في معناه الى الحضرة ببغداد حتى أعيد الى عمله وزيد في رزقه

(١) في نشوار المحاضرة (١٧٧:١) مائتي قصيدة (٢) في اليتيمة (٢ : ١٠٦)

ورتبته وكان المهلبي الوزير وغيره من رؤساء العراق يميلون اليه جداً ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتكرم اخلاقه وتحسن اخباره وتسير اشعاره ناظما[1] حاشيتي البر والبحر وناحيتي الشرق والغرب وبلغني انه كان له غلام يسمى ٥ نسيماً في نهاية الملاحة واللباقة وكان يؤثره على سائر غلمانه ويختصه بتقريبه واستخدامه فكتب اليه بعض من يأنس به

هل على من[2] لامه مدغم لاضطرار الشعر في ميم نسيم

فوقع تحته نعم ولم لا قال ويحكى انه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة ١٠ والتبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي الايذجي[3] وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع في يد كل منهم طاس ذهب من الف مثقال مملوءاً شراباً قطربليا ١٥ وعكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب اكثره ثم يرش بها بعضهم على بعض ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق البرم ويقولون كلما تكبر شر هرهر[4] واياهم عنى السري بقوله

مجالس ترقص القضاة بها اذا انتشوا في مخانق البرم

---

(١) في اليتيمة ناظمة (٢) ق ب ـ وفي النسختين مدغمه : يريد اسلم (٣) في اليتيمة التنوخي (٤) في اليتيمة « كلما يكثر شربهم هرهر »

وصاحب يخلط المجون لنا ... بشيمة حلوة من الشيم
يخضب بالراح شيبه عبثاً ... انامل مثل حمرة العنم
حتى تخال العيون شيبته ... شيبة[1] قد مزجت بدم

فاذا اصبحوا عادوا الى عاداتهم في التزمت والتوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء . ومن شعر التنوخي هذا ٥

وجاء لا جاء الدجى كأنه ... من طلعة الواشي ووجه المرتقب
وفعل الظلام بالضياء ما ... يفعله الحرف بأبناء الادب

وله

وليلة مشتاق كأن نجومه ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوم
كأن عيون الساهرين لطولها ... اذا شخصت للانجم الزهر أنجم ١٠
كأن سواد الليل والفجر ضاحك ... يلوح ويخفى اسود يتبسم

وله

عهدي بها وضياء الصبح يطفيها ... كالسرج تطفأ او كالأعين العور
اعجب به حين وافى وهي نيرة ... وظل يطمس منها النور بالنور

وله ١٥

لم أنس دجلة والدجى متصوب ... والبدر في افق السماء مغرب
فكأنه فيه بساط أزرق ... وكأنه فيها طراز مذهب

وله

---

(١) في اليتيمة شيبة فعلان ضرجت بريد عثمان

كتبت وليلي بالسهاد نهار ... وصدري لوراد الهموم صدار
ولي ادمع غزر تفيض كأنها ... سحائب فاضت من يديك غزار
ولم أرَ مثل الدمع ماءً اذا جرى ... تلهب منه في المدامع نار
رحلت وزادي لوعة ومطيتي ... جوانح من حرّ الفراق حرار
٥ مسير دعاه الناس سيراً توسعاً ... ومعنى اسمه ان حققوه اسار
اذا رمت ان أنسى الاسى ذكرت به ... ديار لها بين الضلوع ديار
لك الخير عن غير اختياري ترحلي ... وهل بي على صرف الزمان خيار
وهذا كتابي والجفون كأنما ... تحكم في اشفارهن شفار

وله

١٠ فحم كيوم الفراق يشعله ... نار كنار الفراق في الكبد
اسود قد صار تحت حمرتها ... مثل العيون اكتحلن بالرمد

وله في محبوب جسيم

من أين أستر وجدي وهو منهتك ... ما للمتيم في فتك الهوى درك
قالوا عشقت عظيم الجسم قلت لهم ... كالشمس اعظم جسم حازه الفلك

١٥ وله

رضاك شباب لا يليه مشيب ... وسخطك داءٌ ليس منه طبيب
كأنك من كل القلوب مركب ... فأنت الى كل القلوب حبيب

قال ومما انشدته له ولم اجده في ديوانه

قلت لاصحابي وقد مرّ بي ... منتقباً بعد الضيا بالظلم

بالله يا أهل ودادي قفوا　　كي تبصروا كيف زوال النعم

وحدث السلامي قال حدثني اللحام قال خرج ابو احمد بن ورقاء الشيباني في بعض الاسفار فكتب اليه ابو القسم التنوخي الانطاكي يتشوق اليه ويجزع على فراقه

اسير وقلبي في ذراك اسير　　وحادي ركابي لوعة وزفير ٥

ولي ادمع غزر تفيض كأنها　　جدى فاض في العافين منك غزير

وطرف طريف بالسهاد كأنه　　نداك وجيش الجود فيه يغير

ابا احمد ان المكارم منهل　　لكم اول من ورده وأخير

سماح كمزن الجود فيه تسجم　　وغاب لاسد الموت فيه زئير

شباب بني شيبان شيب اذا احتدوا　　وقلهم يوم اللقاء كثير ١٠

وجوه كأكباد المحبين رقة　　على انها يوم اللقاء صخور

وحدث ابو سعد السمعاني ومن خطه نقلت باسناد رفعه الى منصور الخالدي قال : كنت ليلة عند القاضي التنوخي في ضيافته فأغفى اغفاءة فخرجت منه ريح فضحك بعض القوم فانتبه لضحكه وقال لعل ريحاً فسكتنا فمكث هنيهة ثم أنشأ يقول ١٥

اذا نامت العينان من متيقظ　　تراخت بلا شك تشاريج فقحته

فمن كان ذا عقل فيعذر نائماً　　ومن كان ذا جهل ففي جوف لحيته

ومن خط السمعاني باسناده له وهي من مشهور شعره

لم أنس شمس الضحى تطالعني　　ونحن من رقبة على فرق

وجفن عيني بدمعه شرق　　لما بدت في معصفر شرق ٢٠

كأنه أدمعي ووجنتها[1] لما رمتنا الوشاة بالحدق

ثم تغطت بكمها خجلا كالشمس غابت في حمرة الشفق

وله

تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ آراء الرجال رسولها

٥ ورد وفكر في الكتاب فانما بأطراف اقلام الرجال عقولها

وحدّث[2] ابو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي جرى في مجلس ابي رحمه الله يوماً ذكر رجل كان صغيراً فارتفع فقال بعض الحاضرين من ذاك الوضيع امس كنا نراه بمرقعة يشحذ فقال ابي وما يضعه من ان الزمان عضه ثم ساعده كل كبير انما كان صغيراً اولا والفقر ليس بعار اذا ١٠ كان الانسان فاضلا في نفسه واهل العلم خاصة لا يعيبهم ذلك وأنا اعتقد ان من كان صغيراً فارتفع او فقيراً فاستغنى افضل ممن ولد في الغنى او في الجلالة لان من ولد في ذلك انما يحمد على غيره فلا حمد له هو خاصة فيه ومن لم يكن له فكان فكأنما بكدّه وصل الى ذلك فهو افضل ممن وصل اليه ميراثاً او بجد غيره وكدّ سواه . حدّث ابو علي المحسن بن ابي القسم ١٥ علي بن محمد بن داود التنوخي حدثني ابي قال سمعت ابي رحمه الله يوماً ينشد وسني إذ ذاك خمس عشرة سنة بعض قصيدة دعبل بن علي الطويلة التي يفتخر فيها باليمن ويعدد مناقبهم ويرد على الكميت فيها فخره بنزار وأولها

افيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الاربعينا

وهي نحو ستمئة بيت فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن لانهم

(١) ق ب وجنتها (٢) نشوار المحاضرة ١ : ١٧٦

أهلي فقلت يا سيدي تخرجها اليّ حتى احفظها فدافعني فألححت عليه فقال
كأني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً او مئة بيت ثم ترمي بالكتاب
وتخلقه عليّ فقلت ادفعها اليّ فأخرجها وسلمها اليّ وقد كان كلامه اثر فيّ
فدخلت حجرة لي كانت برسمي من داره فخلوت فيها ولم أتشاغل يومي
وليلتي بشيء غير حفظها فلما كان السحر كنت قد فرغت منها من جميعها ٥
وأتقنتها فخرجت اليه غدوة على رسمي فجلست بين يديه فقال لي[1] كم
حفظت من القصيدة فقلت قد حفظتها بأسرها فغضب وقدر اني قد كذبته
وقال هاتها فأخرجت الدفتر من كمي فأخذه وفتحه ونظر فيه وأنا انشد
الى ان مضيت في اكثر من مئة بيت فصفح منها عدة اوراق وقال انشد
من هاهنا فأنشدت مقدار مئة بيت آخر فصفح الى ان قارب آخرها بمئة ١٠
بيت وقال انشدني من هاهنا فأنشدته من مئة بيت فيها الى آخرها فهاله
ما رأى من حسن حفظي فضمني اليه وقبل رأسي وعيني وقال بالله يا ابني
لا تخبر بهذا أحداً فاني اخاف عليك من العين . قال ابو علي قال لي ابي
حفظني ابي وحفظت بعده من شعر ابي تمام والبحتري سوى ما كنت
احفظ لغيرهما من المحدثين من الشعراء مائتي قصيدة قال وكان ابي ١٥
وشيوخنا بالشام يقولون من حفظ للطائيين اربعين قصيدة ولم يقل الشعر
فهو حمار في مسلاخ انسان فقلت الشعر وبدأت بمقصورتي التي اولها

لولا التناهي لم اطع نهي النهى　　　اي مدى يطلب من جاز المدى

قال علي بن المحسن وجدت في كتب ابي كتاباً من ابي محمد المهلبي اليه

---

(١) ق ب هي : وكذا في النشوار

قبل تقلده الوزارة بسنين اوله كتابي اطال الله بقاء سيدنا القاضي عن سلامة لا زالت له الفاً وعليه وقفاً

وحمد لمولى استمد بحمده ... له الرتبة العلياء والعز دائما

وان يسخط الايام بالجمع بيننا ... وترضى المنى حتى يرينك سالما

٥ وصل كتابه ادام الله عزه فقمت معظماً له وقعدت مشتملا على السرور به

وفضضته فوجدته ... ليلا على صفحات نور

مثل السوالف والخدو ... د البيض زينت بالشعور

بنظام لفظ كالثغو ... ر وكاللآلئ في النحور

انزلته في القلب منـ ... ـزلة القلوب من الصدور

١٠ قال ابو علي في النشوار حدثني ابو العلاء صاعد بن ثابت قال كتب اليّ القاضي التنوخي جواب كتاب كتبه اليه وصل كتابك

فما شككت وقد جاء البشير به ... ان الشباب اتاني بعد ما ذهبا

وقلت نفسي تفدي نفس مرسله ... من كل سوء ومن أملى ومن كتبا

وكاد قلبي وقد قلبته قرماً ... الى قراءته ان يحرق الحجبا

١٥ قال والشعر له وأنشدنيه بعد ذلك لنفسه قال ابو علي ولست اعرف له ذلك ولا وجدته في كتبه منسوباً اليه ويجوز ان يكون مما قاله ولم يثبته او ضاع فيما ضاع من شعره فانه اكثر مما حفظ ومن شعر ابي القسم علي ابن محمد التنوخي الاكبر

يجود فيستحيي الحيا عند جوده ... ويخرس صرف الدهر حين يقول

٢٠ عطايا تباري الريح وهي عواطف ... ويخجل منها المزن وهو هطول

اقام له سوقاً بضائعها الندى ... سماح لارسال السماح رسيل

له نسب لو كان للشمس ضوؤه ... لما غالها بعد الطلوع افول

وله

يا واحد الناس لا مستثنياً أحدا ... إذ كان دون الورى بالمجد منفردا

أما ترى الروض قد لاقاك مبتسماً ... ومد نحو الندامى للسلام يدا ٥

فاخضرّ ناضره في أبيض يقق ... واصفر فاقع في أحمر نضدا

مثل الرقيب بدا للعاشقين ضحى ... فاحمرّ ذا خجلا واصفرّ ذا كمدا

وله

الق العدو بوجه لا قطوب به ... يكاد يقطر من ماء البشاشات

فأحزم الناس من يلقى اعاديه ... في جسم حقد وثوب من مودات ١٠

الصبر خير وخير القول أصدقه ... وكثرة المزح مفتاح العداوات

وله في الناعورة

باتت تئن وما بها وجدي ... وتحنّ من وجد الى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها ... ودموع عيني أقرحت خدي

وله ١٥

فديت عينيك وان كانتا ... لم تبقيا من جسدي شيئا

الا خيالا لو تأملته ... في الشمس لم تبصر له فيئا

وكان عبد الله بن المعتز قد قال قصيدة يفتخر فيها ببني العباس على بني ابي طالب اولها

أبى الله الا ما ترون فما لكم ... غضابى على الاقدار يا آل طالب ٢٠

فأجابه ابو القسم التنوخي بقصيدة نحلها بعض العلويين وهي مثبتة في ديوانه أولها

من ابن رسول الله وابن وصيه   الى مدغل في عقدة الدين ناصب
نشا بين طنبور وزف ومزهر   وفي حجر شاد او على صدر ضارب
٥ ومن ظهر سكران الى بطن قينة   على شبه في ملكها وشوائب

يقول فيها

وقلت بنو حرب كسوكم عمائماً   من الضرب في الهامات حمر الذوائب
صدقت منايانا السيوف وانما   تموتون فوق العرش موت الكواعب
ونحن الألى لا يسرح الذم بيننا   ولا تدّري اعراضنا بالمعايب
١٠ اذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم   وان ركبوا كانوا بدور الركائب
وان عبسوا يوم الوغى ضحك الردى   وان ضحكوا بكوا عيون النوائب
وما للغواني والوغى فتعوذوا   بقرع المثاني من قراع الكتائب
ويوم حنين قلت حزنا فخاره   ولو كان يدري عدها في المثالب
ابوه مناد والوصي مضارب   فقل في مناد صيت ومضارب
١٥ وجئتم مع الاولاد تبغون ارثه   فابعد محجوب بحاجب حاجب
وقلتم نهضنا ثائرين شعارنا   بثارات زيد الخير عند التحارب
فهلا بابرهيم كان شعاركم   فترجع دعواكم تحلة خائب

وله في معز الدولة

لله ايام مضين قطعتها   وطوالها بالغانيات قصار
٢٠ حين الصبى لدن المهز قضيبه   غض وانواء السرور غزار

اجلو النهار على النهار واثني — والشمس لي دون الشعار شعار
حتى اذا ما الليل اقبل ضمنا — دون الازار من العناق ازار
فعلى النحور من النحور قلائد — وعلى الخدود من الخدود خمار
وبدت نجوم الليل من حلل الدجى — تزكو كما يتفتح النوار
أقبلن والمريخ في اوساطها — مثل الدراهم وسطها دينار ٥
فالجو مجلوء النجوم على الدجى — في قمص وشي مالها ازرار
وكأنما الجوزا وشاح خريدة — والنجم تاج والوشاح خمار

منها في المدح

ملك تناجيه القلوب بما جنت — وتخافه الاوهام والافكار
فيدٌ مؤيدة وقلب قلب — وشبا يشب وخاطر خطار ١٠
حين العيون شواخص وكأنها — للخوف لم تخلق لها ابصار
كل الورى أرض وأنت سماؤها — وجميعهم ليل وأنت نهار

وله

ما منهم الا امرؤ غمر الندى — سمح اليدين مؤمل مرهوب
يغريه بالخلق الرفيع وبالندى — والمكرمات العذل والتأنيب ١٥
فله رقيب من نداه على الورى — وعليه من كرم الطباع رقيب

وله

وقفنا نخيل الرأي في ساكني الغضا — وجمر الغضا بين الضلوع تجول
نشيم بأرض الشام برقاً كأنه — عقود نضاد مالهن فصول

وله

أما في جنايات النواظر ناظر ولا منصف ان جار منهن جائر
بنفسي من لم يبدُ قط لعاذل فيرجع الا وهو لي فيه عاذر
ولا لحظت عيناه ناهي عن الهوى فأصبح الا وهو بالحب آمر
٥ يؤثر فيه ناظر الفكر بالمنى وتجرحه باللمس منها الضمائر

حدث ابو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي في نشواره [1] قصة لابي معشر قد ذكرتها في مجموع الاختطاف عجيبة ثم قال وهذا بعيد جداً دقيق ولكن فيما شاهدناه من صحة بعض احكام النجوم كفاية هذا أبي حول مولد نفسه في السنة التي مات فيها وقال لنا هذه سنة قطع على مذهب المنجمين ١٠ وكتب بذلك الى بغداد الى ابي الحسن بن البهلول القاضي صهره ينعى نفسه ويوصيه فلما اعتل ادنى علة وقبل ان يستحكم علته اخرج التحويل ونظر فيه طويلا وأنا حاضر فبكى ثم اطبقه واستدعى كاتبه وأملى عليه وصيته التي مات عنها وأشهد فيها من يومه فجاء ابو القسم غلام زحل المنجم فأخذ يطيب نفسه ويورد عليه شكوكا فقال له يا ابا القسم لست ممن يخفى عليه ١٥ فأنسبك الى غلط ولا أنا ممن يجوز عليه هذا فتستغفلني وجلس فوافقه على الموضع الذي خافه وأنا حاضر فقال له دعني من هذا بيننا شك في انه اذا كان يوم الثلاثاء العصر لسبع بقين من الشهر فهو ساعة قطع عندهم فأمسك ابو القسم غلام زحل لانه كان خادماً لابي وبكا طويلا وقال ياغلام طست فجاؤوه به فغسل التحويل وقطعه وودع ابا القسم توديع مفارق فلما كان في

(١) نشوار المحاضرة ١ : ٣٦٩

ذلك اليوم العصر مات كما قال[١] . قال المحسن وحدثني ابي قال لما كنت
اتقلد القضاء بالكرخ كان بوّابي بها رجل من أهل الكرخ وله ابن عمره
حينئذ عشر سنين او نحوها وكان يدخل داري بلا اذن ويمتزح مع غلماني
وأهب له في الاوقات الدراهم والثياب كما يفعل الناس بأولاد غلمانهم ثم
خرجت عن الكرخ ورحلت عنها ولم أعرف للبوّاب ولا لابنه خبراً ٥
ومضت السنون وأنفذني ابو عبد الله البريدي من واسط برسالة الى ابن
رائق فلقيته بدير العاقول ثم انحدرت أريد واسطا فقيل لي ان في الطريق
لصاً يعرف بالكرخي مستفحل الامر وكنت خرجت بطالع اخترته على
موجب تحويل مولدي لتلك السنة فلما عدت من دير العاقول خرج علينا
اللصوص في سفن عدة بسلاح شاك في نحو مئة رجل وهو كالعسكر ١٠
العظيم وكان معي غلمان يرمون بالنشاب فخفت ان من رمى منهم سهماً
ضربته اذا رجعت الى المدينة كأني مفزعه وذلك اني خفت ان يقتل
أحد منهم فلا يرضون الا بقتلي وبادرت فرميت بجميع ما كان معي ومع
الغلمان من السلاح في دجلة واستسلمت طلباً لسلامة النفس وجعلت
افكر في الطالع الذي خرجت[٢] فاذا ليس مثله مما يوجب عندهم قطعاً ١٥
والناس قد أُدبروا الى واسط وأنا في جملتهم وجعلوا يفرغون السفن ويتناولون
جميع ما فيها من الامتعة الى الشاطئ وهم يضربون ويقطعون بالسيوف
فلما انتهى الامر اليّ جعلت اعجب من حصولي في مثل ذلك والطالع
لا يوجبه فبينا انا كذلك واذا بسفينة رئيسهم قد دنت وطرح علي كما صنع

(١) وردت الحكاية في الفرج بعد الشدة (١٠٧:٢) (٢) لعله سقط « به »

في سائر السفن ليشرف على ما يؤخذ فحين رآني زجر أصحابه عني ومنعهم
من اخذ شيء من سفينتي وصعد بمفرده اليّ وجعل يتأملني ثم أكب على
يدي يقبلهما وهو متلثم فارتعت وقلت يا هذا ما شأنك فأسفر لثامه وقال
أما تعرفني يا سيدي فتأملته فلجزعي لم أعرفه فقلت لا والله فقال بلى أنا
٥ عبدك ابن فلان الكرخي بوّابك هناك وأنا الصبي الذي تربيت في دارك
قال فتأملته فعرفته الا ان اللحية قد غيرته في عيني فسكن روعي قليلاً
وقلت يا هذا كيف بلغت الى هذه الحال فقال يا سيدي نشأت فلم أتعلم
غير معالجة السلاح وجئت الى بغداد اطلب الديوان فما قبلني احد
وانضاف اليّ هؤلاء الرجال فطلبت قطع الطريق ولو كان انصفني السلطان
١٠ وأنزلني بحيث أستحق من الشجاعة وانتفع بخدمتي ما فعلت بنفسي هذا
قال فأقبلت اعظه واخوفه الله ثم خشيت ان يشق ذلك عليه فيفسد رعايته
لي فأقصرت فقال لي ياسيدي لا يكون بعض هؤلاء اخذ منك شيئاً فقلت
لا ماذهب مني الا سلاح رميته انا الى الماء وشرحت له الصورة فضحك
وقال قد والله اصاب القاضي فمن في الكار[1] ممن تعتني به فقلت كلهم
١٥ عندي بمنزلة واحدة في الغم بهم فلو افرجت عن الجميع فقال والله لولا ان
اصحابي قد تفرقوا ما اخذوه لفعلت ذلك ولكنهم لا يطيعوني الى رده
ولكني امنعهم عن اخذ شيء آخر مما في السفن مما لم يؤخذ بعد فجزيته
الخير فصعد الى الشاطئ واصعد جميع اصحابه ومنعهم عن اخذ شيء آخر
مما في السفن مما لم يؤخذ ورد على قوم اشياء كثيرة كانت اخذت منهم

(١) ق المكار : في الفرج « المكارة »

واطلق الناس وسار معي الى حيث أمن علي وودعني وانصرف راجعاً .
حدث ابو القسم قال حدثني ابي قال كان اول شيء قلدته القضاء بعسكر
مكرم وتستر وجنديسابور وأعمال ذلك من قبل القاضي ابي جعفر احمد بن
اسحق بن البهلول التنوخي وكنت في السنة الثانية والثلاثين من عمري
وذلك في شهور سنة ٣١٠ ومن شعره المشهور ما نقلته من ديوان شعره ٥

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن وماء ولكنه غير جاري
اذا ما تأملته وهو فيه تأملت ماء محيطاً بنار
فهذي النهاية في الابيضاض وهذي النهاية في الاحمرار
وما كان في الحكم ان يوجدا لفرط التنافي وفرط النفار ١٠
ولكن تجاور سطحاهما الـ ـبسيطان فاتفقا بالجوار
وكان المدير لها باليمين اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوباً من الياسمين له فرد كم من الجلنار

قلت وقد تنوزعت هذه الابيات ورويت لغيره فقيل انها لابي النضر
الانطاكي النحوي وغيره ١٥

(١٣١) ﴿ علي بن محمد بن الحسين بن محمد ابو الفتح بن العميد ﴾

الملقب بذي الكفايتين كفاية السيف وكفاية القلم وزير ركن
الدولة ابي علي الحسن بن بويه بعد ابيه وبذل مالاً ثم وزير ابنه مؤيد
الدولة بويه بالري واصفهان وتلك الاعمال وورد الى بغداد صحبة عضد
الدولة بن ركن الدولة لنصرة عز الدولة بختيار قتال على مايجيء شرحه ان

شاء الله تعالى في سنة ٣٦٦ ومولده في سنة ٣٣٧ كذى ذكر ابن الصابئ كان اديباً فاضلاً بليغاً قد اقتدى بأبيه في علو الهمة وبعد الشأو في الكرم والفضل

ان السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى أسراهما

٥ وكان ابوه قد ادبه فأحسن تأديبه وهذبه ابو الحسين بن فارس اللغوي وأحسن تهذيبه ولما مات ابوه في الوقت الذي ذكرناه في ترجمته وهو سنة ٣٦٠ قام مقامه في وزارة ركن الدولة وذلك قبل الاستكمال وفي بعد من الاكتهال وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة وألقى ركن الدولة مقاليده اليه وعول في تدبير السيف والقلم عليه فلما جرى لعز الدولة بختيار بن معز ١٠ الدولة ببغداد ما جرى مع غلامه سبكتكين وأرسل الى عمه ركن الدولة يستعين به تقدم الى ابي الفتح بالمضي الى شيراز والمسير في صحبة ولده عضد الدولة لانجاد عز الدولة وورد الى بغداد وجرى ما جرى من موت سبكتكين ومحاربة اصحابه حتى انجلوا عنها وطمع عضد الدولة فيها ومكاتبة[1] اياه بمفارقتها وتسليمها الى عز الدولة وكتب ركن الدولة الى ابي الفتح بالقيام ١٥ بذلك والتكفل به حتى يفارق عضد الدولة بغداد في قصة هي مذكورة في التواريخ فتشدد ابن العميد على عضد الدولة في ذلك وخاطبه فيه مخاطبات حقدها عضد الدولة عليه فلما رجع عضد الدولة قال لابن العميد ماحظيت من ورودي الى بغداد بفائدة وقد أطلقت بسببها أموالا صامتة لا تحصى فقال له أبو الفتح ما سلم من الاعطيات سلطان ولا خلا من

(١) لعله سقط « أبيه »

النفقات مكان ولو استقصيت بمقدار حال ما فرقته لكنت مبذراً فقال له
عضد الدولة اما انت فقد شرف قدرك وعلا ذكرك كنالك خليفة الله في
ارضه ولقبك فأنت ذو الكفايتين ابو الفتح فأعظم بذلك من فخر يبقى
بقاء النيرين ويدوم دوام العصرين وكان عضد الدولة يقول خرجت من
بغداد وأنا زريق الشارب لان سفلة الناس والعامة كانوا يذكرونه بذلك
وخرج ابن العميد مكنى من الخليفة ملقباً بذي الكفايتين فلما مات ركن ٥
الدولة وقام مقامه بالري وتلك النواحي ابنه مؤيد الدولة بويه كان الصاحب
ابن عباد وزيره فخلع على ابي الفتح واستوزره والصاحب على جملته في
الكتابة لمؤيد الدولة فكره ابو الفتح موضعه فبعث الجند على الشغب وهموا
بقتل الصاحب فأمره مؤيد الدولة بالعود الى اصبهان وأسر مؤيد الدولة
ذلك في نفسه الى اشياء كان ينبسط فيها يحمله عليها نزقة الشباب وانضاف ١٠
الى ذلك تغير عضد الدولة عليه وكثرة ميل القواد والعساكر اليه فخيفت
منه غائلة فكتب عضد الدولة الى اخيه مؤيد الدولة يأمره بالقبض عليه
واستصفاء امواله وتعذيبه فقبض عليه وحمله الى بعض القلاع وبدرت اليه
كلمات في حق عضد الدولة نمت اليه فزادت في استيحاشه منه فأمر من حضرته
من تكفل بتعذيبه واستخراج امواله والتنكيل به فأول ما عمل به ان سمل ١٥
احدى عينيه ثم نكل به وحز لحيته وجدع انفه وعذب بأنواع من العذاب قال

بدل من صورتي المنظر لكنه ما بدل المخبر
وليس اشفاقاً على هالك[1] لكن على من لي يستعبر

(١) في فائت (وهالك مشطوب)

ووالِه القلب بما مسني مستخبر عني ولا يخبر
فقل لمن سر بما ساءني لا بد ان يسلك ذا المعبر

ووجد على حائط مجلسه بعد قتله

ملك شد لي عرى الميثاق بأمان قد سار في الآفاق
٥ لم يحل رأيه ولكن دهري حال عن رأيه فشد وثاقي
فقرى الوحش من عظامي ولحمي وسقى الارض من دمي المهراق
فعلى من تركته من قريب او حبيب تحية المشتاق

وفي بني العميد يقول بعضهم

مررت على ديار بني العميد فألفيت السعادة في خمود
١٠ فقل للشامت الباغي رويداً فانك لم تبشر بالخلود

قال وكان ابو الفتح قد اغري قبل القبض عليه بانشاد هذين البيتين لا يجف لسانه عن ترديدهما

ملك الدنيا اناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم غيرنا

١٥ فلما حصل في الاعتقال وأيقن ان القوم يريدون دمه وانه لا ينجو منهم وان بذل ماله مد يده الى جيب جبة عليه ففتقه عن رقعة فيها ثبت ما لا يحصى من ودائعه وكنوز ابيه وذخائره فألقاها في كانون نار بين يديه وقال للموكل به اصنع ما انت صانع فوالله لا يصل من اموالي المستورة الى صاحبك دينار واحد فما زال يعرضه على العذاب الى ان
٢٠ تلف ولما حس بالقتل قال

راعوا قليلا فليس الدهر عبدكم كما تظنون والايام تنتقل

وهذا شيء من خبره وشعره : قال كان ابو الفضل ابوه قد جعل جماعة من ثقات ابي الفتح في صباه فيشرفون عليه في منزله ومكتبه وينهون اليه انفاسه فرفع اليه بعضهم ان ابا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الاحداث من عقد مجلس مسرة واحضار الندماء في خفية شديدة ٥ واحتياط من ابيه وانه كتب الى من سماه يستهديه شراباً تحمل اليه ما يصلحهم من الشراب والنقل والمشموم فدس ابوه الى ذلك الانسان من جاء بالرقعة الصادرة عن ابي الفتح فاذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاء سيدي ومولاي رقدة من عين الدهر وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا ١٠ فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلم فاستطير أبوه فرحاً واعجاباً بهذه الرقعة البديعة وقال الآن ظهر لي اثر براعته ووثقت بجريه في طريقي ونيابته منابي ووقع له بألفي دينار[1] . وحدث أبو الحسين بن فارس قال جرى في بعض ايامنا ذكر ابيات استحسن ابو الفضل بن العميد وزنها واستحلى رويها وأنشد جماعة من حضر ماحضرهم ١٥ على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت وإلا شققت منك ثيابي

فأصغى اليها ابو الفتح ثم انشدني في الوقت

يا مولعاً بعذابي اما رحمت شبابي

---

(١) يتيمة الدهر ٣ : ٢٧

تركت قلباً قريحاً نهب الاسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي من ذلتي واكتئابي
فارفع قليلا قليلا عن العظام ثيابي

قال فتأمل هذه الطريقة وانظر الى هـذا الطبع فانه اتى بمثل ما أنشده في
٥ رشاقته وخفته ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه وبذلك يعرف قدر القادر
على الخطابة والبلاغة ومن مستحسن شعره

عودي وما شبيبتي في عودي لا تعمدي لمقاتل المعمود
وصليه مادامت أصائل عيشه تؤويه في فيء لها ممدود
مادام من ليل الصبي في فاحم رجل الذرى فينان كالعنقود
١٠ قبل الزمان فطارقات جنوده يبدلنـه يققاً برِبد سود

وله

اذا أنا بلغت الذي كنت أشتهي وأضعافه ألفاً فكلني الى الخمر
وقل لنديمي قم الى الدهر فاقترح عليه الذي تهوى ودعني مع الدهر

وله

١٥ أين لي من يفي بشكر الليالي في [1] مضيف خيالها وخيالي
لم يكن بي على الزمان اقتراح غيرها منية فجاد بها لي

قرأت في كتاب أبي الحسن هلال بن المحسن حدثني ابو اسحاق
ابرهيم بن هلال جدي قال لما سار عضد الدولة من بغداد عائداً الى فارس
أقام أبو الفتح بن العميد بعده ووصل الى حضرة الطائع لله حتى خلع عليه

(١) ق اذا اضافت

وحمله وكناه ولقبه ذا الكفايتين وتنجز منه خلعاً ولقباً لفخر الدولة ابي الحسن واقطع من نواحي السواد ضياعاً كثيرة رتب فيها نائباً يستوفي ارتفاعها ويحمله اليه ودعاه ابو طاهر بن بقية عدة دعوات وملأ عينه بالهدايا والملاطفات وقال في بعض الايام لا بد ان اخلع على ابن العميد في مجلسي ودعاه فلما قعد واكل وجلس على الشرب اخذ ابن بقية بيده ٥ فرجيةً ورداء في غاية الحسن والجلالة ووافى بهما الى ابن العميد وقال له قد صرت ايها الاستاذ جامدارك فانظر هل ترتضيني لخدمتك وطرح الفرجية عليه وقدم الرداء بين يديه فاخذه ولبسه . ومن شعره في الحبس

ما بال قومي يجفوني أكابرهم | أإن اطاعتهم الايام والدول
أأن تقاصر عني الحال تقطعني | عراهم ساء ما شاؤوا وما فعلوا ١٠
اغراهم ان هذا الدهر اسكتني | عنهم وتنطق فيه الشاء والابل
قدماً رميت فلم تبلغ سهامهم | واخطأ الناس من مرميه زحل

وله

يقول لي الواشون كيف تحبها | فقلت لهم بين المقصر والغالي
ولولا حذاري منهم لصدقتهم | وقلت هوى لم تهوه قط أمثالي ١٥
وكم من شفيق قال مالك واجماً | فقلت اني مالي وتسألي مالي[1]

قال ابو الحسين وحدثني ابو الفتح منصور بن محمد بن المقدر الاصبهاني قال حدث احد اصحاب ابي الفضل بن العميد المختصين به قال كان ابو الفتح ابن ابي الفضل يباكر اباه في كل يوم ويدخل اليه قبل كلّ احد فاتفق ان

(١) لعله فقلت أنا مالي وان تسألي مالي

دخل يوماً وانا جالس عنده فلما رآه مقبلاً في الصحن وشاهد عمته وكانت ديلمية ومشيته وهو يختال فيها ويسرف في تلويها عجب من ذلك وقال لي اما ترى الى هذه العمة وهذه المشية في مخالفتها لعادتنا ومفارقتها طريقتنا فقلت قد رأيت وان رسم الاستاذ ان اخاطبه فيها وانهاه عنها فعلت فقال

٥ لا تفعل فانه قصير العمر وما احب ان ادخل على قلبه همّاً ولا امنعه هوًى وقد روى ان ابا الفضل وجد له رقعة كتبها الى بعض من ينبسط اليه وفيها

اديبنا المعروف بالكردي ... مولع بالغلمان المرد
ادخلني يوماً الى داره ... فناكني والاير من عندي

فلما وقف ابن العميد ابوه على ذلك غضب وقال امثل ولدي يكتب مثل

١٠ هذا الفحش والفجور ثم قال اما والله لولا ولولا ولولا ثم أمسك كانه يشيرُ الى ما حكم له من سوء العاقبة وقصر العمر.[1] حكى ابو الحسين بن فارس مما أورده ابو منصور في اليتيمة قال كنت عند الاستاذ ابي الفتح بن العميد في يوم شديد الحرّ فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم احر جواباً لاني لم افطن لما أراد ولما كان بعد هنيهة

١٥ أقبل رسول الاستاذ الرئيس يستدعيني الى مجلسه فقمت اليه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكاً اليّ وقال ماقول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت افكر حتى انتبهت على انه اراد الخيش وكان من يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة فدعاني[2] لفرط

(١) يتيمة ٣ : ٢٦ (٢) في اليتيمة ولفرط اهتزازه لما أراد : وقد حذف صاحب ق الحكاية بأسرها

اهتزازه لها ما اراد مجاراتي فيها وقرأت صحيفة السرور من وجهه اعجابا بها
ثم أخذت اتحفه بنكت نثره وملح نظمه فكان مما أعجب به وتعجب منه
واستضحك له حكايتي رقعة وردت له عليّ وصدرها : وردت رقعة الشيخ
اصغر من عنفقة بقة واقصر من انملة نملة . وقرأت في تاريخ(١) ذي المعالي
زين الكفاة الوزير أبي سعد منصور بن الحسين الآبي قال كان عضد ٥
الدولة ينقم على ابي الفتح بن العميد اشياء وكان من أعظمها في نفسه حديثه
ببغداد لما خرج لنجدة بختيار فانه جرد القول والفعل في رد عضد الدولة
عن بغداد واقام لنفسه بذلك ببغداد سوقاً تقدم بها عند اهل البلد والخليفة
حتى لقبه الخليفة ذا الكفايتين وكناه في مكتوبه بابي الفتح ولما انصرف
عضد الدولة عن بغداد وقد ظهرت له مخايل الغدر من بختيار وقيام أهل ١٠
بغداد عليه وتصريحهم بالشتم له ولقبوه زريقاً الشارب وذلك ان عضد
الدولة تقدم باتخاذ مزملة في داره ليشرب منها الجند والعامة ولم يكن عهد
مثل ذلك في دور السلاطين قبل وكان في نفسه ازرق العين فلقبوه بذلك
فكان يقول خرجت من بغداد وانا زريق الشارب وابن العميد الوزير
ذو الكفايتين ابو الفتح فلما مات ركن الدولة في سنة ٣٦٦ لاربع بقين من ١٥
المحرم ضبط ابو الفتح ذو الكفايتين الأمر أحسن ضبط وسكن العسكر
وفرّق فيهم مال البيعة وكان مطاعاً في الديلم محبباً اليهم كثير الافضال عليهم
وبادر بالخبر الى مؤيد الدولة وهو باصفهان فورد الري ومعه وزيره الصاحب
ابو القسم اسمعيل بن عباد يوم السبت لثلاث خلون من صفر وجلس للتعزية

(١) ق أبي المعالي

ثم انتصب في مكان ابيه وكانت له هيبة وسياسة وفيه سخاء وسماحة وخلع
على أبي الفتح بن العميد ذي الكفايتين خلع الوزارة وفوّض اليه الامر
يوم الاربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الاول وكان الصاحب يرغب ان
يقيم بالري ويخلفه فلم يأمن ابو الفتح جانبه وضرب الحجاب الشديد بينهما
٥ وخوّفوه منه لمحله من الصناعة ولمكانه من قلب مؤيد الدولة فاراد ابعاده
عن الحضرة ليتمكن من الايقاع به ان اراد ذلك وأشار على مؤيد الدولة بان
يرده الى اصفهان ليدبر اعمالها والمقام بها فخلع عليه على رسم الوزارة القباء
والسيف والمنطقة وما يجري مع ذلك وخرج يوم الاحد لثمان خلون من
شهر ربيع الاول سنة ٣٦٦ وأخذ مؤيد الدولة في التدبير على ابن العميد
١٠ والاحتيال للقبض عليه ولم يكن يقدم على ذلك لمحل الرجل في قلوب الديلم
وانصبابهم بمودتهم اليه واخلاصهم في الموالاة له وكان ذلك اقوى الدواعي
لمحنته وآكد أسباب نكبته فانه كان مقتبل الشباب قليل التجارب غير منكر
في العواقب قد ولد في النعمة الضخمة ونشأ فيها وخاف اباه وله دون ١٥ سنة
وتولى الوزارة وله احدى وعشرون سنة واعتاد خدمة الامراء والقواد ومثولهم
١٥ بين يديه وتنافسهم في خدمته وكان يركب الى الصيد والى الميدان لضرب
الصوالجة فيتبعه أكثر أكابر الحضرة فيترجلون له ويمشون بين يديه ثم
يضيف في اكثر ايامه جماعة منهم فيخلع عليهم انواع الخلع النفيسة ويحملهم
على الدواب الفره بالمراكب الثقيلة وكان ركن الدولة يرخص له في ذلك
ويعجب منه فانه كان تربيته وابن من طالت له صحبته وخدمته فلما انتقل
٢٠ الامر الى مؤيد الدولة لم يصبر عليه وكانت الامور أيضاً بعد على جانب

من الاضطراب فلم يسكن اليه وذلك ان فخر الدولة كان مداجياً لاخويه
وكان احب الى الديلم منهما فلم يأمنا وكان عز الدولة مكاشفاً بالخلاف وبينه
وبين ابن العميد ما قدمنا ذكره من المصافاة فاستترا بابه واجتمع الى هذه
الاحوال ما ذكرناه من حنق عضد الدولة عليه مما قدمه في حقه عند
كونه ببغداد وامتدت العين الى ضياعه وامواله وخزائنه واسبابه ودوره ٥
وعقاره وبساتينه فانه كان يملك من ذلك ما يملأ العين ويفوت الوهم
فراسل عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة على لسان ابي نصر خواشاده المجوسي
وكان من ثقاته واماثل اصحابه بالقبض عليه بعد ان يوافق علي بن كامه على
امره ليومن ناحية العسكر ويوثبهم بمكانه وجعلوا يجيلون الرأي اياماً ويركب
خواشاده الى علي بن كامه ليلا ويجاريه في ذلك الى ان اتفقوا يوم السبت ١٠
سادس عشر شهر ربيع الآخر على القبض عليه عند بكوره من الغد الى
الدار وكان عشية هذا اليوم خواشاده عند علي بن كامه ولابن العميد
ضيافة قد اجتمع فيها جماعة من القوّاد فارتاب مؤيد الدولة بالامر وقدّر
انه قد احسّ بالسر وجمع الديلم لتدبير عليه وامتناع منه فلما عاد الى عنده
خواشاده امره ان يلم بابن العميد ليتفرس فيه وفي المجتمعين عنده ماهو ١٥
بصدده فدخل عليه والرجل مشتغل بقصفه متوفر على طربه فتأمله وعاد
وأراد ان يحبسه عنده فامتنع ورجع الى الدار فقال لمؤيد الدولة الرجل غارّ
غافل فلا يهمنك امره وبكر ابن العميد سحراً الى دار الامارة وكان الرسم
اذ ذاك ان يحضروها بالشموع والمشاعل قبل الصباح فلما وصل (١) مؤيد الدولة

---

(١) لعله سقط : دار

تقدم اليه علي بن كامه وكلمه في حاجة له فوعده بها فقال قد وعدتني بها
غير مرة ولم تقضها واخذ بيده يجذبه من مكانه وكان قد كمن له في الممر
جماعة من خواص الديلم وثقات مؤيد الدولة فعاونوه على اخراجه من
ذلك البيت وادخاله الى حجرة هناك وتقييده وذلك في يوم الاحد سابع
٥ شهر ربيع الآخر وادخلت عليه الشهود فشهدوا عليه ببيع املاكه جميعها
وضياعه ومستغلاته من مؤيد الدولة فلما حضر العدول اخرج اليهم كتاباً
كان كتبه بطلاق امرأته ابنة جستان وأشهدهم طائعاً على نفسه بذلك
وقيل انه انما فعل ذلك خوفاً من مؤيد الدولة ان يفضحه فيها فأراد ان
ينفصل منها وتبين منه لئلا يلزمه العار فيها ولما حضروا للعقد بالبيع
١٠ كشف للعدول عن قيده واقر بالبيع ثم اتفق ان افرج عن محبوس كان
في الدار فعدا غلام له مستبشراً وقال قد افرج عن الاستاذ يريد استاذ
نفسه وصكت الكلمة اسماع العامة فتباشروا وظنوا انه قد فرج عن ابي
الفتح وصارت البلدة صيحة واحدة واجتمع مَن أهل البلد على باب السلطان
وميدانه وفي داره ما غصت به الاماكن وامتلأت منهم الشوارع
١٥ والمساكن وركب الديلم بأجمعهم مستبشرين وتلقوه على زعمهم في الخدمة
فرحين ورأى مؤيد الدولة من ذلك ما هاله وظن ان العسكر قد ركب
لاستنقاذه فلما عرف حقيقة الحال سكن وأمر بطرد العامة واركب
الحجاب لطرد القواد والديلم وانفذ في تلك الليلة ابن العميد الى قلعة
استوناوند وقتل فيها بعد أيام ورد رأسه قال الوزير ابو سعد وسمعت
٢٠ الصاحب كافي الكفاة رحمه الله يذكر امره فقال في اثناء كلامه ان مؤيد

الدولة قال لي عند خروجي الى اصبهان ان ورد عليك كتاب بخطي او
جاءك اجل حجابي وثقاتي للاستدعاء فلا تبرح من اصفهان ولا تفارقها الى
ان يجيئك فلان الركابي فانه ان اتجهت لي حيلة على هذا الرجل وامكنني الله
من القبض عليه بادرت به اليك وهو العلامة بيني وبينك قال فاستعظمت
لحداثة سني وغرة الصبي وقلة التجربة ما حكاه الصاحب من قول مؤيد الدولة ٥
« ان اتجهت لي حيلة على هذا الرجل » وتعجبت منه واردت النض عن ابي
الفتح والتقرب بذلك الى الصاحب فقلت : وكان لأبي الفتح من القدر ان
يصعب حبسه او يحتاج صاحبه الى الاحتيال معه . فانتهرني الصاحب وقال
يا فلان انت صبي تحسب ان القبض على الوزراء سهل ففطنت انه يريد
الرفع من شأن الوزارة وتفخيم امرها فعدلت عن كلامي الاوّل الى غيره . ١٠
قال ابو حيان حدثني ابو الطيب الكيمائي قال قلت لأبي الفضل بعد ان
سم الحاجب النيسابوري وبعد ان خطب على حمد ودس الى ابن هندٍ وغيرهم
من اهل الكتابة والمروءة والنعم لو كففت فقد اسرفت فقال يا ابا الطيب
انا مضطر قال فقلت وأي اضطرار هاهنا والله ان مخادعتنا لانفسنا
في ضرنا ونفعنا لأعجب من مكابرة غيرنا لنا في خيرنا وشرنا وهذا والله ١٥
رين القلوب وصداء العقل وفساد الاختيار وكدر النفس وسوء العادة
وعدم التوفيق فقال يا ابا الطيب انت تتكلم بالظاهر وانا احترق في الباطن
قال فقلت ان كان عذرك في هذه السيرة المخالفة لاهل الديانة واصحاب
الحكمة قد بلغ هذا الوضوح والجلاء فانك معذور عندنا ولعلك ايضاً مأجور
عند الله مالك الجزاء وان كنت تعلم حقيقة ما تراجعني عليه القول وتناقاني ٢٠

به الحجاج انك من الخاسرين الذين باؤوا بغضب من الله على مذاهب
الناس اجمعين فبكا فقلت له البكاء لا ينفع ان كان الاقلاع ممكنا والندم
لا يجدي متى كان الاصرار قائماً هذا كله بسبب ابنك ابي الفتح والله ان
أيامه لا تطول وان عيشه لا يصفو وان حاله لا يستقيم وله اعداء لا يتخلص
٥ منهم وقد دل مولده على ذلك وانك لا تدفع عنه قضاء الله وهو لا يغني عنك
من الله شيئاً فعليك بخويصة نفسك . قال ابو حيان وقد ذكر ابن عبادٍ
وابا الفضل بن العميد ثم قال وأما أبو الفتح ذو الكفايتين فانه كان شاباً
ذكياً متحركا حسن الشعر مليح الكتابة كثير المحاسن ولم يظهر كل ما كان
في نفسه لقصر ايامه واشتمال دولته وطفوها بسرعة . ومن شعره

١٠ اني متى اهزز قناتي تنتثر اوصالها انبوبة انبوبا
ادعو بعاليها العلى فتجيبني واقي بحد سنانها المرهوبا

وله كلام كثير نظم ونثر وله في صفة الفرس ما يوفي على كل منظوم
ولو ابقته الايام لظهر منه كل فضل كبير ودخل بغداد فتكلف واحتفل
وعقد مجالس مختلفة للفقهاء يوماً وللادباء يوماً وللمتكلمين يوماً وللمتفلسفين
١٥ يوماً وفرق أموالاً خطيرة وتفقد ابا سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني
وغيرهما وعرض عليهما المسير معه الى الري ووعدهم ومناهم وأظهر المباهاة
بهم وكذلك خاطب ابا الحسن بن كعب الانصاري وابا سليمان السجستاني
المنطقي وابن البقال الشاعر وابن الاعرج النمري وغيرهم ودخل شهر
رمضان فاحتشد وبالغ ووصل ووهب فجرت في هذه المجالس غرائب
٢٠ العلم وبدائع الحكمة وخاصة ما جرى مع ابي الحسن العامري ولولا طول

الرسالة لرسمت ذلك كله في هذا الكتاب فمن ظريف ماجرى وفي سماعه
فائدة واعتبار خبر ابي سعيد السيرافي مع ابي الحسن العامري وقد ذكرته
في اخبار السيرافي . قال ابو حيان وحضرت المجلس يوماً آخر مع ابي سعيد
وقد غص باعلام الدنيا وببرد الافاق فجرى حديث ابي اسحاق الصابئ
فقال ذو الكفايتين ذاك رجل له في كل طراز نسج وفي كل حومة رهج ٥
وفي كل فلاة ركب ومن كل غمامة سكب الكتابة تدعيه بأكثر ممايدعيها
والبلاغة تتحلى به بأحسن مما يتحلى هو بها وما احلى قوله

حمراء مصفرة الاحشاء باعثة طيباً تخال به في البيت عطارا
كأن في وجهه تبراً تخلصه قين يضرم في افنانه النارا

وقوله ١٠

مازلت في سكري ألمع كفها وذراعها بالقرص والآثار
حتى تركت اديمها وكانما غرس البنفسج منه في الجمار

وبلغ المجلس ابا اسحاق فخضر وشكر وطوى ونشر وأورد وأصدر وكان
كاتب زمانه لساناً وقلماً وشمائل وكان له مع ذلك يد طولى في العلم الرياضي
وسمعت ابا اسحاق يقول هو ابن ابيه لله دره وأخذه في تعظيم ابيه | قال ١٥
عبد الله الفقير اليه وقد ذكر ابو حيان قصة ابي الفتح بن العميد وسبب
القبض عليه مبسوطة مشروحة وقد نقلتها هاهنا عنه بكمالها فاني لم اجد
احداً ذكرها اكمل منه | قال لما مات ركن الدولة سنة ٣٦٦ اجتمع
ذو الكفايتين ابو الفتح وعلي بن كامه احد امراء الديلم والاعيان وتعاهدا
وتواثقا وتحالفا وبذل كل واحد منهما الاخلاص لصاحبه في المودة في ٢٠

السر والعلانية والذب والتوقير عند الصغير والكبير واجتهدا في الايمان الغامسة والعقود الموثقة ودبرا أمر الجيش ووعدا الاولياء وردا النافر وركبا الخطر الحاضر وعانقا الخطب العاقر وباشر كل ذلك ابو الفتح خاصة بجد من نفسه وصريمة من رأيه وجودة فكره وصحة نيته وتوفيق
٥ ربه فلما ورد مؤيد الدولة الري من اصبهان وصادف الامر متسقاً ولحق كل فتق مرتتقاً بما تقدم من الحزم فيه ونفذ من الرأي الصائب عنده انكر الزيادة الموجبة للجند فكرهها ودمدم بذكرها فقال له ابو الفتح بها نظمت لك الملك وحفظت لك الدولة وصنت الحريم فان خالفت هذه الزيادة هواك فاسقطها فاليد الطولى لك وكان ابن عباد قد ورد وحطبه
١٠ رطب وتنوره بارد وأمره غير نافذ هذا في الظاهر فأما في الباطن فكان يخلو بصاحبه ويوثبه على ابي الفتح بما يجد السبيل اليه من الطعن والقدح فأحس بذلك ابن العميد فألب الاولياء على ابن عباد حتى كثر الشغب وعظم الخطب وهم بقتله وقال للامير ليس من حق كفايتي في الدولة وقد انتكث حبلها وقويت اطماع المفسدين فيها ان اسام الخسف والاحرار
١٥ لا يصبرون على نظرات الذل وغمزات الهوان فقال له في الجواب كلامك مسموع ورضاك متبوع فما الذي يبرد فورتك عنه قال ينصرف الى اصفهان موفوراً فوالله لو طالبته منصفاً برفع الحساب لما نظر فيه ليعرقن جبينه ولئن احس الاولياء الذين اصطنعهم بمالي وافضالي بكلامه في امري وسعيه في فساد حالي ليكونن هلاكه على ايديهم اسرع من البرق اذا
٢٠ خطف ومن المزن اذا نطف فقال له لا مخالف لرأيك والنظر لك والزمام

بيدك وتلطف ابن عباد في خلال ذلك لابي الفتح وقال له أنا أتظلم منك اليك وأتحمل بك عليك وهذا الاستيحاش سهل الزوال اذا تألفت الشارد من حالك وعطفت على الشائع من كرمك ولي ديوان الانشاء واستخدمني فيه ورتبني بين يديك واحضرني بين امرك ونهيك وسمني برضاك فاني صنيعة والدك واتخذني بهذا صنيعة لك وليس يجمل ان تكر ٥ على ما بنا ذلك الرئيس فتهدمه وتنقضه ومتى اجبتني الى هذا وآمنتني فاني اكون خادمك بحضرتك وكاتباً يطلب الزلفة عندك في صغير أمرك وكبيره وفي هذا اطفاء النائرة التي قد ثارت بسوء ظنك وتصديقك اعدائي عليّ فقال في الجواب والله لا تجاورني في بلد السرير وبحضرة التدبير وخلوة الامير ولا يكون لك اذن عليّ ولا عين عندي وليس لك ١٠ مني رضى الا بالعود الى مكانك من اصبهان والسلوّ عما تحدث به نفسك فخرج ابن عباد من الري على صورة قبيحة متنكراً بالليل وذلك انه خاف الفتك والغلبة (١) وبلغ اصبهان وألقى عصاه بها ونفسه تغلي وصدره يفور والخوف شامل والوسواس غالب وهم أبو الفتح بانفاذ من يطالبه ويؤذيه ويهينه ويعسفه فأحس هو بالامر فحدثني ابو النجم قال عمل على ركوب ١٥ المفازة الى نيسابور (٢) ما ضاق عطنه واختلف على نفسه ظنه وانه لفي هذا وما أشبهه حتى بلغهم ان خراسان قد أزمعت الدلوف اليهم وتشاورت في الاطلال عليهم فقال الامير لابي الفتح ما الرأي وقد نمي الينا ما تعلم من طمع خراسان في هذه الدولة بعد موت ركن الدولة فقال أبو الفتح ليس

---

(١) لعله « الغيلة » (٢) يظهر انه قد سقطت جملة أو جمل

الرأي اليّ ولا اليك ولا الهم عليّ ولا عليك ها هنا من يقول لك أنت
خليفتي ويقول لي أنت كاتب خليفتي يدبر هذا بالمال والرجال وهو الملك
عضد الدولة أخوك قال فاكتب اليه واشعره واشع ماقد منينا به واشهره
وسله يداوي هذا الداء فكتب أبو الفتح وتلطف فصدر في الجواب ان
٥ هذا لأمر عجاب رجل مات وخلف مالا وله ابن فلم يحمل اليه من ارثه
شيء زوياً عنه واستيثاراً دونه ثم يخاطب بان يغرم شيئاً آخر من عنده قد
كسبه بجهده وجمعه بسعيه وكدحه هذا والله حديث لم نسمع بمثله ولئن
استفتي الفقهاء في هذا لم يكن عندهم منه بتة الا التعجب والاستطراف
ورحمة هذا الوارث المظلوم من وجهين أحدهما انه حرم ماله بحق الارث
١٠ والآخر انه يطالب باخراج ما ليس عليه وان شاء حاكمت كل من سام
هذا الى من يرضى به فلما سمع مؤيد الدولة هذا قال لابي الفتح ما ترى
قال قد قلت وليس لي قول سواه هذا الرجل هو الملك والمدبر والمال
كله ماله والبلاد بلاده والجند جنده والكل له والاسم والجلالة عنده
وليس هاهنا ارث قد زوي عنه ولا مال استوثر به دونه والنادرة لا وجه
١٥ لها في أمر الجد وفيما لا تعلق له باللعب أما خراسان فكانت منذ عشرين
سنة تطالبنا بالمال وتهددنا بالمسير والحرب ونحن مرةً نحارب ومرةً نسالم
وفي خلال ذلك تفرق المال بعد المال على وجوه مختلفة فاحسب ان ركن
الدولة حيّ باق هل كان له الا ان يدبر بماله ورجاله وذخائره وكنوزه
أفليس هذا الحكم لازماً لمن قام مقامه وجلس مجلسه وألقي اليه زمام الملك
٢٠ وأصدر عنه كل رأي وهل علينا الا الخدمة والنصرة والمناصحة وكلما

سهل وصعب كما كان عليه ذلك بالامس من جهة الماضي فقال مؤيد
الدولة ان الخطب في هذا أراه يطول والكلام يتردد والمناظرة تربو
والفريضة تعول والفرصة تفوت والعدو يستمكن وأرى في الوقت ان
نذكر وجهاً للمال حتى نحتج به ثم نستمد في الثاني منه ويرضى الجند في
الحال ونتحزم في الامر ونظهر المرارة والشكيمة بالاهتمام والاستعداد ٥
حتى يطير الخبر الى خراسان بجدنا واجتهادنا وحزمنا واعتمادنا فيكون
ذلك مكسرة لقلوبهم وحسماً لاطماعهم وباعثاً على تجديد القول في الصلح
ورد الحال الى العادة المألوفة فقال نسأل الله بركة هذا الامر فقد نشأت
منه رائحة منكرة ما اعرف المال وجهاً أما أنا فقد خرجت من جميع
ما عندي مرة بما خدمت به الماضي تبرعاً حدثان موت ابي ومرة بما ١٠
طالبني به سرّاً وأوعدني بالعزل والاستخفاف من اجله ومرة بما غرمت
في المسير الى العراق في نصرة الدولة وهذه وجوه استنفدت قلي وكثري
وأتت على ظاهري وباطني وقد غرمت الى هذه الغاية ما ان ذكرته
كنت كأني ممتن على اولياء نعمتي وان سكت كنت كالمتهم عند من
يتوقع عثرتي فهذا هذا واما اموال النواحي فأحسن اموالنا فيها انا نرجئها ١٥
في نواحيها مع النفقة الواسعة في الوظائف والمهمات التي تنوبنا وأما
العامة فلا احوج الله اليها ولا كانت دولة لا تثبت الا بها وبأوساخ
اموالها فقال مؤيد الدولة وكان ملقناً هذا ابن كامه وهو صاحب الذخائر
والكنوز والجبال والحصون وبيده بلاد وقد جمع هذا كله في دولتنا
وحازه من مملكتنا وأيامنا وبدولتنا وهو جام ماشيك ومختوم ما فض ٢٠

مذ كان ما نقول فيه قال مالي فيه كلام فان بيني وبينه عهداً ما أخيس به
ولو ذهبت نفسي فقال اطلب منه القرض قال انه يستوحش ويراه باباً من
المضاضة وقدر القرض لا يبلغ قدر الحاجة فان الحاجة ماسة الى خمس مئة
الف دينار على التقريب ونفسه انفع لنا وأرد علينا وأحصن لنا والينا من
٥ موقع ذلك المال وبعد رأيه وتدبيره واسمه وصيته فوق المطلوب منه .
قال واذ ليس ههنا وجه فليس بأس بان يطالع الملك بهذا الرأي ليكون
نتيجته من ثم قال أما لا أكتب بهذا فانه غدر . قال يا هذا فأنت كأني
وصاحب سري والزمام في جميع امري ولا سبيل الى اخراج هذا الحديث
الى أحدٍ من خلق الله فان انت لم تتول حاره وقاره وغثه وسمينه ومحبوبه
١٠ ومكروهه فمن . قال يا أيها الامير لا تسمني الخيانة فاني قد اعطيته عهداً
يذر الديار بلاقع ومع اليوم غد ولعن الله عاجلة تفسد الآجلة . فقال اني
لست اسومك ان تقبض عليه وان تسيء اليه أشر بهذا المعنى الى الملك
عضد الدولة وخلاك ذم فان رأى الصواب فيه تولاه دونك وان ضرب
عنه أعاضنا رأياً غير ما رأيناه وأنت على حالك لا تنزل عنها ولا تبدلها
١٥ وانما الذي يجب عليك في هذا الوقت بين يدي كتب حرفين انه لا وجه
لهذا المال الا من جهة فلان ولست اتولى مخاطبته عليه ولا مطالبته به
وفاءً له بالعهد وثباتاً على اليمين وجرياً على الواجب ولا اقل من ان تجيب
الى هذا القدر وليس فيه شيءٌ مما يدل على النكث والخلاف والتبديل .
وما زال هذا وشبهه يتردد بينهما حتى اخذ خطه بهذا على ان يصدره الى
٢٠ اخيه عضد الدولة بفارس فلما حصل هذا الخط عنده وجن عليه الليل

احضر ابن كامه وقال له اما عندك حديث هـذا المخنث فيما اشار به على الملك في بابك وأورد عليـه في حقك وأمرك واطماعه في مالك ونفسك وتكثيره عنده[1] ما تحت يدك وناحيتك . فقال ابن كامه هذا الفتى يرتفع عن هذا الحديث ولعل عدوًّا قد كاده به وبيني وبينه ما لا منفذ للسحر فيه ولا مساغ لظن سيء به . قال ماقلت لك الا بعد ان حققت ماقلت ودع ٥ هذا كله في الريح هذا كتابه الى الملك بما عرفك وخطه بيده فيه قال علي ابن كامه انا اعرف الخط ولكن هاتوا كاتبي فأحضر كاتبه الخثعمي فشهد ان الخط خطه فحال علي بن كامه عن سجيته وخرج من مسكنه وقال ما ظننت بعد الايمان المغلظة التي بيننا انه يستجيز مثل هذا قال الامير أيها الرجل انما اطلعك الملك على سر هذا الغلام فيك لتعرف فساد ضميره لك ١٠ وما هو عليـه من هنات اخر وآفات هي اكبر فانه هو الذي حرك من بخراسان وكاتب صاحب جرجان والقى الى اخينا بهمذان يعني فخر الدولة اخبارنا وهو عين لبختيار هاهنا وقد اعتقد انه يعمل في تحصيل هذه البلاد ويكون وزيراً بالعراق فقد ذاق من بغداد ما لا يخرج من ضرسه الا بنزع نفسه وكان ابو نصر المجوسي قد قدم من عند الملك عضد الدولة وهو يفتل ١٥ الحبل ويبرم ويهاب مرة ويقدم وكان الحديث قد بيت بليل واهتم به قبل وقته بزمان فقال علي بن كامه فما الرأي الآن قال لا ارى امثل من طاعة الملك في القبض عليه وقد كنا على ذلك قادرين ولكن كرهنا ان يظن بنا انا هجمنا على ناصحنا ومرتب نعمتنا وناشئ دولتنا فمهدنا عنك العذر وأوضحنا

(١) ق عندك

لك الامر قال فأنا اكفيكموه ثم قبض عليه وكان منه ما كان واستدعى
ابن عباد من اصفهان وولي الوزارة ودبرها برأي وثيق وجدّ رتيق .
وذكر ابو علي مسكويه في بعض كتبه قال[1] : كان حسنويه بن الحسين
الكردي قد قوي واستفحل امره لما وقع من الشغل عنه بالفتوح الكبار
• لانه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية وبين ركن الدولة اظهر عصبية
الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق بها الاحسان الا انه كان مما
اقطع واغضي عنه من الاعمال التي تبسط فيها والاضافات التي يستولي عليها
ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب اصحاب الضياع وأرباب النعم بالخفارة
والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته ولا يناقشه السلطان فكان
١٠ يزيد امره على الايام ويتشاغل الولاة عنه الى ان وقع بينه وبين سهلان بن
مسافر خلاف ومشاحة تلاجأ فيها الى ان قصده ابن مسافر فهزمه حسنويه
وكان يظن ابن مسافر انه لا يكاشفه ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت
اليه فلم تقف الحرب بينهما حيث ظن وانتهى الامر بينهما الى ان اجتمع
الديلم واصحاب السلطان بعد الهزيمة الى موضع شبيه بالحصار ونزل الاكراد
١٥ حواليهم ومنعوهم من الميرة وتفرقوا بازائهم ثم زاد الامر وبلغ الى ان امر
حسنويه الاكراد ان يحمل كل فارس منهم على راس رمحه ما طاق من
الشوك والعرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحه هنالك
ففعلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول عسكر سهلان
شيء كثير في ايام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتهب

(١) تجارب الامم ٢ : ٢٧٠

وكان الوقت صيفاً وحميت الشمس عليهم مع حرّ النار فأخذ بكظمهم
وأشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الأمان فرفق بهم وأمسك عما هم به
وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل ذلك كله وتقدم الى وزيره ابي الفضل محمد
ابن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده واستئصال شأفته وأمره
بالاستقصاء والمبالغة فانتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة ٥
وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على القواد ووقف حتى اجتاز به العسكر
وعاد الى الريّ وسار الوزير ومعه ابنه ابو الفتح وكان شابا قد خلف اباه
بحضرة ركن الدولة وعرف تدبير المملكة وسياسة الجند فهو بذكائه وحدّة
ذهنه وسرعة حركته قد نفق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك
اقلة حنكته ونزق شبابه وتهوره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه ابوه ١٠
ويحب ان يسير في خواصّ الديلم ويمشون بين يديه ويختلط بهم اختلاط
من يستميل بقلوبهم ويخلع عليهم خلعاً كثيرة ويحمل رؤساءهم وقوادهم على
الخيول الفره بالمراكب الثقال ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى
لا يأنف احد منهم من تقبيل الارض بين يديه والمشي قدامه اذا ركب
وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الاستاذ الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه ١٥
وينهاه عن هذه السيرة ويعلمه ان ذلك لو كان مما يرخص فيه لكان هو
بنفسه قد سبق اليه . قال مسكويه ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح
له صورة الديلم في الحسد والجشع وانه ماملكهم احد قط الا بترك الزينة
وبذل ما لا يبطرهم ولا يخرجهم الى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون
الا في مرتبة اوسطهم حالا وان من دعاهم واحتشدهم وحمل على حالة فوق ٢٠

طاعته لم يمنعهم ذلك من حسدهم على نعمه والسعي في ازالتها وترقب اوقات
الغرة في آمن ما يكون الانسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت
وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن انه قد ملأ قلبه رعباً وانه
سيكف عن السيرة التي شرع فيها فما هو الا ان يفارق مجلسه ذلك حتى
٥ يعاود سيرته تلك فأشفق الاستاذ في سفرته هذه ان يتركه بحضرة صاحبه
فيلج في هذه الاخلاق ويغتر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينتهي
الى ما لا يتلافاه فسيره معه واستخلف بحضرة ركن الدولة ابا علي محمد بن
احمد المعروف بابن البيع وكان فاضلا اديباً ركيناً حسن الصورة مقبول
الجملة حسن المخبر خلقا وأدباً فلما كان الرئيس في بعض الطريق وكان يركب
١٠ العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لافراط علة النقرس وغيره عليه
التفت فلم ير في موكبه احداً وسأل عن الخبر فلم يجد حاجباً يخبره ولا من
جرت العادة بمسايرته غيري فسألني عن الخبر فقلت له ان الجماعة بأسرها
مالت مع ابي الفتح الى الصيد فأمسك حتى نزل في معسكره ثم سأل عمن
جرت العادة باستدعائه للطعام وكان يحضره في كل يوم عشرة من القواد
١٥ على مائدته التي تخصه وعدة من القواد على اطباق توضع لهم ذلك على نوبة
معروفة يسعى فيها نقباؤهم فلما كان في ذلك اليوم لم يحضر أحد واستقصى
في السؤال فقيل ان ابا الفتح اضافهم في الصحراء فاستشاط من ذلك
وساءه ان يجري مثل هذا ولا يستأذن فيه وقد كان انكر خلو موكبه
وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من العسكر فتمم
٢٠ عليه حيلة فدعا أكبر حجابه ووصاه ان يحجب عنه ابنه ابا الفتح وان يودي

النقباء بمنع الديلم من مسايرته ومخالطته وظن ان هذا المبلغ من الانكار سيغض منه وينهى العسكر عن اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير اثر وعاد الفتى الى عادته واتبعه العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدًّا ولم يحب ان يخرق هيبة نفسه باظهار مافي قلبه ولا ٥ المبالغة في الانكار وهو في مثل هذا الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى امره وتجرع غيظه وأداه ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمذان وهو يقول في خلواته ما يهلك آل العميد ولا يمحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي يعني ابنه وهو يقول في مرضه ما قتلني الا جرع الغيظ التي تجرعتها منه فلما حصل بهمذان اشتدت علته وتوفي بها رحمه الله ١٠ في ليلة الخميس السادس من صفر سنة ٣٦٠ وانتصب ابنه ابو الفتح مكان ابيه وكان العسكر كما ذكرت مائلا اليه فزاد في بسطهم وتأنيسهم ووعدهم ومناهم وبذل لهم طعامه ومنادمته وأكثر من الخلع عليهم وراسل حسنويه وأرغبه وأرهبه وحضه على الطاعة وأومأ الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما انفق على العسكر وتوفر بعد ذلك بقية على خزانة السلطان ويضمن ١٥ اصلاح حاله اذا فعل ذلك مع ركن الدولة وكان ذلك يشق على سهلان ابن مسافر لما في نفسه من حسنويه لانه كان يحب الانتقام منه والتشفي به وكان ابو الفتح يرى مفارقة حسنويه والعود الى صاحبه بما به لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم وان يلحق بمكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه اولى وأشبه بالصواب وقد كان ابو علي محمد بن احمد بن البيع خليفة ابيه قد ٢٠

تمكن من ركن الدولة وقبل ذلك ماعرفه بالكفاية والسداد وأرجف له بالوزارة فسفر المتوسطون بينه وبين حسنويه الى ان تقرر أمره على خمسين الف دينار وجبى كورة الجبل وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى قلبه وشد منته واحمد جميع ما دبره وأمره بالعودة الى الحضرة بالريّ .

قال[1] وفي سنة احدى وستين تمكن ابو الفتح بن العميد من الوزارة بعد ابيه وفوض اليه ركن الدولة تدبير ممالكه ومكنه من اعنة الخيل فصار وزيراً وصاحب جيش على رسم والده الا ان والده باشر هذه الامور في كمال من ادواته وتمام من آلاته فدبره بالحزم والحنكة واما ابو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله في ادب الكتابة وتيقظه وفراسته نزق الحداثة وسكر الشباب وجرأة القدرة فأجرى أمره على ما تقدم من اظهار الزينة الكثيرة واستخدام الديلم والاتراك والاحتشاد في المواكب والدعوات حتى خرج به عن حد القصد الى الاسراف فجلب ذلك عليه ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب السيوف والاقلام وكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسئم ملابسة امور الجند وأحب الراحة والدعة ففوض اليه الامور ورآه شاباً قد استقبل الدنيا استقبالا فهو يحب التعب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه الانتصاب للامر والنهي ومخالطة الجند والركوب الى الصيد ومشي خواص الديلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاربتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع والحملان فأوّل من أنكر هذا

(١) تجارب الامم ٢ : ٣٠١

الفعل عليه عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا ركن الدولة وكتابهما ثم سائر
مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم ويغشى الدار فاذا خرج تبعه
الجميع وخلت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع
والحاشية ثم تراقى امره في قيادة الجيش والتحقوا به[1] الى ان ندب الى
الخروج الى العراق في جيش كثيف من الريّ والاجتماع مع عضد الدولة ٥
لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذي وقع بينه وبين الاتراك
المستعصين عليه فأقام هنالك وواطأ بختيار في أمور خالف فيها عضد الدولة
وذلك ان عضد الدولة لما عاد من بغداد الى فارس شرط على ابن العميد أن
لا يقيم ببغداد بعده الا ثلاثة ايام ثم يلحق بوالده بالريّ فلما[2] خرج
عضد الدولة طابت لابن العميد بغداد فاتبع هوى صباه وأحب الخلاعة ١٠
والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلو ذرع من أشغاله وراحة
من تدبير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط
وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات وعرف بختيار له ما صنع من
الجميل في بابه لانه كان قد جرد الفعل والقول في رد عضد الدولة عن بغداد
بعد ان نشبت فيها مخالبه وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه لخاصه ١٥
وأعاد ملكه عليه وصرف عضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة
من خلصه من مخاليب الاسد بعد ان افترسه وان سعيه بين ركن الدولة
وعضد الدولة هو الذي رد عليه ملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه
من ممالكه على رسمه والا يعارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الى ذلك

(١) في التجارب : والتحقق بها (٢) تجارب الامم ٢ : ٣٥٢

وقال لي والدة وأهـل وولد ونعمة قد رتبت منذ خمسين سنة وهي كلها في
يد ركن الدولة ولا أستطيع مفارقته ولا يحسن بي ان يتحدث عني بمخالفته
ولا يتم أيضاً لك معها عاملك به من الجميل ولـكني أعاهدك ان قضى الله
عز وجل على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه ان أصير اليك مع
٥ قطعةٍ عظيمة من عسكره فانهـم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة
اليوم أو غد وليس يتأخر أمره واستقر بينهما ذلك سرًّا لم يطلع عليه الا
محمد بن عمر العلوي فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه
ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمـد بن عمر بعـد هلاك أبي الفتح
ولكن الغلط العظيم كان من أبي الفتح كونه أقام ببغداد مدة طويلة وحصل
١٠ أملاكا اقتناها هناك واقطاعات اكتتبها وأصول أصلها على العود اليها ثم
التمس لقباً من السلطان وخلعاً وأحوالا لا تشبه ما فارقه عضد الدولة عليها
ثم استخلف ببغداد بعض أولاد التناء بشـيراز يعرف بأبي الحسن بن أبي
شجاع الارجانيّ من غير اختبار له ولا خلطة قديمة تكشف له أمره فلما
خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها
١٥ على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جميعها ويتقرب اليـه بها فلما
عرف عضدالدولة حقيقة الامر ومخالفة أبي الفتح بن العميد له ودخوله مع
بختيار فيما دخل فيـه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفايتين
ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه
بالعداوة وكتم ذلك في نفسه الى ان تمكن منـه فأهلكه كما ذكرنا . قال
٢٠ أبو سعد السمعانيّ أنشدنا الحسن بن محمـد الاصبهاني بها أنشدنا أبو زيد

صعلوك بن اميلويه بن أبي طاهر الجيلي قدم علينا قال أنشدت لعضد الدولة في ابن العميد ومودته

ودادك لازم مكنون سري ... وحبك جنتي والعشق زادي
فان واصلتني أزداد حبًّا ... فان صارمتني زادت سهادي
وخالك في عذارك في الليالي ... سوادٌ في سوادٍ في سوادِ ٥

فأجابه ابن العميد

دعاني في انبلاج الليل صبح ... فنادى قم فحيّ على الفلاح
فقلت له ترفق يا منادي ... أليس الصبح مسود النواحي
فثغري والمدام وحسن وجهي ... صباحٌ في صباحٍ في صباحِ

(١٣٢) ﴿ علي بن محمد الشمشاطي العدوي أبو الحسن ﴾ ١٠

وشمشاط من بلاد أرمينية من الثغور وكان معلم أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه ثم نادمهما وهو شاعر مجيد ومصنف مفيد كبير الحفظ واسع الرواية وفيه تزيد قال محمد بن اسحاق النديم انني كنت أعرفه قديماً و بلغني انه قد ترك كثيراً من أخلاقه عند علو سنه قال وهو يحيى في عصرنا في سنة ٣٧٧[1] قال المؤلف وهو الذي روى الخبر الذي جرى بين ١٥ الزجاج وثعلب في حق سيبويه واستدراكه على ثعلب في الفصيح عدة مواضع وقد ذكر ذلك في ترجمة الزجاج رحمه الله تعالى وكان رافضياً دجالا يأتي في كتبه بالاعاجيب من احاديثهم . ولابي القسم الرقيّ المنجم فيه يهجوه

حف خدّيك دل ياشمشاطي ... انه دائماً لغير لواط

(١) ص ١٥٤

وانبساط الغلام يعلمني انـــك تحت الغلام فوق البساط
وشروط صبرت كرهاً عليها لا لها بل للذة المشراط

قال محمد بن اسحاق له كتاب * النزه والابتهاج وهو مجموع يتضمن غرائب الاخبار ومحاسن الاشعار كالامالي . كتاب الانوار مبوب بجري مجرى الملح والتشبيهات والاوصاف عمله قديماً ثم زاد فيه بعد ذلك . ٥
كتاب الديارات كبير . كتاب المثلث الصحيح . كتاب اخبار ابي تمام والمختار من شعره . كتاب القلم جيد . كتاب * تفضيل أبي نواس على ابي تمام . وحدث الشمشاطي في كتابه كتاب النزه والابتهاج قال : كنا ليلة عند ابي تغلب بن حمدان وعنده جماعة بعضهم يلعب بالنرد فطال الجلوس
١٠ حتى مضى من الليل هزيع والسماء تهطل فقال ابو البركات لفتح بن نظيف يا فتح كم قد مضى من الليل فقلت له هـذا نصف بيت شعر فقال لبعض من في حضرته أتمه فقال هذه قافية صعبة لا يطرد الا ان نجعل بدل الياء واواً فعملت في الوقت واستغلقت القافية حتى لا يزاد عليها بيت واحد الا ان تكرر القافية بلفظ مؤتلف ومعنى مختلف مثل الغيل الذي يرضع المرأة وهي حامل وقد أتينا بهـذه اللفظة ومثلها لفظاً ولم نأت به الغيل
١٥ الساعد الريان والغيل ما جرى على وجه الارض والغيل الشجر الملتف . ومثل القيل نصف النهار وقد أتينا به والقيل الملك ونحو ذلك فقلت

يافتح كم قد مضى من الليل قل وتجنب مقال ذي الميل
فعارض النوم مسبلاً خمراً وعارض المزن مسبل الذيل

* غير مذكور فيما طبع من الفهرست

والليل في البدر كالنهار اذا اضحت وهذا السحاب كالليل
يسكب دمعا على الثرى فترى المـاء بكل الدروب كالسيل
والنرد تلهي عن المنام اذا الـفصوص جالت كجولة الخيل
اذا لذيذ الكرى يدافع عن وقت رقاد اضر بالحيل
ان امير الهيجاء في مازق الـحرب الهمام الجواد والقيل ٥
مَنْ حزبه السعد طالعٌ لهم وحزبه[1] موقنون بالويل
نجيب ام لم تغذه سيء الـقسم ولا أرضعته من غيل
يحمل اعباء كل معضلة تجلُّ ان تستقل بالشيل
أمواله والطعام قد بذلا لآمليه بالوزن والكيل
جاوز عمراً بأساً وقصر عن جود يديه الضحيان والسيل ١٠
لازال في نعمة مجددة يشرب صفو الغبوق والقيل

وحدث الشمشاطي في كتابه هذا أيضاً قال: اخذت من بين يدي أبي عدنان محمد بن نصر بن حمدان رمانةً فكسرتها ودفعت منها الى من حضر من الشعراء والادباء . وقلت

يا حسن رمانة تقاسمها كل أديب بالظرف منعوت ١٥
كأنها قبل كسرها كرة وبعد كسر حبات ياقوت

(١٣٣) ﴿ علي بن محمد بن الخلال ابو الحسن الاديب الناسخ ﴾

صاحب الخط المليح والضبط الصحيح معروف بذلك مشهور. مات في سنة ٣٨١

---

(١) لعله : وخصمه

(١٣٤) ﴿ علي بن محمد بن عمير النحوي الكناني ﴾

يكنى أبا الحسن كان أحد الفضلاء من أصحاب أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم روى عنه أمالي ثعلب في سنة ٤١٦ فسمعه منه الحسن بن احمد بن الثلاج وابو الفتح بن المقدر

٥ (١٣٥) ﴿ علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ﴾

أبو الحسين بصري الاصل واسطي المولد والمنشأ قال الحافظ أبو طاهر السلفي وسألته يعني ابا الكرم خميس بن علي الحوزي عن ابن دينار فقال سمع أبا بكر بن مقسم ولقي المتنبي فسمع منه ديوانه ومدحه بقصيدة هي عندنا موجودة في ديوانه اولها

١٠ رب القريض اليك الحل والرحل ضاقت الى العلم الا نحوك السبل
تضاءل الشعراء اليوم عند فتى صعاب كل قريض عنده ذلل

وكان شاعراً مجيداً شارك المتنبي في أكثر ممدوحيه كسيف الدولة بن حمدان وابن العميد وغيرهما وكان حسن الخط يقال انه على طريقة ابن مقلة . مات سنة ٤٠٩ حمل الناس عنه الأدب فأكثروا بواسط وغيرها

١٥ وكان سهل الخلائق جميل الطريقة سأله الناس بواسط بعد موت أبي محمد عبد الله العلوي ان يجلس لهم صدراً فيقرئهم فامتنع وقال انا اتعمم مدورة وكمي ضيق وليست هذه حلية أهل القرآن اظنني سمعت ذلك من أبي الحسن المغازلي الشاهد هذا آخر ما قاله خميس . قلت وقد سمع ابو غالب محمد بن بشران من ابن دينار كثيراً فروى عنه كتب الزجاج عن ابي

الحسن علي بن الجصاص عن الزجاج وروي عنه مصنفات ثعلب عن
ابي بكر محمد بن الحسن بن مقسم عنه . وروي له كتب ابن الاعرابي
عن ابن مقسم عن ثعلب عنه وروي له كتب ابن السكيت جميعها كالاصلاح
والالفاظ والنبات وغير ذلك عن ابن مقسم عن المبدي عن ابن السكيت
وروي له كتب ابن قتيبة كتاب غريب الحديث وكتاب ادب الكاتب ٥
وكتاب الاشربة وعيون الاخبار وعدد كتب كلها عن ابي القسم الآمدي
عن ابي جعفر بن محمد بن قتيبة عن ابيه وروي له كتب الآمدي جميعها عنه.
وروي له كتاب ابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني الاغاني الكبير وغيره
عنه. وروي له كتاب الجمهرة لابن دريد عن ابي الفتح عبيد الله بن احمد
النحوي جخجخ عن ابن دريد وغير ذلك مما يطول شرحه واخذ ابن دينار ١٠
عن ابي سعيد السيرافي وابي علي الفارسي ومولد ابن دينار سنة ٣٢٣ وذكر
ابو عبد الله الحميدي في ثبته قال حدثني ابو غالب بن بشران النحوي قال
حدثني ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب قال قرأت
على أبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني جميع كتاب الاغاني

(١٣٦) ﴿ علي بن محمد النهاوندي النحوي ﴾ ١٥

روى عن جنادة ابي اسامة وعن ابي يوسف احمد بن الحسين عن المبرد

(١٣٧) ﴿ علي بن محمد ابو الحسن الهروي ﴾

والد أبي سهل محمد بن علي الهروي الذي يكتب الصحاح وقد ذكر
في بابه وكان ابو الحسن هذا عالماً بالنحو اماماً في الادب جيد القياس
صحيح القريحة حسن العناية بالآداب وكان مقيماً بالديار المصرية وله ٢٠

تصانيف منها : كتاب الذخائر في النحو نحو اربع مجلدات رأيته بمصر بخطه . وكتاب الازهية شرح فيه العوامل والحروف وهما كتابان جليلان ابان فيهما عن فضله

(١٣٨) ﴿ علي بن محمد بن ابي الحسن الاندلسي ﴾

٥ ابو الحسن الكاتب مشهور بالأدب والشعر وله كتاب في التشبيهات من اشعار أهل الاندلس كان في ايام الدولة العامرية وعاش الى أيام الفتنة ذكره الحميدي

(١٣٩) ﴿ علي بن محمد بن العباس أبو حيان ﴾

التوحيدي شيرازي الاصل وقيل نيسابوري ووجدت بعض الفضلاء ١٠ يقول له الواسطي صوفي السمت والهيئة وكان يتأله والناس * على ثقة[1] في دينه قدم بغداد فاقام بها مدة ومضى الى الري وصحب الصاحب ابا القاسم اسماعيل بن عباد وقبله أبا الفضل بن العميد فلم يحمدهما وعمل في مثالبهما كتاباً وكان متفنناً في جميع العلوم من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة وكان جاحظياً يسلك في تصانيفه مسلكه ويشتهي ١٥ ان ينتظم في سلكه فهو شيخ في الصوفية وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة ومحقق الكلام ومتكلم المحققين وأمام البلغاء وعمدة لبني ساسان سخيف اللسان قليل الرضى عند الاساءة اليه والاحسان الذم شأنه والثلب دكانه وهو مع ذلك فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً وفطنةً وفصاحة ومكنة كثير التحصيل للعلوم في كل فن حفظه واسع الدراية والرواية وكان مع

(١) ق يقولون يعني يطعنون

ذلك محدوداً محارفاً يتشكى صرف زمانه ويبكي في تصانيفه على حرمانه .
ولم أر أحداً من أهل العلم ذكره في كتاب ولا دمجه في ضمن خطاب
وهذا من العجب العجاب غير ان أبا حيان ذكر نفسه في كتاب الصديق
والصداقة وهو كتاب حسن نفيس بما قال فيه [(١)] كان سبب انشاء هذا
الكتاب الرسالة في الصديق والصداقة اني ذكرت منها شيئاً لزيد بن ٥
رفاعة ابي الخير فنماه الى ابن سعدان أبي عبد الله سنة ٣٧١ قبل تحمله
عبء الدولة وتدبيره أمر الوزارة فقال لي ابن سعدان قال لي عنك زيد كذا
وكذا قلت قد كان ذاك فقال لي دوّن هذا الكلام وصله بصلاته مما يصح
عندك لمن تقدم فان حديث الصديق حلو ووصف الصاحب المساعد
مطرب [(٢)] فجمعت ما في هذه الرسالة وشغل عن رد القول فيها وبطؤت انا ١٠
عن تحريرها الى ان كان من امره ما كان فلما كان هذا الوقت وهو رجب
سنة ٤٠٠ عثرت على المسودة وبيضتها (وهذا دليل على بقائه الى بعد
الاربعمائة) . وفي كتاب الهفوات لابن الصابئ : وحكى أبو حيان قال :
حضرت مائدة الصاحب ابن عباد فقدمت مضيرة فامعنت فيها فقال لي
يا با حيان انها تضر بالمشايخ فقلت ان رأى الصاحب ان يدع التطبب على ١٥
طعامه فعل فكأني القمته حجراً وخجل واستحيا ولم ينطق الى ان فرغنا. ولابي
حيان تصانيف كثيرة منها : كتاب رسالة الصديق والصداقة . كتاب
الرد على ابن جني في شعر المتنبي . كتاب الامتاع والموانسة جزآن .
كتاب الاشارات الالهية جزآن . كتاب الزلفة جزء . كتاب المقايسة .

---

(١) طبع قسطنطينية ١٣٠١ ص ٦ (٢) في الاصل « مضطرب »

كتاب رياض العارفين . كتاب تقريظ الجاحظ . كتاب ذم الوزيرين .
كتاب الحج العقلي اذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعي . كتاب الرسالة في
صلات الفقهاء في المناظرة . كتاب الرسالة البغدادية . كتاب الرسالة في
اخبار الصوفية . كتاب الرسالة الصوفية ايضاً . كتاب الرسالة في الحنين
٥ الى الاوطان . كتاب البصائر وهو عشر مجلدات كل مجلد له فاتحة وخاتمة .
كتاب المحاضرات والمناظرات . قال ابو حيان في كتاب المحاضرات :
كنت بحضرة ابي سعيد السيرافي فوجدت بخطه على ظهر كتاب اللمع في
شواذ التفسير وكان بين يديه فأخذته ونظرت قال ذم اعرابي رجلا فقال
ليس له أول يحمل عليه ولا آخر يرجع اليه ولا عقل يزكو به عاقل لديه وأنشد

١٠ حسبتك إنساناً على غير خبرة فكشفت عن كلب أكب على عظم
لحى الله رأياً قاد نحوك همتي فأعقبني طول المقام على الذم

فقال لي يابا حيان ما الذي كنت تكتب قلت الحكاية التي على ظهر هذا
الكتاب فأخذها وتأملها وقال تأبى الا الاشتغال بالقدح والذم رثاب
الناس فقلت أدام الله الامتاع[1] شغل كل انسان بما هو مبتلى به مدفوع
١٥ اليه . قال أبو حيان وقصدت مع أبي زيد المروزي دار ابي الفتح[2] ذي
الكفايتين فمنعنا من الدخول عليه أشدّ منع وذكر حاجبه انه يأكل الخبز
فرجعنا بعد ان قال أبو زيد للحاجب اجلسنا في الدهليز الى ان يفرغ من
الاكل فلم يفعل فلما انصرفنا خزايا أنشأ يقول متمثلا

على خبز اسمعيل واقية البخل فقد حل في دار الامان من الاكل

(١) لعله « الاستاذ » (٢) الابيات تدل على انه يريد الصاحب ابن عباد

وما خبزه الا كاوي يرى ابنه ... ولم ير آوى في الحزون ولا السهل

وما خبزه الا كعنقاء مغرب ... تصور في بسط الملوك وفي المثل

يحدث عنها الناس من غير رؤية ... سوى صورة ما ان تمر ولا تحلي

قال أبو حيان وأنشدنا أبو بكر القومسي الفيلسوف وكان بحراً عجاجاً وسراجاً وهاجاً وكان من الضر والفاقة ومقاساة الشدة والاضاقة بمنزلة عظيمة عظيم ٥ القدر عند ذوي الاخطار منحوس الحظ منهم متهم في دينه عند العوام مقصود من جهتهم فقال لي يوماً ما ظننت ان الدنيا ونكدها تبلغ من انسان ما بلغ مني ان قصدت دجلة لاغتسل منها نضب ماؤها وان خرجت الى القفار لا تيمم بالصعيد عاد صلداً أملس وكانّ العطوي ما أراد بقصيدته غيري وما عنى بها سواي ثم أنشدنا للعطوي ١٠

من رماه الاله بالاقتار ... وطلاب الغنى من الاسفار

هو في حيرة وضنك وافلا ... س وبوس ومحنة وصغار

يا أبا القسم الذي أوضح الجو ... د اليه مقاصد الاحرار

خذ حديثي فان وجهي مذ بار ... ز هذا الانام في ثوب قار

وهو للسامعين اطيب من نف ... خ نسيم الرياض غب القطار ١٥

هجم الرد مسرعاً ويدي صف ... ر وجسمي عار بغير دثار

فتسترت منه طول انتشار ... ن الى ان تهتكت استاري

ونسجت الاطمار بالخيط والا ب ... رة حتى عريت من اطماري

وسعى القمل في دروز قميصي ... من صغار ما بينهم وكبار

يتساعون في ثيابي الى را ... سي قطاراً تجول بعد قطار ٢٠

ثم وافى كانون واسود وجهي — وأتاني ما كان منه حذاري
لو تأملت صورتي ورجوعي — حين أمسي الى ربوع قفار
انا وحدي فيه وهل فيه فضل — لجلوس الانيس والزوّار
والخلا لا يراد فيه فما لي — ابداً حاجة الى الحفار
٥ بل يراد الخلا لمنحدر النجـ — ـو وما ذقت لقمة في الدار
واذا لم تدر على المطعم الافـ — ـواه سدت مثاعب الاحجار

وقلت له يوماً لو قصدت ابن العميد وابن عباد عسى تكون من جملة من ينفق عليهما وتحظى لديهما فأجابني بكلام منه معاناة الضر والبؤس اولى من مقاساة الجهال والتيوس والصبر على الوخم الوبيل اولى من النظر الى
١٠ محيا كل ثقيل ثم أنشأ يقول

بيني وبين لئام الناس معتبة — ما تنقضي وكرام الناس اخواني
اذا لقيت لئيم القوم عنفني — وان لقيت كريم القوم حياني

وقلت له هل تعرف في معنى قصيدة العطوي اخرى قال نعم قصيدة الحراني صاحب المأمون فقلت لو تفضلت بانشادها فقال خذ في حديث
١٥ من اقبل عليه دنياه وتمكن فيها من مناه ودع حديث الحرف والعسر والشؤم والخسر تطيراً ان لم ترفضه تأدباً فقلت له ما أعرف لك شريكاً فيما انت عليه وتتقلب فيه وتقاسيه سواي ولقد استولى عليّ الحرف وتمكن مني نكد الزمان الى الحد الذي لا استرزق مع صحة نقلي وتقييد خطي وتزويق نسخي وسلامته من التصحيف والتحريف بمثل ما يسترزق
٢٠ البليد الذي يمسخ النسخ ويفسخ الاصل والفرع وقصدت ابن عباد بأمل

فسيح وصدر رحيب فقدم اليّ رسائله في ثلاثين مجلدة على ان أنسخها له فقلت نسخ مثله يأتي على العمر والبصر والوراقة كانت موجودة ببغداد فأخذ في نفسه عليّ من ذلك وما فزت بطائل من جهته فقال بلغني ذلك فقلت له ولو كان شيئاً يرتفع من اليد بمدة قريبة لكنت لا اتعطل وأتوفر عليه ولو قرر معي اجرة مثله لكنت اصبر عليه فليس لمن وقع في شر الشباك وعين الهلاك الا الصبر . قال ابو حيان ودخلت على الدلجي بشيراز وكنت قد تأخرت عنه اياماً وهذا الكتاب يعني كتاب المحاضرات جمعته له بعد ذلك ولاجله اتعبت نفسي فقال لي يا با حيان من اين فقلت

اذا شئت ان تقلى فزر متواترًا وان شئت ان تزداد حبًّا فزر غبا

وهذا لملال ظهر لي منه وقليل اعراض اعرض عني في يوم فقال لي ماهذا البيت الا بيت جيد يعرفه الخاص والعام وهو موافق لما يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال زر غباً تزداد حباً فلو كان لهذا البيت اخوات كان أحسن من ان يكون فرداً قلت فله اخوات قال فأنشدني قلت لا احفظها قال فاخرجها قلت لا اهتدي اليها قال فمن اين عرفتها قلت مرت بي في جملة تعليقات قال فاطلبها لاقدم رسمك قلت فقدمه الآن على شريطة انه اذا جاء الوقت المعتاد اطلاقه فيه كل سنة اطلقت ايضاً قال افعل قلت خذها الآن سمعت العروضي ابا محمد يقول دخل بعض الشعراء على عيسى بن موسى الرافقي وبين يديه جارية يقال لها خلوب فقال لها اقترحي عليه فقالت

اذا شئت ان تقلى فزر متواترًا وان شئت ان تزداد حبًّا فزر غبا

اجزه بأبيات تليق به فأنشد

بقيت بلا قلب فاني هائم فهل من معير ياخلوب لكم قلبا
حلفت برب البيت انك منيتي فكوني لعيني ما نظرت لها نصبا
عسى الله يوماً ان يرينيك خالياً فيزداد لحظي من محاسنكم عجبا
اذا شئت ان تقلى فزر متواتراً وان شئت ان تزداد حباً فزر غبا

٥ فأنجز لي ماوعد ووفى بما شرط وكان ينفق عليه سوق العلم مع جنون كان يعتريه ويتخبط في اكثر اوقاته فيه وليت مع هذه الحالة خاف لنفسه شكلا او نرى له في وقتنا هذا مثلا بارت البضائع وثارت البدائع وكسد سوق العلم وخمد ذكر الكرم وصار الناس عبيد الدرهم بعد الدرهم . وكان ابو حيان قد احرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها وضناً بها على من ١٠ لا يعرف قدرها بعد موته . وكتب اليه القاضي ابو سهل علي بن محمد يعذله على صنيعه ويعرفه قبح ما اعتمد من الفعل وشنيعه . فكتب اليه ابو حيان يعتذر من ذلك : حرسك الله ايها الشيخ من سوء ظني بمودتك وطول جفائك واعاذني من مكافأتك على ذلك واجارنا جميعاً مما يسود وجه عهد ان رعيناه كنا مستأنسين به وان اهملناه كنا مستوحشين من ١٥ اجله وادام الله نعمته عندك وجعلني على الحالات كلها فداك . ووافاني كتابك غير محتسب ولا متوقع على ظمأ برح مني اليه وشكرت الله تعالى على النعمة به عليّ وسألته المزيد من أمثاله الذي وصفت فيه بعد ذكر الشوق اليّ والصبابة نحوي ما نال قلبك والتهب في صدرك من الخبر الذي نمي اليك فيما كان مني من احراق كتبي النفيسة بالنار وغسلها بالماء ٢٠ فعجبت من انزواء وجه العذر عنك في ذلك كأنك لم تقرأ قوله جلّ وعز

كُلُّ شيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وكأنك لم تأبه
لقوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وكأنك لم تعلم انه لا ثبات لشيء من
الدنيا وان كان شريف الجوهر كريم العنصر مادام مقلباً بيد الليل والنهار
معروضاً على احداث الدهر وتعاود الايام ثم اني اقول ان كان ايدك الله
قد نقب خفك ما سمعت فقد ادمى اظلي ما فعلت فليهن عليك ذلك فما ٥
انبريت له ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عزّ وجل فيه اياماً وليالي
وحتى اوحى اليّ في المنام بما بعث راقد العزم واجدّ فاتر النية واحيا ميت
الرأي وحث على تنفيذ ما وقع في الروع وتريع في الخاطر وأنا أجود
عليك الآن بالحجة في ذلك ان طالبت أو بالعذر ان استوضحت لتثق بي
فيما كان مني وتعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي ان العلم حاطك الله يراد ١٠
للعمل كما ان العمل يراد للنجاة فاذا كان العمل قاصراً عن العلم كان العلم
كلاً حتى العالم وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلاً وأورث ذلاً وصار في رقبة
صاحبه غلاً وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار ثم اعلم علمك
الله الخير ان هذه الكتب حوت من اصناف العلم سره وعلانيته فأما
ما كان سرّاً فلم اجد له من يتحلى بحقيقته راغباً وأما ما كان علانية فلم ١٥
أصب من يحرص عليه طالباً على اني جمعت اكثرها للناس ولطلب المثالة
منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله ولا شك في
حسن ما اختاره الله لي وناطه بناصيتي وربطه بأمري وكرهت مع هذا
وغيره ان تكون حجة عليّ لا لي ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب
عنه اني فقدت ولداً نجيباً وصديقاً حبيباً وصاحباً قريباً وتابعاً اديباً ورئيساً ٢٠

منيباً فشق عليّ ان ادعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي اذا نظروا
فيها ويشتمون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها ويتراؤون نقصي وعيبي من
اجلها فان قلت ولم تسمهم بسوء الظن وتقرع جماعتهم بهذا العيب فجوابي
لك ان عياني منهم في الحياة هو الذي تحقق ظني بهم بعد الممات وكيف
٥ أتركها لاناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من احدهم وداد ولا ظهر
لي من انسان منهم حفاظ ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في
أوقات كثيرة الى أكل الخضر في الصحراء والى التكفف الفاضح عند
الخاصة والعامة والى بيع الدين والمروءة والى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق
والى مالا يحسن بالحر أن يرسمه بالقلم ويطرح في قلب صاحبه الالم وأحوال
١٠ الزمان بادية لعينك بارزة بين مسائك وصباحك وليس ما قلته بخاف
عليك مع معرفتك وفطنتك وشدة تتبعك وتفرغك وما كان يجب ان
ترتاب في صواب ما فعلته وأتيته بما قدمته ووصفته وبما أمسكت عنه
وطويته إما هرباً من التطويل وإما خوفاً من القال والقيل وبعد فقد
أصبحت هامة اليوم أو غد فاني في عشر التسعين وهل لي بعد الكبرة
١٥ والعجز أمل في حياة لذيذة أو رجاء لحال جديدة ألست من زمرة من
قال القائل فيهم

نروح ونغدو كل يوم وليلة وعما قليل لا نروح ولا نغدو

وكما قال الآخر

تفوقت درات الصبى في ظلاله الى ان أتاني بالفطام مشيب

٢٠ وهذا البيت للورد الجعدي وتمامه يضيق عنه هذا المكان . والله يا سيدي

لو لم أتعظ الا بمن فقدته من الاخوان والاخدان في هذا الصقع من
الغرباء والادباء والاحباء لكفى فكيف بمن كانت العين تقربهم والنفس
تستنير بقربهم فقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والري وما والى هذه المواضع
وتواتر اليّ نعيهم واستدت الواعية بهم فهل أنا الا من عنصرهم وهل لي
محيد عن مصيرهم أسأل الله تعالى رب الاولين أن يجعل اعترافي بما أعرفه ٥
موصولا بنزوعي عما اقترفه انه قريب مجيب . وبعد فلي في احراق هذه
الكتب اسوة بأئمة يقتدى بهم ويؤخذ بهديهم ويعشى الى نارهم منهم ابو
عمرو بن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف دفن
كتبه في بطن الارض فلم يوجد لها أثر . وهذا داود الطائي وكان من خيار
عباد الله زهداً وفقهاً وعبادة ويقال له تاج الامة طرح كتبه في البحر وقال ١٠
يناجيها نم الدليل كنت والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول
وبلاء وخمول . وهذا يوسف بن اسباط حمل كتبه الى غار في جبل وطرحه
فيه وسد بابه فلما عوتب على ذلك قال دلنا العلم في الاول ثم كاد يضلنا في
الثاني فهجرناه لوجه من وصلناه وكرهناه من اجل من اردناه . وهذا ابو
سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال والله ما احرقتك ١٥
حتى كدت احترق بك . وهذا سفيان الثوري مزق الف جزء وطيرها في
الريح وقال ليت يدي قطعت من ها هنا بل من ها هنا ولم أكتب حرفاً .
وهذا شيخنا ابو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد قد تركت لك
هذه الكتب تكتسب بها خير الاجل فاذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة
للنار . وماذا اقول وسامعي يصدق ان زماناً احوج مثلي الى ما بلغك لزمان ٢٠

يدمع له العين حزناً وأسى ويتقطع عليه القلب غيظاً وجوى وضنى وشجى
وما يصنع بما كان وحدث وبان ان احتجت الى العلم في خاصة نفسي فقليل
والله تعالى شاف كاف وان احتجت اليه للناس ففي الصدر منه ما يملأ
القرطاس بعد القرطاس الى ان تفنى الانفاس بعد الانفاس وذلك من
٥ فضل الله تعالى علينا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فلم تعنى عيني ايدك
الله بعد هذا بالحبر والورق والجلد والقراءة والمقابلة والتصحيح وبالسواد
والبياض وهل ادرك السلف الصالح في الدين الدرجات العلى الا بالعمل
الصالح واخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا وخدع
بالزبرج وهوى بصاحبه الى الهبوط وهل وصل الحكماء القدماء الى السعادة
١٠ العظمى الا بالاقتصاد في السعي والا بالرضى بالميسور والا ببذل مافضل
عن الحاجة للسائل والمحروم فأين يذهب بنا وعلى اي باب نحط رحالنا
وهل جامع الكتب الا كجامع الفضة والذهب وهل المنهوم بها الا
كالحريص الجشع عليها وهل المغرم بحبها الا كمكاثرها هيهات الرحيل
والله قريب والثواء قليل والمضجع مقض والمقام ممض والطريق مخوف
١٥ والمعين ضعيف والاغترار غالب والله من وراء هذا كله طالب نسأل الله
تعالى رحمة يظلنا جناحها ويسهل علينا في هذه العاجلة غدوها ورواحها
فالويل كل الويل لمن بعد عن رحمته بعد ان حصل تحت قدره . فهذا هذا
ثم اني ايدك الله ما أردت ان اجيبك عن كتابك لطول جفائك وشدة
التوائك عمن لم يزل على رأيك مجتهداً وفي محبتك على قربك ونأيك معا
٢٠ اجده من انكسار النشاط وانطواء الانبساط لتعاود العلل عليّ وتخاذل

الاعضاء مني فقد كل البصر وانعقد اللسان وجمد الخاطر وذهب البيان وملك الوسواس وغلب الياس من جميع الناس ولكني حرست منك ما اضعته مني ووفيت لك بما لم تف به لي ويعزّ عليّ ان يكون لي الفضل عليك او أحرز المزية دونك وما حداني على مكاتبتك الا ما أتمثله من تشوقك اليّ وتحرقك عليّ وان الحديث الذي بلغك قد بدد فكرك ٥ وأعظم تعجبك وحشد عليك جزعك والاول يقول

وقد يجزع المرء الجليد ويبتلي عزيمة رأي المرء نائبة الدهر

تعاوده الايام فيما ينوبه فيقوى على أمر ويضعف عن أمر

على اني لو علمت في أي حال غلب عليّ ما فعلته وعند أي مرض وعلى أية عسرة وفاقة لعرفت من عذري اضعاف ما ابديته واحتججت لي بأكثر ١٠ ما نشرته وطويته واذا أنعمت النظر تيقنت ان لله جلّ وعزّ في خلقه أحكاماً لا يعاز عليها ولا يغالب فيها لانه لا يبلغ كنهها ولا ينال غيبها ولا يعرف قابها ولا يقرع بابها وهو تعالى املك لنواصينا واطلع على ادانينا واقاصينا له الخلق والامر وبيده الكسر والجبر وعلينا الصمت والصبر الى ان يوارينا اللحد والقبر والسلام . ان سرّك جعلني الله فداك ان تواصلني ١٥ بخبرك وتعرفني مقر خطابي هذا من نفسك فافعل فاني لا ادع جوابك الى ان يقضي الله تعالى تلاقياً يسر النفس ويذكر حديثنا بالامس او بفراق نصير به الى الرمس ونفقد معه رؤية هذه الشمس والسلام عليك خاصاً بحق الصفاء الذي بيني وبينك وعلى جميع اخوانك عاماً بحق الوفاء الذي يجب عليّ وعليك والسلام . وكتب هذا الكتاب في شهر ٢٠

رمضان سنة ٤٠٠ . قال ابو حيان في كتاب اخلاق الوزيرين من تصنيفه طلع ابن عباد عليّ يوماً في داره وانا قاعد في كسر إيوان اكتب شيئاً قد كان كأدني به فلما ابصرته قمت قائماً فصاح بحلق مشقوق اقعد فالوراقون اخس من ان يقوموا لنا فهممت بكلام فقال لي الزعفراني الشاعر اسكت
٥ فالرجل رقيع فغلب عليّ الضحك واستحال الغيظ تعجباً من خفته وسخفه لانه كان قد قال هذا وقد لوى شدقه وشنج انفه وامال عنقه واعترض في انتصابه وانتصب في اعتراضه وخرج في تفكك مجنون قد افلت من دير جنون والوصف[1] لا يأتي على كنه هذه الحال لان حقائقها لا تدرك الا باللحظ ولا يأتي عليها باللفظ فهذا كله من شمائل الرؤساء وكلام
١٠ الكبراء وسيرة اهل العقل والرزانة لا والله وترباً لمن يقول غير هذا .
وحدّث ابو حيان قال قال الصاحب يوماً فَعْلٌ وافعالٌ قليل وزعم النحويون انه ما جاء الا زند وازناد وفرخ وافراخ وفرد وافراد فقلت له انا احفظ ثلاثين حرفاً كلها فعل وافعال فقال هات يامدعي فسردت الحروف ودللت على مواضعها من الكتب ثم قلت ليس للنحوي ان يلزم مثل هذا الحكم
١٥ الا بعد التبحر والسماع الواسع وليس للتقليد وجه اذا كانت الرواية شائعة والقياس مطردا وهذا كقولهم فعيل على عشرة اوجه وقد وجدته انا يزيد على اكثر من عشرين وجهاً وما انتهيت في التتبع الى اقصاه فقال خروجك من دعواك في فعل يدلنا على قيامك في فعيل ولكن لا نأذن لك في اقتصاصك ولا نهب آذاننا لكلامك ولم يف ما اتيت به بجرأتك في

(١) ب بما لا يأتي

مجالسنا وتبسطك في حضرتنا فهذا كما ترى . قال ابو حيان واما حديثي معه يعني مع ابن عباد فاني حين وصلت اليه قال لي ابو من قلت أبو حيان فقال بلغني انك تتأدب فقلت تأدب أهل الزمان فقال ابو حيان ينصرف أو لا ينصرف قلت ان قبله مولانا لا ينصرف فلما سمع هذا تمر وكأنه لم يعجبه واقبل على واحد الى جانبه وقال له بالفارسية سفها على ٥ ما قيل لي ثم قال الزم دارنا وانسخ هذا الكتاب فقلت انا سامع مطيع ثم اني قلت لبعض الناس في الدار مسترسلا انما توجهت من العراق الى هذا الباب وزاحمت منتجعي هذا الربيع لا تخلص من حرفة الشؤم فان الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة فنمي اليه هذا أو بعضه أو على غير وجهه فزاده تنكراً . قال ابو حيان وقال لي ابن عباد يوماً يا أبا حيان من كناك ١٠ بأبي حيان قلت اجل الناس في زمانه واكرمهم في وقته قال ومن هو ويلك قلت انت قال ومتى كان ذلك قلت حين قلت يا أبا حيان من كناك ابا حيان فاضرب عن هذا الحديث واخذ في غيره على كراهة ظهرت عليه . قال وقال لي يوماً آخر وهو قائم في صحن داره والجماعة قيام منهم الزعفراني وكان شيخاً كثير الفضل جيد الشعر ممتع الحديث والتميمي ١٥ المعروف بسطال وكان من مصر والاقطع وصالح الوراق وابن ثابت وغيرهم من الكتاب والندماء يا ابا حيان هل تعرف فيمن تقدم من يكنى بهذه الكنية قلت نعم من أقرب ذلك أبو حيان الدارميّ . حدثنا أبو بكر محمد ابن محمد القاضي الدقاق قال حدثنا ابن الانباريّ قال حدثنا ابي قال حدثنا

ابن ناصح قال دخل ابو الهذيل العلاف على الواثق فقال له الواثق لمن تعرف هذا الشعر

سباك من هاشم سليل ليس الى وصله سبيل
من يتماط الصفات فيه فالقول في وصفه فضول
٥ للحسن في وجهه هلال لاعين الخلق لا يزول
وطرة ما يزال فيها لنور بدر الدجى مقيل
ما اختال في صحن قصراوسٍ الا ليسجى له قتيل
فان يقف فالعيون نصب وان تولى فهن حول

فقال أبو الهذيل يا أمير المؤمنين هذا لرجل من أهل البصرة يعرف
١٠ بابي حيان الدارميّ وكان يقول بامامة المفضول وله من كلمة يقول فيها

افضّله واللّه قدمه على صحابته بعد النبي المكرم
بلا بغضة واللّه مني لغيره ولكنه اولاهم بالتقدم

وجماعة من اصحابنا قالوا أنشد ابو قلابة عبد اللّه بن محمد الرقاشي لابي حيان البصريّ

١٥ يا صاحبي دعا الملام واقصرا ترك الهوى يا صاحبي خساره
كم لمت قلبي كي يفيق فقال لي لجت عين ما لها كفاره
الا افيق ولا افتر لحظة ان انت لم تعشق فانت حجاره
الحب اول ما يكون بنظرة وكذى الحريق بداؤه بشراره
يا من احب ولا اسمي باسمها اياك اعني فاسمعي يا جاره

٢٠ فلما وفيت الشعر ورويت الاسناد وريقي بليل ولساني طلق ووجهي متهلل

وقد تكلمت هذا وانا في بقية من غرب الشباب وبعض ريعانه وملأت الدار صياحاً بالرواية والقافية فحين انتهيت انكرت طرفه وعلمت سوء موقع ما رويت عنده قال ومن تعرف ايضاً قلت ابن الجمابي الحافظ يكنى بابي حيان رجل صدق وهو يروي عن التابعين . قال ومن تعرف أيضاً قلت روى الصوليّ فيما حدثنا عنه المرزباني ان معاوية لما احتضر أنشد ٥ يزيد عند رأسه متمثلاً

لو ان حياً نجا لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل

الحول القلب الا ريب وهل يدفع صرف المنية الحيل

قال الصوليّ وهذا كان من المعمرين المغفلين وانتهى الحديث من غير هشاشة ولا هزة ولا اريحية بل على اكفهرار وجه ونبو طرف وقلة ١٠ تقبل وجرت أشياء أخر كان عقباها اني فارقت بابه سنة ٣٧٠ راجعاً الى مدينة السلام بغير زاد ولا راحلة ولم يعطني في مدة ثلث سنين درهما واحداً ولا ما قيمته درهم واحد احمل هذا على ما اردت ولما نال مني هذا الحرمان الذي قصدني به واحفظني عليه وجعلني من جميع غاشيته [1] فرداً اخذت املأ في ذلك بصدق القول عنه وسوء الثناء عليه والبادئ اظلم ١٥ وللأمور اسباب وللاسباب أسرار والغيب لا يطلع عليه ولا قارع لبابه . قال ابو حيان قال لي الصاحب يوماً وهو يحدث عن رجل اعطاه شيئاً فتلكأ في قبوله . ولا بد من شيء يعين على الدهر . ثم قال سألت جماعة عن صدر هذا البيت فما كان عندهم ذلك فقلت انا احفظ ذاك فنظر

(١) ق حاشيته

الغضب فقال ما هو قلت نسيت فقال ما أسرع ذكرك من نسيانك قلت ذكرته والحال سليمة فلما استحال عن السلامة نسيت قال وما حيلولتها قلت نظر الصاحب بغضب فوجب في حسن الأدب الا يقال ما يثير الغضب قال ومن تكون حتى نغضب عليك دع هذا وهات . قلت ٥ قول الشاعر

الام على اخذ القليل وانما اصادف اقواماً اقل من الذر

فان أنا لم آخذ قليلا حرمته ولابد من شيء يعين على الدهر

فسكت . قال أبو حيان عند قربه من فراغ كتابه في ثلب الوزيرين وقد حكى عن ابن عباد حكايات وأسندها الى من أخبره بها عنه ثم قال فما ١٠ ذنبي أكرمك الله اذا سألت عنه مشايخ الوقت واعلام العصر فوصفوه بما جمعت لك في هذا المكان على اني قد سترت شيئاً كثيراً من مخازيه اما هرباً من الاطالة أو صيانة للقلم عن رسم الفواحش وبث الفضائح وذكر ما يستهجن مسموعه ويكره التحدث به هذا سوى ما فاتني من حديثه فاني فارقته سنة ٣٧٠ وما ذنبي ان ذكرت عنه ما جرعنيه من مرارة ١٥ الخيبة بعد الأمل وحملني عليه من الاخفاق بعد الطمع مع الخدمة الطويلة والوعد المتصل والظن الحسن حتى كأني خصصت بخساسته وحدي أو وجب ان أعامل به دون غيري . قدم الي نجاح الخادم وكان ينظر في خزانة كتبه ثلثين مجلدة من رسائله وقال يقول لك مولانا أنسخ هذا فانه قد طلب منه بخراسان فقلت بعد ارتياء هذا طويل ولكن لو ٢٠ أذن لي لخرجت منه فقراً كالغرر وشذوراً كالدرر تدور في المجالس

كالشاميات والدستنبويات [(١)] لو رقي بها مجنون لأفاق أو نفث على ذي
عاهة لبرا لا تمل ولا تستغث ولا تعاب ولا تسترك فرفع ذلك اليه وانا لا
أعلم فقال طعن في رسائلي وعابها ورغب عن نسخها وازرى بها والله لينكرن
مني ما عرف وليعرفن حظه اذا انصرف حتى كأني طعنت في القرآن
أو رميت الكعبة بخرق الحيض أو عقرت ناقة صالح أو سلحت في بئر ٥
زمزم أو قلت كان النظام مأبوناً أو مات أبو هاشم في بيت خمار أو كان عباد
معلم صبيان وما ذنبي يا قوم اذا لم استطع ان أنسخ ثلثين مجلدة من هذا
الذي يستحسن هذا الكتاب حتى أعذره في لومي على الامتناع اينسخ
إنسان هذا القدر وهو يرجو بعدها أن يمتعه الله ببصره أو ينفعه ببدنه ثم
ما ذنبي إذا قال لي من اين لك هذا الكلام المفوف المشوف الذي تكتب ١٠
به الي في الوقت بعد الوقت فقلت وكيف لا يكون كما وصف وانا اقطف
ثمار رسائله واستقي من قليب علمه واشيم بارقة أدبه وارد ساحل بحره
واستوكف قطر مزنه فيقول كذبت وفجرت لا أم لك ومن اين في كلامي
الكدية والشحذ والتضرع والاسترحام كلامي في السماء وكلامك في السماد
هذا أيدك الله وان كان دليلا على سوء جدي فانه دليل أيضاً على الخلاعه ١٥
وخرقه وتسرعه ولؤمه وانظر كيف يستحيل معي عن مذهبه الذي كان
هو عرقه النابض وسوسه الثابت وديدنه المألوف وهذا أجراني مجرى
التاجر المصري والشاذباشي [(٢)] وفلان وفلان بل ما ذنبي إذا قال لي هل

---

(١) ق ب كالدستنبومات (٢) منسوب الى الشاباش أو الشادباش وهو
فارسي اي اجرة المغني

وصلت الى ابن العميد أبي الفتح فأقول نعم رأيته وحضرت مجلسه وشاهدت ما جرى له وكان من حديثه فيما مدح به كذا وكذا وفيما تقدم منه كذا وكذا وفيما تكلفه من تقديم أهل العلم واختصاص ارباب الادب كذى وكذى ووصل أبا سعيد السيرافي بكذا وكذا ووهب لابي سليمان المنطقي ٥ كذى وكذى فينزوي وجهه وينكر حديثه وينجذب الى شيء آخر ليس مما شرع فيه ولا مما حرك له ثم يقول اعلم انك انما انتجعته من العراق فاقرأ علي رسالتك التي توسلت اليه بها واسهبت مقرظاً له فيها فاتمانع فيأمر ويشدد فاقرأها فيتغير ويذهل وأنا أكتبها لك ليكون زيادة في الفائدة .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم هيّئ لي من أمري رشداً ووفقني لمرضاتك ١٠ أبداً ولا تجعل الحرمان عليّ رصداً أقول وخير القول ما انعقد بالصواب وخير الصواب ما تضمن الصدق وخير الصدق ما جلب النفع وخير النفع ما تعلق بالمزيد وخير المزيد ما بدا عن الشكر وخير الشكر ما بدا عن إخلاص وخير الاخلاص ما نشأ عن اتفاق وخير الاتفاق ما صدر عن توفيق . لما رأيت شبابي هرماً بالفقر وفقري غنى بالقناعة وقناعتي عجزاً ١٥ عند أهل التحصيل عدلت الى الزمان أطلب اليه مكاني فيه وموضعي منه فرأيت طرفه نابياً وعنانه عن رضاي منثنياً وجانبه في مرادي خشناً وارتفاقي في أسبابه سبباً فالشامت بي على الحدثان متماديا طممت في السكوت تجلداً وانتحلت القناعة رياضة وتألفت شارد حرصي متوقفاً وطويت منشور أملي متنزهاً وجمعت شتيت رجائي سالياً وادرعت الصبر ٢٠ مستمراً ولبست العفاف صنا واتخذت الانقباض صناعة وقمت بالعلاء

مجتهداً هذا بعد ان تصفحت الناس فوجدتهم احد رجلين رجلا ان نطق نطق عن غيظ ودمنةٍ وان سكت سكت عن ضغن واحنة ورجل ان بذل كدر بامتنانه بذله وان منع حسّن باحتياله بخله فلم يطل دهري في اثنائه متبرحاً[1] بطول الغربة وشظف العيش وكلب الزمان وعجف المال وجفاء الاهل وسوء الحال وعادية العدو وكسوف البال منحرفاً من الخلق على ٥ لئيم لا أجد مصرفاً عنه متقطعاً من الشوق الى كريم لا أجد سبيلا اليه حتى لاحت لي غرة الاستاذ فقلت حل بي الويل وسال بي السيل اين انا عن ملك الدنيا والفلك الدائر بالنعمى اين انا من مشرق الخير ومغرب الجميل اين انا عن بدر البدور وسعد السعود اين انا عمن يرى البخل كفراً صريحاً والافضال ديناً صحيحاً أين أنا عن سماء لا تفتر عن الهطلان وعن ١٠ بحر لا يقذف الا باللؤلؤ والمرجان أين أنا من فضاء لا يشق غباره وعن حرم لا يضام جاره أين أنا عن منهل لا صدر لفراطه ولا منع لوراده أين أنا عن ذوب لا شوب فيه وعن صددي لا جدد دونه بل أين أنا عمن أتى بنبوة الكرم وامامة الافضال وشريعة الجود وخلافة البذل وسياسة المجد بشيمة مشيمة البوارق ونفس نفيسة الخلائق أين أنا عن الباع الطويل ١٥ والانف الاشم والمشرب العذب والطريق الامم لم لا أقصد بلاده لم لا اقتدح زناده لم لا انتجع جنابه وأرعى مزاده لم لا أسكن ربعه لم لا استدعي نفعه لم لا أخطب جوده واعتصر عنقوده لم لا استمطر سحابه لم لا استسقي ربابه لم لا أستميح نيله واستسحب ذيله ولا أحج كعبته واستلم ركنه

(١) ب متبرعا

لم لا أصلي إلى مقامه مؤتمّاً بإمامه لم لا اسبح بثنائه متقدساً

فتى صيغ من ماء الشبيبة وجهه   فألفاظه جود وانفاسه مجد

لم لا أقصد فتى للجود في كفه من البحر عينان نضاختان لم لا امتري معروف

فتى لا يبالي أن يكون بجسمه   اذا نال خلات الكرام شحوب

٥ لم لا أمدح

فتى يشتري حسن المقال بروحه   ويعلم أعقاب الاحاديث في غد

نعم لم لا انتهي في تقريظ فتى لو كان من الملائكة لكان من المقربين ولو كان من الانبياء لكان من المرسلين ولو كان من الخلفاء لكان نعته اللائذ بالله أو المنصف في الله أو المقتصد بالله أو المنتصب لله أو الغاضب ١٠ لله أو الغالب بالله أو المرضي لله أو الكافي بالله أو الطالب بحق الله أو المحي لدين الله ايها المنتجع قرن كلايته المختبط ورق نعمته ارع عريض البطان متفيئاً بظله ناعم البال متعوذاً بعزه وعش رخي البال معتصما بحبله ولذ بذراه آمن السرب وامحض وده بآنية القلب وق نفسك من سطوته بحسن الحفاظ وتخير له الطف المدح تفز منه بأعين قدح ولا تحرم نفسك ١٥ بقولك اني غريب المثوى نازح الدار بعيد النسب منسي المكان فانك قريب الدار بالأمل داني النجح بالقصد رحيب الساحة بالمنى ملحوظ الحال بالجسد مشهور الحديث بالدرك واعلم علماً يلتحم باليقين وتدرأ من الشك انه معروف الفخر بالمفاخر مأثور الأثر بالمآثر قد اصبح واحد الأنام تاريخ الايام اسد الغياض يوم الوغى نور الرياض يوم الرضى ان حركته عند مكرمة حركت ٢٠ غصنا تحت بارح وان دعي الى اللقاء دعي ليثاً فوق سابح وقل اذا أتيته

بلسان التحكم اصلح اديمي فقد حلم وجدّد شبابي فقد هرم وانطق لساني بمدحك فقد حصر وأفتح بصري بنعمتك فقد سدد وأتل سورة الاخلاص في اصطناعي فقد شردت صحائف النجح عند انتجاعي ورش عظمي فقد براه الزمان وأكس جلدي فقد عراه الحدثان واياك ان تقول يا ملك الدنيا جد لي ببعض الدنيا فانه يحرمك ولكن قل يا ملك الدنيا هب لي الدنيا ٥ اللهم فأحي به بلادك وانعش برحمته عبادك وبلغه مرضاتك وأسكنه فردوسك وأدم له العز النامي والكعب العالي والمجد التليد والجد السعيد والحق الموروث والخير المبثوث والولي المنصور والشانئ المبتور والدعوة الشاملة والسجية الفاضلة والسرب المحروس والربع المأنوس والجناب الخصيب والعدو الحريب والمنهل القريب واجعل اولياءه باذلين لطاعته ١٠ ناصرين لأعزته ذابين عن حرمه والقمر المنير بالجمال والنجم الثاقب بالعلم والكوكب الوقاد بالجود والبحر الفياض بالمواهب سقط العشاء بعبدك على سرحك فأقره من نعمتك بما يضاهي قدرك وقدرتك وزوج هبة ربها من الغنى فطالما خطب كفؤها من المنى . ثم يقال لي من بعد جنيت على نفسك حين ذكرت عدوه عنده بخير وثنيت [1] عنه وجعلته سيد ١٥ الناس فأقول كرهت ان تراني متذرباً على عرض رجل عظيم الخطب غير مكترث بالوقيعة فيه والانحاء عليه وقد كان يجوز ان اشمت من ذلك شيئاً وأبري من اثلته جانباً وأطير الى جنبه شرارة فيقال أيضاً جنيت على نفسك وتركت الاحتياط في أمرك فانه مقتك وعافك ورأى انك في قولك عدوت

---

(١) لعله أثنيت عليه

طورك وجهلت قدرك ونسيت وزرك وليس مثلك من هجم على ثلب من بلغ رتبة ذلك الرجل وانك متى جسرت على هذا وزنت به وجهلت غيره في قرنه فاذا كانت هذه الحالات ملتبسة وهذه العواقب مجهولة فهل يدور العمل بعدها إلا على الاحسان الذي هو علة المحبة والمحبة التي هي ٥ علة الحمد والاساءة التي هي علة البغض والبغض الذي هو علة الذم فهذا هذا . قال وكان ابن عباد شديد الحسد لمن أحسن القول وأجاد اللفظ وكان الصواب غالباً عليه وله رفق في سرد حديث ونيقة في رواية وله شمائل مخلوطة بالدماثة بين الاشارة والعبارة وهذا شيء عام في البغداديين وكالخاص في غيرهم . حدثت ليلة بحديث فلم يملك نفسه حتى ضحك ١٠ واستعاده ثم قيل لي بعده انه كان يقول قاتل الله أبا حيان فانه نكد وانه وانه وانه وأكره ان أروي ذمي بقلمي وكان ذلك كله حسداً وغيظاً بحتاً وأنا أروي لك الحديث فانه في نهاية الطيب وفيه فكاهة ظاهرة وعي عجيب في معرض بلاغة ظريفة في ملبس فهاهة . حدثني القاضي أبو الحسن الجراحي قال لحقتني مرة علة صعبة فمن ظريف ما مر على رأسي ١٥ ودخل[1] في جملة من عادني شيخ الشونيزية ودوارة الحمار والتوثة وفقيهها ابو الجعد الانباري وكان من كبار أصحاب الزنهاري فقال أول ما قعد : يقع لي فيما لا يقع لغيري أو لمثلي فيمن كان كأنه مني أو كأنه كان على سني او كان معروفاً بما لا يعرف به الاي الا اني أرى انك لا تحتمي الا حمية فوق ما يجب ودون ما لا يجب وبين فوق ما لا يجب وبين دون

(١) لعله انه دخل

ما لا يجب فرق الله يعلم انه لا يعلم احد ممن يعلم او لا يعلم الطب كله ان يحتمي حمية بين حميتين حمية كلاحمية ولاحمية كحمية وهذا هو الاعتدال والتعديل والتعادل والمعادلة قال الله تعالى وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً . وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وشرها أطرافها والعلة في الجملة والتفصيل اذا [1] ادبرت لم تقبل واذا اقبلت لم تدبر وأنت من اقبالها ٥ في خوف من ادبارها في التعجب وما يصنع هذا كله لا تنظر الى اضطراب الحمية عليك ولكن انظر الى جهل هؤلاء الاطباء الالباء الذين يشقون الشعر شقاً ويدقون البعر دقاً ويقولون مايدرون وما لا يدرون زرقا وحمقا والى قلة نصحهم مع جهلهم ولو لم يجهلوا اذا لم ينصحوا كان احسن عند الله والملائكة ولو نصحوا اذا جهلوا كان اولى عند الناس واشباه الناس والله ١٠ المستعان وانت في عافية ولكن عدوك ينظر اليك بعين الاست فيقول وجهه وجه من قد رجع من القبر بعد غدو على كل حال فالرجوع من القبر خير من الرجوع الى القبر لعن الله القبر لا خباز ولا بزاز ولا رزاز ولا كواز إنا لله وإنا اليه راجعون عن قريب ان شاء الله وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ ١٥ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ تأمر بشيء السنة في العيادة خاصة عيادة الكبار والسادة التخفيف والتطفيف وانا ان شاء الله عندك بالعشي والحق والحق اقوام ما يجب على مثلك لمثلي كان ليس لك مثل ولا مثلي ايضاً مثل هكذى الى

---

(١) ق ب ـ

باب الشام والى قنطرة الشوك والى المندفة اقول لك المستوي لا انا ولا
انت اليوم كمثل كمثراتين اذا عتقتا على رأس شجرة وكدلوين اذا خلقا
على رأس بئر ودع ذا القارورة اليوم لا إله إلا الله وأمس كان سبحان الله
وغدا يكون شيئاً آخر وبعد غد ترى من ربك العجب والموت والحياة
٥ بعون الله ليس هذا مما يباع في السوق أو يوجد مطروحاً في الطريق وذاك
ان الانسان ولا قوة الا بالله طريف أعمى كأنه ما صح له منام قط ولا
خرج من السمارية الى الشط وكأنه ما رأى قدرة الله في البط اذا لفظ
كيف يقول قط قط والكلام في الانسان وعمى قلبه وسخنة عينه قل
غفر له ولا يسلم في هذه الدار الا من عصر نفسه عصرة ينشق منها
١٠ فيموت كأنه شهيد وهذا صعب لا يكون الا بتوفيق الله وبعض خدلانه
الغريب على الله توكلنا واليه التفتنا ورضينا به استجرنا ان شاء أخذ لنا
وان شاء أطعمنا . قال القاضي فكدت أموت من الضحك على ضعفي وما
زال كلامه بهذا الى ان خرجت على الناس وكان مع هذا لا يعيا ولا يقف
ولا يكل وكان من عجائب الزمان . وختم أبو حيان كتابه في أخلاق
١٥ الوزيرين بعد ان اعتذر عن فعله ثم قال واني لا أحسد الذي يقول

أعد خمسين حولا ما علي يد لاجني ولا فضل لذي رحم
الحمد لله شكراً قد قنعت فلا أشكو لئيماً ولا أطري أخا كرم

لاني كنت أتمنى أن أكونه ولكن العجز غالب لانه مبذور في الطينة
ولقد أحسن الآخر حين قال

٢٠ ضيق العذر في الضراعة انا لو قنعنا بقسمنا لكفانا

ما لنا نعبد العباد اذا كا ن الى الله فقرنا وغنانا

وادعو ها هنا بما دعي به بعض النساك . اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالاقتار فنسترزق أهل رزقك ونسأل شر خلقك ونبتلي بحمد من أعطى وذم من منع وأنت من دونهم وليّ الاعطاء وبيدك خزائن الارض والسماء يا ذا الجلال والاكرام . ومن كتاب المحاضرات لأبي حيان : ٥
قال قصدت أنا والنصيبي رجلا من أبناء النعم والموصوفين بالكرم لا يرد سائليه ولا يخيب آمليه والألسن متفقة على جوده وتطوله والعيون شاخصة الى عطاياه وفضله له في السنة مبار كثيرة على أهل العلم وأهل البيوتات ومن قعد به الزمان وجفاه الاخوان فلم نصادفه في منزله وقصدناه ثانياً فمنعنا من الدخول اليه وقصدناه ثالثاً فذكر انه ركب وقصدناه رابعاً ١٠
فقيل هو في الحمام وقصدناه خامساً فقيل هو نائم وقصدناه سادساً فقيل عنده صاحب البريد وهو مشغول معه بمهم وقصدناه سابعاً فذكر أنه رسم ان لا يؤذن لاحد وقصدناه ثامناً فذكر انه يأكل ولا يجوز الدخول اليه بوجه ولا سبب وقصدناه تاسعاً فذكر ان أحد أولاده سقط من الدرجة وهو مشغول به عند رأسه ما يفارقه وقصدناه العاشر فذكر انه مستعد ١٥
لشرب الدواء وقصدناه الحادي عشر فذكر انه تناول الدواء من يومين وما عمل عملا وقد قواه اليوم بما يحرك الطبيعة وقصدناه الثاني عشر فقيل الى الآن كان جالساً ونهض في هذه الساعة ودخل الى الحجرة وقصدناه الثالث عشر فقيل دعي الى الدار لمهم وقصدناه الرابع عشر فألفيناه في الطريق يمضي الى دار الامارة وقصدناه الخامس عشر فسهل لنا الاذن ٢٠

ودخلنا في غمار الناس والناس على طبقاتهم جلوس وجماعة قيام يرتبون الناس ويخدمونهم وقد اتفق له عزاء وشغل بغيرنا وبقينا في صورة من احتقان البول والجوع والعطش وما أقمنا في جملة من يقام فقال لي النصيبي هذا اليوم الذي قد ظفرنا به وتمكنا من دخول داره صار عظيم المصيبة علينا ليس لنا الا مهاجرة بابه والاعراض عنه وقمع النفس الدنية بالطمع في غيره فقلت له قد تعبنا وتبذلنا على بابه والاسباب التي قد اتفقت فمنعت من رؤيته كان عذراً واضحاً ويتفق مثل هذا فاذا انقضت أيام التعزية قصدناه وربما نلنا من جهته ما نأمله فقصدناه بعد ذلك أكثر من عشرين مرة وقلما اتفق فيها رؤيته وخطابه حتى مل النصيبي فقال لو علمت ان داره الفردوس والحصول عنده الخلود فيها وكلامه رضى الله تعالى وفوز الابد لما قصدته بعد ذلك وأنشأ يقول

طلب الكريم ندى يد المنكود ... كالغيث يستسقى من الجلمود

فافزع الى عز الفراغ ولذ به ... ان السؤال يريد وجه حديد

فأجبته أنا وعيناي بالدموع تترقرق لما بان لي من حرفتي ونبو الدهر بي وضياع سعيي وخيبة أملي في كل من أرتجيه لملم أو مهم أو حادثة أو نائبة

دنيا دنت من عاجز وتباعدت ... عن كل ذي لب له حجر

سلحت على أربابها حتى اذا ... وصلت اليَّ أصابها الحصر

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين جرى بيني وبين أبي علي مسكويه شيء قال لي مرة أما ترى الى خطأ صاحبنا وهو يعني ابن العميد في اعطائه فلاناً الف دينار ضربة واحدة لقد أضاع هذا المال الخطير فيمن لا يستحق

فقلت بعد ما أطال الحديث وتقطع بالاسف ايها الشيخ أسألك عن شيء
واحد فاصدق فانه لا مدب للكذب بيني وبينك لو غلط صاحبك فيك
بهذا العطاء وبأضعافه وأضعاف أضعافه أكنت تخيله في نفسك مخطئاً
ومبذراً ومفسداً او جاهلا بحق المال او كنت تقول ما احسن ما فعل
وليته اربى عليه فان كان الذي تسمع على حقيقة فاعلم ان الذي يرد ورد ٥
مقالك انما هو الحسد او شيء آخر من جنسه وأنت تدعي الحكمة وتتكاف
في الاخلاق وتزيف الزائف وتختار منها المختار فافطن لامرك واطلع على
سرك وشرك

(١٤٠) ﴿ علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ﴾

يكنى ابا الحسن ويلقب اقضى القضاة لقب به في سنة ٤٢٩ وجرى ١٠
من الفقهاء كأبي الطيب الطبري والصيمري انكار لهذه التسمية وقالوا
لا يجوز ان يسمى به احد هذا بعد ان كتبوا خطوطهم بجواز تلقيب
جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بملك الملوك الاعظم فلم يلتفت
اليهم واستمر له هذا اللقب الى ان مات ثم تلقب به القضاة الى ايامنا هذه
وشرط الملقب بهذا اللقب ان يكون دون منزلة من تلقب بقاضي القضاة ١٥
الى ايامنا هذه على سبيل الاصطلاح والا فالاولى ان يكون اقضى القضاة
اعلى منزلة . ومات الماوردي في سنة ٤٥٠ وكان عالماً بارعاً متفنناً شافعيّاً
في الفروع ومعتزلياً في الاصول على ما بلغني والله اعلم . وكان ذا منزلة من
ملوك بني بويه يرسلونه في التوسطات بينهم وبين من يناوئهم ويرتضون
بوساطته ويقفون بتقريراته . قرأت في كتاب سرّ السرور لمحمود ٢٠

النيسابوري هذين البيتين منسوبين الى الماوردي هذا

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله فأجسادهم دون القبور قبور
وان امرءاً لم يحي بالعلم صدره فليس له حتى النشور نشور

حدث محمد بن عبد الملك الهمذاني حدثني ابي قال سمعت الماوردي
٥ يقول بسطت الفقه في اربعة آلاف ورقة واختصرته في اربعين يريد
بالمبسوط كتاب الحاوي وبالمختصر كتاب الاقناع ودرس مكانه خمس
سنين قال ولم ار اوقر منه ولم اسمع منه مضحكة قط ولا رايت ذراعه
منذ صحبته الى ان فارق الدنيا . قلت وله تصانيف حسان في كل فن منها :
كتاب تفسير القرآن . كتاب الاحكام السلطانية . كتاب في النحو رأيته
١٠ في حجم الايضاح او اكبر . كتاب قوانين الوزارة . كتاب تعجيل النصر
وتسهيل الظفر . قرات في مجموع لبعض اهل البصرة تقدم القادر بالله الى
اربعة من ائمة المسلمين في ايامه في المذاهب الاربعة ان يصنف له كل
واحد منهم مختصراً على مذهبه فصنف له الماوردي الاقناع وصنف له
ابو الحسين القدوري مختصره المعروف على مذهب ابي حنيفة وصنف له
١٥ القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصراً آخر ولا
ادري من صنف له على مذهب احمد وعرضت عليه فخرج الخادم الى اقضى
القضاة الماوردي وقال له قال لك امير المؤمنين حفظ الله عليك دينك
كما حفظت علينا ديننا . ومن هذا المجموع : كان اقضى القضاة رحمه الله
قد سلك طريقه في ذوي الارحام يورث القريب والبعيد بالسوية وهو
٢٠ مذهب بعض المتقدمين فجاءه يوماً السيذيزي الى اصحاب القماقم فصعد

اليه المسجد وصلى ركعتين والتفت اليه فقال له أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع فقال بل اجتهد ولا اقلد فلبس نعله وانصرف

(١٤١) ﴿ علي بن محمد بن الحسن بن دينار الديناري ﴾

النحوي أبو الحسن من ولد دينار بن عبد الله قال ابن طاهر المقدسي مات سنة ٤٦٣ وأبوه أبو الفتح محمد من أهل العلم والحديث ٥

(١٤٢) ﴿ علي بن محمد أبو الحسن الاهوازي النحوي ﴾

الاديب رأيت له كتاباً في علل العروض نحو عشر كراريس ضيقة الخط جيداً في بابه غاية ولا أعرف من حاله غير هذا

(١٤٣) ﴿ علي بن محمد الوزّان النحوي الحلبي ﴾

أبو الحسن سمع منه أبو القسم علي بن المحسن التنوخي وأظنه كان في ١٠ أيام سيف الدولة بن حمدان وله كتاب في العروض

(١٤٤) ﴿ علي بن محمد بن السيد النحوي البطليوسي ﴾

أبو الحسن ويعرف بالخيطال وهو أخو أبي محمد عبد الله بن السيد النحوي روى عن أبي بكر بن الغراب وأبي عبد الله محمد بن يونس وغيرهما أخذ عنه أخوه أبو محمد كثيراً من كتب الآداب وغيرها وكان مقدماً في ١٥ علم اللغة وحفظها وضبطها ومات بقلعة رباح معتقلاً من قبل ابن عكاشة قائدها سنة ٤٨٨

(١٤٥) ﴿ علي بن محمد الاخفش النحوي)

لم أجد ذكره الا على كتاب الفصيح بخط علي بن عبد الله بن اخي الشبيه العلوي بما صورته : حذق عليّ هذا الكتاب وهو كتاب الفصيح ٢٠

أبو القسم سليمان بن المبارك الخاصة الشرفي أدام الله أيامه من أوله الى آخره قراءة فهم وتصحيح وقرأت أنا علي علي بن عميرة رحمه الله في محلة باب البصرة ببغداد عند المسجد الجامع الكبير وقرأ هو على أبي بكر بن مقسم النحوي عن أبي العباس ثعلب رحمه الله وكتب علي بن محمد الاخفش ٥ النحوي سنة ٤٥٢

(١٤٦) ﴿ علي بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله ﴾

القهندزي أبو الحسن الضرير النحوي الاديب النيسابوري من اصحاب أبي عبد الله شيخ فاضل من الادباء سمع الحديث من أبي العباس المناسكي المحاملي وغيره وسمع منه الناس وقرأ عليه الأئمة وتخرجوا به قال ذلك ١٠ عبد الغافر في السياق قرأ عليه أبو الحسن علي بن احمد الواحدي وعده في أعيان مشايخه . وقال الواحدي وكان من ابرع أهل زمانه

(١٤٧) ﴿ علي بن محمد السعيدي البياري ﴾

الاستاذ الاديب أبو الحسن رجل فاضل من أهل بيت الفضل والادب واما سماع الحديث فقلما يخلو عنه أهل الفضل قاله عبد الغافر

١٥ (١٤٨) ﴿ علي بن محمد بن علي بن منصور ﴾

الحوري أبو الحسن الاديب بن الاديب السقاء رجل فاضل شاعر كاتب وسمع الحديث من متأخري الطبقة الثانية ثم من مشايخنا ومات كهلاً في الثاني من شهر ربيع الاول سنة ٤٩٧ قال ذلك عبد الغافر

(٤٤٩) ﴿ علي بن محمد بن ارسلان بن محمد الكاتب ﴾

٢٠ أبو الحسن بن أبي علي المنتجب من أهل مرو كاتب مليح الخط

فصيح العبارة وله شعر وترسل وبلاغة في غاية الحسن سافر الى العراق وجال في بلاده ولعله ما رأى مثل نفسه في فنه سمع بمرو ابا علي اسمعيل ابن احمد بن الحسين البيهقي وغيره. قال ابو سعد اجتمعت معه ببغداد بالمقتدية وكتب لي شيئاً من شعره وكان حفظة يسمع اربعين بيتاً فيحفظها اجتمعت فيه اسباب المنادمة والكتابة وصحبة الملوك له هذا البيت الفرد ٥

واما الحشا مني فاني امتحنتها وادنيت منها الجمر فاحترق الجمر

وله

اذا المرء لم تغن العفاة صلاته ولم يرغم القوم العدى سطواته

ولم يرض في الدنيا صديقاً ولم يكن شفيعاً له في الحشر منه نجاته

فان شاء فليهلك وان شاء فليعش فسيان عندي موته وحياته ١٠

قتل في الوقعة الخوارزمشاهية بمرو في ربيع الاول سنة ٥٣٦ وله كتاب تعلة المشتاق الى ساكني العراق. وكان ابوه محمد بن ارسلان ايضاً من الفضلاء النبلاء وله شعر ورسائل ومدحه الزمخشري ورثاه وكان يلقب منتجب الملك فلا ادري أهذا تلقب بلقب ابيه ام يعرف بابن المنتجب وذكر في تاريخ خوارزم ان منتجب الملك محمد بن ارسلان مات في سنة ٥٣٤ ١٥ أو قريباً منها وذكر الزمخشري ان (١) شرح مقاماته أنشدني الكبير المنتجب ابو علي محمد بن ارسلان لنفسه بيتاً لو وقع في شعر المتقدمين لسيرته الرواة وخلدته الأئمة في كتبهم وكم من أخوات له ضيعت بضياع الادب وقلة النقلة واتضاع الهمم وتراجع الامور على اعقابها

(١) لعله « في » وراجع شرح المقامات (مصر ١٣١٢) ص ١٧٥

وبرداه مسجوران مثل هجيره كان ليس فيه بكرة وأصيل

قال وما أظن البردين وقعا مثل هذا الموقع منذ نطق بهما واضع العربية.

ومن شعر منتجب الملك محمد بن ارسلان

قل للمليحة في الخمار الاحمر لا تجهري بدمائنا وتستري

٥ مكنت من حب القلوب ولاية فملكتها بتعسف وتجبر

ان تنصفي فلك القلوب رعية أو تعتدي حقاً فمن ذا يجتري

سخرتني وسحرتني بنوافث فترفقي بمسخر ومسحر

(١٥٠) ﴿علي بن محمد بن علي بن احمد بن مروان﴾

العمراني الخوارزمي أبو الحسن الاديب يلقب حجة الافاضل وفخر

١٠ المشايخ مات فيما يقارب سنة ٥٦٠ ذكره أبو محمد بن ارسلان في تاريخ خوارزم من خطه فقال العمراني حجة الافاضل سيد الادباء قدوة مشايخ الفضلاء المحيط باسرار الادب والمطلع على غوامض كلام العرب قرأ الادب على فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري فصار اكبر أصحابه وأوفرهم حظاً من غرائب آدابه لا يشق غباره في حسن الخط واللفظ ولا

١٥ يمسح عذاره في كثرة السماع والحفظ سمع الحديث من فخر خوارزم والامام عمر الترجماني ولد الامام أبي الحسن علي بن احمد المخي والامام الحسن بن سليمان الخجندي والقاضي عبد الواحد الباقرجي وغيرهم وكان ولوعاً بالسماع كتوباً وجعل في آخر عمره أيامه مقصورة واوقاته موقوفة على نشر العلم وافادته لطالبيه وافاضته على الراغبين فيه فحول العلماء

٢٠ يرجعون اليه ويقرأون عليه ويفزعون في حل المشكلات وشرح المعضلات

اليه وهو مع العلم الغزير والفضل الكثير علم في الدين والصلاح المتين وانه في الزهادة والسداد وحسن الاعتقاد أطهر اقرانه ذيلاً من العيوب وانقاهم جيباً عن اقتراف الذنوب وكان يذهب مذهب الرأي والعدل وله شعر حسن فمن قوله في صباه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين يعارض قصيدة كعب بن زهير ٥

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

اضاء برق وسجف الليل مسدول كما يهز اليماني وهو مصقول
فهاج وجدي بسعدى وهي نائية عني وقلبي بالاشواق متبول
لم يبق لي مذ تولى الظعن باكرة صبر ولم يبق لي قلب ومعقول
مهما تذكرتها فاض الجمان على خدي حتى نجاد السيف مبلول ١٠
ما أنس لا أنس اذ تجلو عوارضها والجفن بالاثمد الهندي مكحول
ظمأى الموشح ريان مخلخلها عبل موزرها والمتن مجدول
كأنما هي اذ ترخى ذوائبها بدر عليها رواق الليل مسدول
كأنما ثغرها در اذا ابتسمت وريقها سحرا بالراح معلول
يا حبذا زمن فيه نسر بها والشعب ملتئم والحبل موصول ١٥

ومنها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

هدى الى دين ابراهيم امته وكلهم بعقال الشرك معقول
وكل أصحابه أهوى وامنحهم ودي ومبغضهم في الدين مدخول
وصاحب المصطفى في الغار يتبعه وهو الذي ماله في الله مبذول
وتاوه عمر الفاروق ازهر أن رآه ابليس ولى وهو مخذول ٢٠

واقتدي بابن عفان الذي فريت أوداجه وهو بالقرآن مشغول
وبالوصي ابن عم المصطفى فله مناقب جمة في شرحها طول
وان اقضاهم قد كان أفضلهم فانظر فذا عن رسول الله منقول
محبتي لهم ديني ومعتقدي فان ازغ عنهم غالتني الغول

٥ ولهذا الامام أشعار من هذا النمط ترك الكاغد أبيض خير من تسويده بها . وله تصانيف حسان منها : كتاب المواضع والبلدان . كتاب في تفسير القرآن . كتاب اشتقاق الاسماء . ومن شعره الذي أورده لنفسه في كتاب البلدان

رأيتك تدعي علم العروض كأنك لست منها في عروض
١٠ فكم تزري بشعر مستقيم صحيح في موازين العروض
كأنك لم تحط مذ كنت علماً بمخبون الضروب ولا العروض

(١٥١) ﴿ علي بن محمد أبو الحسن السخاوي ﴾

وسخا قرية من قرى مصر كان مبداه الاشتغال بالفقه على مذهب مالك بمصر ثم انتقل الى مذهب الشافعي وسكن بمسجد بالقرافة يأم فيه
١٥ مدة طويلة فلما وصل الشيخ أبو القسم الشاطبي الى تلك الديار واشتهر امره لازمه مدة وقرأ عليه القرآن بالروايات وتلقف منه قصيدته المشهورة في القراآت وكان يعلم أولاد الامير ابن موسك وانتقل معه الى دمشق واشتهر بها بعلم القرآن وعاود قراءة القرآن على تاج الدين ابي اليمن الكندي ولازمه وقرأ عليه جملة وافرة من سماعاته في الادب وغيره وصار له حلقة
٢٠ بالجامع بدمشق وتردد اليه الناس للتأدب وشرع في التصنيف فله كتاب

الوحيد في شرح القصيد يريد قصيدة الشاطبي وبسط القول وطوّل في مجلدتين . كتاب شرح المفصل . كتاب في تفسير القرآن . وكتبت هذه الترجمة في سنة ٦١٩ وهو بدمشق كهل يحيي

(١٥٢) ﴿ علي بن محمد بن علي الفصيحي ﴾

أبو الحسن من أهل استراباذ وهي مدينة من طبرستان ورأس ٥ قصبتها قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني وأخذ عنه أبو نزار النحوي والحيص بيص الشاعر . ومات فيما ذكره السلفي الحافظ يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ٥١٦ وقدم بغداد واستوطنها الى حين وفاته ودرّس النحو بالنظامية بعد الشيخ أبي زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزى ثم أتهم بالتشيع فقيل له في ذلك فقال لا اجحد انا متشيع من الفرق الى ١٠ القدم فأخرج من النظامية ورتب مكانه الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي فكان المتعلمون يقصدون داره التي انتقل اليها للقراءة عليه فقال لهم يوماً داري بكرى وخبزي بشرى وقد جئتم تدحرجون اليّ اذهبوا الى من عزلنا به . وسمي بالفصيحي لكثرة دراسته كتاب الفصيح لثعلب وصار له به انس حتى انه دخل يوماً على مريض ١٥ يعوده فقال شفاه وسبق على لسانه [1] وارخيت الستر لاعتياده كثرة إعادته . وقد روى الفصيحي عن أبي الحسن الخطيب الاقطع انشاداً سمعه منه ابن سلفة الاصفهاني الحافظ ببغداد وقال جالسته وسألته عن

---

(١) في الفصيح المطبوع (ص ١٥) وتدعو للرجل اذا وجد علة فتقول لا اعلك الله . وارخيت عليه الستر فهو مرخي

أحرف من العربية رروى عنه في مشيخة بغداد وهو الذي عرفنا ان اسم ابيه محمد والا فلا يعرف الا بعلي بن ابي زيد الفصيحي فقط . قرأت في كتاب سرعة الجواب ومداعبة الاحباب تصنيف الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل بخطه أنشدني الشيخ الامام ابو الحسن علي بن ابي ٥ زيد الفصيحي وقد عاتبته على الوحدة فقال

الله احمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل
اصبحت مستوراً معا في بين انعمه اجول
خلواً من الاحزان خف الظهر يقنعني القليل
حراً فلا منّ لمخلوق عليّ ولا سبيل
١٠ لم يشقني حرص على الدنيا ولا امل طويل
سيان عندي ذو الغنى المتلاف والرجل البخيل
ونفيت باليأس المنى عني فطاب لي المقيل
والناس كلهم لمن خفت مؤونته خليل

ومن كتابه أنشدنا الامام ابو الحسن علي بن ابي زيد في المذاكرة وقد ١٥ رقي اليه كلام قبيح عن بعض اصدقائه فقال مستشهداً

اني اذا ما الخليل احدث لي صرماً ومل الصفاء او قطعا
لا احتسي ماءه على رنق ولا يراني لبينه جزعا
اهجره ثم ينقضي غير الهجران عنا ولم اقل قذعا
احذر وصال اللئيم ان له عضها اذا حبل ذكره[1] انقطعا

---

(١) ق وده

وقرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب قال الشيخ أبو منصور موهوب
ابن أحمد وقد جرى ذكر الشيخ أبي الحسن بن أبي زيد الاستراباذي
المعروف بالفصيحي صاحب عبد القاهر الجرجاني رحمهم الله قال لي الشيخ
أبو زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي رحمه الله انه حضر معه أعني
الفصيحي حلقة يباع فيها الكتب فنودي على كتاب فيه شيء من مصنفات ٥
أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم وراق الفراء وعليه اسم المفضل منسوباً
الى النحو فقيل النحوي فأخذه الفصيحي وناولنيه (يقوله أبو زكريا)
وقال لي كالمستهزئ النحوي أي قد نسبته الى النحو وهو عنده مقصر
أي لا يستحق هذا الوصف قال فقلت تكون أنت نحوياً ولا يكون
المفضل منسوباً الى النحو . قال الشيخ أبو محمد لا شبهة في ان الذي حمل ١٠
الفصيحي على الغض بهذا القول من المفضل انه قد وقف على شيء من
كلامه في بعض مصنفاته مما يتسمح به أهل الكوفة مما يراه أهل البصرة
خطأ أو كالخطأ وذاك مما لا يحتمله الفصيحي ولا شيخه عبد القاهر ولا
شيخه ابن عبد الوارث أبو الحسين فيغضوا عليه لان طريقتهم التي
يسلكونها في الصناعة منحرفة عن طريقة المفضل ومن جرى في أسلوبه ١٥
كل الانحراف[1] قال الشيخ أبو محمد بن الخشاب وعلى انني قرأت أنا
بخط المفضل في كتابه الذي سماه البارع في الرد على كتاب العين في اللغة
أشياء تدل على قصوره في الصناعة وضعفه في قياسها منها انه ذكر الحروف
التي جاءت لمعان بعد ان ذكر أبنية الكلام فقال والحد الثالث من الكلام

(١) ب « القادر ولا شيخه ابن عبد الوهاب ابو الحسين كل الاعراب »

الاحداث وهي التي يسميها أهل البصرة حروف المعاني فيها ما هو على ثلاثة أحرف نحو انّ وليت وكيف وأين فعده كما ترى كيف وأين في حروف المعاني وذا سهل عندهم ثم قال ومنها ما هو على أربعة أحرف نحو حاشا ولولا ومنها ما هو على خمسة أحرف نحو ما خلا وما عدا وجعله
٥ الحرفين مع ما واحداً وعده لهما فيما بني من أصول الكلم على خمسة أحرف من أفحش الخطأ وأنذله ولو وفق لذكر لا كنّ ومثل بها فليس في حروف المعاني ما هو على خمسة أحرف سوى لا كنّ ومرت بي فيما قرأته بخطه أشياء غير هذا تجري في التسمح مجراه . قرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب : كان ابو الحسن علي بن ابي زيد الاسترابادي المعروف بالفصيحي
١٠ يقول في الشجة التي تعرف عندهم بالمنقلة وهي التي تنقل منها العظام انها المنقلة بكسر القاف ويرى كونها على صيغة الفاعل لا المفعول هو الوجه ولا يجيز غيره ويقول الشجاج كلها انما جاءت على صيغة الفاعل كالحارصة والدامية والدامعة والدامغة والباضعة والمتلاحمة والموضحة والمفرشة وأشباههن قال وكذا ينبغي ان تكون المنقلة بكسر القاف وكانها عنده رواية عضدها
١٥ قياس . قال وكان شيخنا موهوب بن احمد رضي الله عنه ينعى[1] ذلك عليه ويعده تصحيفاً ويضبط اللفظة بفتح القاف على انها صيغة مفعول ويكتب فوق القاف ما هذه صورته (فتح) ويقول اي قياس مع الرواية هذا وهي تنقل منها العظام فيتعلق ايضاً بالتفسير ولعمري ان الاشهر فيها الفتح وهكذا ذكره ابو عبيد وابن السكيت عن الاصمعي قال ثم المنقلة

(١) ق « ينكر »

وهي التي يخرج منها العظام[١] وكان شيخنا موهوب رحمه الله يرى الكسر
في قاف المنقلة تصحيفاً محضاً لا وجه له على ان ابا محمد بن درستويه قد
حكى عنه الكسر كما قال الفصيحي . قال : وقرأت بخط العبدري وأخبرني
به في كتابه قال سمعت محمد بن العالي اللغوي يقول رويت بالوجهين جميعاً .
وحكى العبدري الكسر عن ابن درستويه ايضا ولست ادري هل تعلق ٥
الفصيحي فيما ذهب اليه بقول ابن درستويه او غيره ممن لعله حكى الكسر
ام لا وهل رغب شيخنا موهوب عن الكسر بعد ان علم انه قد حكي ولم
يعتد بمكانة من حكاه ام لا والاشبه انه لا يكون بلغه فانه قلما كان يدفع
قولا لمتقدم ولو ضعف وأنا اقول ان النزاع في هذه اللفظة وشبهها المرجع
فيه الى محض الرواية عنهم والمعول في ذلك على ما يضبطه الاثبات فيها ١٠
وقد قدمت من المشهور فيها الفتح كما قال شيخنا موهوب ولا حجة له في
انهم فسروها بانها تخرج منها العظام وتنقل فانا لو خلينا وهذا الحجاج
وكانا في اثبات لغة الفتح اليه لكان للخصم أن يقول ان الشجة وهي
الضربة التي ادت الى نقل العظام فهي المنقلة لانها حملت على النقل ولا
حجة لشيخنا الفصيحي ايضا مع اشتهار الفتح فيها في حمله اياها على الفاعل ١٥
من نظائرها لانهم قالوا في الامة المأمومة كما قال يصف ضربة[٢]

يحج مأمومة في قعرها لجف فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

على انه يمكن ان يتأول المأمومة على معنى يحج هامة مأمومة وقد قالوا في
المشجوج نفسه مأموم وأميم والظاهر انه اراد الشجة وقد جاء في الشجاج

(١) ق ــ (٢) البيت لعذار بن مرة الطائي وراجع كامل المبرد ١ : ٦٥

ما ليس على صيغة فاعل ولا مفعول كالسمحاق فهل هذه الا محض رواية
في التسمية وان كان منقولا فاعرف ماقال شيخانا رحمهما الله وقلناه ومن
الله عزّ وجل نستمد التوفيق . ومن خط ابن المتوكل حدثني الشيخ الامام
الفصيحي قال رأيت بعض الموسومين في المارستان وفي ابهامه اثر الحناء
٥ دون اصابعه فقلت له مامعنى الحناء في الابهام دون سائر الاصابع فأنشدني

وخاضبة ابهامها دون غيره رأتني وقد أعيا عليّ تصبري
فقلت لها الابهام مااسم خضابه فقالت تسمى عضة المتفكر

(١٥٣) ﴿ علي بن محمد بن محمد بن علي بن السكون ﴾

الحلي ابو الحسن من حلة بني مزيد بأرض بابل كان عارفاً بالنحو
١٠ واللغة حسن الفهم جيد النقل حريصا على تصحيح الكتب لم يضع قط في
طرسه الا ما وعاه قلبه وفهمه لبه وكان يجيد قول الشعر وحكى لي عنه
الفصيح بن علي الشاعر انه كان نصيريا قال لي ومات في حدود سنة ٦٠٠
وله تصانيف

(١٥٤) ﴿ علي بن محمد بن يوسف خروفة ﴾

١٥ الاندلسي الرندي النحوي مشهور في بلاده مذكور بالعلم والفهم .
مات فيما اخبرني به الفقيه شمس الدين ابو اسحاق ابرهيم بن يوسف الغماري
قبيله في سنة ٦٠٦ باشبيلية عن ٨٥ سنة وكان قد تغير عقله حتى مشى في
الاسواق مكشوف الراس والعورة واخذ النحو عن الاستاذ ابي الحسن
ابن طاهر المعروف بالحدب صاحب الحواشي على كتاب سيبويه بمدينة
٢٠ فارس وكان ابن خروفة خياطا اذا اكتسب منها شيئا قسم ما يحصل له

نصفين بينه وبين استاذه وكان في خلقه زعارة وسوء عشرة ولم يتزوج قط وكان يسكن الخانات قال وحدثني ببدء اشتغاله ابو القسم عبد الرحمن ابن يخلف السلاوي (مدينة بالعدوة من المغرب) قال انه اول يوم دخل على ابي طاهر شكى اليه الفقر وقال انك لتأخذ مني أكثر مما تأخذ من الاعيان فقال شرّك أعظم من شرّهم عليّ في المجلس وكان يأمرني بنقل الماء ٥ الى المسجد اذا احتاج الى استعماله فأقول له في ذلك فيقول لا أحب ان تجلس بغير شغل ولم يتخذ بلداً موطناً بل كان ينتقل في البلاد في طلب التجارة . وله تصانيف منها كتاب شرح سيبويه حمله الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وله كتاب شرح الجمل في جلد واحد

(١٥٥) ﴿ علي بن معقل أبو الحسن ﴾ ١٠

ذكره الحبال في كتاب الوفيات فقال أبو الحسن بن معقل الاديب الكاتب صاحب ابي علي الفارسي ولم يذكر اسمه فكتبته أنا كما ترى بالوهم الى ان يصح قال مات في ربيع الآخر سنة ٤٣٣

(١٥٦) ﴿ علي بن المغيرة الاثرم ابو الحسن ﴾

كان صاحب كتب مصححة قد لقي بها العلماء وضبط ما ضمنها ولم ١٥ يكن له حفظ لقي أبا عبيدة والاصمعي وأخذ عنهما مات سنة ٢٣٢ وهي السنة التي مات فيها الواثق وله من الكتب . كتاب النوادر . كتاب غريب الحديث . وحدث ابو مسحل عبد الوهاب قال كان اسمعيل بن صبيح الكاتب قد أقدم أبا عبيدة من البصرة في أيام الرشيد الى بغداد وأحضر الاثرم وهو يومئذ وراق وجعله في دار من دوره وأغلق عليه ٢٠

الباب ودفع اليه كتب ابي عبيدة وأمره بنسخها فكنت أنا وجماعة من اصحابنا نصير الى الاثرم فيدفع الينا الكتاب والورق الابيض من عنده ويسألنا نسخه وتعجيله ويوافقنا على الوقت الذي نرده اليه فكنا نفعل ذلك وكان الاثرم يقرأ على ابي عبيدة وكان ابو عبيدة من أضن الناس بكتبه ولو علم ما فعله الاثرم لمنعه من ذلك . وكان الاثرم يقول الشعر فمن قوله

كبرت وجاء الشيب والضعف والبلى ... وكل امرىءٍ يبلى اذا عاش ماعشتُ
أقول وقد جاوزت تسعين حجة ... كأن لم أكن فيها وليداً وقد كنت
وأنكرت لما ان مضى جل قوتي ... ويزداد ضعفاً قوتي كلما زدت
كأني اذا أسرعت في المشي واقف ... لقرب خطى ما مسها قصر وقت
وصرت أخاف الشيء كان يخافني ... أعد من الموتى لضعفي وما مت
وأسهر من برد الفراش ولينه ... وان كنت بين القوم في مجلس نمت

(١٥٧) ﴿ علي بن منجب بن سليمان الصيرفي ابو القسم ﴾

أحد فضلاء المصريين وبلغائهم مسلم ذلك له غير منازع فيه وكان ابوه صيرفياً واشتهى هو الكتابة فمهر فيها مات في ايام الصالح بن رزيك بعد ٥٥٠ وقد اشتهر ذكره وعلا شانه في البلاغة والشعر والخط فانه كتب خطاً مليحاً وسلك فيه طريقة غريبة واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة ثم استخدمه الافضل بن امير الجيوش وزير المصريين في ديوان المكاتبات ورفع من قدره وشهره ثم انه اراد ان يعزل الشيخ ابن ابي اسامة عن ديوان الانشاء ويفرد ابن الصيرفي به واستشار في ذلك بعض خواصه ومن يأنس به فقال له ان قدرت ان تفدي ابن ابي اسامة من الموت يوماً

واحداً بنصف مملكتك فافعل ذلك ولا تخل الدولة منه فانه جمالها فاضرب عن ابن الصيرفي ومات الافضل وخدم الحافظ المسمى بالخلافة بمصر ولابن الصيرفي من التصانيف : كتاب الاشارة فيمن نال رتبة الوزارة . كتاب عمدة المحادثة . كتاب عقائل الفضائل كتاب استنزال الرحمة . كتاب منائح القرائح . كتاب رد المظالم . كتاب لمح الملح . كتاب في السكر ٥ وله غير ذلك من التصانيف وله اختيارات كثيرة لدواوين الشعراء كديوان ابن السراج وأبي العلاء المعري وغيرهما ومن شعره قوله

لما غدوت مليك الارض افضل من جلت مفاخره عن كل اطراء
تغايرت ادوات النطق فيك على ما يصنع الناس من نظم وانشاء

وله ١٠

لا يبلغ الغاية القصوى بهمته إلا أخو الحرب والجرد السلاهيب
يطوي حشاه اذا ما الليل عانقه على وشيج من الخطي مخضوب

وله

هذي مناقب قد اغناه ايسرها عن الذي شرعت آباؤه الاول
قد جاوزت مطلع الجوزاء وارتفعت بحيث ينحط عنها الحوت والحمل ١٥

ولابن الصيرفي رسائل أنشأها عن ملوك مصر تزيد على اربع مجلدات

(١٥٨) ﴿ علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي ﴾

المعروف بالاجل اللغوي يكنى ابا علي الاصبهاني الاصل بغدادي المولد والمنشأ عالم فاضل لغوي فقيه كاتب مقيم بالنظامية قرأ على ابن العصار وأبي البركات الانباري وغيرهما وتفقه على مذهب الشافعي بالنظامية ولا ٢٠

اعلم له في زمانه نظيراً في علم اللغة فانه حدثني انه كان في صباه يكتب كل
يوم نصف جزء خمس قوائم من كتاب مجمل اللغة لابن فارس ويحفظه
ويقرأه على علي بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن العصار حتى انهى
الكتاب حفظاً وكتابة وحفظ اصلاح المنطق في أيسر مدة وحفظ غير
٥ ذلك من كتب اللغة والفقه والنحو وطالع اكثر كتب الادب وهو حفظة
لكثير من الاشعار والاخبار ممتع المحاضرة الا انه لا يتصدى للاقراء
ولقد سألته في ذلك وخضعت اليه بكل وجه فلم ينقد لذلك ولا يكاد أحد
يراه جالساً انما هو في جميع اوقاته قائم على رجله في النظامية ولو جلس
للاقراء لاحيا علوم الادب ولضربت اليه آباط الابل في الطلب بلغني ان
١٠ مولده سنة ٥٤٧ انشدني ابو الحسن علي بن الحسين بن علي السنجاري
يعرف بابن ذنابة قال انشدني الاجل علي بن منصور اللغوي لنفسه

فواد معنى بالعيون الفواتر　　　وصبوة بادٍ مغرم بالحواضر
سميران ذادا عن جفون متيم　　　كراها وباتا عنده شر سامر

وانشدني قال انشدني لنفسه

١٥ لمن غزال بأعلا رامة سنحا　　　فماود القلب سكر كان منه صحا
مقسم بين اضداد فطرته　　　جنح وغرته في الجنح ضوء ضحا

(١٥٩) ﴿ علي بن منصور بن طالب الحلبي الملقب دوخلة ﴾

يعرف بابن القارح وهو الذي كتب الى ابي العلاء المعري رسالة
مشهورة تعرف برسالة ابن القارح واجابه عنها ابو العلاء برسالة الغفران
٢٠ يكنى ابا الحسن قال ابن عبد الرحيم هو شيخ من اهل الادب شاهدناه

ببغداد راوية للاخبار وحافظاً لقطعة كبيرة من اللغة والاشعار قؤوماً بالنحو وكان ممن خدم ابا علي الفارسي في داره وهو صبي ثم لازمه وقرأ عليه على زعمه جميع كتبه وسماعاته وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر وكان يحكي انه كان مؤدباً لابي القسم المغربي الذي وزر ببغداد لقاه الله سيء أفعاله كذا قال وله فيه هجو كثير وكان يذمه ويعدد معايبه وشعره يجري ٥ مجرى شعر المعلمين قليل الحلاوة خاليا من الطلاوة وكان آخر عهدي به بتكريت في سنة ٤٦١ فانا كنا مقيمين بها واجتاز بنا وأقام عندنا مدة ثم توجه الى الموصل وبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر ان مولده بحلب سنة ٣٥١ ولم يتزوج ولا اعقب وجميع ما أورده من شعره مما أنشدنيه لنفسه فمنه في الشمعة ١٠

لقد اشبهتني شمعة في صبابتي وفي طول ما ألقى وما اتوقع
نحول وحرق في فناء ووحدة وتسهيد عين واصفرار وادمع

ومنه في هجو المغربي

لقبت بالكامل سترا على نقصك كالباني على الخص
فصرت كالكنف اذا شيدت بيض أعلاهن بالجص ١٥
يا عرة الدنيا بلا غرة ويا طويس الشوم والحرص
قتلت أهليك وانهبت بيـــت الله بالموصل تستعصي

وله في المداعبة

اين من كان موضع الاير اجلا لا على الرأس عنده ويباس
اين من كان عارفا بمقادير الأيور الكبار مات الناس ٢٠

وله

يا رمحها العسال بل يا سيفها الـــــقصال نارك ليس تخبو
يا عاقد المنن الرغا ب على الرقاب لمن سحب
كفروك ما أوليتهم والرب يشكر ما ترب

٥ وسئل ان يجيز قول الشاعر

لعل الذي تخشاه يوماً به تنجو ويأتيك ماترجوه من حيث لا ترجو

فقال

فثق بحكيم لا مرد لحكمه فما لك في المقدور دخل ولا خرج

وكان بينه وبين الكسروي مهاترة ومهاجاة ومماظة فمن قوله فيه

١٠ اذا الكسروي بدا مقبلاً وفي يده ذيل دراعته
وقد لبس العجب مستنوكا يتيه ويختال في مشيته
فلا يمنعنك باواؤه ضراطاً يقعقع في لحيته

وله

الصيمري دقيق الفكر في اللقم يقول كم عندكم لون وكم وكم
١٥ يسعى الى من يرى اكثاره وكذا يراه ذاك وما هذاك من عدم
يلقى الوعيد بما يلقى الحشوش به وذاك والله بخل ليس بالامم (١)

قال وحدثني قال كنت اؤدب ولدي الحسين بن جوهر القائد بمصر وكانا مختصين بالحاكم وآنسين به فعملت قصيدة وسألت المسمى منهما جعفراً

(١) قد وردت اكثر هذه الابيات في ترجمة ابن القارح المقدمة على رسالة الغفران المطبوعة عند امين افندي هنديه سنة ١٩٠٣

وكان من أحسن الناس وجهاً ويقال ان الحاكم كان يميل اليه ان يوصلها ففعل وعرضها عليه فقال من هذا فقال مؤدبي قال يعطى الف دينار واتفق ان المعروف بابن مقشر الطبيب كان حاضرا فقال لا تثقلوا على خزائن أمير المؤمنين يكفيه النصف فأعطيت خمس مئة دينار وحدثني ابن جوهر بالحديث وكانت القصيدة على وزن منهوكة أبي نواس اقول فيها ٥

ان الزمان قد نصر | بالحاكم الملك الاغر
في كفه عضب ذكر | فقد غدا على القصر
من غرة على الغرر | يمضي كما يمضي القدر
في سرعة الطرف نظر | او السحاب المنهمر
بادر انفاق البدر | بدر اذا لاح بهر ١٠

وهي طويلة واتفق ان الطبيب المذكور لحقته بعد هذا بايام شقفة وهي التي تسمى التراقي ويقال لها قملة النسر أيضاً فمات منها وكان نصرانياً فقلت

لما غدا يستخف رضوى | تيهاً وكبراً لجحد ربه
اصماه صرف الردى بسهم | عاجله قبل وقت نحبه
بشقفة بين منكبيه | رشاؤها في قليب قلبه ١٥

(١٦٠) ﴿ علي بن مهدي بن علي بن مهدي الكسروي ﴾

أبو الحسن الاصفهاني معلم ولد ابي الحسن علي بن يحيى بن المنجم أحد الرواة العلماء النحويين الشعراء مات في أيام بدر المعتضدي على اصبهان قال حمزة : علي بن مهدي الكسروي وهو ابن اخت علي بن عاصم بن الحريس وكان متصلا ببدر المعتضدي وفي أيامه مات يعني ايامه على ٢٠

اصبهان وكان قد ولي اصبهان سنة ٢٨٣ ايام المعتضد الى ان ولي ابنه المكتفي سنة ٢٨٩ قال ابن ابي طاهر وكان الكسروي اديباً ظريفاً حافظاً راوية شاعراً عالما بكتاب العين خاصة وكان يؤدب هرون بن علي بن يحيي النديم واتصل بأبي النجم المعتضدي مولى المعتضد وتوفي في خلافته.

٥ وذكره المرزباني فقال حدثني علي بن هارون عن ابيه وعمه قالا كان ابو الحسن علي بن يحيي بن المنجم جالساً يوماً وبحضرته من لا يخلو مجلسه منه من الشعراء كأحمد بن ابي طاهر واحمد بن ابي فنن وابي علي البصير وابي هفان المهزمي والهدادي وهو ابن عمه اي ابي هفان وابن العلاف وابى الطريف واحمد بن ابي كامل خال ولد ابي الحسن وعلي بن مهدي

١٠ الكسروي وكان معلم ولده فأنشد الجماعة بيتاً ذكر انه مر به مفرداً فاستحسنه وأحب ان يضاف اليه بيت آخر يصل معناه ويزيد في الامتاع به وهو

ليهنك اني لم اجد لك عائباً سوى حاسد والحاسدون كثير

فبدره علي بن مهدي من بين الجماعة وقال

١٥ وانك مثل الغيث اما وقوعه فخصب واما ماؤه فطهور

فاستحسنه ابو الحسن وضمه الى البيت الاول وكان ابو العباس بن حمدون حاضراً فقال له الصنعة فيهما عليك فطلب عوداً وانفرد فصنع فيه رمله المشهور . وحدث عن الصولي قال كتب عبد الله بن المعتز الى علي بن مهدي الاصبهاني

٢٠ وما نازح بالصين ادنى محله يقصر عنه كل ماش وطائر

محا اليأس منه كل ذكر فلم تكد ... تصوره للقلب ايدي الخواطر
بابعد عندي من أناس وان دنوا ... وما البعد الا مثل طول التهاجر
ويشغل عني القصف والراح بعضهم ... مباكرها أو ممسياً كمباكر
اذا طار بين العود والناي طيرة ... فليس لاخوان الصفاء بذاكر

قال فأجابه علي بن مهدي ٥

أيا سيدي عفواً وحسن اقالة ... فلم يحو اقطار العلى مثل غافر
لعمري لو ان الصين ادنى محلتي ... لما كنت الا غائباً مثل حاضر
تنائي لكم عمري ومحض مودتي ... تؤثر آثار الغيوث البواكر
فوالله ما استبهجت بعدك مجلساً ... ولا بقيت لذاته في ضمائري
ولست كمن يثنيه[1] أهل صفائه ... سماع الحسان واصطحاب المزاهر ١٠
وكيف تناسي سيد لي ثناؤه ... منوط بأحشائي وسمعي وناظري

وحدث عن عبد الله بن يحيى العسكري عن احمد بن سعيد الدمشقي قال كتب عبد الله بن المعتز الى علي بن مهدي الكسروي

يا باخلا بكتابه ورسوله ... أأردت تجمل في الفراق فراقا
ان العهود تموت ان لم تحيها ... والناي يحدث للفتى اخلاقا ١٥

قال فكتب اليه علي بن مهدي

لا والذي انت اسنى من اجده ... عندي وأوفاهم عهداً وميثاقا
ما حلت عن خير ما قد كنت تعهده ... ولا تبدلت بعد الناي اخلاقا

---

(١) لعله « ينسيه »

وحدث عن علي عن عبد الله بن المعتز قال كتب اليّ علي بن مهدي الكسروي في يوم مهرجان

نعمت بما تهوي ونلت الذي ترضى ولقّيت ما ترجو ووقيت ما تخشى
ولست بما القى من الخير كله اسر واحظى سيدي بالذي تلقى
٥ ويعلم علام الخفيات انني اعدك ذخراً للممات وللمحيا
واني لو اهدي على قدر نيتي لكان الذي اهديه حظي من الدنيا

وحدث عن العسكري عن ابن سعيد الدمشقي قال كتب عبد الله بن المعتز الى علي بن مهدي

ابا حسن انت ابن مهدي فارس فرفقا بنا لست ابن مهدي هاشم
١٠ وانت اخٌ في يوم لهو ولذة ولست اخاً عند الامور العظائم

فأجابه عليٌّ

أيا سيدي ان ابن مهدي فارس فداؤه ومن يهوى لمهدي هاشم
بلوت اخاً في كل امر تحبه ولم تبله عند الامور العظائم
وانك لو نبهته لملمة لانساك صولات الاسود الضراغم

١٥ قال وقال محمد بن داود كان علي بن مهدي يؤدب وهو أحد الرواة للاخبار وهو القائل

ولما أبى ان يستقيم وصاله على حالتيه مكرهاً غير طائع
حذاراً عليه ان يميل بوده فابلى بقلب لست عنه بنازع
فأصبح كالظمآن يهريق ماءه كضوء سراب في المهامه لامع
٢٠ فلا الماء أبقى للحياة ولا اتى على منهل يجدي عليه بنافع

وله

ومودع يوم الفراق بلحظة شرق من العبرات ما يتكلم
متقلب نحو الحبيب بطرفه لا يستطيع اشارة فيسلم
نطق الضمير بما أرادا عنهما وكلاهما مما يعاين مفحم

وقال علي بن مهدي يصف العود ٥

تجري أناملها على ذي منطق أعمى بصير
خرس أصم ونحن من نجواه في دهر قصير
فدم صموت ليس يعـــرف ما القبيل من الدبير
ميت ولكن الاكـــف تذيقه طعم النشور
وكأنه في حجره طفل تمهد حجر ظير ١٠
تومي اليه بنانها فتريك ترجمة الضمير
فيرى النفوس معلقا ت منه في بم وزير
فاذا لوت آذانه جاز الانين الى الزفير
قالت له قل مطرباً وعظتك واعظة القتير
فأجابها من حجرها وعليك أبهة الكبير ١٥

وله من الكتب . كتاب الخصال وهو مجموع يشتمل على اخبار وحكم وامثال واشعار . كتاب مناقضات[1] من زعم انه لا ينبغي ان يقتضي[2] القضاة في مطامعهم بالأئمة الخلفاء وقد عزي هذا الكتاب الى الكسروي الكاتب . كتاب الاعياد والنوارز . كتاب مراسلات الاخوان

(١) ق منازعات (٢) كذا في النسختين : وفي الفهرست (ص ١٥٠) يقتدي

ومحاورات الخلان . وقال الكسروي في ضرطة وهب بن سليمان

ان وهب بن سليمـــــان بن وهب بن سعيد
حمل الضرط الى الر يّ على ظهر البريد
في مهمات امور منه بالركض الشديد
٥ استه ينطق يوم الحـــــفل بالامر الرشيد
لم يجد في القول فاحتا ج الى دبر مجيـد

ومن كتاب اصبهان : قال هرون بن علي بن يحيي اجتمعنا مع ابي الفضل احمـد بن ابي طاهر عنـد علي بن مهدي فلما اردنا الانصراف انشأ ابو الفضل يقول

١٠ لولا عليّ بن مهدي وخلتـه لما اهتدينا الى ظرف ولا ادب
اذا سقى مترع الكاسات اوهمنا بان غلماننا خـير من العرب

(١٦١) ﴿ علي بن نصر النصراني يعرف بابن الطبيب ابو الحسن ﴾

الكاتب ذكره محمـد بن اسحاق النديم[1] وقال كان اديباً مصنفاً مات في سنة ٣٧٧ وله عدة كتب قال وكان يذاكرني بها وأحسبه لم يتمم ١٥ اكثرها فمن كتبه : كتاب البراعة . كتاب صحبة السلطان اكثر من الف ورقة . كتاب اصلاح الاخلاق نحو من الف وخمس مئة ورقة يشتمل على حكم وامثال

(١٦٢) ﴿ علي بن نصر بن سليمان الزنبقي اللغوي ﴾

ابو الحسن احـد الادباء رأيت بخطه كتباً ادبيـة لغوية ونحوية

(١) في الفهرست (ص ١٣١) ورواية المؤلف اكمل

فوجدته حسن الخط متقن الضبط وكان مقامه بمصر ولعله من اهلها قرئ عليه كتاب الهمز لابي زيد الانصاري بجامع مصر في سنة ٣٨٤

(١٦٣) ﴿ علي بن نصر بن سعد بن محمد الكاتب ﴾

أبو تراب وُلد بعكبرا ونشأ بها ثم انحدر بعد ان بلغ الى بغداد وقرأ الأدب والنحو على ابن برهان النحويّ ثم انحدر الى البصرة وصار كاتباً ٥ لنقيب الطالبيين بها وأقام هناك مدة ثم رجع الى بغداد في سنة ٤٩٠ واقام بالكرخ وولي الكتابة لنقيب الطالبيين الى ان مات وكان من اهل الادب والفضل مولده في محرم سنة ٤٢٨ وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٥١٨ وابنه علي بن علي بن نصر بن سعد ابو الحسن بن أبي تراب كان كاتب نقيب الطالبيين أيضاً وكان شاعراً ولد بالبصرة سنة ٤٨٢ ومن ١٠ شعر أبي تراب هذا

حالي بحمد الله حالٍ جيده ... لكنه من كل خير عاطل
ما قلت للايام قول معاتب ... والرزق يدفع راحتي ويماطل
الا وقالت لي مقالة واعظ ... الرزق مقسوم وحرصك باطل

(١٦٤) ﴿ علي بن نصر بن محمد بن عبد الصمد الفندورجيّ ﴾ ١٥

أبو الحسن الاسفرائني وفندورج قرية بنواحي نيسابور سكن اسفرائين وكان يرجع الى فضل وافر ومعرفة تامة باللغة والادب وخط وبلاغة وله شعر مليح رائق ويد باسطة في الكتابة والرسائل ورد بغداد سنة ٥٢٨ واقام بها مدة واقتبس من فضلائها ورجع الى خراسان وصار ينشئ الكتب عن ديوان الوزارة وسئل عن مولده فقال ولدت سنة ٤٨٩ ٢٠

بنيسابور . قال السمعاني ومات في حدود سنة ٥٥٠ ومن شعره

تحية مزن يتحف الروض سحرة بصوب الحيا في كل يوم عليكم
لجسمي مني لكن قلبي أكرموا بلطفكم مثواه فهو لديكم

قال السمعاني أنشدني الفندورجي لنفسه

٥ سقى الله في أرض اسفرائين عصبتي فما تنتهي العلياء الا اليهم
وجربت كل الناس بعد فراقهم فما زدت الا فرط ضن عليهم

قال السمعاني وأنشدني لنفسه ببلخ املاء ونقلته من خطه

قد قص اجنحة الوفاء وطار من وكر الوداد المحض والاخلاص
والحر في شبك الجفاء وماله من اسر حادثة رجاء خلاص

١٠ كان في آخر جزء بخط السمعاني ما صورته : لكاتبه أبي الحسن الفندورجي

حم الحبيب وآذاه السقام ولم امت كما شاء سلطان الهوى حزنا
باي عين اذا ما الوصل يجمعنا بالطالع السعد التقى وجهه الحسنا
والجفن مني دام لا يصافح اذ ناغى الكرى في الدجى جفن الورى الوسنا
وكاد عن بدني ينسل روحي اذ مس الاذى منه تلك الروح والبدنا

١٥ وله أيضاً في المعنى نقلته من خطه

حم الحبيب وما حم انفصالي عن روح وعن بدن يحيا بذكراه
بأي وجه اذا ما الوصل يجمعنا ومقلة اتلقاه والقاه

وقرأت بخط أبي سعد سمعت علي بن نصر النيسابوري مذاكرة بمرو يقول كنت ببغداد فرأيت أهلها تستحسن هذه الابيات التي لابي

٢٠ اسماعيل المنشئ

ذكرتكم عند الزلال على الظما فلم انتفع من برده ببلال

فانشأت قصيدة في نقيب النقباء ابي القاسم علي بن طراد الزينبي على هذا الروي اولها

خليلي زمت للرحيل جمالي فقد ضاق في ارض العراق مجالي
وقوداً عتاقاً كالاهلة انما ديار الندى والمكرمات خوالي ٥
وما اوجبت بغداد حقي وغادرت بلابل بعد الظاعنين ببالي

(١٦٥) ﴿ علي بن وصيف الملقب بخشكنانجه الكاتب ﴾

من اهل بغداد وكان اكثر مقامه بالرقة ثم انتقل الى الموصل وكان من البلغاء والف عدة كتب ونحلها عبدان صاحب الاسماعيلية قال محمد بن اسحق النديم وكان لي صديقاً وانيساً ومات بالموصل وله من الكتب ١٠ كتاب الافصاح والتثقيف في الخراج ورسومه (١)

(١٦٦) ﴿ علي بن هبة الله بن ماكولا ﴾

هو علي بن هبة الله بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف القسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمرو بن شيخ بن معاوية ابن خزاعي بن عبد العزيز بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل ١٥ ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . أبو نصر المعروف بابن ماكولا وهو ابن الوزير ابي القسم هبة الله بن ماكولا وزير جلال الدولة بن بويه وكان عمه أبو عبد الله الحسن بن جعفر قاضي

(١) الكتب المذكورة في الفهرست (ص ١٣٩) غيرهذه : ورواية المؤلف اصح

القضاة ببغداد . الحافظ أصله من جرباذقان بلدة بين همذان واصفهان يلقب بالامير من بيت الوزارة والقضاء والرئاسة القديمة كان لبيباً عارفاً عالماً عارفاً ترشح للحفظ حتى كان يقال له الخطيب الثاني . قال ابن الجوزي سمعت شيخنا عبد الوهاب يقدح في دينه ويقول العلم يحتاج الى

٥ دين . صنف كتاب المختلف والمؤتلف جمع فيه بين كتب الدارقطني وعبد الغني والخطيب وزاد عليهم زيادات كثيرة وكان نحوياً مجوداً وشاعراً مبرزاً جزل الشعر فصيح الكلام صحيح النقل ما كان في البغداديين في زمانه مثله سمع ابا طالب بن غيلان وابا بكر بن بشران وابا القاسم بن شاهين وابا الطيب الطبري وسافر الى الشام والسواحل وديار مصر

١٠ والجزيرة والثغور والجبال ودخل بلاد خراسان وما وراء النهر وطاف في الدنيا وجول في الافاق . قال محمد بن طاهر المقدسي سمعت ابا اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال المصري يمدح ابن ماكولا ويثني عليه ويقول دخل مصر في زي الكتبة فلم نرفع به رأساً فلما عرفناه كان من العلماء بهذا الشأن ورجع الى بغداد فأقام بها ثم خرج الى خوزستان فقتل هنالك كان في صحبته

١٥ جماعة من مماليكه الاتراك . قال ابن ناصر قتل ابو نصر بن ماكولا بالاهواز من نواحي خوزستان اما في سنة ٦ أو ٧ وقال ابن الجوزي في سنة ٤٨٥ ومولده بعكبرا في شعبان من سنة ٤٢٢ . ومن مستحسن شعره في التجنيس

ولما تفرقنا تباكت قلوبنا فممسك دمع عند ذاك كساكبه

٢٠ فيا نفسي الحرا البسي ثوب حسرة فراق الذي تهوينه قد كساك به

ومنه

ترى زمني يدني سليمى فنلتقي ونرجع بالشكوى الحديث المناهبا
وهيهات ما بعد الذي قد طلبته ومن غابر الايام كان المنا هبا

ومنه

فؤاد ما يفيق من التصابي اطاع غرامه وعصى النواهي ٥
وقالوا لو تصبر كان يسلو وهل صبر يساعد والنوا هي

ومنه

أليس وقوفنا بديار هند وقد رحل القطين من الدواهي
وهند قد غدت داء لقلبي اذا صدت ولكن الدوا هي

ومنه ١٠

وهيج اشواقي وما كنت ساليا بيبرين برق من ذرى الغور اومضا
ذكرت به عيش التصابي وطيبه ولست بناسيه وان عاد اومضا

ومن شعره

علمتني بهجرها الصبر عنها فهي مشكورة على التقبيح
وارادت بذاك قبح صنيع فعلته فكان عين المليح ١٥

أنشدني ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي قال أنشدنا عمر بن طبرزد قال أنشدني ابو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام قال أنشدنا الامير ابو نصر علي بن هبة الله لنفسه

قوض خيامك عن ارض تهان بها وجانب الذل ان الذل مجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة فالمندل الرطب في أوطانه الحطب ٢٠

قرأت بخط أبي سعد انبأنا ابو نصر يحيي بن خلف الخلقاني انبأنا ابو ثابت بنجير بن علي انبأنا ابو نصر بن ماكولا الحافظ انشدنا ابو الفرج هبة الله ابن الحسن بن محمد العسقلاني بها أنشدنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابي الناس العسقلاني في صورتين كانتا على كنيسة تعرف بكنيسة ابن مريم ٥ على شرقي محلها والكنيسة عند باب الصوارف بعسقلان

لو ذقتما طعم العناق لغافصت   شخصيكما الدنيا بوشك فراق

لم تغفل الايام حالكما بها   عمداً لترفيه ولا اشفاق

بل للامور نهاية علقت بها   خجزت اوامرها عن الطراق

فاذا انقضت ايامها عادت لها   تلك الوقاحة اضيق الاطواق

١٠ وكأنني والدهر قد اجراكما   كبنيه تفريقاً بغير تلاقي

قال فما مضى لهذا الشعر الا سنة او نحوها حتى امر الحاكم بهدم الكنائس فهدمت وهدمت هذه الكنيسة وازيل الشخصان فأنشدني لنفسه ابياتاً في ذلك يرثيهما بها

طوبا كما من دميتين تعانقا   وتفرقا من بعد طول عناق

١٥ طال اعتناقهما فما نعما به   وكذاك ما الما لوشك فراق

اجرتهما الدنيا بها اذ مثلت   بمثابة الاولاد في الاشفاق

صانتهما عن كل طارق حادث   عند الغروب ومبتدا الاشراق

حتى اذا بلغا نهاية موعد   فلت عناقهما عن الاعناق

ومحت رسومهما كان لم تمثلا   للناظرين مرامي الاحداق

٢٠ حسبي من الايام معرفتي بها   وتصرف الحدثان في الآفاق

قال شجاع بن فارس الذهلي أنشدني الامير ابو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا الحافظ لنفسه

طالما ظالماً تجنى بجي عاد عادٍ عن فنه عن فيه

قال قال فاترك فابرك هجر هجر حب خب نبيه بتيه

صادصادا على علي ما احلا ما خلا من بلية من يليه ٥

قال وأنشدني الامير لنفسه في الشمعة

أقول ومالي مسعد غير شمعة على طول ليلي ما تريد نزوعا

كلانا نحيل ذو اصفرار معذب بنار اسالت من حشاه نجيعا

الا ساعديني طول ليلك انما سنفنا اذا جاء الصباح جميعا

(١) قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ما راجعت ابا بكر الخطيب ١٠ في شيء الا واحالني على الكتاب وقال حتى ابصره وما راجعت الامير ابا نصر علي بن هبة الله بن ماكولا في شيء الا واجابني حفظاً كأنه يقرأ من كتاب . قال وبلغ أبا بكر الخطيب ان ابن ماكولا أخذ عليه في كتابه المؤتنف وصنف في ذلك تصنيفاً وحضر عنده ابن ماكولا وسأله الخطيب عن ذلك فأنكره ولم يقر به وقال تنسبني الناس الى ما لا أحسنه من ١٥ الصنعة واجتهد الشيخ ابو بكر ان يعترف بذلك وحكى له ما كان من عبد الغني بن سعيد في تتبعه أوهام الحاكم ابي عبد الله في كتاب المدخل وحكايات عدة من هذا المعنى قال أرني اياه فان يكن صوابا استفدته منك ولا أذكره الا عنك فاصر على الانكار وقال لم يخطر هذا ببالي قط ولم

(١) هذه الحكاية حذفها ب

ابلغ هذه الدرجة أوكما قال فلما مات الخطيب اظهر كتابه وهو الذي سماه كتاب تهذيب مستمر الاوهام على ذوي التمني والاحلام ابي الحسن الدارقطني وابي بكر احمد بن علي الخطيب وهو في عشرة اجزاء لطاف. وله من التصانيف سوى ماذكرنا كتاب الوزراء. كتاب الاكمال في المؤتلف والمختلف

(١٦٧) ﴿ علي بن هرون بن نصر القرميسيني ﴾

النحوي أبو الحسن أخذ عن علي بن سليمان الاخفش واخذ عنه عبد السلام البصري ومات في سنة ٣٧١ في خلافة الطائع ومولده في سنة ٢٩٠

(١٦٨) ﴿ علي بن هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور ﴾

المنجم أبو الحسن قد ذكرنا اباه هرون واجداده في مواضعهم من الكتاب قال محمد بن اسحاق النديم رأيناه وسمعنا منه وكان راوية شاعراً أديباً ظريفاً متكلما حبرا نادم جماعة من الخلفاء وقال لي مولدي سنة ٢٧٧ وقال ثابت مولده في صفر سنة ست وسبعين . ومات سنة ٣٥٢ عن ست وسبعين سنة وله من الكتب : كتاب النوروز والمهرجان . كتاب الرد على الخليل في العروض . كتاب الرسالة في الفرق بين ابراهيم بن المهدي واسحق بن الموصلي في الغناء . كتاب ابتدأ فيه بنسب اهله عمله للمهلبي[1] الوزير ولم يتم . كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط عارض به كتاب أبي الفرج الاصبهاني . كتاب الفرق والمعيار بين الاوغاد والاحرار. كتاب القوافي عمله لعضد الدولة . وحدث أبو القسم اسمعيل بن عباد في كتاب الروزنامجه قال فيه استدعى بي الاستاذ ابو محمد[2] فحضرت وابنا

(١) ق المهابي (٢) في الفهرست (ص ٢٤٤) بنقض

المنجم في مجلسه وقد اعدوا قصيدتين في مدحه فمنعهما من النشيد لاحضره فأنشدا وجوداً بعد تشبيب كبير وحديث طويل (قال المؤلف اراه المهلبي)[1] كان لابي الحسن رسم (اخشى تكذيب سيدنا ان شرحته وعتابه ان طويته ولان احصل عنده في صورة متزيد احب الي من ان احصل عنده في رتبة مقصر) يبتدئ فيقول بحة عجيبة بعد ارسال دموعه وتردد الزفرات في ٥ حلقه واستدعائه من خود غلامه منديل عبراته والله والله والا فايمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها وطلاقها وعتاقها وما يتقلب اليه حرام وعبيده احرار لوجه الله تعالى ان كان هذا الشعر في استطاعة احد مثله او اتفق من عهد ابي داود الايادي الى زمان ابن الرومي لاحد شكاه بل عيبه ان محاسنه تتابعت وبدائعه ترادفت وقد كان في الحق ان يكون كل بيت منه في ١٠ ديوان يحمله ويسود به شاعره . ثم ينشد فاذا بلغ بيتاً يعجب به ويتعجب منه وقال أيها الوزير من يستطيع هذا الا عبدك علي بن هارون بن علي ابن يحيي بن أبي منصور بن المنجم جليس الخلفاء وانيس الوزراء ثم ينشد الابن والاب يعوذه ويهتز له ويقول ابو عبد الله استودعه الله ولي عهدي وخليفتي بعدي ولو اشتجر اثنان من مصر وخراسان لما رضيت بفصل ١٥ ما بينهما سواه امتعنا الله به ورعاه وحديثه عجيب وان استوفيته ضاع الغرض الذي قصدته على انه ايد الله مولانا من سعة النفس والخلق ووفور الادب والفضل وتمام المروة والظرف بحال اعجز عن وصفها واذل عن جملتها انه مع كثرة عياله واختلال أحواله طلب سيف الدولة جاريته المغنية بعشرين

(١) هذه الكلمات حذفها ق : وقد حصل في الاصل اضطراب ولعله سقط « قال »

الف درهم أحضرها صاحبه فامتنع من بيعها واعتقها وتزوجها . ومن شعر علي بن هارون وكتب بها الى أبي الحسن علي بن خلف بن طياب

بيني وبين الدهر فيك عتاب ... سيطول ان لم يمحه الاعتاب

يا غائباً بوصاله وكتابه ... هل يرتجى من غيبتيك اياب

لولا التعلل بالرجاء تقطعت ... نفس عليك شعارها الاوصاب

لا يأس من روح الاله فربما ... يصل القطوع ويحضر الغياب

واذا دنوت مواصلا فهو المنى ... سعد المحب وساعد الاحباب

واذا نأيت فليس لي متعلل ... الا رسول بالرضى وكتاب

وحدث ابو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي في نشوار المحاضرة قال

١٠ حدثني أبو الفتح احمد بن علي بن هارون بن المنجم قال حدثني أبي قال : كنت وانا صبي لا أقيم الراء في كلامي واجعلها غيناً وكانت سني اذ ذاك اربع سنين أقل أو أكثر فدخل أبو طالب الفضل بن سلمة أو ابو بكر الدمشقي (شك ابو الفتح) الى أبي وانا بحضرته فتكلمت بشيء فيه راء فلثغت فيها فقال له الرجل يا سيدي لم تدع أبا الحسن يتكلم هكذا فقال له ما أصنع

١٥ وهو الثغ فقال له (وانا اسمع واحصل ماجرى واضبطه) ان اللثغة لا تصح مع سلامة الجارحة وانما هي عادة سوء تسبق الى الصبيّ أول ما يتكلم لجهله بتحقيق الالفاظ وسماعه شيئاً يحتذيه فان ترك على ما يستصحبه من ذلك مرن عليه فصار له طبعاً لا يمكنه التحول عنه وان اخذ بتركه في أول نشوه استقام لسانه وزال عنه وانا ازيل هذا عن أبي الحسن ولا ارضى فيه

٢٠ بتركك له عليه ثم قال لي أخرج لسانك فأخرجته فتأمله وقال الجارحة

صحيحة قل يا بني را واجعل لسانك في سقف حلقك ففعلت ذلك فلم يستولي فما زال يرفق بي مرة ويخشن بي أخرى وينقل لساني من موضع الى موضع من فمي ويأمرني ان أقول الراء فيه فاذا لم يستولي نقل لساني الى موضع آخر دفعات كثيرة في زمان طويل حتى قلت رآء صحيحة في بعض تلك المواضع وطالبني وأوصى معلمي بالزامي ذلك حتى مرن لساني ٥ عليه وذهبت عنه اللثغة . ومن كتاب الروزنامجه : قال الصاحب وتوفرت على عشرة فضلاء البلد فاول من كاثرني أولاد المنجم لفضل أبي الحسن علي بن هارون وغزارته واستكثار من روايته وطيب سماعه ولذيذ عشرته فسمعت منه اخباراً عجيبة وحكايات غريبة ومن ستارته اصواتاً نادرة مشنفة مقرطقة يقول في كل منها الشعر لفلان والصنعة لفلان اخذته ١٠ هذه عن فلان أو فلانة حتى يتصل النسب باسحاق أو غيره من ابناء جنسه وكان أكثر ما يعجب به مولاها ابيات له أولها

ضل الفراق ولا اهتدى ونأت فلا دنت النوى

وهوى فلا وجد القرا ر معنف أهل الهوى

فاتفق ان سألت أول ما سمعت اللحن فيه عن قائله فغضب واستشاط ١٥ وتنكر واستوفز ونفر وتمر وقال تقول لمن هذا اما يدل على قائله اما يعرب عن جوهره اما ترى اثر بني المنجم على صفحته اما يحميه لألاؤه او لوذعيته من ان يذال [1] عن وعمن هو الرجل . وذكره المرزباني في المعجم فقال (المنجم) وهو القائل

(١) ق يقال

واني لأثني النفس عما يريبها وازل من دار الهوان بمعزل

بهمة نبل لا يرام مكانها تحل من العلياء اشرف منزل

ولي منطق ان لجلج القول صائب بتكشيف الباس وتطبيق مفصل

وله يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٥ وهل خصلة من سودد لم يكن لها أبو حسن من بينهم ناهضا قدما

فما فاتهم منها[1] به سامووا له وما شاركوه كان أوفرهم قسما

وفي كتاب أبي علي التنوخي : كان ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الكاتب خصيصاً بالوزير أبي علي بن مقلة وكان يعشق مغنية وكان ينفق عليها جميع ما يتحصل له وله معها اخبار وكانت هذه الجارية ١٠ صفراء واسمها لهجة فشرب معها ليلة واصبح مخموراً فآثر الجلوس معها وأراد الاعتذار الى الوزير ابن مقلة من التأخر عن الخدمة وان يخفي خبره عنه فكتب رقعة يعتذر فيها ويقول ان الصفراء تحركت عليّ فتأخرت فوقع على ظهر الرقعة بخطه « انت تحركت على الصفراء ليس الصفراء تحركت عليك » قال وهذا التوقيع يشبه ما أنشدنا علي بن هارون المنجم لنفسه ١٥ في جاريته صفراء وقد شكا الى الطبيب مرة صفراء ولا أدري ايهما اخذه من صاحبه

جس الطبيب يدي وقال مخبراً هذا الفتى أودت به[2] الصفراء

فعجبت منه اذ أصاب وما درى قولاً وظاهر ما أراد خطاء

قلت انا وقريب من هذا قول الوزير المهلبي

(١) ق منه (٢) ويروى قد اتلف هذا الفتى (حاشية ق)

وقالوا للطبيب اشر فانا   نعدك للعظيم من الامور
فقال شفاؤه الرمان مما   تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير قصد   ولكن ذاك رمان الصدور

وكان لعلي بن هارون ولد يقال له أبو الفتح احمد بن علي بن هارون المنجم كان أديبا فاضلا الا اني لم أقف له على تصنيف فلم افرده بترجمة ٥ والمقصود ذكره وقد ذكر هاهنا روى عنه أبو علي التنوخي في نشواره فأكثر وقال أنشدني ابو الفتح احمد بن علي بن هارون لنفسه

ما أنس منها لا أنس موقفها   وقلبها للفراق ينصدع
وقولها اذ بدا الصباح لها   قول فزوع اظله الجزع
ما أطول الليل عند فرقتنا   واقصر الليل حين نجتمع ١٠

قال التنوخي وأنشدني أبو الفتح لنفسه وكتب بها الى أبي الفرج محمد بن العباس فسانجس في وزارته وقد * عمل على الاعداء الى الاهواز[(١)]

قل للوزير سليل المجد والكرم   ومن له قامت الدنيا على قدم

(١٦٩) ﴿ علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب ﴾

أبو الحسن صاحب الخط المليح والاذهاب الفائق . وجدت بخط ١٥ ابن الشبيه العلوي الكاتب صاحب الخط الفائق في آخر ديوان ابي الطمحان العتبي بخطه ما صورته : وكتب في صفر سنة ٤٢٠ من خط أبي الحسن[(٢)] علي بن هليل الستري مولى معاوية بن أبي سفيان صخر ابن حرب الاموي وهذا قد كان بغير شك معاصره . بلغني انه كان في

(١) ق تحمل على الاعذار الى الاهذار (٢) ق الحسين

أول امره مزوقاً يصور الدور ثم صور الكتب ثم تعانى الكتابة ففاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين وكان يعظ بجامع المنصور ولما ورد فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف الوزير والياً على العراق من قبل بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة جعله من ندمائه وفي الجملة انه لم يكن له في عصره ذاك

٥ النفاق الذي له بعد وفاته وذاك اني وجدت رقعة بخطه قد كتبها الى بعض الاعيان يسأله فيها مساعدة صاحبه ابن منصور وانجاز وعد وعده به لا يساوي دينارين وقد بسط القول في ذلك استطلتها فانها كانت نحو السبعين سطراً فالغيت اثباتها وقد بيعت بسبعة عشر ديناراً امامية وبلغني انها بيعت مرة أخرى بخمسة وعشرين ديناراً . مات فيما ذكره هلال

١٠ ابن المحسن بن الصابئ في جمادى الاولى سنة ٤١٣ ودفن في جوار قبر احمد بن حنبل وذلك في خلافة القادر بالله ورثاه المرتضى بشعر أذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى . وحدث في كتاب المفاوضة قال : حدثني أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب قال : كنت اتصرف في خزانة الكتب لبهاء الدولة بن عضد الدولة بشيراز على اختياري واراعيها

١٥ له وأمرها مردود اليّ فرأيت يوماً في جملة اجزاء منبوذة جزءاً مجلداً باسود قد السكري ففتحته واذا هو جزء من ثلثين جزءاً من القرآن بخط أبي علي بن مقلة فاعجبني وأفردته فلم ازل اظفر بجزء بعد جزء مختلط في جملة الكتب الى ان اجتمع تسعة وعشرون جزءاً وبقي جزء واحد استغرقت تفتيش الخزانة في مدة طويلة فلم أظفر به فعلمت ان المصحف ناقص

٢٠ فأفردته ودخلت الى بهاء الدولة وقلت يا مولانا ها هنا رجل يسأل حاجة

قريبة لا كلفة فيها وهي مخاطبة ابي علي الموفق الوزير على معونته في منازعة بينه وبين خصم له ومعه هدية ظريفة تصلح لمولانا . قال أي شيء هي . قلت مصحف بخط أبي علي بن مقلة . فقال هاته وانا اتقدم بما يريد فأحضرت الاجزاء فاخذ منها واحداً وقال اذكر وكان في الخزانة ما يشبه هذا وقد ذهب عني . قلت هذا مصحفك وقصصت عليه القصة ٥ في طلبتي له حتى جمعته وقلت هكذا يطرح مصحف بخط ابي علي الا انه ينقص جزءًا . فقال لي فتممه لي . قلت السمع والطاعة ولكن على شريطة انك اذا ابصرت الجزء الناقص منها ولا تعرفه ان تعطيني خلعة ومائة دينار . قال افعل . وأخذت المصحف من بين يديه وانصرفت الى داري ودخلت الخزانة اقلب الكاغد العتيق وما يشابه كاغد المصحف وكان فيها ١٠ من انواع الكاغد السمرقندي والصيني والعتيق كل ظريف عجيب فأخذت من الكاغد ما وافقني وكتبت الجزء وذهّبته وعتقت ذهبه وقلعت جلداً من جزء من الاجزاء فجلدته به وجلدت الذي قلعت منه الجلد وعتقته ونسي بهاء الدولة المصحف ومضى على ذلك نحو السنة فلما كان ذات يوم جرى ذكر أبي علي بن مقلة فقال لي ما كتبت ذلك . قلت ١٥ بلى . قال فاعطنيه فأحضرت المصحف كاملاً فلم يزل يقلبه جزءًا جزءًا وهو لا يقف على الجزء الذي بخطي ثم قال لي ايّما هو الجزء الذي بخطك . قلت له لما لا تعرفه فيفتر في عينك هذا مصحف كامل بخط ابي علي بن مقلة ونكتم سرنا . قال افعل وتركه في ربعة عند رأسه ولم يعده الى الخزانة واقمت مطالباً بالخلعة والدنانير وهو يمطلني ويعدني فلما كان يوماً قلت يا مولانا ٢٠

في الخزانة بياض صيني وعتيق مقطوع وصحيح فتعطيني المقطوع منه كله دون الصحيح بالخلعة والدنانير . قال مرّ خذه . فمضيت واخذت جميع ما كان فيها من ذلك النوع فكتبت فيه سنين. ووجدت في تاريخ ابي الفرج ابن الجوزي قال : اجتاز ابو الحسن البتي الكاتب وكان مزاحاً (وله في ٥ هذا الكتاب باب) وعلي بن هلال [1] جالس على باب الوزير فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف ينتظر الاذن فقال له البتي جلوس الاستاذ على العتب رعاية للنسب فغضب ابن البواب وقال لو انّ اليّ امراً ما مكنتك من دخول هذه الدار . فقال البتي لا يترك الاستاذ صنعة الوالد بحال .

ولبعضهم يهجو ابن البواب

١٠ من ذا رأيتم من النساخ متخذاً ... سبال لص على عثنون محتال

هذا وانت ابن بواب وذو عدم ... فكيف لو كنت رب الدار والمال

وكان ابن البواب يقول شعراً ليناً منه (ونقلته من خط الجويني أيضاً قال ونقلت من خطه أيضاً في ضمن رسالة)

ولو انّي اهديت ماهو فرض ... للرئيس الاجل من أمثالي

١٥ لنظمت النجوم عقدا اذا رصـــع غيري جواهراً بلآلي

ثم اهديتها اليه واقرر ... ت بعجزي في القول والافعال

غير اني رأيت قدرك يعلو ... عن نظير ومشبه ومثال

فتفألت في الهدية بالاقــــلام علماً مني بصدق الفال

فاعتقدها مفاتح الشرق والغر ... ب سريعاً والسهل والاجبال

(١) ب هليل

فهي تستن ان جرين على القر　　طاس بين الارزاق والآجال
فاختبرها موقعا برسوم البـ　　ـبر والمكرمات والافضال
واحظ بالمهرجان وابل جديد الـ　　ـدهر في نعمة بغير زوال
وابق للمجد صاعد الجد عزًّا　　والرئيس الاجل نجم المعالي
في سرور وغبطة تدع الحا　　سد منها مقطع الاوصال ٥
عضدتها السعود واستوطن الاقـ　　ـبال فيها وسالمتها الليالي
ايها الماجد الكريم الذي يبـ　　ـدأ بالعارفات قبل السؤال
ان آلاءك الجزيلة عندي　　شرعت لي طريقة في المقال
امنتني لديك من هجنة الر　　د وفرط الاضجار والاملال
وحقوق العبيد فرض على السا　　دة في كل موسم للمعالي ١٠
وحياة الثناء تبقى على الدهـ　　ـر اذا ما انقضت حياة المال

وكان تحت هذا الشعر بخط الجويني ما صورته : هذا شعر ابن البواب وهو عورة سترها ذلك الخط ولولا ان الاجماع واقع في ان الرجل يفتتن بشعره وولده لكان صاحب تلك الفضيلة يرتفع عن هذه النقيصة . وكتب تلميذه حسن بن علي الجويني . ولقد عجبت ممن يزري على ذلك ١٥ الشعر وهو القائل ونقلته من خطه فقال : فكتبت الى المولى القاضي الاجل شرف الدين السديد عبد الله بن علي امتع الله الدنيا واهلها ببقائه وقد ابللت من مرضة صعبة

عبد الاله السديد حقًّا　　بغير زور وغير مين
يا شرف الدين يا فريداً　　شرّف بالفضل دولتين

يا تاج فخري وكنز فقري ... ويا معيني ونور عيني
قد كدت اقضي نحبي وامضي ... وكدت تبقى بلا جويني

وكتب حسن بن علي الجويني في ذي القعدة سنة ٥٦٦ بالديار المصرية عمرها الله تعالى بدوام العز. وقال المعري وضرب علي بن هلال مثلا

٥ طربت لضوء البارق المتعالي ... ببغداد وهنا ما لهن وما لي
فيا برق ليس الكرخ داري وانما ... رمى بي اليه الدهر منذ ليالي
فهل فيك من ماء المعرة نغبة ... تغيث بها ظمآن ليس بسالي
ولاح هلال مثل نون اجادها ... بماء النضار الكاتب ابن هلال

منها

١٠ اذا لاح ايماض سترت وجوهها ... كأني عمرو والمطيّ سعالي

هذا بيت مشكل التفسير بعيد المرمى [(١)] وذلك ان عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة ولد العنبر والهجيم ومازن تقول العرب ان هؤلاء الاخوة الثلاثة امهم السعلاة وهي الغولة وان عمرو بن تميم تزوجها فولدت له هؤلاء الثلاثة ويقولون ان السعلاة اذا رأت البرق طلبته وكان عمرو ١٥ يحفظها من البرق اذا لاح فيغطي وجهها فغفل عنها مرة فلاح البرق فطلبته وقالت يا عمرو أوصيك بولدك خيراً ومضت ولم تعد اليه فهذا معنى بيت المعري . وقد ضربه بعض المتأخرين ايضاً مثلاً فقال يمدح رجلاً يعرف بابن بدر بجودة الخط فقال

يا ابن بدر علوت في الخط قدراً ... حين ما قايسوك بابن هلال

(١) قد ذكر شارح سقط الزند (٢ : ٣٩) تفسير البيت

ذاك يحكي اباه في النقص لما   جئت تحكي اباك عند الكمال

قرأت بخط سلامة بن عياض : رأيت بالري بخط علي بن هلال كتاب من نسب من الشعراء الى امه لابي عبد الله بن الاعرابي وهم خمسون شاعراً وعلى ظهره « كتبه علي بن هلال في شهر ربيع الاول سنة ٣٩٠ » ٥ وبعد البسملة « يرويه ابن عرفة عن ثعلب عن ابن الاعرابي » وفي آخره بخطه « نقلته من نسخة وجدت عليها بخط شيخنا ابي الفتح عثمان بن جني النحوي ايده الله بلغ عثمان بن جني نسخاً من اوله وعرضاً » . وكان لابن البواب يد باسطة في الكتابة اعني الانشاء وفصاحة وبراعة ومن ذلك رسالة انشأها في الكتابة وكتبها الى بعض الرؤساء ونقلتها من خط ١٠ الحسن بن علي الجويني الكاتب اولها : قد افتتحت خدمة سيدنا الاستاذ الجليل اطال الله بقاءه وادام تمكينه وقدرته وتمهيده وكبت عدوه المثال [1] المقترن بهذه الرقعة افتتاحاً يصحبه العذر الى جليل حضرته من ظهور التقصير فيه والخلل البادي لمتأمليه وقد كان من حقوق مجلسه الشريف ان يخدم بالغايات المرضية من كل صناعة تأدياً لسودده وعلائه ١٥ وتصدياً للفوز بجميل رأيه ولم يعدني عن هذه القضية جهل بها وقصور عن علمها لكني هاجر لهذه الصناعة منذ زمن طويل هجرة قد اورثت يدي حبسة ووقفة حائلتين بينها وبين التصرف والافتنان والوفاء بشرط الاجادة والاحسان ولا خفاء عليه ادام الله تأييده بفضل الحاجة ممن تعاطى هذه الصناعة الى فرط التوفر عليها والانصراف بجملة العناية اليها والكلف

(١) لعله بالمثال

الشديد بها والولوع الدائم بمزاولتها فانها شديدة النفار بطية الاستقرار
مطمعة الخداع وشيكة النزاع عزيزة الوفاء سريعة الغدر والجفاء نوار قيدها
الاعمال شموس قهرها الوصال لا تسمح ببعضها الا لمن آثرها بجملته وأقبل
عليها بكليته ووقف على تألفها سائر زمنه واعتاضها عن خله وسكنه ولا
٥ يؤيسه حيادها ولا يغره انقيادها يقارعها بالشهوة والنشاط ويوادعها عند
الكلال والملال حتى يبلغ منها الغاية القصية ويدرك المنزلة العلية وينقاد
الانامل لتفتيح ازهارها وجلاء انوارها وتظهر الحروف موصولة ومفصولة
ومعماة ومفتحة في احسن صيغها وابهج خلقها منخرطة المحاسن في سلك
نظامها متساوية الاجزاء في تجاورها والتيامها لينة المعاطف والارداف
١٠ متناسبة الاوساط والاطراف ظاهرها وقور ساكن ومفتشها رهج فاتن
كأنما كاتبها وقد ارسل يدها وحث بها قلمه رجع فيها فكره ورويته ووقف
على تهذيبها قدرته وهمته القلب بها في حجر ناظره والمعنى بها مظلوم بلفظه [(١)]
وما ذهبت في هذه القضية مذهب المطرف المغرب بها ولا المعوّل على
شوافعها لكن نهجت بها سبيلاً لامثالها اقامة لرسم الخدمة المفروضة
١٥ للسادة المنعمين على خدمهم وصنائعهم فان سعدت بنفاقها عليه وارتضائها
لديه والا سلمت من وصمة التضجيع والاهمال وهجنة التقصير في شكر
الانعام والافضال ولسيدنا الاستاذ الجليل اطال الله بقاءه علوّ الرأي في
الامر بتسليم ما خدمت به وتصريفه بين عالي امره ونهيه ان شاء الله
تعالى . وحدث غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم بن

(١) كذا في النسختين

هلال الصابئ في كتاب الهفوات قال: كان في الديوان كاتب يعرف بابي نصر بن مسعود فلقي يوماً أبا الحسن علي بن هلال البواب الكاتب ذا الخط المليح في بعض الممرات فسلم عليه وقبل يده فقال له ابن البواب الله الله يا سيدي ما انا وهذا فقال لو قبلت الارض بين يديك لكان قليلاً قال لم ولم ذاك يا سيدي وما الذي اوجبه واقتضاه . قال لانك تفردت ٥ باشياء ما في بغداد كلها من يشاركك فيها منها الخط الحسن وانه لم ار من عمري كاتباً من طرف عمامته الى طرف لحيته ذراعان ونصف غيرك . فضحك ابو الحسن منه وجزاه خيراً وقال له اسألك ان تكتم هذه الفضيلة عليّ ولا تكررني لاجلها . قال له ولم تكتم فضائلك ومناقبك . فقال له أنا أسألك هذا فبعد جهد ما امسك وكانت لحية ابن البواب طويلة جداً . ١٠
قال المؤلف وأما الشعر الذي رثاه به المرتضى فهو

رديت يابن هلال والردى عرض	لم يحم منه على سخط له البشر
ما ضر فقدك والايام شاهدة	بان فضلك فيه الانجم الزهر
اغنيت في الارض والاقوام كلهم	من المحاسن ما لم يغنه المطر
فللقلوب التي ابهجتها حزن	وللعيون التي اقررتها سهر ١٥
وما لعيش اذا ودعته ارج	ولا لليل اذا فارقته سحر
وما لنا بعد ان أضحت مطالعنا	مسلوبة منك اوضاح ولا غرر

(١٧٠) ﴿ علي بن الهيثم الكاتب المعروف بجونقا ﴾

كان أحد الكتاب المستخدمين في ديوان المأمون وغيره من الخلفاء وكان فاضلا أديباً كثير الاستعمال للتقعير والقصد لعويص اللغة حتى قال ٢٠

المأمون فيما حدث به الفضل بن محمد اليزيدي عن ابيه قال : قال المأمون أنا اتكلم مع الناس اجمعين على سجيتي الا علي بن الهيثم فاني اتحفظ اذا كلمته لانه تعرق في الاعراب . ونقلت من خط الصولي في اخبار شعراء مصر قال : وممن دخل مصر خالد بن ابان الكاتب الانباري اخو عبد ٥ الملك بن ابان حدثني الحسين بن علي الباقطائي انه شخص الى مصر فبلغه اتساع حال علي بن الهيثم وكانت بينهما حرمة وكيدة فكتب اليه من مصر بشعر طويل منه وكتب بماء الذهب

على الخالق الباري توكلت انه … يدوم اذا الدنيا ابادت قرونها

فداؤك نفسي يا علي بن هيثم … اذا اكلت عجف السنين سمينها

١٠ رميتك من مصر بام قلائدي … تزف وقد اقسمت الا تهينها

بابيات شعر خط بالتبر وشيها … اليك وقد ما حال حولان دونها

ويذكر فيه خبره مع غرمائه والقاضي فبعث اليه بسفتجة بالف دينار وكتب الى عامل مصر في استعماله فحسنت حاله . وقال الجهشياري كان لخالد بن ابان الكاتب الانباري الشاعر حرمة بعلي بن الهيثم وبابيه ١٥ ايام مقامهم بالانبار ثم شخص خالد بن ابان الى مصر وتزوج بها وولد له واضاق واختلت حاله وتدين من التجار ما انفقه فكثر غرماؤه وقدموه الى القاضي فحبسه ثم فلسه واطلقه واقام بمصر وساءت حاله وبلغه ان عليا قد عظم قدره وتقلد ديوان الخراج للفضل بن الربيع لما استوزره الرشيد بعد البرامكة وارتفع مع المأمون بعد ذلك فكتب اليه قصيدة نحواً من سبعين ٢٠ بيتاً في رق بالذهب وبعث بها اليه أولها : « على الخالق الباري » الابيات

فوجه اليه بالف دينار . قال ابو بكر محمد بن خلف بن المرزباني حدثنا ابو علي الحسن بن بشر حدثني ابي قال : دخل علي بن الهيثم الى سوق الدواب فلقيه نخاس فقال له هل من حاجة. قال نعم الحاجة اناختنا بمقوتاك اردت فرسا قد انتهى صدره وتقلقلت عروقه يشير باذنيه ويتعاهدني بطرف عينيه ويتشوف برأسه ويعقد عنقه ويخطر بذنبه ويناقل برجليه ٥ حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب تام العصب كانه موج لجة او سيل حدور . فقال له النخاس هكذا كان صلى الله عليه وسلم . وقال المرزباني في المعجم : علي بن الهيثم التغلبي كاتب الفضل بن الربيع كان لسناً فصيحاً شاعراً عاتبه الفضل يوماً على تأخره عنه وزاد عليه فقال

وجدني الفضل رخيصاً جدّا فمقتني وازور عني صدّا ١٠
وظن والظنون قد تعدا اني لا اصيب منه بدّا
اعدّ منه الف بدّ عدّا

وانصرف فلم يعمل للسلطان عملاً . حدثنا محمد اليزيدي قال : شهدت المأمون وهو جالس على دكة الشماسية وعنده احمد بن الجنيد الاسكافي وجماعة من الخاصة اذ دخل عليه علي بن الهيثم المعروف بجونقا ١٥ فلما قرب منه قال يا عدو الله يا فاسق يا لص يا خبيث سرقت الاموال انتهبتها والله لافرقن بين لحمك وعظمك ولافعلن ولافعلن ثم سكن غضبه قليلاً فقال احمد بن الجنيد نعم والله يا امير المؤمنين انه وانه ولم يدع شيئاً من المكروه الا قاله فيه فقال له المأمون وقد هدأ غضبه يا احمد ومتى اجترأت عليّ هذه الجرأة رأيتني وقد غضبت فاردت ان تزيد في غضبي أما ٢٠

اني سأؤدبك فأؤدب بك غيرك يا علي بن الهيثم قد صفحت عنك ووهبت
لك كل ما كنت اقدر ان اطالبك به ثم رفع رأسه الى الحاجب وقال لا
يبرح ابن الجنيد الدار حتى يحمل الى علي بن الهيثم مائة الف درهم ليكون
له بذلك عقل فلم يبرح حتى حملها . الجهشياري : امر المأمون ان يؤذن
٥ للناس اذناً عاماً وان يجلسوا على مراتبهم كانت قديماً الى ان تعرض عليه
فيأمر فيها بامره ففعلوا ذلك ودخل علي بن الهيثم فجلس في مجلس العرب
وتغامز الكتاب عليه واقبل عبيد الله بن الحسن العلوي فقال ابراهيم بن
اسماعيل بن داوود الكاتب للكتاب اطيعوني وقوموا معي فمضوا بأجمعهم
مستقبلين لعبيد الله بن الحسن فسلموا عليه فرد عليهم فقالوا لنا حاجة فقال
١٠ مقضية قالوا تجلس في مجلسنا فقال سبحان الله ينكر ذلك أمير المؤمنين .
قالوا هي حاجة تقضيها لنا ونحتمل ما ينالك فيها . قال افعل لعلمي بموقع
الكتاب من قلوب السلاطين وقدرتهم على اصلاح قلوبهم اذا فسدت
وافسادها اذا صلحت . ومال الى ناحيتهم فجلس معهم وكتب صاحب
المراتب الى المأمون فلما وقف على الموضع الذي جلس فيه عبيد الله انكره
١٥ وبعث اليه ما هذا المجلس الذي جلست فيه فقال ابراهيم بن اسماعيل
للرسول بلّغ أمير المؤمنين عنا السلام وقل له خدمك وعبيدك الكتاب
يقولون العدل والانصاف موجودان عندك وعند اهلك اخذتم منا رجلاً
من وجوه النبط فاخذنا مكانه وجهاً من وجوه اهلك ذلك علي بن الهيثم
جالس مع العرب فردوا علينا رجلنا وخذوا رجلكم فضحك جميع من في
٢٠ داره وتشور علي بن الهيثم وضحك المأمون وقال لقد مني علي بن الهيثم من

ابراهيم بن اسماعيل ببلاء عظيم. وكان أبو يعقوب اسحاق بن حسان الخزيمي قد اغري بهجاء علي بن الهيثم الانباري الكاتب وكان السبب في ذلك انه وقع لابي يعقوب عنده ميراث فدافعه فهجاه وكان علي بن الهيثم متشدقاً متفيهقاً يدعى العربية ويقول انه تغلبي وكان من قرية يقال لها انقوريا ففي ذلك يقول الخزيمي ٥

انقوريا قرية مباركة تقلب فخارها الى الذهب

محمد بن علي العباسي عن ابيه : قال شهدت علي بن الهيثم جونقا وقد حضره منارة صاحب الرشيد فقال له يا منارة استلبت لوطي فقال اصلحك الله ما ظننتك تلقاني بمثل هذا شيخ مثلي يلعب بالصبيان فضحك جميع من في المجلس (اللوط الازار كأنه أراد انك لم تحسن عشرتي وانك اخذت ١٠ ثيابي) . وذكر حماد بن اسحاق عن بشر المريسي قال حضرت المأمون انا وثمامة ومحمد بن أبي العباس الطوسي وعلي بن الهيثم فناظروا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس مذهب الامامية ونصر علي بن الهيثم مذهب الزيدية وشرق[1] الامر بينهما الى ان قال محمد بن أبي العباس لعلي بن الهيثم يا نبطي ما انت والكلام فقال المأمون وكان متكياً فجلس الشتم عي والبذا ١٥ لؤم وقد ابحنا الكلام واظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل وقفناه ومن ذهب عن الامر حكمنا فيه بما يجب فاجعلا بينكما أصلاً فان الكلام الذي أنتم فيه من الفروع فاذا افترعتما شيئاً رجعتما الى الاصول ثم عادا الى المناظرة فاعاد محمد بن أبي العباس لعلي بن الهيثم مثل مقالته

٢٠ (١) في الاغاني (١٤ : ٣٦) فلجت المناظرة بينهما : ولعله ترقى

الاولى فقال له عليّ والله لولا جلالة المجلس وما وهب الله من رأفة أمير
المؤمنين وانه قد نهانا لاعرقت جبينك وحسبنا من جهلك غسلك المنبر
بالمدينة فاستشاط المأمون غضباً على محمد وأمر باخراجه فعاذ بطاهر حتى
شفع فيه فرضي عنه . ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان : حدثني أبي قال
٥ ادخلني ابي مخلد بن ابان مع القاسم بن احمد بن الجنيد وكان مخلد واحمد
متواخيين في شراء غلات السواد فاشرفنا على ربح عشرة آلاف الف
درهم ثم اتضع السعر فحصل علينا وضيعة ستة آلاف ألف درهم فطولبنا بها
أشد مطالبة واشتد كتاب المأمون علينا فيها وكان المأمون يستاك في كل
يوم ساعتين كاملتين فدعاني المأمون يوماً وهو يستاك وكلمني بشيء ثم قال لي
ما معنى قول الخزيمي في علي بن الهيثم فدبنقا لذاك الحديث دبنقا فقلت له انا
١٠ أتكلم بالنبطية ولا أعلم ما معنى هذا واحمد بن الجنيد ارطن بها مني فأومأ
إليّ بسواكه ان انصرف فانصرفت فما بلغت الستر حتى لقيني احمد بن
الجنيد داخلا وكان اذا خرج من الدار قبلي انتظرني واذا خرجت قبله
انتظرته فوقفت منتظراً له فاذا به قد خرج فقلت له ما كان خبرك فاخرج
إليّ توقيع المأمون بخطه بترك ما كنا نطالب به من الستة آلاف
١٥ ألف عن ابني وابنه وقال قال لي ما معنى قول الخزيمي فدبنقا لذا الحديث
دبنقا فقلت ضرطاً لذا الحديث ضرطاً فضحك وقال لي اني سألت مخلداً
عنها فلم يعرفها فاسأل حاجة فقلت ابتاع ابني وابن مخلد غلات السواد
وقدرنا للربح فخسرنا ستة آلاف الف درهم ولا حيلة لنا فيها وضيعتي بجلولا
تساوي ثلثة آلاف الف درهم فيأمر أمير المؤمنين بأخذها عن ابن مخلد

وتسبيب ما على ابني *عليّ لاحتاله اوّلا اوّلا[1] فقال ويحك تبذل نفسك
وضيعتك عن ابن مخلد فقلت نعم انا غررته واملت الربح ومنعته ان يعقده
على التجار ويتعجل فصله وقد كانوا بذلوا لنا فيه ربحاً كبيراً فقال لي اي
نبطي أنت هات الدواة فقدمتها اليه فوقع بابرائنا جميعاً من المال وترك
ضيعتي عليّ . وقال المأمون يوماً ببابي رجلان أحدهما أريد أن أضعه وهو ٥
يرفع نفسه وهو عليّ بن الهيثم والآخر أريد أن أرفعه وهو يضع نفسه
وهو الفضل بن جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك

(٧١) ﴿ علي بن يحيي بن أبي منصور المنجم ﴾

أبو الحسن . كان أبوه يحيي أول من خدم من آل المنجم الخلفاء واليه
ينسبون وهو المنجم وأول من خدم المأمون وقد ذكر في بابه ونادم ابنه علي ١٠
هذا المتوكل وكان من خواصه وندمائه والمتقدمين عنده وخص به وبمن
بعده من الخلفاء الى أيام المعتمد على الله وكان شاعراً راوية علامة اخباريا .
مات سنة ٢٧٥ ودفن بسر من رأى في آخر أيام المعتمد وأخذ أبو الحسن
هذا عن جماعة من العلماء منهم اسحاق بن ابراهيم وشاهده وكان يجلس بين
يدي الخلفاء ويأمنونه على أسرارهم وكان حسن المروءة ممدّحاً واتصل بمحمد ١٥
ابن اسحاق بن ابراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة
نقل اليها من كتبه ومما استكتبه للفتح بن خاقان أكثر ما اشتملت عليه
خزانة حكمة قط وله تصانيف منها : كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين .
كتاب أخبار اسحاق بن ابراهيم . كتاب الطبيخ . قال عبيدالله بن أبي طاهر

(١) ق على الاحالة أو الاقالة

كان أبو الحسن علي بن يحيي مشتهراً بالادب كله مائلا الى أهله معتنيا بأمورهم وكان منزله مألفاً لهم وكان يوصل كثيراً منهم الى الخلفاء والامراء ويستخرج لهم منهم الصلات وان جرى على أحد منهم حرمان وصله من ماله وكان يبلغ من عنايته بهم ورغبته في نفعهم انه كان ربما أهدى الى ٥ الخلفاء والامراء عنهم الهدايا الظريفة المليحة ليستخرج لهم بذلك مايحبون.

قال حدثني أبو أحمد يحيي بن علي بن يحيي قال قدم على أبي ادريس بن أبي حفصة في أيام المتوكل وتوسل اليه فأوصل شعره اليه وكلمه فيه فاستخرج له منه عشرة آلاف درهم فقال ادريس بن أبي حفصة

أضحى علي بن يحيي وهو مشتهر | بالصدق في الوعد والتصديق في الامل
١٠ لو زيد بالجود في رزق وفي أجل | لزاد جودك في رزقي وفي أجلي

ثم وصله من ماله لما عزم ادريس على الانصراف الى بلده بجملة جليلة ولم يزل ادريس مقيماً عنده في ضيافته الى وقت ارتحاله فقال ادريس عند وداعه اياه

ما من دعوت ولباني بنائله | كمن دعوت فلم يسمع ولم يجب
١٥ اني وجدت علياً إذ نزلت به | خيراً من الفضة البيضاء والذهب

وحدث علي بن هرون بن يحيي بن المنجم في كتاب الامالي له قال: حدثني عمي أبو أحمد يحيي بن علي حدثني أبي علي بن يحيي قال: وفد عليّ عافية بن شبيب بن خاقان بن الاهتم السعدي من البصرة فأنزلته عليّ وأحسنت ضيافته ورعيت له حرمة الادب الذي توسل به فأقام معي ٢٠ مدة في كفاية وكرامة وحسن ضيافة وحملته على فرس واستوصلت له

جماعة من اخواني فأخذت له منهم ما تأثث به حاله واصلح به شأنه ثم ذكرته للمتوكل رحمة الله عليه ووصفت له أدبه وان معه ظرفاً يصلح به لمجالسته فأمرني باحضاره ودخل اليه فوصله واجرى عليه رزقاً وجالسه فمكث مدة على ذلك ثم انفرجت الحال بيني وبينه وكفر ما كان من احساني اليه وبسط لسانه يذكرني بما لم استحقه منه وكان المتوكل يغريه ٥ بي لما رأى منه فيضحك المتوكل مما يجري ويجيئني ذلك فيه وهو لا يدري . قال أبو الحسن فاهدى في يوم من أيام النواريز الى المتوكل فرساً فنظر اليه المتوكل فاستحسنه ثم أقبل على الفتح بن خاقان فقال اما ترى الى هذا الفرس الذي أهداه عافية ما أحسنه واعتقه هذا خلاف ما يصفه به علي ١٠ ابن يحي من صغر الهمة وضيق النفس والخساسة من تبلغ همته الى ان يهدي مثل هذا الفرس لا يوصف بالخساسة ولا بضيق النفس وهو في ذلك كله كان ينظر اليّ ويقصدني بالكلام ويريد العبث بي فتركته حتى اطنب في هذا المعنى وبلغ منه ما أراد ثم قلت له يا أمير المؤمنين اليس من اهدى مثل هذا الفرس عندك ذا همة وقدر . قال بلى . قال قلت فابعد ١٥ همةً وارفع قدراً من حمله عليه . قال ومن حمله عليه . قال قلت انا حملته عليه . قال فقال يا عافية ما يقول علي . قال فقال صدق يا أمير المؤمنين هو حملني عليه . قال فانكسر عني ثم أقبل على الفتح خجلاً فسريت الحال بيني وبين عافية حتى هجاه من كان يطيف به من الشعراء فقال فيه أبو عبد الله احمد بن ابي فنن وكنت ادخلته على المتوكل وجالسه وشكر لي ذلك

٢٠ اذ كفره عافية

ستعلم ان لؤم بني تميم سيظهر منه للناس الخفي
وما إن ذاك انك من تميم ولكن ربما جر الدعي

وقال فيه ابو هفان

لو كنت عافية لكنت محبباً في العالمين كما تحب العافية

٥ وقال فيه أبو الحسن البلاذري

من رآه فقد رأى عربيا مدلسا
ليس يدري جليسه افسا أم تنفسا

وقال فيه أبو العنبس الصيمري

أبا حسن بمنصبك الصميم اتأذن في السلاح على التميمي
١٠ فوالرحمن لولا ألف سوط لفارق روحه روح النسيم

وهجاه ابو الحسن علي بن يحيي المنجم فقال

اتهجو تميماً ان تعرّض ملصق اليها دعيّ قد نفته قرومها
فآخذها طرّا بذنب دعيها فاين نهى قومي واين حلومها
وما في دعيّ القوم ثأر لثائر ولم يقترف ذنباً فيهجا صميمها
١٥ اعافيَ ان اللؤم منك سجية وشر خلال الادعياء قديمها

قال ابو الحسن وترقى به الامر في منابذتي الى ان ادّعى في يوم من الايام بحضرة المتوكل انه احسن مروءة مني فقال الفتح محنة هذا سهلة يوجه أمير المؤمنين الى منزلهما من يحضره مما يجده من الطعام حاضراً فدعا المتوكل بقائد من قواده وقال امض الى منزل علي بن يحيي فانظر ٢٠ ما تجد فيه من الطعام حاضراً فاحضره وامنعهم من ان يشتروا شيئاً أو

يعملوه وافعل مثل ذلك بمنزل عافية فصار الى منزل علي بن يحي فوجد
فيه طعاماً عتيداً فحمل جونة حسنة وصار الى منزل عافية فلم يجد فيه غير
سفرة خلقة معلقة في مجلسه فامر فانزلت فوجد فيها كسراً من خبز
خشكار وملحاً من ملح السوق وقطعة جبن يابس وقطعة من سمك مالح
وقصعة مكسورة فيها ذلك المالح وخرقة وسخة منقطعة فحمل السفرة بحالها ٥
وصار الى المتوكل فعرض عليه الجونة فاستحسنها وقال للفتح اما ترى
ما أنظف هذا الطعام وأحسنه وأحضر السفرة فقال ما هذا قال هذا هو
الذي وجدته في منزل عافية قال افتحوها ففتحت فاستقذر ما رأى فيها
وعجب منه وقال يا فتح اظننت ان رجلاً يجالسني وقد وصلته بمدة صلات
فيكون هذا مقدار مروءته فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما له عذر فدعا ١٠
بخادم من خدمه وقال امض الى عبيد الله بن يحي فقل له أخرج اليّ ما
وصل الى عافية من مالي من رزق وصلة منذ خدمني الى هذا الوقت
فمضى الخادم فلم يكن باسرع من ان وافى برقعة من عبيد الله وفيها مبلغ
ما صار الى عافية فاذا هو ثلثمائة ألف درهم فقال المتوكل يا فتح اما كان يجب
ان يتبين أثر النعمة على من وصل اليه هذا المال ما في هذا خير ولا يصلح ١٥
مثله لمجالستي فاخرجه من المجالسة وامر بنفيه الى البصرة وهي بلده فلما
حضر خروجه طالبته صاحبة المنزل باجرته فدفع اليها ببقية ما لها عليه
حبا كان في الدار خلقا واتصل الخبر بابن المنجم . قال فصرت الى المتوكل
فعرفته ذلك فعجب منه وأمر باحضار المرأة ومسألتها فاخبرت به فأمر لها
بصلة وتقدم الى عبيد الله في أخذ الحب وانفاذه مع رسول قاصد خلف ٢٠

عافية يلحقه بالبصرة وامره أن يكتب الى صاحب المعونة وصاحب الصدقة والخراج والقاضي وصاحب البريد بحضور الجامع والتقدم الى وجوه اهل البصرة في الحضور واحضار عافية وتسليم الحب اليه بحضرتهم واشهادهم عليه وتعريفهم ما كان من خبره مع المرأة صاحبة داره ففعل ذلك وصار به ٥ عافية شهرة في بلده . وحدث هارون عن عمه عن أبيه علي بن يحيي قال كنت انادم المتوكل في ليلة من الليالي فغلب عليّ النبيذ فاطرقت كالمهموم وانا منتصب قال فدعا المتوكل بنصر سلهب وقال امض الى منزل علي بن يحيي فانظر ما تجد فيه من الطعام فاحمله عليّ واعجلهم غاية الاعجال ولا تدعهم يهيئون شيئاً قال فمضى نصر فامتثل أمره وحمل جونة مملوءة من ١٠ ضروب الطعام وجاء بها الى المتوكل ففتحت بين يديه ففاحت برائحة شوّقته الى الطعام واستحسن مارأي فيها فأكل منها والفتح معه ثم قال له أما ترى ما أحسن هذا الطعام وأطيبه وانظفه ولو كان عليّ أعد هذا لمثل ما كان منا مازاد على حسن هذه الجونة وطيب ما فيها . قال فقال له الفتح هذا يا أمير المؤمنين يدل على مروءته وانه ليجب ان يعان عليها . قال فصاح بي يا علي ١٥ فقمت قائماً وقلت لبيك يا أمير المؤمنين . قال تعال فقربت منه فقال انظر الى هذه الجونة وما فيها قال فنظرت اليها فقال كيف تراه . قلت ارى طعاماً حسنا . قال فتدري من اين هو فقال قلت لا يعلم الغيب الا الله . قال فانها من منزلك واني فعلت كذا وكذا وقص عليّ القصة وقال قد والله سرّني ما رأيت من مروءتك وسروك وكذا فليكن من خدم الملوك ثم ٢٠ قال لي ما تحب ان اهب لك قال قلت مائة الف دينار . قال انت والله

تستحقها وما هو أكثر منها وما يمنعني من دفعها اليك إلا كراهة الشنعة وان يقال وصل جليساً من جلسائه في ليلة بمائة ألف دينار ولكني أوصلها اليك متفرقة وأضمن فتحاً اذكاري بذلك حتى تستوفيها وقد وصلتك بمائة ألف درهم على غير صرف فانصرف بها معك . قال وأمر باحضارها فأحضرت عشر بدر وحملت معي الى منزلي ثم لم يزل يتابع لي ٥ الصلات حتى وفاني مائة الف دينار . قال علي بن يحيى وأحصيت ماوصل اليّ من أمير المؤمنين المتوكل من رزق وصلة فكان مبلغه ثلثمائة الف دينار . قال ولما مات علي بن يحيى قال ابن بسام يرثيه

قد زرت قبرك يا عليّ مسلّماً ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه فلطالما عني حملت نوائبي ١٠

وفي كتاب النورين للحصري : وقال علي بن المنجم (فلا أدري أهو هذا أم علي بن هارون بن علي بن يحيى بن المنجم)

ومن طاعتي إياه أمطر ناظري اذا هو أبدى من ثناياه لي برقا

كأنّ جفوني تبصر الوصل هارباً فمن أجل ذا تجري لتدركه سبقا

ولعلي هذا ابن يكنى أبا عيسى واسمه أحمد كان أديباً وهو مذكور في بابه. ١٥

وقال علي بن يحيى يرثي المأمون ويمدح المعتصم

من ذا على الدهر يعديني فقد كثرت عندي جنايته يا معشر الناس

أخنى على الملك المأمون كلكله فصار رهناً لاحجار وارماس

قد كان يهدّ ركن الدين حين نوى ويترك الناس كالفوضى بلا راس

حتى تداركهم بالله معتصم خير الخلائف من أولاد عباس ٢٠

ودخل أبو علي البصير على علي بن يحيي وقد أصيب ببعض أهله وكان قد بعث اليه ببرّ قبل ذلك فقال له بلغني مصابك ووصل اليّ ثوابك فأحسن الله جزاءك وعزاءك . قال المرزباني وهو القائل في نفسه

علي بن يحيي جامع لمحاسن ... من العلم مشغوف بكسب المحامد

٥ فلو قيل هاتوا فيكم اليوم مثله ... لعزّ عليكم أن تجيئوا بواحد

وله

سيعلم دهري إذ تنكر انني ... صبور على نكرانه غير جازع

واني اسوس النفس في حال عسرها ... سياسة راضٍ بالمعيشة قانع

كما كنت في حال اليسار أسوسها ... سياسة عف في الغنى متواضع

١٠ وأمنعها الورد الذي لا يليق بي ... وان كنت ظمآناً بعيد الشرائع

وله

بابي والله من طرقا ... كابتسام الصبح إذ خفقا

زادني شوقاً برؤيته ... وحشا قلبي به حرقا

من لقلب هائم كلف ... كلما سكنته قلقا

١٥ زارني طيف الحبيب فما ... زاد ان أغرى بي الارقا

ولما مات علي بن يحيي قال علي بن سليمان أحد شعراء العسكر يرثيه[1]

قد زرت قبرك يا عليّ مسلماً ... ولك الزيارة من أقل الواجب

ولو استطعت حملت عنك ترابه ... فلطالما عني حملت نوائبي

ودمي فلو أني علمت بانه ... يروي ثراك سقاه صوب الصائب

(١) البيتان الاولان قد سبق ذكرهما منسوبين لابن بسام

اسفكته أسفاً عليك وحسرة وجعلت ذاك مكان دمع ساكب
فلئن ذهبت بملء قبرك سوددا لجميل ما أبقيت ليس بذاهب

وحدث أبو علي التنوخي في نشواره : حدثني أبو الحسن بن أبي بكر الازرق قال حدثني أبي قال : كان بكركر من نواحي القفص ضيعة نفيسة لعلي بن يحي بن المنجم وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يسميها خزانة الحكمة ٥ يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم والكتب مبذولة في ذلك لهم والصيانة مشتملة عليهم والنفقة في ذلك من مال علي بن يحي فقدم أبو معشر المنجم من خراسان يريد الحج وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شيء من النجوم فوصفت له الخزانة فمضى ورآها فهاله أمرها فأقام بها وأضرب عن الحج وتعلم فيها علم[1] النجوم وأعرق فيه حتى الحد وكان ١٠ ذلك آخر عهده بالحج وبالدين والاسلام أيضاً وذكر جحظة في أماليه : حدثنا ابن حميد قال : قال المتوكل لعلي بن يحي المنجم اهج مروان بن أبي الجنوب . فقال يا أمير المؤمنين ومن مروان حتى أهجوه . قال مروان مولى بني أمية ومولى القوم منهم وبعد فانهم بنو عمي وأنت العداوة بيننا فأنت من أنت . قال أنا مولاك يا أمير المؤمنين . قال دعنا من هذا البرد اهج ١٥ الرجل وإلا أمرته أن يهجوك . فوقف ساعة متفكراً فاندفع مروان يقول

ألا ان يحيَ لا يقاس الى أبي وعرض عليّ لا يقاس الى عرضي
أناس من الانباط أكثر فخرهم اذا فخر الاشراف بعض على بعض
تنحل أصلا في المجوس ودعوة اليهم نفاها من بحكمهم يقضي

(١) ق وتعلم منها النجوم : ب وتعلم فيها النجوم

أبى ذاك آذرباذ[1] فيكم فأنتم ... من السفل الارذال والنبط المحض
حديثكم غثّ وقربكم أذى ... وآدابكم ممزوجة المقت بالبغض
تسوّقتمُ عند الامام بحبه ... وسوقكم عند الروافض بالرفض
متى ما تعاطى المجد والفخر أهله ... فلستم من الابرام فيه ولا النقض
٥ اخال علياً من تكامل مقته ... يطأحرّ وجهي وهو يمشي على الارض

قال أحمد بن أبي طاهر كنت يوماً عند أبي الحسن علي بن يحيى المنجم في أيام المعتمد فدخل عليه ابنه هرون فقال له يا أبت رأيت في النوم أمير المؤمنين المعتمد وهو في داره على سريره إذ بصر بي فقال اقبل علي يا هرون يزعم أبوك انك تقول الشعر فأنشدني طريد هذا البيت

١٠ أسالت على الخدّين دمعاً لو انه ... من الدرّ عقد كان ذخراً من الذخر

فلم اردّ عليه شيئاً وانتبهت . قال فرجف عليه علي بن يحيى غضباً وقال ويحك فلم لم تقل

فلما دنا وقت الفراق وفي الحشا ... لفرقتها لذع احرّ من الجمر
اسالت على الخدّين دمعاً لو انه ... من الدرّ عقد كان ذخراً من الذخر

١٥ قال ابن ابي طاهر فانصرفنا متعجبين من حفظ هارون لما هجس في خاطره ولمبادرة علي بن يحيى وسرعته في القول . قال جحظة في اماليه : حدثت عن يزيد بن محمد المهلبي قال : كنت ارى علي بن يحيى المنجم فأرى صورته وصغر خلقته ودقة وجهه وصغر عينيه واسمع بمحله من الواثق والمتوكل فأعجب من ذلك واقول بأي سبب يستظرفه الخليفة وبماذا حظي

(١) ب إذ زناد

عنده والقرد أملح منه قباحة فلما جالست المتوكل رأيت علي بن يحي قد
دخل على المتوكل في غداة من الغدوات التي قد سهر في ليلتها بالشرب
وهو مخمور يفور حرارة يستثقل لكل أمر يخف دون ما يثقل فوقف
بين يديه وقال يا مولاي أما ترى اقبال هذا اليوم وحسنه واطباق الغيم
على شمسه وخضرة هذا البستان ورونقه وهو يوم تعظمه الفرس وتشرب ٥
فيه لانه هرمزروز وتعظمه غلمانك واكرتك مثلي من الدهاقين ووافق
ذلك يا سيدي ان القمر مع الزهرة فهو يوم شرب وسرور وتخلّ بالفرح
فهش اليه . وقال ويلك يا عليّ ما أقدر ان افتح عيني خماراً فقال ان دعا
سيدي بالسواك فاستعمله وغسل بماء الورد وجهه وشرب شربة من رب
الحصرم أو من متنة مطيبة مبرّداً ذلك بالثلج انحل كلما يجد فأمر باحضار ١٠
كلما أشار به فقال عليّ ياسيدي والى ان تفعل ذلك تحضر عجلانيتان بين
يديك مما يلائم الخمار ويفيق الشهوة ويعين على تخفيفه فقال احضروا عليًّا
كلما يريد فأحضرت العجلانيتان بين يديه وفراريج كسكر قد صففت
على اطباق الخلاف وطبيخ حماضية وحصرمية ومطجنة لها مريقة فلما فاحت
روائح القدور هش لها المتوكل فقال له يا عليّ اذقني فجعل يذيقه من كل ١٥
قدر بجرف يشرب فيها فهش الى الطعام وأمر باحضاره فالتفت عليّ الى
صاحب الشراب فقال لهم ينبغي ان يختار لامير المؤمنين شراب ريحاني
وزاد في مزاجه الى ان يدخل في الشرب فيهنئه الله اياه ان شاء الله .
قال فلما أكل المتوكل وأكلنا نهضنا فغسلنا ايدينا وعدنا الى مجالسنا وغنى
المغنون فجعل عليّ يقول هذا الصوت لفلان والشعر لفلان وجعل يغني ٢٠

معهم ويعدهم غناء حسناً الى ان قرب الزوال فقال المتوكل أين نحن من
وقت الصلوة فاخرج عليّ اصطرلاباً من فضة في خفه فقاس الشمس
واخبر عن الارتفاع وعن الطالع وعن الوقت فلم يزل يعظم في عيني حتى
صار كالجبل وصار مقابح وجهه محاسن فقلت لامر مّا تقدّمت فيك الف
٥ خصلة طبيب ومضحك وأديب وجليس وحذق طباخ وتصرف مغنٍ
وفكر منجم وفطنة شاعر ما تركت شيئاً مما يحتاج اليه الملوك الا ملكته.
قال جحظة وحدثني رذاذ غلام المتوكل قال شهدت عليّ بن يحيى المنجم
وقد امره المتوكل ان يغنيه وكنت جالساً الى جانبه فقال لي قد وقعتُ وان
تمنعت جدّ بي حتى أغني ثم لا يكون له موقع والمبادرة الى أمره وسرعة
١٠ الطاعة له اصوب اضرب عليّ فضربت عليه وغنى

زار من سلمى خيال موهناً   حبذا ذاك الخيال الطارق
جاد في النوم بما ضنت به   ربما يغنى بذاك العاشق

فقال زه اجدت والله يا عليّ فقال له عليّ قد فرحتك يا سيدي ففرحني
فدعاه وحياه بشمة عنبر كانت بين يديه في صينية ذهب عليها مكبة منها
١٥ وأمر له بألف دينار وتخوت ثياب فقال لي يا با شريك أناصفك فقلت
لا والله لا قبلت من ذلك لا الكل ولا النصف فبارك الله فيه . قال
جحظة فحدثني عليّ بن يحيى المنجم قال قلت مرة وقد اخذ مني النبيذ بين
يدي الواثق لمن كان يسقيني ويلك اجهزت والله عليّ سقيتني الكأس
حية فالا قتلتها فسمع الواثق فقال لم يعد بك قول حسان

٢٠ ان التي ناولتني فرددتها   قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تقتل

ألا تراه انكر عليه مزجها . قلت حسان اعرابي لا يحسن يشرب الخمر
وكان ايضاً يشربها تغنماً لبعد عهده بها ولكن أردت من ساقي ان يأخذ
بقول افتى الخلق وأملحهم أدباً وأعلمهم بأدب الشرب . قال ومن هو .
قلت ابو نواس . قال حين يقول ما ذا . قلت حين يقول

لا تجعل الماء لها قاهراً ولا تسلطها على مائها ٥

فقيل لي لما حضرت من الغد ان الواثق قال لله دره ما اسرع جوابه
وأحسن انتزاعه لكنه اخرج عربدته كلها على حسان بن ثابت فلما
حضرت بين يديه قال لي هيه يا عليّ سكرت امس فقلت يا سيدي من
شرب سكر ومن كان امره الى نفسه في نبيذه رفق ومن كان امره الى
غيره خرق . قال فعربدت على حسان وثلبته وما يستحق ذلك وانه لطب ١٠
بشرب الكأس مداح لشاربها أليس هو الذي يصف ربيعة بن مكرم
فبلغ من ذلك احسن ما يكون الفتى عليه بقوله

نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طاق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر بحروب

وهو ايضاً من المعدودين في وصاف الخمر وشربها أليس هو القائل ١٥

اذا ما الاشربات ذكرن يوماً فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إذ ألمنا اذا ما كان مغث او لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللقاء

ويلك أليس هو الذي يقول

وممسك بصداع الرأس من سكر ناديته وهو مغلوب ففداني ٢٠

لما صحا وتراخى العيش قلت له ان الحياة وان الموت سيان
فاشرب من الخمر ما واتاك مشربه واعلم بان كل عيش صالح فان

فقلت له لو حضرك والله يا سيدي لاقرّ انك احفظ لعيون شعره منه فالويل لجليسك عما ذا يتنفق عندك وروايتك هذه الرواية . فقال ويحك ٥ يا عليّ انما الويل لجليسي اذا جالس من لا يعرف قدر ما يحسن . قال احمد بن ابي طاهر اجتمعنا عند ابي الحسن عليّ بن يحيي أنا وأبو هفان عبد الله بن احمد العبدي وأبو يوسف يعقوب بن يزيد التمار على نبيذ فقال ابو هفان

وقائل إذ رأى عزبي عن الطلب اتهت ام نلت ما ترجو من النشب
١٠ قلت ابن يحيي عليّ قد تكفل لي وصان عرضي كصون الدين للحسب

فقال التمار

يذكي لزواره ناراً منورة على يفاع ولا يذكي على صبب
من فارس الخير في ابيات مملكة وفي الذوائب من جرثومة الحسب

قال احمد بن ابي طاهر فقلت

١٥ له فلائق لم تطبع على طبع ونائل وصلت اسبابه سببي
كالغيث يعطيك بعد الري وابله وليس يعطيك ما يعطيك عن طلب

قال فوصلهم وخلع عليهم وحملهم . قال عبيد الله حدثني ابو احمد يحيي بن عليّ بن يحيي قال اتصل ابي بأمير المؤمنين المتوكل على الله فغلب عليه وعلى الفتح بن خاقان بخدمته وادبه وافتنانه وتصرفه في كلما تشتهيه الملوك وكان ٢٠ الفتح بن خاقان هو الذي وصفه للمتوكل وكان بعد موت محمد بن اسحاق

ابن ابراهيم بن مصعب لان ابي كان متصلا به وشديد الاختصاص بخدمته حتى لقد مات محمد بن اسحاق ويده في يده فلما مات دخل على الفتح بن خاقان فأنشده يمدحه قصيدة أولها

سأختار من حر الكلام قصيدة لفتح بن خاقان تفوق القصائدا

يلذ بافواه الرواة نشيدها ويشجى بها من كان للفتح حاسدا ٥

لعمرك ان الفتح مذ كان يافعا ليسمو الى اعلا ذرى المجد صاعدا

قريع الموالي ساد في خمس عشرة موالي بني العباس لم يبق واحدا

وبذهم طرًّا ندى وشجاعة فالقوا اليه مذعنين المقالدا

قال فلم أر الفتح اهتز لشيء من الشعر اهتزازه لهذه القصيدة ولا سرّ باحد قدم عليه سروره بعلي بن يحيى ثم قام الفتح من فوره فدخل ١٠ على المتوكل فعرفه مكانه فاذن له واستجلسه وامر ان يخلع عليه فخلع عليه خلع المجالسة فكان آنس خلق الله به واغلبهم عليه وعلى الفتح وتقدم الجلساء جميعاً عنده ووثق به حتى عزم على ادخاله معه الى الحرم اذا جلس معهن وذلك انه شكا الى الفتح انه اذا قعد مع الحرم لم يكن له من يستريح اليه ويأنس به وقال قد عزمت ان ادخل علي بن يحيى فاستريح ١٥ اليه فقال له الفتح ما يصلح لذلك غيره فبلغ ذلك علي بن يحيى فقال للفتح انا قدرت ان اتخلص من هذا بك فوكدت عليّ الامر فيه ليس افعل . فقال له الفتح ان هذا الذي ندبك اليه أمير المؤمنين منزلة ليس فوقها منزلة في الخصوص فقال قد علمت ذلك وشكرت تفضل أمير المؤمنين عليّ فيه ولكن في الامر شيء يسمعه أمير المؤمنين وتسمعه ثم يتفضل ٢٠

بالاعفاء منه . قال وما هو . قال قد علمت ان أمير المؤمنين اشد الناس غيرة
وان النبيذ ربما اسرع اليّ ولست آمن بعض هذه الاحوال وان ينسى عند
غلبة النبيذ ما كان منه فيقول ما يصنع هذا معي عند حرمي فيعجل عليّ بشيءٍ
لا يستدرك وليس بيني وبين هذا عمل . قال فقال المتوكل تخلصت يا علي مني
٥ بألطف حيلة واعفاه . قال يحي وحدثني ابي قال : قال أمير المؤمنين المتوكل
يوماً من الايام يا علي لك عندي ذنب قال هذا ونحن بدمشق قال فاكبرت
ذلك وقمت قائماً بين يديه وقلت اعوذ بالله من سخط أمير المؤمنين
ما الذنب يا أمير المؤمنين فلعله كذب كاشح أو بغي حاسد . فقال لا خير
فيمن اثق به قال فقلت يتفضل عليّ امير المؤمنين بتعريفي الذنب فان كان
١٠ لي عذر اعتذرت والا اعترفت وعدت بعفو أمير المؤمنين فقال اتحتاج الى
شيءٍ وتسأل غيري . فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين. قال اخبرني بختيشوع
انك وجهت اليه واستقرضت منه عشرين الف درهم فلم فعلت ذلك وما
ذلك وما منعك ان تسألني فاصِلَكَ اتأنف من مسألتي فقلت يا أمير
المؤمنين ما منعني ذلك وان صلات امير المؤمنين متتابعة عندي من غير
١٥ مسألة ولكن بختيشوع ممن آنس به فاستعرت منه هذه الدراهم على ثقة
مني بان تفضل أمير المؤمنين غير متأخر عني فأردّها من ماله . قال فقال
لي قد عفوت لك عن هذه المرة فلا تعد الى مثلها وان احتجت فلا
تسأل غيري أو تبذل وجهك له . ثم خدم علي بن يحي المنتصر بن المتوكل
فغلب عليه أيضاً وقدمه المنتصر على جماعة جلسائه وقلده اعمال الحضرة
٢٠ كلها العمارات والمستغلات والمرمات والحظائر وكل ما على شاطئ

دجلة الى البطيحة من القرى ثم خدم المستعين بالله فقدمه واحبه واحله محله
من الخلفاء ممن[1] كان قبله واقره المستعين على ما تقلده من اعمال الحضرة
ثم حدثت الفتنة وانحدر مع المستعين الى مدينة السلام فلم يزل معه الى
ان خُلع المستعين فأقام علي بن يحيى يغدو ويروح اليه بعد الخلع الى ان
حله[2] من البيعة التي كانت في عنقه ولم يكن المستعين قبل الخلع بسنة ٥
يأكل الا ما يحمل اليه من منزل علي بن يحيى في الجون الى دار ابي العباس
محمد بن عبد الله بن طاهر فيفطر عليه وكان يصوم في تلك الايام . قال
يحيى بن علي قال لي أبي : صرت الى المستعين لما صير به الى قصر الرصافة
فوجدت عنده قرب داية المعتز وعيسى بن فرخانشاه وهم يسألونه عن
جوهر الخلافة . فقالت لي قرب يا أبا الحسن بسّ ما كان لنا منك نصيب ١٠
يا هذا كاتبنا الناس كلهم غيرك . قال قلت اما ان ذلك ليس لتقصير
فيما يجب علي من حق أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله ومن حق ولده
ولكن كان في عنقي طوق يحظر عليّ ذلك . قال قالت بارك الله فيك .
قال ثم خلص الامر للمعتز فكان أول من طالبه للمنادمة علي بن يحيى
فشخص الى سر من رأى فتلقاه أمير المؤمنين المعتز حين قدم عليه اجمل ١٥
لقاء وخلع عليه ووصله وقلده الاسواق والعمارات وما كان يتقلده قبل
خلافته وخص به وغلب عليه حتى تقدم عنده على الناس كلهم . قال
فاخبرني ابي انه حسب ما وصل اليه من المعتز من صلته ورزقه منذ خدمه
الى ان تصرمت أيامه فكان مبلغه ثلثة وثلثون الف دينار وقلده المعتز

---

(١) ق ـ ب من (٢) ق ب احله

القصر الكامل فبناه ووصله عند فراغه منه بخمسة آلاف دينار واقطعه ضيعة . وفي المعتز يقول علي بن يحيى

بدا لابساً برد النبي محمد باحسن مما أقبل البدر طالعا
سمي النبي وابن وارثه الذي به استشفعوا أكرم بذلك شافعا
٥ فلما علا الاعواد قام بخطبة تزيد هدى من كان للحق تابعا
وكل عزيز خشية منه خاشعا وانت تراه خشية الله خاشعا

فاما المهتدي فانه حقد عليه اشياء كانت تجري بينه وبينه في مجالس الخلفاء فانحرف عنه المهتدي لميله الى المتوكل فكان المهتدي يقول لست أدري كيف يسلم مني علي بن يحيى اني لاهم به فكأني أصرف عنه ووهب ١٠ الله له السلامة من المهتدي الى ان مضى لسبيله وكانت ايامه قصيرة . ثم افضى الامر الى المعتمد على الله فحل منه محله ممن كان قبله من الخلفاء وقدمه على الناس جميعاً ووصله وقلده ما كان يتقلده من اعمال الحضرة وقلده بناء المعشوق فبنى له اكثره وكان الموفق من محبته وتقديمه وجميل الذكر له في مجالسه اذ ذكر على أفضل ما يكون ولي نعمة وكان يذكره ١٥ كثيراً في مجالسه ويصف أيامه مع أمير المؤمنين المتوكل واحاديثه ويحكيها لجلسائه ويعجبهم من ذكائه ومعرفته وفضله . وتوفي في آخر أيام المعتمد سنة ٢٧٥ ودفن بسامرا وشعره كثير ومشهور * رأيت العلماء القدماء يكثرون العجب به وليس عندي كذلك فلذلك اقللت من الاتيان به الا ما كان في ضمن خبر [١] . * وله من الولد الذكور احمد بن علي

(١) ق –

وكنيته أبو عيسى وابو القاسم عبد الله وابو احمد يحيي وابو عبد الله هرون[١]

(١٧٢) ﴿ علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد ﴾

ابن موسى بن احمد بن محمد بن اسحاق بن محمد بن ربيعة الحرث بن قريش بن أبي اوفى بن أبي عمرو بن عادية بن حيان بن معاوية بن تيم ٥ ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل أبو الحسن القفطي يعرف بالقاضي الاكرم احد الكتاب المشهورين المبرزين في النظم والنثر وكان أبوه القاضي الاشرف كاتباً ايضاً ومنشئاً وكانت امه امرأة من بادية العرب من قضاعة وامها جارية حبشية كانت لاخت أبي عزيز قتادة الحسني امير مكة تزوجها احد بني عمها العلويين وجاءت منه ١٠ باولاد ثم مات عنها فتزوجها رجل من بلي فجاءت منه ببنين وبنات منهم أم القاضي الاكرم ادام الله علوه وكان والد الاشرف خرج[٢] يشتري[٣] فرساً من تلك البوادي وقد قاربوا ارض مصر للنجعة فرآها فوقعت منه بموقع فتزوجها ونقلها الى أهله وكانت ربما خرجت في الاحيان الى البادية استرواحاً على ما الفته * ونشأت عليه[٤] ويخرج ابنها[٥] معها مدة قال[٦] ١٥

(١) ب ـ (٢) ب ـ (٣) ق : ب يشري (٤) ق ـ (٥) ب وخرج هو ادام الله علوه (٦) ق ـ : وكثر الاختلاف بين النسختين في هـذا الموضع . زاد صاحب حاشية ق : وتوفى على بن يوسف القفطي صاحب الترجمة في شهر رمضان سنة ٥٤٦ (يريد ٦٤٦) بحلب ودفن بظاهر حلب مقام ابراهيم عليه السلام

وكانت امرأة صالحة مصلية حسنة العبادة فصيحة اللهجة وكانت اذا ارادت سفراً اشتغلت بما يصلح اموري في السفر وهي تبكي وتقول

اجهز زيداً للرحيل واني ... بتجهيز زيد للرحيل ضنين

وحدثني أطال الله بقاءه قال : كنت وانا صبي قد قدمت من مصر
٥ واستصحبت سنوراً اصبهانيا على ما تقتضيه الصبوة واتفقت ان ولدت عدة من الاولاد في دارنا فنزل سنور ذكر فأكل بعض تلك الجراء فغمني ذلك واقسمت ان لا بد لي من قتل الذي اكلها فصنعت شركا ونصبته في علية في دارنا وجلست فاذا بالسنور قد وقع في الحبالة فصعدت اليه وبيدي عكاز وفي عزمي هلاكه وكان لنا جيرة وقد خرب الحائط بيننا
١٠ وبينهم ونصبوا فيه بارية الى ان يحضر الصناع وكان لرب تلك الدار بنتان لم يكن فيها اظن احسن منهما صورة وجمالاً وشكلاً ودلالاً وكانتا معروفتين بذلك في بلدنا وكانتا بكرين فلما هممت بقتله اذا قد انكشف جانب البارية فوقعت عيني على مابهر المشايخ فكيف الشبان حسناً وجمالا واذا هما تومئان اليّ بالاصابع تسألاني اطلاقه . قال فأطلقته ونزلت وفي
١٥ قلبي ما فيه لكوني كنت اول بلوغي والوالدة جالسة في الدار لمرض كان بها فقالت لي ما اراك قتلته كما كان عزمك فقلت لها ليس هو المطلوب انما هو سنور غيره فقالت ما اظن الامر على ذلك ولكن هل اومئ اليك بالاصابع حتى تركته . فقلت من يومئ اليّ ولا اعرف معنى كلامك فقالت على ذلك يا ابني إسمع مني ما اقول لك

ثنتان لا ارضى انتهاكهما عرس الخليل وجارة الجنب

وكان مع هذا البيت بيت آخر انسيته . قال فوالله لكان ماء وقع على نار فاطفاها فما صعدت بعد ذلك الى سطح ولا غرفة الى ان فارقت البلاد ولقد جاء الصيف فاحتملت حره ولم أصعد الى سطح في تلك الصيفية . ثم وجدت هذا البيت في أبيات الاحوص بن محمد منها ٥

قالت وقلت تحرجي وصلي حبل امرئ كاف بكم صب

صاحبٌ اداً بعلي فقلت لها الغدر أمر ليس من شعبي

ثنتان لا أصبو لوصلهما عرس الخليل وجارة الجنب

اما الخليل فلست خائنه والجار أوصاني به ربي

الشوق اقتله برؤيتكم قتل الظما بالبارد العذب ١٠

قال لي ولدت في أحد ربيعي سنة ٥٦٨ بمدينة قفط من الصعيد الاعلى احد الجزائر الخالدات حيث الارض الاربعة وعشرون في أول الاقليم الثاني وبها قبر قبط بن مصر بن سام بن نوح ونشأ بالقاهرة اجتمعت بخدمته في حلب فوجدته جم الفضل كثير النبل عظيم القدر سمح الكف طلق الوجه حلو البشاشة وكنت الازم منزله ويحضر أهل الفضل وأرباب العلم ١٥ فما رأيت أحداً فاتحه في فن من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه والحديث وعلم القرآن والاصول والمنطق والرياضة والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل وجميع فنون العلم على الاطلاق الا وقام به أحسن قيام وانتظم في وسط عقدهم احسن انتظام . وله تصانيف اذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى . أنشدني لنفسه بحلب في جمادى الآخرة سنة ٦١٣ ٢٠

ضدان عندي قصّرا همتي ... وجه حيي ولسان وقاحْ
ان رمت امراً خانني ذو الحيا ... ومقولي يطمعني في النجاحْ
فانثني في حيرة منهما ... لي مخلب ماضٍ وما من جناحْ
شبه جبان فر من معرك ... خوفاً وفي يمناه عضب الكفاحْ

٥ وأنشدني ادام الله علوه في اعور لنفسه

شيخ لنا يعزى الى منذر ... مستقبح الاخلاق والعين
من عجب الدهر تحدث به ... بفرد عين ولسانين

ومما املاه عليّ أدام الله علوه من منثور كلامه من فصل : واما سؤاله عن سبب التأخر والتجمع والتوقف عن التطاول في طلب الرياسة والتوسع
١٠ والتعجب من التزامي قعر البيت وارتضائي بعد السبق بان اكون السكيت فلا تنسبني في ذلك الى تقصير وكيف ولساني في اللسن غير الكن وبناني في البيان غير قصير ولقد اعددت للرياسة اسبابها ولبست لكفاح أهلها جلبابها وملكت من موادّها نصابها وتسلحت لاحلاسها وضاربت اضرابها وباريتهم في ميدان الفضائل فكنت السابق وكانوا الفسكل وظننت اني
١٥ قد حللت من الدولة امكن مكانها واصبحت انسان عينها وعين انسانها فاذا الظنون مخلفة وشفار عيون الاعداء مرهفة والفرقة المظنونة بالانصاف غير منصفة وصار ما اعتمدته من اسباب التقريب مبعداً ومن اعتقدته لي مساعداً غدا عليّ مسعداً واصبح لمثالبي مُورداً من اعددته لمرادي مورداً وجست مقاصد المراشد فوجدتها بهم مقفلة ومتى اظهرت فضيلة اعتمدوا
٢٠ فيها تعطيل المشبهة وشبه المعطلة واذا ركبت اشهب النهار لنيل مرام ركبوا

أدهم الليل لنقض ذلك الابرام وان سمعوا مني قولاً أذاعوا وان لم يسمعوا اختلقوا من الكذب ما استطاعوا وقد صرت كالمقيم وسط أفاعٍ لا يأمن لسعها وكالمجاور لنار يتقي شررها ويستكفي لذعها والله المسؤول توسيع الامور اذا ضاقت مسالكها وهو المرجوّ لاصلاح قلوب الملوك على مماليكهم اذ هو رب المملكة ومالكها وها أنا جاثم جثوم الليث في عرينه ٥ وكامن كمون الكمي في كمينه وأعظم ما كانت النار لهبا اذا قل دخانها وأشد ما كانت السفن جريا اذا سكن سكانها والجياد تراض ليوم السباق والسهام تكن في كنائنها لاصابة الاحداق والسيوف لا تنتضى من الاغماد الا ساعة الجلاد واللآلئ لا تظهر من الاسفاط الا للتعليق على الاجياد وبينما أنا كالنهار الماتع طاب براده اذ تراني كالسيف القاطع خشن ١٠ حداه ولكل أقوام أقوال ولكل مجال أبطال نزال وسيكون نظري بمشيئة الله الدائم ونظرهم لمحة وريحي في هذه الدولة المنصورة عادية وريحهم فيها نفحة وها أنا مقيم تحت كنف انعامها راجٍ وابل اكرامها من هاطل غمامها منتظر لعدوي وعدوها انكأ سهامها من وبيل انتقامها .

وأملى عليّ قال : كتبت الى أبي القاسم بن أبي الحسن شيث وكان قد ١٥ انصرف عن الملك الظاهر ثم رجع اليه بامر من الملك الظاهر : مقدم سعد مؤذن بسمو ومجد للمجلس الجمالي لا زال غادياً في السعادة ورائحاً ممنوحاً من الله بالنعم مانحاً ميسّراً له أرجح الاعمال كما لم يزل على الاماثل راجحاً موضحاً له قصد السبيل كوجهه الذي ما برح مسفراً واضحاً قد رد الله بأوبته ما نزح من السرور واعاد بعودته الجبر الى القلب المكسور ٢٠

ولأْم بالمامه صدوعاً في الصدور والواجب التفاؤل بالعود اذ العود احمد
والا يخطر الطيرة ببال اذ نهي عن التطير احمد بل يقال انقلب الى أهله
مسروراً وتوطن من النعمة الظاهرية جنة وحريرا ودعا عدوه لعوده
ثبوراً وصلي من نار حسده سعيرا اسعد الله مصادره وموارده ووفر
٥ مكارمه ومحامده وايد ساعده ومساعده . وأنشدني لنفسه أدام الله علوّه
من قصيدة قالها في الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب صاحب
حلب مطلعها

لا مدح الا لمليك الزمان	من المنى في بابه والامانْ
غياث دين الله في أرضه	ان اخلف البرق وضن العنانْ
١٠ في كفه ملحمة للندى	مثل التي تعهد يوم الطعانْ
فالعسر مصروع بساحاته	واليسر سامٍ في ظهور الرعانْ
وراحتاه راحة للورى	على كريم الخلق مخلوقتان
فكفه اليمنى لبسط الغنى	وكفه اليسرى لقبض العنانْ

ومنها

١٥ تعرب في الهيجاء اسيافه	عن حركات مثل لفظ اللسان
كسر وفتح ببلاد العدى	وبمده ضم لمال مهان

ومنها في صفة ولديه

بكران بل بدران ما يكسفان	روحان للملك وريحانتان
لؤلؤتا بحر وان شئت قل	ياقوتتا نحر وعقدا لبان
٢٠ فرعان في دوحة عز سمت	غيثان بل بحران بل رحمتان

سيملكان الارض حتى يرى لي منهما حران والرقتان

ومنها

فاسلم على الدهر شديد القوى ذا مرة ما شد كف بنان

واستوطن الشهباء في عزة واخسس بهمدان وقمي لبان

وأنشدني ادام الله علوّه لنفسه من قصيدة ٥

اذا أوجفت منك الخيول لغارة فلا مانع الا الذي منع العهد

نزلت بانطاكية غير حافل بقلة جند اذ جميع الورى جند

فكم أهيف حازته هيف رماحكم وكم ناهد أودى بها فرس نهد

لئن حل فيها ثعلب الغدر لاون فسحقا له قد جاءه الاسد الورد

وكان قد اغتر اللعين بلينكم وأعظم نار حيث لا لهب يبدو ١٠

جنى النحل مغتراً وفي النحل آية فطوراً له سمّ وطوراً له شهد

تعدك أجناد الملوك تقربا وجند السخين اللعين (جزر) ولا مد

تهن بها بكراً خطبت ملاكها فاعطت يد المخطوب وانتظم العقد

فجيشك مهر والبنود حموله واسهمكم نثر وسمر القنا نقد

وله من التصانيف : كتاب الضاد والظاء وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف ١٥ في الخط . كتاب الدر الثمين في أخبار المتيمين . كتاب من الوت الايام عليه فرفعته ثم التوت عليه فوضعته . كتاب أخبار المصنفين وما صنفوه . كتاب أخبار النحويين كبير . كتاب تاريخ مصر من ابتدائها الى ملك صلاح الدين اياها في ست مجلدات . كتاب تاريخ المغرب ومن تولاها

من بني تومرت . كتاب تاريخ اليمن منذ اختطت والى الآن . كتاب المحلى في استيعاب وجوه كلا . كتاب الاصلاح لما وقع من الخلل في كتاب الصحاح للجوهري . كتاب الكلام على الموطأ لم يتم الى الآن . كتاب الكلام على الصحيح للبخاري[1] لم يتم . تاريخ محمود بن سبكتكين

٥ وبنيه الى حين انفصال الامر عنهم . كتاب أخبار السلجوقية منذ ابتداء أمرهم الى نهايته . كتاب الايناس في اخبار آل مرداس . كتاب الرد على النصارى وذكر مجامعهم . كتاب مشيخة زيد بن الحسن الكندي . كتاب نهزة الخاطر ونزهة الناظر في أحسن ما نقل من على ظهور الكتب[2] . وكان الاكرم القاضي المذكور جماعة للكتب حريصاً عليها جداً لم أر مع اشتمالي

١٠ على الكتب وبيعي لها وتجارتي فيها أشد اهتماماً منه بها ولا اكثر حرصاً منه على اقتنائها وحصل له منها ما لم يحصل لاحد وكان مقيما بحلب وذلك انه نشأ بمصر وأخذ بها من كل علم بنصيب ولي والده القاضي الاشرف النظر بالبيت المقدس من قبل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين بن ايوب وصحبه القاضي الاكرم وذلك في سنة ٥٩١ وأقام بها مع والده مدة

١٥ فآنس ولاة المقدس من القاضي الاكرم ادام الله عزه شرف نفس وعلوّ همة فأحبوه واشتملوا عليه وكانوا يسألونه ان يتسم بخدمة أحدهم فلم يكن يفعل ذلك مستقلا وانما كان يسأم العمل ويعتمد على رأيه في تدبير الاحوال

---

(١) ق صحاح البخاري : ب الصحيح البخاري (٢) بقية ترجمة القاضي القفطي ليست في ب ويظهر مما ذكر من التواريخ ان المؤلف أضافها بعد الفراغ من الكتاب

وكان لا يدخل معهم الا فيما لا يقوم غيره فيه مقامه واتفق ما اتفق بين
الملك العادل أبي بكر بن أيوب وبين ابن اخيه الملك الافضل علي بن
صلاح الدين يوسف بن ايوب والاكرم حينئذ بالبيت المقدس فاقتضت
الحال لاتسامه بخدمة في حيز الملك ان خرج من القدس فيمن خرج منها
من العساكر في سنة ٦٠٨ وصحب فارس الدين ميمونا القصري والي ٥
القدس ونابلس فالتحقا بالملك الظاهر غازي بن يوسف بن ايوب بحلب
في قصة يطول شرحها فلما حصل بحلب كان مع ميمون القصري على سبيل
الصداقة والمودة لا على سبيل الخدمة والكتابة واتفق ان كاتب ميمون
ووزيره مات فالزمه ميمون خدمته والاتسام بكتابته ففعل ذلك على مضض
واستحياء ودبر أموره أحسن تدبير وساس جنده أحسن سياسة وتدبير ١٠
وفرغ بال ميمون من كل ما يشغل به بال الامراء واقطع الاجناد اقطاعات
رضوا بها وانصرفوا شاكرين له لم يعرف منذ تولي امره الى ان مات
ميمون جندي اشتكى أو تألم وكان وجيها عند ميمون المذكور يحترمه ويعظم
شأنه ويتبرك بآرائه الى ان مات ميمون في ليلة صبيحتها ثالث عشر رمضان
سنة ٦١٠ فاقر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين خزانته عليه وهو ١٥
ملازم لبيته متشاغل بالعلم وتصنيف الكتب الى ان احتاج ديوانه اليه
فعول في اصلاحه عليه وهو مع ذلك مجتنب غير راضٍ . وحدثني أدام الله
عزه قال حدثني والدي قال قدمت مع والدي الى مصر أول قدمة ولم
نستصحب دوابّ لاننا انحدرنا في السفن وقلت لابي نأخذ معنا دواب
فقال يعسر امرها علينا فدعنا نمضي بالراحة في المركب واذا وصلنا ما نعدم ٢٠

ما نركب فلما وصلنا الى مصر خرجنا نمشي الى ان جاء بي الى سوق وردان وهناك تلك الحمير التي هي أحسن من البغال فقال لي والدي اركب أيها شئت لنمضي الى القاهرة فامتنعت وقلت والله لا ركبت حماراً قط فقال لا بد من المضي الى القاهرة فما تصنع قال أبي[1] نؤخر المضي اليوم حتى ٥ نشتري مركوباً اما فرساً واما بغلة أركبها انا وأصنع انت بنفسك ما تشاء فعذلني فلم ارعو فاجتاز بنا رجل له هيئة وشارة فتقدم والدي اليه وقال له يا أخي تعرف القاضي الاشرف أبا الحجاج يوسف بن القاضي الامجد ابي اسحاق ابراهيم الشيباني القفطي فقال لا أعرفه قال امض في امان الله ثم مر به آخر فسأله مثل ذلك السؤال حتى سأل جماعة فلم يكن منهم من ١٠ يعرفه فالتفت اليّ وقال لي ويلك اذا كنت في مدينة لا يعرفك بها أحد فما تصنع بهذا التخرق والترتيب في المركوب اركب ودع عنك الكبرياء والعظمة التي لا تجدي ها هنا شيئاً قال فركبت حينئذ ومضينا الى القاهرة وكان لهذا السبب متفقد[2] الخيول المشهورة بالجودة وكثرة الثمن حتى لقد حدثني انه سمع ابن دحية الحافظ وقد سئل عن القاضي الاشرف القفطي ١٥ فقال أليس هو صاحب الخيول المسومة والعبيد الروقة فما أولاه اذاً بقول عامر بن الطفيل

اني وان كنت ابن سيد عامر   وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة   ابى الله ان اسمو بام ولا أب

(١) يريد « قلت انا » (٢) ق متفقط

ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمنكب

فصل . قال الاكرم من انشائي من جملة كتاب انشأت عن المقر الاشرف الملكي الظاهري عند رحيل عسكر الفرنج عن حصن الخوابي : ولما وردت الوراثة الباطنية صدرت في نجدتهم العساكر الظاهرية تحت الالوية الامامية الناصرية وصار في المقدمة الف فارس من الحاد الانجاد[1] وامثال الاطواد وهم الذين لا يثنون عن الطعن عنانا ولا يسألون عن الانتداب الى الكريهة عما قيل برهانا ولما التقى الجمعان وترآءى الفريقان قمع حزبَ الانجيل حزبُ القرآن وخفض صوتَ الناقوس صوتُ الاذان وفل جيش ابن يوسف جمع بني اسحاق وعلا علم الاحمر على بني الاصفر أهل الشقاق وحركت الاهوية السن الالوية باصوات النجح فقالت بلسان الحال تعال على خير العمل من القتال فقد جاء نصر الله والفتح وما أودت من المناجزة قوة جانب ولا شدة محاجزة وانما منع جبل وعر صلق مسلكه وتعذر مجاله على الفرسان ومعتركه وامتنعت منه أسباب النزال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال فقلعت القلعة من خناقها وافلتت من يد القابض منها بساقها واشتغل العدو عنها باعمال رأيه في الخلاص وذلك لما تحققه من ترادف العساكر المنصورة ولات حين[2] مناص ولما اجتمعوا للمشاورة تناقضت منهم الآراء عند المحاورة واوجب ذلك اختلافاً من جميعهم قضى بافتراق جموعهم وباتوا ليلة الاثنين ولهم ضوء

(١) لعله : من انجاد الاحاد (٢) ق —

ضاء ثم اصبحوا وقد خلا منهم القضاء لم يلف منهم أحد ولا وجد لمنزلهم
الا النوى والوتد وذلك لرأي اجمعوا عليه لما تحققوا ان لا ملجأ من الهرب
الا اليه وللوقت ندب مولانا السلطان خلد الله ملكه جماعة من الصناع
لاصلاح مختلها ورفع ما خرق من تلها وحمل اليها ما عدمته من الآلة عند
٥ القتال وتقدم الى رئيس الاسماعيلية بحمل ما يحتاج اليه من الذخائر والمال
وقد شرع والشروع ملزم بالاكمال . وحدثني الصاحب الوزير الاكرم أدام
الله تمكينه قال : خرجت يوم الجمعة خامس عشر ذي القعدة سنة ٦١٨
الى ظاهر مدينة حلب على سبيل التسيير فرأيت على جانب قويق عدة
مشايخ بيض اللحى وقد سكروا من شرب الخمر وهم عراة يصفقون
١٠ ويرقصون على صورة منكرة بشعة فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم
ورجعت مغموماً بذلك وبت تلك الليلة فلما أصبحت وركبت للطلوع
الى القلعة استقبلني رجل صعلوك فقال أنظر في حالي نظر الله اليك
يوم ينظر اليه المتقون . فقلت له ما خبرك قال انا رجل صعلوك وكان
لي دابة استرزق عليها للعائلة فاتهمني الوالي بالخيول بسرقة ملح فأخذ
١٥ دابتي ثم طالبني بجباية فقلت خذ الدابة فقال أخذتها وأريد جباية
اخرى . فقلت له أبشر بما يسرك وطلعت الى صاحب الامر
يومئذ وهو الامير الكبير اتابك طغرل الظاهري وقلت روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة أشياء مباحة الناس مشتركون
فيها الكلأ والماء والملح وقد جرى كيت وكيت ولا يليق بمثلك وانت
٢٠ عامة وقتك جالس على مصلاك مستقبل القبلة والسجدة في يدك

ان تكون مثل هذه الاشياء في بلدك فقال اكتب الساعة الى جميع النواحي
برفع الجبايات ومحو اسمها أصلا ومر الولاة ان يعملوا بكتاب الله وسنة
رسوله ومن وجب عليه حد من الحدود الشرعية يقام فيه على الفور ولا
يلتمس منه شيء آخر ومر الساعة باراقة كل خمر في المدينة ورفع ضمانها
وا كتب الى جميع النواحي التي تحت حكمي بمثل ذلك وأوعد من ٥
يخالف ذلك عقوبتنا في الدنيا عاجلاً وعقوبة الخالق في الآخرة آجلاً .
فخرجت وجلست في الديوان وكتبت بيدي ولم استعن باحد من
الكتاب في شيء من ذلك ثلاثة عشر كتاباً الى ولاة الاطراف
ثم أنشد

ولا تكتب بكفك غير شيء   يسرك في القيامة ان تراه ١٠

وكان المحصول من ضمان ما أطلق ما مقداره مائتا الف درهم في السنة
وان اضيف اليه ما يستقبل في السنة الآتية من رخص الكروم وتعطل
ضماناتها وقلة دخلها بهذا السبب الف الف درهم أو ما يقاربها . وكان والده
القاضي الاشرف أبو المحاسن يوسف بن ابراهيم من أهل الفضل البارع
والبلاغة المشهورة وكان ينوب بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ١٥
عن القاضي الفاضل في جماعة من الكتاب وكان حسن الخط على طريقة
ابن مقلة فاتفق ان طال مقامه بالشام في صحبة السلطان وأراد الرجوع الى
مصر طلباً للراحة ونظراً في مصالحه فطلب من السلطان اذناً فقال يحتاج في
ذلك الى اذن صاحبك فكتب العماد الى القاضي يلتمس غيره ليؤذن له
فقد طالت غيبته عن أهله فكتب القاضي في الجواب كتاباً يقول فيه واما ٢٠

التماس العوض عن الاشرف القفطي فكيف لي بغيره وهو ذو لسان صهصاق منطيق وخاطر ينفق في سعة [1] كل مضيق . وكتب الى القاضي الفاضل رقعة وضمنها البيت المشهور

نميل الى جوانبه كأنا اذا ملنا نميل على ابينا

٥ فكتب القاضي الجواب وضمنه

فديتك من مائل كالغصون اذا ملن ادنين مني الثمارا

وتزهد والده وترك العمل وأقام باليمن الى ان مات بها في رجب سنة ٦٢٤. وحدثني أدام الله علوه قال : حججت في موسم سنة ثمان وستمائة وكان والدي في صحبتي فصادفت بمكة جماعة من أهل بلدنا وكنت بعيد العهد

١٠ بلقاء أحد منهم فرآني رجل فالتحق بي كما جرت العادة ثم عاد الى من في صحبته من بلدنا فاخبرهم بنا فجاؤا هم الى منزلنا فقضوا حقنا بالسلام والسؤال والحرمة ثم انصرفوا الى رحالهم فجاء كل واحد منهم بما حضره لم يحتفلوا له وكان فيما جاؤونا به ظرف كبير مملوء عسلا وآخر سمنا على جمل وهو وقره فألقاه في خيمتنا فأمرت الغلمان ان يعملوا منه حيسا فيكثروا على عادة تلك

١٥ البلاد واكلنا واكثرنا زيادة على ما جرت به عادتنا ثم طفنا بالبيت وعدنا الى رحالنا ونمت فرأيت في النوم كأني في الحرم اطوف واذا رجل شديد الادمة مشوه الخلقة فأخذ بيدي وأخرجني من الحرم من باب ابراهيم فاذا به قد وقفني على الظرفين بعينهما لا ارتاب بهما فقال لي اتعرف هذين. فقلت نعم هذان ظرفان جاءنا بهما رجل على سبيل الهدية احدهما سمن

---

(١) لعله سقط « من »

والآخر عسل. فقال لي ليس الامر كذلك ثم حط يده على بطنهما وعصر
فخرج من فمها نار أحسست بلفحها في وجهي وجعلت أمسح فمي من شدة
حرها وانزعجت من هول ما رأيت وقمت من فراشي خائفاً فما استطعت
النوم الى الغداة واجتمعت بمهديهما وكان يعرف بابن أبي شجاع فقلت له
أخبرني عن هذين الظرفين ما خبرهما . فقال اشتريتهما وجئت بهما. فقلت ٥
يا هذا هل فيهما شبهة . فتحلف انهما من خالص ماله . فأخبرته بالحال
فبكى حينئذ ومد يده فأخذ بيدي وعاهدني ان يخرج من عهدته وقال والله
ما أعرف ان في مالي شبهة الا ان لي اختين ما انصفتهما في تركة أبيهما
وأنا اعاهد الله اني ارجع من وجهي هذا واعطيهما حتى ارضيهما . قال
الصاحب ادام الله علوّه فعلمت انها لي موعظة فعاهدت الله ان لا آكل ١٠
بعدها من طعام لا اعرف من اين وجهه فكان لا يأكل لاحد طعاماً
ويقول الناس لا يعرفون بواطن الامور ويظنوني اقول ذلك كبراً ومن
اين لي بما يقوم بعذري عندهم . ثم كنت بعد ذلك في حضرته بمنزله
المعمور وقد عاد من القلعة بحلب فقال لي جرت اليوم ظريفة . فقلت له
هات خبرها ادام الله امتاعنا بك فما زلت تأتي بالظرائف والطرف . فقال ١٥
حضرت اليوم في مجلس الملك الرحيم اتابك طغرل الظاهري وحضرت
المائدة وفيها طعام الملوك شواء وشرائح وسنبوسج وحلاوات وغيرها كما
جرت العادة فتأملته فنفرت نفسي منه ولم تقبله مع كوني قد قارب الظهر
ولم اتغد فلم انبسط ولا مددت يدي اليه . فقال لي مالك لا تأكل وكان
قد عرف عادتي فقلت له ان نفسي لا تقبل هذا الطعام ولا تشتهيه . فقال ٢٠

لعلك شبعان . قلت لا والله الا اني أجد في نفسي نفرة منه . فأشار الى غلام فدخل داره وجاء بمائدة عليها عدة غضائر من الدجاج فلم تقبل نفسي الا دجاجة واحدة معمولة تحت رمان فمددت يدي اليها وتناولت منها. قال فرأيت اتابك وهو يتعجب فقلت له ما الخبر فقال : اعلم انه ليس في ٥ هذا الطعام شيء اعلم من اين وجهه وهو من عمل منزلي من غير هذه الدجاجة والباقي لجاءنا من جهة ما نفسي بها طيبة . وتشاركت انا وهو في تلك الدجاجة مع بغضي لحب الرمان وكان اتابك لا يأكل الا من مال الجوالي فقط . فجعلت أعجب من ذلك فقال أدام الله علوه اعلم اني لا أحسب هذا كرامة لي ولكني اعده نعمة من الله في حقي فان امتناعي ١٠ لم يكن عن شيء كرهته ولا ريب أطلعت عليه ولكن كان انقباضاً ونفرة لا أعرف سببها ولا الابانة عن معناها . كان صفي الدين الاسود عند نزول الملك الاشرف بحلب قد عرض كتاباً له يعرف بالتذكرة لابن مسيلمة (وكان معروفاً بالبغاء احد كتاب مصر) يشتمل على قوانين الكتابة وآئين الدولة العلوية وأخبار ملوك مصر المتقدمين في اثنى عشر مجلداً ودُفع له فيه ١٥ ما[1] سمح ببيعه وعرض على الصاحب الكبير العالم جمال الدين الاكرم ادام الله علاه وكبت اعداءه فأراد شراه واتفق رحيل الملك الاشرف الى الجزيرة فأرسل اليه ثمنه وزيادة في مثله وافرة فلما علم صفي الدين ان المشتري هو الوزير أدام الله علوه ضن بالكتاب واغتبط واحتج وخلط وزعمه[2] انه قدمه للخزانة الاشرفية فكتب الصاحب الوزير الى أبي علي القيلوي

(١) لعله ما لم يسمح ببيعه به (٢) لعله وزعم

وكان وسيطه في شرى الكتاب المذكور ما هذه نسخته . العز لله وحده

اتاني كتاب من حبيبي فشاقني اليه وزاد القلب وجداً الى وجد
وكدت لما أضمرت من لاعج الهوى ووجداً على مافات اقضي من الوجد

وقف على الكتاب الكريم الصادر عن المجلس السامي القضائي العزي
لازالت سيادته تتجدد وسعادته تتأكد وفواضله تتردد وفضائله عن مجالسه ٥
تصدر وفي المجالس تورد وعلمت اشارته في التذكرة المسلمية والنية في
حملها الى الخزانة الاشرفية ولقد زفت الى أجل خاطب ورقت بعد انحطاطها
الى اسنى المراتب فانها وان كانت بكر فكر اكابر فما هي الا بنت عدة
آباء ولدت على فرش عواهر كان عليه البغاء في العالمين علامة اعني ابن
مسيلمة ذا الداء وأسأل الله السلامة فجاءت ذات غرام لا تشفي قطمها الا ١٠
السودان وأردت ان اكون ناكحها الثاني لاتفاق الالوان وابى الله لها ان
تهدى الا الى المقر الارفع وان تضم الابتناء بالبغي من الهمام الاروع
ولست يائساً على عدمها ولا راج شفاء كلمي بكلمها

تحمّل أهلها عني فبانوا على آثار من ذهب العفاء

وكأني بساميه عرض هذا الكتاب على من لا أسميه فقرن حاجبيه ١٥
ولوى شفتيه ولمس عثنونه تعجبا وأمال عطفيه تطرقاً وقال أذكرني سجع
الكهان واسمعني قعقعة صعصعة بن صوحان والله المستعان على ما يصفون
وانما هي نفثة صدرت عن صدر مصدور نافثها بصفقة المغبون واما سؤاله
عما حصل من الكتب في غيبته

فما هي الا البحر جاد بدرّه ومكنني من لجه وسواحله ٢٠

حصل من نفائسها اعلاق نفيسة واضحت على بعض المزاحم عليها موقوفة حبيسة لو امتدت يد اليها لشلت ولو سعت اليها قدم لما اقات جثتها ولا استقلت لا ابن العديم يعدمها ولا القيلوي يقلها ولا الصفي يصطفيها ولا المجد يختزلها

٥ خلا لك الجو فبيضي واصفري

وتعداد المجد منها يقصر عنه الكتاب ويقصر دونه الخطاب والله الموفق

(١٧٣) ﴿ ابو علي المنطقي (١) ﴾

لم أظفر باسمه وهو مجيد . قال الخالع هو من أهل البصرة وتنقل عنها في البلاد ومدح عضد الدولة وابن عباد وانقطع مدة من الزمان الى ١٠ نصر بن هرون ثم الى أبي القاسم العلاء بن الحسن الوزير وكان جيد الطبقة في الشعر والادب عالماً بالمنطق قوي الرتبة فيه وجمع ديوانه وكان نحو الفي بيت ومولده سنة ٣٣٦ ومات بشيراز بعد سنة ٣٩٠ وكان ضعيف الحال عارفاً ضيق الرزق . [وجدت على حاشية الاصل ما هذا صورته:] انا لله وانا اليه راجعون . ما يحتاج مستدل على ان الارزاق ليست ١٥ بالاستحقاق باقوى من هذا الرجل فانه لو وفي حقه لكان أعظم قدراً من المتنبئ لانه ليس بدونه في الشعر جودة وصحة معنى ومتانة لفظ وحلاوة استعارة وسلاسة كلام و كان مع ذلك مزاحاً طيب العشرة حادّ النادرة وأصيب بعينه في آخر عمره وله في ذلك أشعار كثيرة وهذا القدر وحكى الخالع من خبره ولم يعرف غير ذلك . ومن شعره

(١) هذه الترجمة والتي تتلوها حذفهما صاحب ق

يا رئم وجدي فيك ليس يريم بين الضلوع وان رحلت مقيم
لا تحسبي قلبي كربعك خاليا فيه وان عفت الرسوم رسوم
تبلى المنازل والهوى متجدد وتبيد خيمات ويبقى الخيم

ومن شعره لما أصيب ببصره

ما للهموم اذا ما هيمُها وردت عليّ لم تفض من ورد الى صدر ٥
كأنما وافق الاعشاب رائدها لدى حماي فقد القى عصا السفر
ان يجرح الدهر مني غير جارحة ففي البصائر ما يغني عن البصر

وله في الخمر

وقهوة مثل رقراق السراب غدا جيب المزاج عليها وهو مزرور
تختال ان بث فيها الماء لؤلؤه ما بين عقدين منظوم ومنثور ١٠
سللتها مثل سل الفجر صارمه واحجم الليل في أثواب موتور
كأنها اذ بدت والكأس تحجبها روح من النار في جسم من النور
اذا تعاطيت محزونا اباريقها لم يعدني كل مفروح ومسرور
أمسي غنياً وقد أصبحت مفتقراً كأنما الملك بين الناي والزير

وله في نصر بن هارون ١٥

ينال علاه ما السها عنه حاجز ويسقي نداه من تجاوزه القطر
ويصنع في الاعداء خوف انتقامه من القتل ما لا تصنع البيض والسمر
لاعطيت حتى استنزر الغيث فعله وآمنت حتى قيل لم يخلق الذعر

وله فيه أيضاً

به تخضرّ اغصان الاماني ويجبر عنده الامل الكسير ٢٠

وتبسم نائبات الدهر عنه　　كما ابتسمت عن الشنب الثغور
لقد سهلت بك الايام حتى　　لقال الناس لم تكن الوعور
وكيف أخاف دهراً انت بيني　　وبين صروفه ابداً سفير

وله من قصيدة في ابن معروف

٥ في البرق لي شاغل عن ملة البرق　　بدا وكان متى ما يبد لي يشق
منفرا سرب نومي عن مراتعه　　كأنما اشتق معناه من الارق
اخو الثنايا التي بالقلب مذ ظعنت　　اضعاف ما بوشاحيها من القلق
ماكان يسرق من حرز الجفون كرى　　لو انه من لماها غير مسترق

وله

١٠ نوارُ وهي نوار من مساعفتي　　وهند وهي بيض الهند تعتصم
تربان ان تك من جدواهما تربت　　يد المحب فوجدان الهوى عدم
غض المحيا اذا لاحظت وجنته　　كادت لحاظك في ديباجها تسم

وله يعاتب

صافيت فضلك لا ما أنت باذله　　وعاشق الفضل يغري كلما عذلا
١٥ اني اعيذك من قولي لسائله　　لقد حدوت ولكن لم أجد جملا

وله في صمصام الدولة

لا عضني الدهر الخؤون فانه　　ما زال قبل رقاك صلاًّ ارقما
انتم بحار جاريات بالندى　　لكنها في الروع جارية دما

وله

٢٠ ليث أبو شبلين لم يسلمهما　　كرم الجدود ولا سموّ جدود

المجد سر لم يضيع فيهما والراح سر في جنى العقود

وله

أكفكم تعطي ويمنعنا الحيا واقلامكم تمضي وتنبو الصوارم
وان ابا العباس ان يك للعلى جناحاً فانتم للجناح القوادم
مضى وبقيتم اجراً واهلة وزهر الربى يبقي وتمضي الغمائم ٥

وله

قولي يقصر عن فعالك تقصير جدك عن كمالك
والحمد ينبت كلما هطلت سماء من نوالك

وله

كأنّ دبيبها في كل عضو دبيب النوم في اجفان ساري ١٠
صدعت بها رداء الهم عني كما صدع الدجى وضح النهار

وله من قصيدة في عضد الدولة يذكر الصدق

ما زلت تنصف في قضاياك العلى قل لي فما بال الضحى يتظلم
اهديت رونقه الى جنح الدجى فاعتنّ اشهب وهو طرف ادهم
حتى كأنّ الليل صبح مشرق وكأنّ ضوء الصبح ليل مظلم ١٥
هي ليلة لبست رضاك فاشرقت من بعد ما كانت بسخطك تظلم
ما كان في ظن امرئ من بعدها ان الملوك على الليالي تحكم

وله

انام جفون الحقد والحقد ساهر وايقظ طرف المجد والمجد نائم
اذا اشكلت يوماً لغات انتقامه على معشر فالمرهفات تراجم

ومن شاجر الايام عن ما تراتها فامضى لسانيه القنا والصوارم

وله من قصيدة

وقفنا بها والشوق يطوي قلوبنا لواعجه والصبر غير مطاوع

سُقيت رجوع الظاعنين فاننا نجلك عن سقيا الغمام الهوامع

٥ فجعنا بابكار المنى يوم خاطبت ربوعك ابكار الخطوب الفواجع

ومنها

وخيل اذا كظ الطراد اراحها اصابت بحر الطعن برد الشرائع

تكاد ترى بالسمع حتى كأنما نواظرها مخلوقة في المسامع

اذا مادجا ليل الكريهة اطلعت نجوم قنا يغربن بين الاضالع

١٠ وله

على عجل الم به الخيال فان كراه بعدكم محال

فبات معانقاً والجيد وهم ومرتشفاً وأحلى الريق آل

لدى ليل كأن النجم فيه على خد الظلام الجون خال

يضام الرمح ليس له مدار ويكبو الطرف ليس له مجال

١٥ طبعت على الوفاء المحض قدماً كما طبعت على القطع النصال

ومنها

توسمت القوابل فيه مجداً فقالت اول البدر الهلال

واطرب ما يكون الى العطايا اذا غنَّى فاسمعه السؤال

مصاحب همة خفت عليها من الايام اعباء ثقال

٢٠ كرمت فلو سألناك المساعي وهبت وغيرها تهب الرجال

وأكرم من قراك فتى عليه بنو الدنيا وامهمُ عيال

وقال في الوزير ابن صالحان

على الطيف ان يغشى العميد المتيما وليس عليه رد نوم تصرما
خيال سرى يبغي خيالا ومغرم بلبس قميص الليل يمّم مغرما
دنا والظلام الجون غض شبابه فاهدى اليه الشيب لما تبسما ٥
أتلك اللآلي من ثناياه الّفت عليه عقوداً ام تقلد انجما
انا والحمى ان الكرى لسميهُ على مقلتي مذ اخلقت جدة الحما
لاشكل حتى ما يعود بنو الهوى معالمه الانضاء الا توهما
وليل اكلنا العيس تحت رواقه بايدي سرى تثني الرواسم ارسما
بهيم نضونا برده وهو مخاق وكنا لبسناه قشيبا مسهما ١٠
هداها الى مغنى الوزير نسيمه ومن شرف الاخلاق ان تتنسما
يصوب على العافين مزن بنانه فيكبت حساداً وينبت انعما

وله

غي الهوى للصب غاية رشده فذريه من حلّ الملام وعقده
قربت مركب وعظه ولجاجه في الحب ينتج قربه من بعده ١٥
والليل يكحل مقلتاه باثمد والافق يزهر دره في عقده
فكان زنجياً تبسم ثغره اسفار ذاك اللون في مربدّه
تعب الفتى جسر الى راحاته يفضي ونهضة جَده في جِدّه
واذا ابن عزم لم يقم متجرداً للحادثات فصارم في غمده
فالسيف سمّي في النوائب عدة لمضائه فيهن لا لفرنده ٢٠

ومن المدح

تثني عليه وان تكرم غيره ... فتراه مشكوراً بما لم يسده
علماً بان بني السماح تعلموا ... منه فكل صنيعة من عنده

وفي عضد الدولة

٥ أربع الصبى غالتك بعدي يد الصبا ... وصعّد طرف البين فيك وصوّبا
لئن رمقت عين النوى حور عينه ... فبنّ لقد غادرن قلباً معذبا
تأودن قضباناً ولحن أهلة ... وغازلن غزلاناً ولاحظن ربربا

ومنها

رددت شباب الملك نضراً ولم يزل ... بغيرك مغبرّ المفارق أشيبا
١٠ فلو كانت الايام قبلك رحبت ... بشخص لقالت إذ تراءيت مرحبا

وله قصيدة الى أبي بكر العلاف يتشوقه

كأن البين ترب الموت لكن ... يواري في الضنا لا في الثياب
ولولا ان فرط الشوق واش ... بحبك لاستزدتك ضعف ما بي
جمعت غرائب الآداب حتى ... اذا قرنت الى النعم الرغاب
١٥ ظللت منادياً في كل أفق ... بصوت البذل حي على انتهاب

وله من قصيدة في العلاء بن الحسن الوزير

أعاطي كؤوس اللهو كل غريرة ... اذا ما انثنت قدت فؤادك بالقد
تلاحظ عن سحر وتحسر عن دجى ... وتسفر عن صبح وتبسم عن عقد
اذا نثرت أيدي الصبى در لفظها ... نظمن على الاحشاء عقداً من الوجد
٢٠ كما نظمت كفا أبي القاسم العلا ... نظام لآلي السمط بالنثر للرفد

اذا اتصلت أقلامه بظباته تقطع ما بين الطوائل والحقد
فلا يهنأ الاعداء ان مكانه خفي فقد تخفى الشرارة في الزند

وله

نِعَم لو ان الناس ورق حمائم لغدت لهم بدلا من الاطواق
ومواهب تمضي ويبقى ذكرها سمة على وجه الزمان الباقي ٥

وله

أراعك صدق الطيف أم كذب الحُلمْ وكم من خيال وشك السامه لمَمْ
سرى والدجى قد حال صبغ قميصه وفي ذيله نار من الصبح تضطرمْ
كأن نهوض الفجر في أخرياته بديء بياض الشيب في أسود اللممْ
أمين على سرّ المعالي وسيفه على مهج الاعداء في الروع متّهم ١٠

وله من قصيدة في الدلجي

لأصبرن على ما ساءني زمني صبر الكريم على الاقلال اكثار
مدحت قوماً فان حاض اللسان بهم فسوف يعقب ذاك الحيض اطهار
إذ المعمّر ترب المجد الثمي ركني يد تمد ما تسديه تيار
يد هي الغيث أو فيها مواطنه فكلما صافحته فهو نوّار ١٥
هنالك أخطب والعليا منابرها منصوبة وجبين الدهر خرار

وله

وأبناء حاجات أدارت عليهم يد السير كأس الاين والليل دامس
عيسون فوق الميس حتى كأنهم سروب تساقى والرحال المجالس
أصاخوا وقد غنيتهم باسم ماجد لاقلامه تعنو الرماح المداعس ٢٠

ولما بلغناه تهلل عارض	سقى صوبه الدنيا ومثواه فارس

وقال في الوزير ابن صالحان

هل البرق إلا زفرة تتضرم	وعبرة مشتاق تسح وتسجم
تبسم حتى كاد يبكي وربما	تراءى فأبكى البارق المتبسم
ولما ألم الطيف شكك أيننا	لدقة شخصينا الخيال المسلم ٥
مزجت كؤوس الريق منه بأدمعي	فبت أسقّي قهوة مزجها دم
فليت فؤآدي ذاب في جفن مزنة	بها رويت من دار ظمآء أرسم
وخرق رحيب الباع لو نيط طوله	بمروة عمر لم تكد تتصرم
رميت فما أشويت ثغرة نحره	وما كل من يرمي به العيس أسهم
بلغنا بها مغناه وهي أهلة	فلاحت لنا أخلاقه وهي أنجم ١٠

وله يمدح

يصيخ الي الليل حتى كأنما	سرى إبلي في مسمعيه سرار
وكم خامل أمطاه حارك رتبة	حراك ويعلو الترب حين يثار
ويا ليت ان تقرر عيون ركائبي	ولا غرو غايات السيول قرار
مددت الى طعن الكماة عزائماً	طوال العوالي بينهن قصار ١٥
فما كرمت كرمان حتى افتككتها	ولا أصحرت حتى ارتجتك صحار
اذا صد وجه البحر عنها تيقنت	بانك بدر في يديه بحار

وله

جذل بما يعطيهم فكأنما	أخذ المؤمل من نداه عطاء
عفو تسيل بها الشعاب كأنما	فيه الذنوب وقد طفون غثاء ٢٠

وله

ولما استرد الصبح عارية الدجا ... تولى بطيئاً والدموع عجال
ولم أر لابن الشوق كالليل سلما ... الى حاجة في الصبح ليس تنال
كريم تبقت من سجاياه فضلة ... فأضحت على خديه وهي جمال

وله ٥

ودار وغًى ثنتها مقربات ... براقعها شحوب أو سهوم
نزلت بعسكر للطير فيه ... عساكر حول حومتها تحوم
بحيث سرائر الاغماد تبلو[1] ... وقلب النقع للساري كتوم
تصالحت الحتوف على الاعادي ... وبيضك للطلى منها خصوم
اذا أوردتها صدرت رواءً ... وخلت هام قوم وهي هيم ١٠

وله

ان كتم الليل حدّث العبقُ ... عنها وبعض الحديث ينتشق
ردّي على العين فهي طامعة ... كأس رقاد أراقها الارق

وله

عليَّ اذا غنّيت ان تطرب العلى ... فليت فؤادي للسرور منادم ١٥
ويجهل قولي فيك قوم ولم يكن ... ليفهم ايك ما تقول الحمائم

وله

غداة صدقت فكذبتني ... ولولا الشقاوة لم أصدق
وقد كن ما طلننا حقبة ... فليت المطال علينا بقي

(١) لعله تبدو ..

وله

دمن مرضن من البلى فكأنما | تأتي الرياح طلولها عوادا
من كل مدنفة الرسوم كأنها | من قبل كانت للمحب فؤادا
ان لم يطر شرر السرى مني فلا | قدحت يدي للمكرمات زنادا
٥ في كل ليل ثاكلٍ لصباحه | وكأنما كسى الظلام حدادا
داج اذا زرت عليّ جيوبه | كنت الحسام وكانت الاغمادا
أحسن بأخلاق الظلام وان خلا | وجهاً تعوض بالشحوب سوادا
جمل ولكن ما يلذ ركوبه | إلا امرؤ يجد المنى اقتادا
يلقاه نشوان الجفون وانما | باتت مدامة مقلتيه سوادا

١٠ وله

منازل ذات الوقف اني لواقف | عليك وماء القلب لا الدمع ذارف
بليت ولم يبل الجديد من الهوى | وحلت وما حال الغرام المحالف
أأرقا جفوني والحيا عنك ممسك | ويرفق وجدي والبلى بك عانف
وقالوا انتشى من غير كأس ولو سقوا | هوى لدروا ان السلاف السوالف
١٥ ضعائف كرات اللحاظ وانما | تبرح بالجلد القوي الضعائف

وله

ليت النوى تركتنا في يد العذل | فالسقم بؤس ولكن ليس كالاجل
صار الصدود لها امنية معها | ومن لذائق طعم الموت بالعلل
والقلب اول من شط الفراق به | فأين مسرح هذا الخوف والوجل

وله في عضد الدولة

لو ان بعض سماحها في مزنة   يوماً لاورق من نداها الجامد
يا راقد الاسياف الا عن وغىً   جفن الورى في حومتيه مسهد
مابال خيلك ماثقات سوى السرى   وظباك في غير الطلى ما تغمد
عادات بيض الهند عندك ان ترى   حمراً كما مس اللجين العسجد ٥

وله

ولم أر مثل الدهر مسديَ نعمة   يجود بها عفواً ويأخذها غصبا
اذا كنت عذر الدهر في سوء ماجنت   يداه فذنب ان تعد له ذنبا

وله

مضيء فرند القول ماضي شباته   فلو لم يكن وشيا لقيل مهند ١٠
يفارق فاه وهو في الحسن جوهر   ويلقى عداه وهو في الوقع جامد

وله

خرق يصول يد الزمان فيتقي   ويجود اقوام سواه فيُشكر
معطٍ على شكر الصنيع وكفره   ما كل ما سقت الغمائم يثمر
دامت لك النعما ودمت لآمل   آرابه عن روض غيرك تذعر ١٥
وبقيت ما بقي القريض فانه   عاق على كر الخطوب معمّر

وله

قرم تخد الحيا من جوده خجل   كما تقلب الردى من بأسه وجل
في رأيه من غراري سيفه عوض   وفي عطاياه من صوب الحيا بدل

وله

ظلت تعض لتوديعي أناملها نخلتها نظمت درًّا على عنم
يارب لائمة في الحب لو علمت اني الذ ملامي فيك لم تلم

وله

٥ اني اذا ما الخل خادعه عني الزمان فخال عن عهدي
جانبته ولو انه عمري وقطعته ولو انه زندي

وله

اتيتك طوع الشوق أمس فردني على عقبي عذر له المجد لائم
وقالوا ثنت اجفانه عنك غفوة ولا غرو قد تغفى الاسود الضراغم
١٠ ولكن نسيم الراح نم وربما اتتك بما لا ريب فيه النمائم
ولولم يكن ظرف العلى عدت منشداً وانت اذا استيقظت أيضاً لنائم

وله

يد موسى تذم صحبة فيه هو يمحو سطور ما توليه
يبعث النائل الحليم فيقفو ه بمنّ على العفاة سفيه
١٥ ليت ان المشيب مهديه موسى وهو مسترجع لما يهديه
كأخيه الزمان يأخذ ما يعطي وما ضل مقتد باخيه

وله

وما قلت الا ما علمت ولم اكن كحامد ورد لم يذق طعم غبه
وذنب زماني أهله غير انني أراك له عذراً محا شطر ذنبه

(١١٤) ﴿ علي بن يوسف يعرف بابن البقال ﴾

يكنى أبا الحسن قال أبو عبد الله الخالع هو من أهل بغداد ومن نادم المهلبي ونفق عليه وكانت له محاضرة حسنة وبضاعة في الادب صالحة وطبقة في الشعر جيدة يذهب مذهب النامي في التطبيق والتجنيس وطاب الصنعة وكان بكثرة نوادره ومزاحه مستطاباً متقبلا وكان حسن اليسار ٥ جميل الزي يلبس الدراعة وخلّف لما مات ما يزيد على مائة الف درهم وكانت وفاته في أيام شرف الدولة بن عضد الدولة ومنزله في سكة العجم من الزبيدية بالجانب الغربي من مدينة السلام وخلّف ابنة وزوجة فأحبت امرأته أحد بني المنجم وزوجت ابنتها به فانفقت المال عليه وماتت الزوجة ولازمته امها تخدمه كما تخدم المنقطعات . قال وكان ابن البقال بخيلاً جشماً ١٠ وكان تلقاني في أيام عضد الدولة فيقول يا سيدي ما عندك من حديث الشعراء فأقول قد أمر لهم بمال ولك بجائزة سنية منها كذا وكذا ومنها كذا وكذا وا كثر عليه فيقول

منى ان تكن حقاً تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولقيني مرة والسلامي معي فسألني عن مثل ذلك فأجبته بمثل الجواب المقدم ١٥ ذكره فقال له السلامي تكذب والله ما أمر الا بقطع أيديهم وارجلهم فقال « حوالينا الصدود ولا علينا » . وأنشد الخالع لابن البقال يعاتب بعض اصدقائه

واني في استعطاف رأي محمد علي ومدّي نحو معروفه يدي
كالمبتغي من بعد تسعين حجة تقمصها رجع الشباب المجدد

سأشكو اعتداء منك لولاه ما درت صروف الليالي في الهوى كيف تعتدي
فالله قلبي حين أدعو الى الهوى واعلم حقاً انه غير مهتدي

وله

ولما وقفنا للوداع ودوننا عيون ترامى بالظنون ضميرها
٥ اماطت عن الشمس المنيرة برقعاً فغيّبنا عن اعين الناس نورها

وله

يا مذنباً ويقول اني مذنب ما ان سمعت بظالم يتظلم
لك صورة ذل الجمال لحسنها تقضي بجور في النفوس وتحكم
ومن العجائب ان طرفك مشعر سقماً وانت بسقمه لا تعلم

١٠ وله

يا طرفها هب لطرفي لذة الوسن واستبق ما لا يقل الثوب من بدني
حاشاك فيّ من الشكوى وان ذهبت عيني من الدمع أو قلبي من الحزن
ولا أقول ولو اتلفتني أسفاً يا ليت ما كان من حبيك لم يكن

وله

١٥ لئن كان طرفي فاز منك بنظرة لقد عاد طرفي بالبلاء على قلبي
جعلت الهوى ذنبي فان كنت مذنباً به فاليك العذر من ذلك الذنب
ولما رأيت البعد منك مقربي تباعدت كي أحظى على البعد بالقرب
محمد لا تجمع الى الهجر غدرة فحسبي الذي بي من فراقك يا حسبي

وله يمدح المهلبي

٢٠ انوار أنت كما دعيت نوار لم تقض منك قضاءها الاوطار

يا لحظة لحظ الحمام معيدها ما كان منك لناظر انظار
واذا تساقطك الحديث تخاله كأساً عليك من العقار تدار
اني ذكرتك والغرام مواصل نفساً عليك يهيجه التذكار
متوقد منه الضمير كأنما نيرانه من وجنتيك تعار
هو في الجفون اذا مرته زفرة ماء يمور وفي الجوانح نار ٥
ولرب ليل من ذراك خماره للنجم فيه من الغمام خمار
قد قلت حين طلعت فيه ببدره أرأيت كيف تشابه الاقار
يا صاحبيّ قفا بنجد عبرة حيث الدموع اذا ابتدرن بدار
في منزل لبست بما لبس البلى مني المشيب عذائر وعذار
ولئن محتك يد الخطوب لما انمحى لهوى ديارك في الفؤاد ديار ١٠
ولربما اهتزت ربوعك بالندى وتنفست بنسيمك الاسحار

ومنها في المدح

واذا بدا يوم الكريهة ضاحكاً فهناك تسكب دمعها الاعمار
حتى اذا بصروا بعقد لوائه عقدت مهابتها بها الاسرار
في شرب هيجاء اذا اصطبحوا القنا فالطعن سكر والحمام قار ١٥
لهم من البيض الرقاق تحية في حوسها ومن الدماء عقار
نهضت بعبء الملك منك عزائم للدهر بين عثارهن عثار
لك هضبة في الملك قحطانية طرق الحوادث نحوها اوعار
بجبال اندية الوقار اذا احتبوا وليوث ملحمة الوغى ان ثاروا
عجباً لابناء المهلب انهم لم يعدلوا في المجد حتى جاروا ٢٠

لم يطوهم دهر مضى الا لهم ... بالجود في آثاره آثار
فعطاؤك الرزق المقسم في الورى ... والدهر انت وسيفك المقدار

وله أيضاً في المهلبي

لعينك اذ سار الخليط المغور ... على كل واد دمعة تتحدر
٥ نعم ان رسما بات يطوي به النوى ... محاسن كانت بالاوانس تانشر
ارى وانياً من عبرة كيف لا يني ... وعلّم طرفاً راقداً كيف يسهر
وقفنا ومن الحاظنا وقلوبنا ... لنا رائدا شوق مسرّ ومظهر
يحلي ربى آرامه ونحورنا ... جفون بسمطيها من الدمع جوهر
فمن بين معقود يبين فرنده ... علينا ومحلول عليهن ينثر
١٠ وسرب رمين النجم في اخرياته ... بسافرة من وجهها الشمس تسفر
بدت ويمين الصبح يبدو لثامه ... فلم يدر ليل أي صبحيه أنور
ومادت فقلنا الغصن جادت به النقى ... بما آد من مجرى الوشاح المؤزر
اعاطل اجياد الاماني من التي ... بها الوفر امّا استهلك العرض اوفر
لئن عدّ فخر البسك المجد من اب ... فلبس الفتى من نفسه المجد افخر
١٥ وما ينفع الملتاح ورده (١) مورداً ... اذا كان ظمآناً من الورد يصدر
الا بادرا عون التواني بدلجة ... يذل لها خد من العيس اصعر
اما تريان الليل يحدو (٢) ظلامه ... بوجه القبيصي الصباح المنور
فتى يمتري سجلي نداه وبأسه ... لهاذم تدمي أو غمائم تمطر
وكالدهر لا يدري الذي هو رائم ... بخطب اذا ما امه كيف يحذر

(١) ب من دفه (٢) لعله « يجلو »

ويوم رماه النقع منه بليلة ... كواكبها فيه الاسنة تزهر
طبعن من الاحقاد في كل مأزق ... فلا خائن إلا لها منه مضمر
دلفت كأن الموت كان مؤامراً ... سيوفك منه والنفوس تقطّر
بجر له في كل فج طليعة ... وفي كل أرض منه ذيل يجرر
سحبت رداء الموت فيه بوقعة ... رداء الفتى فيه من الطعن أقفر ٥
وأضحكت منه الجوّ والنقع كاتم ... به الشمس عن شمس بها البيض تشهر
بحيث شفوف الأنحمي مفاضة ... اذا زعزع الخطي والتاج مغفر
تفرق في تفريقها الهام والتقى[1] ... على قدر فيها الحمام المقدر
عزائم يرمين الخطوب كأنما ... يقارع منها عسكر الدهر عسكر

وله في المهلبي أيضاً ١٠

عندي لذا الدهر اعقابي اساءته ... بالصفح ان أعقب الاصرار بالندم
أمست منازل من جنت مصالحة ... أيدي النحول عليها أيدي القدم
ولو ملكت لها السقيا وهامدها ... تكفكف المحل عنه أدمع الرحم
لقلت للسح من أيدي الوزير اذا ... حللت ناحلة الاطلال لا ترم
اليعربي الذي خلى الطريق له ... من يأخذ رعباً منه باللقم[2] ١٥
يزاحم الليل ليل من جحافله ... ويقذف الوهدات الجرد بالاكم
أطار منهم قذاة في عيونهم ... لو انها في جفون الدهر لم ينم
أبقى له الخوف من أشغال يقظتهم ... ما بات يرسله ليلا الى الحلم
عافت سيوفك في الهيجا لحومهم ... فهن يأكان منها أكلة البشم

(١) لعله « الطلى » (٢) البيت مكسر

وله أيضاً فيه

روعة بالفراق قبل الفراق   شرقت بالدموع منها المآقي
جدجد البكاء فأهدين باقي الـ   ـدمع منها الى كرى غير باقِ
فاض يندى به الخدود ولو غا   ض لامست منه الحشا في احتراق
٥ وعذارى تريك من سربها العيـ   ـن رنو الاحداق للاحداق
مخطفات لو شئن من هيف الخـ   ـصر تبدلن خاتماً من نطاق
حاليات تبدي المعاصم في السو   ق ويخفى الاجياد في الاطواق
لا يغرنك غفلة الدهر فالعز   مة امضاؤها مع الاطراق
قد أرانا ابتسامه الدهر لما   أطلع الجود شمسه بالعراق
١٠ بالمصفى اللباب والاروع البـ   ـسام بشراً والفاتق الرتاق
ومميز معاندي الملك حدّا   قاضياً في شقاقهم والنفاق
حين حر الهوى بحران والبيـ   ـض لها من غمائم الهام ساق
بعد ما زعزع الجزيرة بالخـ   ـطي يكرعن في الدماء الرقاق
وأطارت بجوّ سنجار للمو   ت ظباه ناراً بلا احراق
١٥ في غمام من العجاج ووبل   يسم الارض من حميم العتاق
حين والى بها شوازب يفضيـ   ـن الى كل دارة من طراق
كالحات كأنما نفث الصا   ب العوالي منهن في الاشداق

وكان ابن البقال يترفع عن الاختلاط بالشعراء ويتكبر عليهم وكان الرؤساء يكرمونه ويقومون له اذا دخل اليهم وكان ابن العميد يقدمه على الناس ٢٠ كلهم ويعظمه وأحضره المهلبي فأنشده بحضرة المتنبي قصيدة فيه . قال

فحدثني الامام الهاشمي قال قال لي المتنبئ ما رأيت ببغداد من يجوز أن يقطع عليه اسم شاعر الا ابن البقال . قال ابن عبد الرحيم : وحدثني الاستاذ ابو الحسين بن محفوظ وقد جرى ذكر ابن البقال فقال كان أقل ما فيه الشعر فغلب عليه وعرف به وانه كان يضطلع بعلوم كثيرة من جملتها الكلام وكان قويا فيه مقدما في المعرفة به وكان يقول بتكافئ الادلة ٥ وهو بئس المذهب

﴿ انتهى الجزء الخامس ﴾

فهرسة أسماء الرجال

فهرسة أسماء الكتب